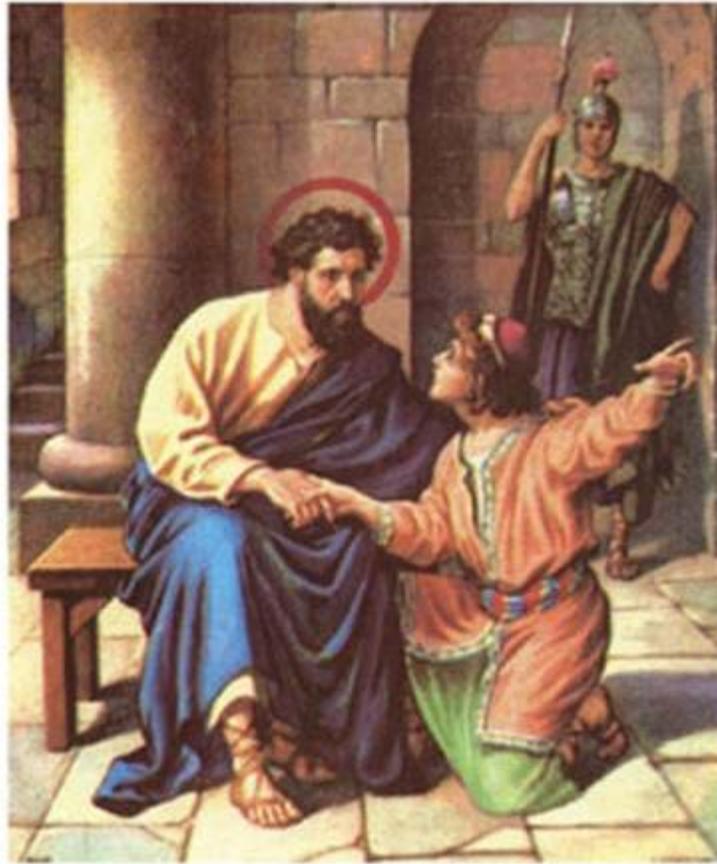


رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس



القمص تادرس يعقوب ملطي

[القائمة الرئيسية](#)

سوف تجد نتيجة البحث مظلة بلون مختلف

لإلغاء البحث اضغط F5

اضغط مفتاحي + / - علي لوحة المفاتيح

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

<p>الأصحاح التاسع (تنزلات الوسول) الأصحاح العاشر (بناء الآخرين)</p>	<p>- مقدمة</p>
<p>- الباب الرابع الأصحاحات [11- 14] الأصحاح الحادي عشر (تدابير كنسيه) الأصحاحات 12- 14 الأصحاح الثاني عشر (المواهب الروحيه) الأصحاح الثالث عشر (تسبحة الحب) الأصحاح الرابع عشر (التكلم بالألسنة)</p>	<p>- الباب الأول الأصحاحات [1- 4] الأصحاح الأول (الصليب سر الوحدة) الأصحاح الثاني (سر الحكمة المكتومة) الأصحاح الثالث (فلاحة الله وبناء الله) الأصحاح الرابع (أبوة الرسل)</p>
<p>- الباب الخامس [15] الأصحاح الخامس عشر (القيامة من الأموات)</p>	<p>- الباب الثاني [5-6] الأصحاح الخامس (جريمة فاضحة !) الأصحاح السادس (لوم على محاكمات الأخوه)</p>
<p>- الباب السادس الأصحاح السادس عشر (الجمع لفقاء أورشليم)</p>	<p>- الباب الثالث الأصحاحات [7- 10] الأصحاح السابع (الزواج والبتولية) الأصحاح الثامن (ضمائر الأثوياء والضعفاء)</p>

مقدمة في

رسالة بولس الرسول الأولى

إلى أهل كورنثوس

كورنثوس Corinth

مدينة يونانية متميزة، تبعد حوالي 40 ميلاً غرب أثينا، ووجع تليخها إلى سنة 1000 قبل الميلاد حيث استقرت فيها بعض القبائل القديمة. اشتهرت مدينة كورنثوس القديمة في العالم الهيليني، فقد دعاها هومر "كورنثوس الثرية"، وقال عنها شيشرون: "نور كل اليونان". عُرفت بغناها وعظمتها بكونها مدينة صناعية ضخمة، خاصة في بناء السفن حوالي عام 800 ق.م. يقول Thucydides أن أول السفن الحربية بنيت في كورنثوس عام 664 ق.م.

تضم كورنثوس ميناءين هما كنجريا Cenchreae وليخيوم Lechaenum إذ تقع عبر مضيق وي بين بحرين هما الإيجي Aegean والأدرياتيكى. ومما يزيد من أهميتها أنها تقع على الطريق الوبى الذي يربط بين الشرق والغرب؛ فربطت روما عاصمة العالم الرومانى بالشرق. هذا وقد اشتهرت كورنثوس كمركز للفنون المختلفة، خاصة الفن المعملى. وقد ترك الفينيقيون Phoenicians الذين استقروا في هذه المدينة منذ وقت مبكر جداً بصماتهم من فنون صناعية مثل الصباغة والنسيج، كما تركوا بصماتهم الدينية وأساطوهم. وكان نحاس كورنثوس وفخرها مضوب الأمثال.

كانت كورنثوس مدينة مفتوحة على العالم، ليس فقط كأعظم مدينة تجارية يونانية، وإنما أيضاً لإقامة الدورات الرياضية في اسثيموس Isthmes مرة كل عامين، وكانت تأتي في الدور التالي بعد الأولمبيات إن لم تنافسها. هدمتها الجيوش الرومانية بقيادة Mummius سنة 146 ق.م. وقتلت رجالها وسبت نساءها وأطفالها. واستعادت كورنثوس مجدها وغناها سويماً. أعاد بناءها بوليوس قيصر Julius Caesar عام 46 ق.م.، وجعلها مقاطعة رومانية، وفي سنة 27 ق.م. عندما انزلت اليونان عن مكنونية صارت كورنثوس عاصمة إقليم أخائية وموطن الحاكم الرومانى. ولم تكن هذه المقاطعة تحت إشراف الإمبراطور بل تحت حكم مجلس الشيوخ الرومانى. استمر زدها حتى استولى عليها الأتراك عام 1458.

كمدينة مفتوحة ضمت كورنثوس ديانات كثيرة، فقد جاء إليها مجموعات من اليهود الذين طردهم كلوديوس قيصر من روما مثل أكىلا وبريسكلا (أع 18:2)، كما جاء إليها يهود من فلسطين للتجارة، أو اشتواهم سكانها عبيداً. ووُجد في المدينة آلهة مصرية ورومانية وآلهة من الشرق الأقصى. هذا بجانب معبد أفروديت إلهة الجمال والحب الذي أقيم على قمة أكمتها. صارت مضروب الأمثال في الخلاعة، فقد تكرس للمعبد حوالي 1000 كاهنة وثنية (مومسات) للفساد لحساب المعبد. وصار في اللغة اليونانية (ال Koine) "كورنثاسين" تعني "عش كورنثوسياً" أو "عش فاسداً". وصار تعبير "فتاة كورنثوسية" في ذلك العصر يعني "فتاة داعوة"، وأيضاً "أن تحيا كورنثوسياً To live a Corinthian" أو "تتكونت" تعني أن تغط في الفساد. وترجع عبادة أفروديت إلى أصل فينيقى Phoenician.

مدينة كورنثوس التي عرفها بولس الرسول تحطمت جزئياً عام 521 م بزلزال، وتدمرت تماماً بزلزال آخر عام 1858 م، وأعيد بناء مدينة كورنثوس الحديثة على بعد حوالي 4 كيلومترات من موقع كورنثوس القديمة.

نشأة الكنيسة المسيحية في كورنثوس

أسسها القديس بولس في رحلته التبشيرية الثانية (أع 18)، ومع ما اتسمت به المدينة من فساد نجحت خدمته هناك نجاحاً بالغاً، وبقي هناك 18

شهوراً، من سنة 51 م إلى أواخر 52 م، وهي أكبر مدة قضاها الرسول في مدينة ما للخدمة بعد أفسس.

بدأ خدمته في المجتمع اليهودي يركز لليهود والأمم الدخلاء، وكان يقيم مع أكيليا وبريسكلا ويعمل معهما في صناعة الخيام (أع 18: 3-10)؛ ونجح في اجتذاب كريسبوس Crispus رئيس المجمع وأهل بيته (أع 18: 8). لكن اليهود قاوموه بشدة، فقال لهم: "دمكم على رؤوسكم؛ أنا وى، من الآن أذهب إلى الأمم" (أع 18: 4-6). وذهب إلى يوستس حيث تكونت كنيسة تضم الكثيرين.

في البداية يبدو أن الرسول وجد جوار هيباً من الفساد والصواعات بين سكان المدينة القادمين من دول مختلفة لأهداف تجارية مع انحطاط في الأخلاق، فرأى أن يرجع إلى تسالونيكي (1 تس 2: 17-18). لكن خطته تغيرت تماماً بإعلان إلهي (أع 18: 9-10)، فقد أمره الرب أن يتكلم بجسرة ويشهد له.

كان لكورنثوس أهمية خاصة عند الرسول بكونها أعظم المدن اليونانية، وكان نجاح الكورة بهارمواً لنجاح الخدمة بين الأمم، خاصة بين الذين لهم فكر فلسفي ويتباهون بواعثهم الثقافية ووردون شعرات مثل المعوفة والحرية، وكانوا يملسون الحياة الوثنية الفاسدة. نجاحها يعلن عن عمل نعمة الله الغنية في تقديس الفاسدين الذين يرتمون في حضن الله.

يبدو أن الكنيسة هناك كسبت عدداً كبيراً من الطبقات الدنيا خاصة العبيد (7: 21؛ 26: 1)، وإن كان قد وُجد من بينهم أيضاً شرفاء مثل تيطس (11: 21-32). وقد ضمت المدينة 200000 إنساناً حراً، و400000 عبداً.

نجح بولس الرسول في كسب نفوس كثيرة من بين التجار والبحارة والمصلحين المحترفين في الدورات الرياضية ومحترفي القمار والمكوسين للفساد من الجنسين والعبيد. هؤلاء جاؤا قادمين من روما واليونان ومصر وآسيا الصغرى. مع اختلاف جنسياتهم وثقافتهم وإمكاناتهم المالية وخلفيتهم الدينية، كانوا مطالبين بالخضوع لروح الله الذي يقدهم ويهبهم روح الوحدة والانسجام ككنيسة مقدسة للرب يسوع.

بعد أن ترك الرسول المدينة زلها أبلوس؛ وكان يهودياً إسكندرياً ذا ثقافة هيلينية عالية، قبل الإيمان بالمسيحية وصار يركز بها، وكانت خدمته ناجحة في كورنثوس (3: 5-9)، غير أن البعض أساء استخدام اسمه. فقد ظهرت خصومات في الكنيسة حيث ادعى البعض أنهم أتباع الرسول بولس أول كارز للمدينة. والفريق الثاني أتباع أبلوس من أجل اقتدار حكمته. وثالث حسب نفسه أتباع بطرس الرسول ربما لأنهم اعتموا في فلسطين على يديه ولظنهم أنه أمين في حفظ الشريعة اليهودية حرفياً. ورابع حسوا أنفسهم تبع المسيح، غالباً رغبة في التحرر من كل التام، ليسلك كل واحد حسب هواه بحجة أنهم لا ينتسبون إلى قيادات بشوية، هؤلاء أساءوا فهم الحرية المسيحية.

وى كثير من الدارسين أن الرسول بولس قدزار كورنثوس على الأقل ثلاث مرات.

ملاح الكنيسة ومتاعبها

- 1- غالبيتها من الأمم (2: 12)، ومع ذلك فكان بها عدد لا بأس به من اليهود، يخاطبهم الرسول بقوله عن آبائهم: "آباؤنا" (10: 1-11).
- 2- عانت الكنيسة ليست فقط من الخصومات، وإنما كانت تحت ضغوط عظيمة بسبب فساد المدينة، من عبادة أوثان، وسحر، والارتباط بالأرواح الشريرة، والإباحية. حيث ثار بعض النساء والرجال على بعض العادات الخاصة بالمجتمع، فرأدت النساء ترك غطاء الرأس الذي كانت تستخدمه الشريقات. ورأد الرجال أن يطلقوا شعورهم. كانت بعض النساء يرفعن أصواتهن في الكنيسة ويتحدثن مع رجالهن ربما في تباؤ بسبب مراوهم الاجتماعية. كما أساء البعض فهم موهبة التكلم بالألسنة، فتحولت الكنيسة إلى نوع من التشويش. هذا ما دفع الرسول إلى كتابة هذه الرسالة لإعلان أن الله إله نظام لا إله تشويش (33: 14)، وجاءت العيلة التالية مفتاحاً لها: "ليكن كل شئ بلباقة وبحسب ترتيب" (14: 40).

3- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [كانت المدينة مملوءة بالخطباء والفلاسفة، أحدهم برياندر Periander الذي كان يعتبر أحد سبعة حكماء زمانه]. وقد تحدث القديس يوحنا الذهبي الفم عن أثر ذلك قائلاً:

[إذ رأى الشيطان أن مدينة عظيمة قد قبلت الحق وتقبلت كلمة الله بشغفٍ عظيمٍ، خطط لتقسيمها. لقد عرف أنه إن انقسمت أعظم مملكة على ذاتها لا تثبت. كان لديه فرصة أن يمسك بالسلح لتحقيق ذلك خلال غنى سكانها وحكمتهم البشرية، الأمر الذي دفعهم إلى التسامخ الوائد. بجانب هذا، وُجدت خطية أخرى رُتكت هناك، وهي أن شخصاً أخطأ مع امرأة أبيه ولم يهرب من التوبيخ بل صار قائداً للشعب وأعطى الفوصة للعرزة.

وُجد أيضاً البعض حسوا أنفسهم أكثر كمالاً من الباقين.

بسبب النهم أساء البعض إلى حريتهم بأكلهم لحمًا قُدم ذبيحة للأوثان. صنعوا هذا حتى في الهياكل، فسبوا صواعاً في داخل الكنيسة.

آخرون كانوا يصلحون من أجل المال، رفقوا قضايا في محاكم زمنية.

ترك بعض الرجال شعرهم طويلة، وآخرون أكلوا في الكنيسة دون أن يسمحوا بالشركة مع المحتاجين.

تسامخ آخرون بسبب المواهب الروحية مما سبب انشقاقاً في الكنيسة.

أيضاً حدث حوار حول التعليم بالقيامة، لأن البعض رفضوا الإيمان بقيامة الجسد.

كل هذه الأمور التي هي من شر الفلسفة الوثنية سببت انشقاقاً بين الفلاسفة أنفسهم [1].

ويقول ثيودورت أسقف قورش : [انشقت الكنيسة إلى أقسام كثرة، لكل فريق متحدثون أقوياء كقادة لهم. كل منهم يحبذ معتقداتهم، ويدخل في

حوارٍ مع الفوق الأخرى. أحد هؤلاء القادة المتمسكين بالبلاغة تجاسر أن يجعل من زوجة أبيه سوية له. لقد انجذبوا إلى بلاغته التي أعجبوا بها [2].

غاية الرسالة

إذ ترك بولس الرسول مدينة كورنثوس بعد خدمة ناجحة جداً لمدة 18 شهراً تحركت الأحداث بسوعة فائقة، فقد حدث انشقاق خطير وظهرت

رُبع فرق متضاربة، كما ظهرت مشاكل سلوكية وعقيدية تفقد الكنيسة قدسيتها وتحطم إيمانها. لهذا كان بولس الرسول قلقاً على الشعب.

1. وصلته رسالة من بيت خلوي Chloe (11:1) تخوه عن الانقسام الذي حلّ بالكنيسة مع معلومات أخرى. تأثر بولس الرسول بما سمعه

فرسل تلميذه القديس تيموثاوس في رسالة للمصالحة مع توصيات كثرة (17:4؛ 10:16)، غير أن هذه الرسالة ربما وصلت أولاً.

2. إذ بلغه تقرير خاص بالوثام أن يبعث إليهم برسالة يحزهم فيها من الشركة مع الفاسدين أخلاقياً (5)، وهي مفقودة

الآن.

3. رسالة من كورنثوس : وهي أيضاً مفقودة، لكن يبدو أنها هي السبب الرئيسي لكتابة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. يمكننا إراك ما

حملته هذه الرسالة المفقودة من خلال راستنا للرسالة التي بين أيدينا. فقد تحوّلت الكنيسة إلى مجموعات ضخمة متضاربة، فتعالت الصوخت لمعرفة

الحق الإنجيلي. عاش البعض في حياة مستبحة وبلا نظام. وقد عالج الرسول الانشقاق والتخربات.

سحب البعض اختهم إلى محاكم وثنية. كما ظهرت آراء متضاربة بخصوص الزواج والعلاقات الأسوية بوجه عام (7)، والولائم والطعام

المقدم للأوثان (8-10)، وأيضاً بخصوص تصوف بعض السيدات في الاجتماعات، وفي مائدة الرب وولائم المحبة (11)، وفي استخدام المواهب

الروحية (12-14)، وفي الرجاء في القيامة من الأموات (15)، والجمع لفقاء أورشليم (16).

بجانب المشاكل الكنسية الخاصة بالانقسامات عانت الكنيسة من بعض المشاكل اللاهوتية (العقيدية)، والأخلاقية والاجتماعية والتعبدية

والأخروية. فقد وجد أشخاص يهتمون بالفلسفات النظرية والحكمة البشرية دون الاهتمام بالإيمان الحي العامل، لذا جاء موضوع الرسالة: "ربنا يسوع

المسيح".

أصالة الرسالة

سجل لنا رسول الأمم العظيم بولس في رسائله الأربع "1، 2 كورنثوس، غلاطية، رومية" دفاعًا لقبول الأمم الإيمان المسيحي الحيّ . توجع جميعها إلى رحلته التبشيرية الثالثة حيث جذبت الكنيسة الكثيرين من الأمم في بلاد كثرة، خاصة على يدي بولس الرسول. يعتموها البعض من أهم كتابات بولس الرسول ويمزها البعض بدعوتها " الرسائل العظمى أو الرسائل الأساسية الأربع ". تحمل لنا هذه الوسائل فكر بولس الرسول المتسع لانطلاق البشوية من الحرف القائل إلى الروح المحيي، وقلبه المفوح لكل إنسان بلا محاباة، وأعماقه التي تشتهي خلاص كل بشر . نسبة الرسالتين (1، 2 كورنثوس) للوسول بولس أمر لا يُشك فيه، إذ توجد شهادات داخلية وخرجية لذلك.

وَأولاً: الشهادة الخرجية

- 1 . تحتل الرسالتان موكراً واضحاً في أقدم قوائم كتابات الوسول بولس فقد جاء في القانون الموراتوري Muratorian Canon (حوالي عام 170 م) اسم الرسالتين على رأس التسع رسائل الموجهة إلى الكنائس، وأعلن أنهما كُتبتا لمنع الانتشاق في الكنيسة بسبب الهرطقات.
 - 2 . وردتا في كتابات مرقيون Marcions Apostolicon، في حوالي عام 140 م بعد الوسالة إلى أهل غلاطية.
 - 3 . أشار القديس إكليمنضس الروماني (حوالي عام 95) الذي يُنظر إليه كصديق للوسول بولس (في 3:4) إلى ما ورد في هاتين الرسالتين، إذ كتب إلى كنيسة كورنثوس يسألها الاهتمام بتوجيه بولس الوسول إليهم بخصوص الانتشاق الكنسي.^[3]
- أشار إليهما القديس أغناطيوس الأنطاكي^[4] والقديس بوليكر بوس^[5] والشهيد يوستين.

ثانياً: الشهادة الداخلية

الرسالتان مشحونتان بالعلامات الداخلية على أصالتهما كرسالتين للوسول بولس. تحمل الرسالتان انسجاماً وتوافقاً عجيباً مع ما ورد في قصة سفر الأعمال التي سجلها القديس لوقا الإنجيلي، ولا يمكن القول بأن أحدهما اقتبس من الآخر، إذ لكل من الرسالتين وسفر الأعمال طابع خاص مختلف عن الآخر.

لا يمكن أن يكون كاتب الرسالتين آخر غير رسول الأمم العظيم بما يحمله من حنو وغوة متقدة على خلاص النفوس وما يملسه من أسفار كثرة للكورة.

كمثال حينما يتحدث عن خمسمائة أزرأوا المسيح القائم من الأموات، وكان معظمهم لا زالوا أحياء حتى كتابة الوسالة إنما يخوهم عن قصة القيامة في عصر الوسول والتي كانت تبدو لغير المؤمنين أضحوة سخيفة!

سمات الوسالة

- 1 . الوسالة هادئة، تقدم حلولاً عقلية إيمانية واضحة ومقبولة . تتسم بالحزم والجدية، تدين بكل قوة كل خطأ أو فساد أو انحراف إيماني، فتؤيل الشكوك وتسد الإيمان. تقدم هذا كله بروح الحنو الفائق والحب الصادق، خلال الحق الإلهي وعمل نعمة الله. تقدم فكراً ثاقباً ونظرة متسعة وعميقة للغاية، وتهتم بالحياة الإيمانية العملية.
- 2 . جاءت الوسالة في ترتيب فائق فلا يجد القارئ صعوبة أن يتتبع الكاتب وهو ينتقل من نقطة إلى أخرى.
- 3 . تقدم لنا هذه الوسالة أحاديث عقيدية هامة تخص أقنومي المسيح والروح القدس والإفخرستيا والقيامة ، كما تكشف لنا عن طبيعة الاجتماعات الكنسية والخدمة في الكنيسة الأولى. وتقدم لنا صورة عن الأخطاء والشور التي لحقت بالمؤمنين القادمين حديثاً من الوثنية، وقد قدم تجاوزات من أجل ظروف كورنثوس. أوضح أن الإنجيل يُشبع الحياة كلها ولا يمس جانباً منها دون الآخر، فيقدم أساسيات يلتزم بها المؤمنون تمس حياتهم الأسرية وعلاقتهم بالغير وعبادتهم وسلوكهم في الأسواق والتسليه والتجرب، فيحيا المؤمنون في حياة متناغمة معاً، لا يعرفون شيئاً سوى يسوع

من الملامح الرئيسية لهذه الرسالة إواز قوة الصليب بكونه قوة الله وحكمته للخلاص. إنه القوة المحركة لكي تغير أساسات الإنسان الداخلي وتجدد الأعماق، بهذا تتغير حياة العالم الوثني القديم. لم يحقق هذا العمل الخلاصي العجيب بولس ولا أبلوس ولا صفا، إنما تحقق بالكورة بالمسيح المصلوب. يضع بولس الرسول الصليب عاليًا جدًا ليلقي بظله على كل أنشطة الحياة البشرية في كل جوانبها. والصليب بالنسبة له ليس ضيقًا وحرمانًا بل هو أساس اتساع القلب والفكر بالحب وتمتع المؤمن بالمجد الأبدى.

4 . كان الكورنثوسيون يملسون الديمقراطية اليونانية ، فكان التلاميذ ينصتون إلى المعلمين لا لكي يتعلموا بل لكي يقدموا مديحًا أو نقدًا أو ذمًا. حملوا هذا معهم إلى الكنيسة، كما حملوا معهم روح الصواع والمنافسة، نقلوها عن الدورات الرياضية التي تعيشها كورنثوس. وقد عالجت الرسالة ما ورد إليه من تقرير كما سبق فأينا.

5 . يقدم لنا الدينونة من جانب كثرة:

دينونة الآخرين قبل الوقت 5:4. دينونة الإنسان لنفسه 31:11.

دينونة الله لنا 32:11. حكم الجماعة 5:6.

سنتين العالم 2:6. سنتين ملائكة 3:6.

المحاكم العالمية 6:6، إذ لا يليق بالأخ أن يقتاد أخاه إلى المحاكم.

أقسام الرسالة

أولاً: الوحدة الكنسية 4-1

ثانياً: معالجة الانحطاط الخلقى 6-5

ثالثاً: مشاكل اجتماعية 10-7

رابعاً: معالجة مشاكل تعبدية 14-11

خامساً: مشاكل أخوية 15

سادساً: الجمع لفقاء أورشلیم وقبول تیموثاوس 16

المشاكل التي تعالجها الرسالة	الحلول
انشقاقات في الكنيسة 11:1؛ 3:3.	الاقتخار بالصليب قوة الله للخلاص 18:1
تهاون مع الانحطاط الخلقى 7-1:5.	عزل الخبيث 13:5.
التجاء الاخوة إلى المحاكم 1:6.	القديسون سيدينون العالم 2:6.
الزواج والبتولية 7.	لكل واحد موهبته 24:7.
العلاقات الزوجية 3:7.	الامتناع للعبادة مؤقتة وبموافقة 5:7.
عدم دخول الطرف الآخر في الإيمان 7	غير المؤمن مقدس في المؤمن 7.
أك ما ذبح للأوثان 10-8.	نعمل كل شيء لمجد الله 39:7.
تغطية الرأس 11.	الخصوع للنظام بلا خصام 16:11.

فيلسوفاً يقدم لهم فلسفات جديدة مستورة تشبع الفكر وحده. أما المؤمنون فيجدون في الصليب قوة الله للخلاص (18:1)، ويرون في جهالة الصليب غلبة ونصوة لهم (26:1)، وأن الصليب يقدم روح القوة لا الضعف (ص2).

2 . السلوك الروحي عوض الجسداني أو الطبيعي : يقسم الرسول البشرية إلى 3 فئات:

الروحانيون

أناس يهتمون بالروح لتكون قائداً للجسد وذلك بعمل الروح القدس فيهم، حتى تبدو أجسادهم خفيفة كأنها تتمتع ببعض سمات الروح. ويتقدس الإنسان بكليته. الإنسان الروحي يحيا كمن صار كله روحاً. فهو:

يقبل ما لروح الله 13:2-14. يعرف ما لروح الله 13:2، 14.

يهتم بما للروح رو 5:8. يقارن الروحيات بالروحيات 14:2.

يحكم في كل شيء 15:2. يصلح من ارتلج في زلة غلا 1:6.

الجسدانيون

أناس يهتمون بالجسد ليكون قائداً للروح، فيبدو الإنسان كأنه كله جسد، فيسيطر الجسد على كل مشاعره وعواطفه وقواته ويوجه طاقاته ومواهبه.

يأكل لبناً لا طعاماً قوياً 2:3. فيه حسد وخصام وانشقاق 3:3.

مبيع تحت الخطية رو 14:7. تسكنه الخطية رو 17:7.

يهتم بما للجسد رو 5:8.

الطبيعيون

أناس لا يطلبون ما هو لله، لكنهم يريدون أن يملسوا بعض الفضائل كعمل أخلاقي بحت، فيظنون أنهم قادرين أن يسيطروا على أفكرهم وحواسهم وعواطفهم وكلماتهم وسلوكياتهم. الإنسان الطبيعي هو الإنسان الذي يعيش بحكمة بشوية، متجاهلاً عمل الله.

لا يقبل ما لروح الله 13:2، 14. لا يعرف ما لروح الله 13:2، 14.

يحسب الروحيات جهالة 14:2.

3 . التعلق بالمسيح لا الخدام (5:3). إننا غرسه، لسنا من صنع الزراع ولا الساقى بل مسيحننا هو الذي يُنمي. نحن بناء الله، وهو الأساس، فلا يستطيع خادم أن يبني على أساس آخر. نحن هيكل الله، وروح الله ساكن فينا.

ليحذر كل خادم لئلا يبني خشباً أو عشباً أو قشاً لئلا تحرقه نار الدينونة. أما المخدوم فلا يفتخر بالخدام، فإن كل شيء لكم" (10:3).

4 . عدم إدانة الخدام (1-4-5). إن كنا لا نفتخر بهذا الخدام أو ذاك، فإنه ليس لنا حق إدانتهم، إنما نترك الرب يدينهم في يومه العظيم (5:4).

5 . الإقتداء بالخدام المتواضعين (4-6-13). "لأننا صونا منظراً للعالم للملائكة والناس؛ نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في

المسيح" (9:4-10).

6 . قبول تحذيره لهم كأب (21-4-14). "ماذا تريدون؟ أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة بروح الوداعة؟!" (21:4).

»

الأصاحح الأول

الصليب سرّ الوحدة

يكتب رسول الأمم العظيم إلى الكنيسة المحبوبة إليه جداً بروح الرجاء المفوح مع الصراحة الكاملة. بدأ رسالته بمقدمة مفوحة تبعث فيهم روح الرجاء، وانطلق بهم إلى صليب رب المجد يسوع ليجنوا فيه حلاً لكل مشاكلهم السلوكية والأسرية والكنسية والعقيدية. يدخل بهم إلى الصليب ليروا فيه سرّ الوحدة والقوة.

في هذا الأصحاح يتحدث الرسول إلى الكنيسة التي تعاني من الانقسامات مظهراً أنه يتكلم بروح القواضع وفي نفس الوقت بسلطان كرسولٍ معين من قبل الله نفسه. وجاء شكره لله على نمو الكنيسة التي غرسها الرسول في كورنثوس فيه تأكيد ووهان على نجاحه في تحقيق رسالته وصدق دعوته الإلهية للعمل.

أظهر لهم أيضاً أنهم كنيسة الله المقدسة في المسيح يسوع وأنهم مدعون قديسين، أغنياء في كثير من المواهب والنعم الفائقة، وأنهم ليسوا بأقل من أية كنيسة في أية موهبة. بهذا هياً أذهانهم بروح الرجاء لقبول نصائحه بالدخول إلى سرّ الصليب والتمتع بقوة الله للخلاص عوض تبديد طاقتهم ومواهبهم في الخلافات والانقسامات. في الصليب زى الله مصدر كل عطية صالحة، وكل حكمة وغنى فنفخر به لا بأنفسنا.

1 . افتتاحية الرسالة 2-1

2. البركة الرسولية 3

3. شكر على نمو الكنيسة 4-9

4. تقرير أهل بيت خلوي 10-13

5. رسالة بولس الرسول 14-17

6. الصليب سرّ الحكمة 18-25

7. الافتخار بالرب 26-31

1 . افتتاحية الرسالة

رى القديس يوحنا الذهبي الفم وكثير من الدارسين أن هذه المقدمة وما تحويه من البركة الرسولية وشكر على نمو الكنيسة تهيئ الطريق للرسول أن يناقش بكل حبٍ وصراحة المشاكل الخطورة التي للكنيسة.

" بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح

بمشيئة الله وسوستانيس الأخ" [1].

يبدأ الرسالة بروح القواضع فلا يقول: " بولس رسول يسوع المسيح"، بل " المدعو رسولاً".

❖ انظروا كيف يطرد كبرياءهم منذ البداية ويقول حتى الأرض بتخيلاتهم الغرزة عليهم جداً، إذ يتحدث عن نفسه قائلاً: "المدعو". يقول بولس: ما قد تعلمته لم أكتشفه بنفسى، وإنما دُعيت بينما كنت أضطهد الكنيسة . الله هو الذي أراد أنكم أنتم أيضاً تخلصون بنفس الكيفية. فنحن لم نفعل شيئاً صالحاً من أنفسنا، بل خلصنا بمشيئة الله [6].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ هاجم البعض رسولية بولس وسبوا انقساماً في الكنيسة افتتح الرسالة بتأكيد أنه رسول لا بمشيئة بشرية، ولا بدعوة من إنسان، وإنما "بمشيئة الله". لقد دعاه الرب نفسه للعمل الرسولي بالنعمة المجانية ، فتهياً ليعلن الخلاص المجاني للآخرين. إنه لم ينل الرسولية عن استحقاقٍ شخصي بل خلال مشيئة الله. وأنه ليس كالأنبياء الكذبة الذين قيل عنهم: "لم أرسل الأنبياء بل هم جروا؛ لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا" (إر 23:21). لو ترك الرسول لمشيئته

الخاصة لما صار رسولاً إذ يقول: "فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل لله الذي وحم" (رو9:6). كما أنه لا يكتب لهم ليطلب منهم مديحاً أو لكي يقبلوه رسولاً، وإنما كرسول مدعو من الله لخدمة الأمم، يكتب إلى الكنيسة التي زرعتها بنعمة الله لتكون مقدسة في الرب.

❖ يكتب أنه رسول بمشيئة الله، مملحاً بهذا إلى الوسل الكذبة الذين لم يُرسَلوا بواسطة المسيح، وتعاليمهم ليست حقاً. توجد فرق كثيرة منحرفة، تركز بالمسيح حسب أهوائهم، هؤلاء يحطمون الكنائس؛ ولا زال أغصانهم الجافة باقية معنا إلى اليوم. ^[11]

الأب أمبروسياستر ^[11]

"سوستانيس الأخ" : كان سوستانيس رئيس المجمع اليهودي، آمن بالسيد المسيح. وهو كورنثوسي المولد، محبوب لدى الشعب، لذا حسبه الرسول شريكاً معه في الرسالة حتى يقبل الكل ما ورد فيها. لعلّه هو نفسه سوستانيس الذي ذكره معلمنا لوقا البشير في أعمال 17:18 الذي نال بركة الضرب من اليونانيين أمام غالليون والي أخائية وهو بعد يهودي.

إذ قبل سوستانيس الإيمان المسيحي وكان مع الرسول بولس في أفسس ساهم في العمل الكوري، الأمر الذي يوح قلب كل مسيحي في كورنثوس. ولعل في ذكره دعوة لكل شعب كورنثوس أن يقتنوا بسوستانيس الذي تحوّل من رئيس مجمع يهودي إلى كارزٍ ومبشرٍ. اعتاد الرسول أن يضم إليه في رسائله أحد العاملين معه أو أحد تلاميذه، ليبث في الشعب روح الحب والعمل الجماعي . بروح التواضع الممزج بالحب يقدم سيمفونية سماوية موحية للسمايين.

❖ إنه مثال آخر لتواضعه، فإنه يضع معه في ذات المرتبة من هو أقل من أبولوس، فإن الفرق بين بولس وسوستانيس عظيم. فإن كان يوجد فرق شاسع هكذا فيضع معه من هو أقل منه بكثير، ماذا يمكن أن يقول هؤلاء الذين يحتقرون من هم مساوين لهم؟ ^[9]

❖ يصنع الاثنان سيمفونية : بولس وسوستانيس عندما كتبا الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس؛ وبعد ذلك بولس وتيموثاوس حين أرسلوا الرسالة الثانية إلى نفس الأشخاص ^[10].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع،

المدعوين قديسين، مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" [2].

إذ كثرت مشاكلهم أبرز في المقدمة الدعوة الإلهية الموجهة إليهم:

1. غاية الدعوة: أن نكون قديسين كما هو قنوس [2].

2. سرّ الدعوة: ندعى باسم يسوع المسيح [2].

3. خوة الدعوة: الصليب قوة الله وحكمته [24].

4. إمكانيات الدعوة: تحدى للحكام والأغنياء الخ. [26-31].

كعادته يشجع الرسول الكل، إذ يفند سلوكهم الكنسي المرّ، وأيضاً سلوك بعضهم الأخلاقي الفاسد لم يخجل من أن يقول لهم: إلى "المقدسين في المسيح يسوع، المدعوين قديسين". هكذا يرفع الرسول من روحهم المعنوية حتى يمكنهم الإنصات إليه والتجاوب معه. يدعوهم "مقدسين"، و"مدعوين قديسين"، فقد تقدسوا في الرب يسوع وكسوا قلوبهم له بنوالهم سرّ العماد، لذا لاق بهم أن يسلكوا طريق القداسة. إنهم كنيسة مقدسة، ليس من أجل انتسابهم لبولس أو أبولوس أو صفا (بطوس) بل من أجل الله مقدسهم.

❖ لا نصنع شيئاً صالحاً بأنفسنا وإنما بمشيئة الله ننال هذا الخلاص؛ ونحن مدعوون (قديسين) ليس لأننا نستحق ذلك، وإنما لأن في ذلك مسرته ^[11].

❖ إنه يدكّهم بعدم طهرتهم التي حررهم منها، وهكذا يحثهم إلى تواضع الفكر، فإنه ليس بأعمالهم الصالحة تقدسوا بل بحنو الله ^[12].

القديس يوحنا الذهبي الفم

واضح أنه وهو يكتب إلى كنيسة كورنثوس بوجه الحديث إلى جميع الذين يدعون باسم يسوع المسيح ربنا في كل موضع، أي إلى الكنيسة الجامعة الممتدة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها. فإن للرب بقية مقدسة في كل مكان في العالم في كل الأجيال تحيا معاً في شركة روحية. هذه البقية كوست حياتها للرب، أي عزلت نفسها لا عن العالم بل عن فساده لتتحمل أيقونة القنوس، وهذا هو غاية إنجيل المسيح. فكلما "مقدسون" في اليونانية هنا تعني *hagiozo* الاعتوال لكي يصير الإنسان في ملكية الله ولخدمته . فمن الخطورة أن ننظر إلى البشرية بمنظارٍ قاتمٍ، إذ يوجد في كل الأجيال قديسون يكرسون قلوبهم وحياتهم للرب القنوس ويحملون روح الوحدة.

❖ مع أن الرسالة قد كُتبت إلى أهل كورنثوس وحدهم لكنه يشير إلى كل المؤمنين في كل الأرض، مُظهراً أن الكنيسة في العالم يجب أن تكون واحدة مهما انفصلت عن بعضها في أماكن مختلفة، بالأكثر تكون هكذا في كورنثوس. إن كان المكان يفصلهم، فإن الرب يضمهم معاً، إذ هم معروفون للكل. لهذا يوحدهم معاً بقوله "لهم ولنا" [13].

القديس يوحنا الذهبي الفم

بقوله "لنا" يعني "لي ولسوسثانيس"، فإنه يشعر بأن القديسين هم عطية الله لخدمته . فكما يشعر الخادم أنه ليس لنفسه بل للبشرية التي مات المسيح عنها، يشعر أيضاً أن القديسين هم له سند ومعين بل وإكليل مجد يناله.

2 . البركة الرسولية

" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" [3].

جاءت البركة الرسولية في كل رسالة تكشف عن قلب بولس الرسول الملتهب حباً، فيطلب لكل كنيسة كما لكل مؤمن بركة إلهية وعطية تتناسب مع احتياجاته . في نفس الوقت هيأت هذه البركة الجو لقبول ما ورد في صُلب الرسالة. يبدأ الرسول بالنعمة ثم السلام ، إذ لا يمكننا أن نتمتع بالسلام ما لم يقدم لنا الرب نعمته المجانية الغافة لخطايانا هذه التي تسبب العدوة مع الله والناس. لاق بولس السلام أن يعلن شهوة قلبه نحو الكنيسة التي في كورنثوس، وهو أن يمنحها الله الآب والرب يسوع النعمة الإلهية التي تملأ النفس سلاماً عميقاً، كما يطلب لها السلام حتى لا يجد روح الانتشاق له موضعاً فيها.

حقاً إن كل بركة تتبع عن نعمة الله الغنية في النفس وسلامها أو مصالحتها مع الله. لقد طلب الله من هرون وبنيه أن يبلكوا الشعب قائلين: "يبلكك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويحملك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل، وأنا أبلركم" (عد6:24-27) . هذه البركة تحققت بالحق خلال إنجيل السلام في العهد الجديد، إذ لا يمكن أن يتحقق سلامنا إلا بالمسيح المصلوب.

❖ إن كان سلامنا مصوره نعمة الله، فلماذا تفتخرون مادتم تخلصون بالنعمة؟ كيف يمكن لأحد أن يجد نعمة لدى الله إلا بالتواضع؟
❖ إن كان لكم سلام مع الله فلماذا تميزون أنفسكم عن الآخرين؟ فإن هذا هو ما يفعله الانتشاق... مرة أخرى لا نستفيد شيئاً إن كان كل الناس يمدحونا والرب يقلومنا، ولا يوجد خطر ما إن رفضنا الكل وأبغضونا ما دام الله يقبلنا ويحبنا [14].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يعلن الرسول أن النعمة الإلهية والسلام السموي هما من قبل الله الآب والرب يسوع المسيح ليؤكد لنا أنهما لاهوت واحد. يقول ثيودورت أسقف قورش : [يقول بولس بأن المسيح واهب النعم مثله مثل الآب، موضحاً بجلاء أن الاثنين واحد [15].

3. شكر على نمو الكنيسة

حمل الرسول بولس شركة سمات الرب يسوع، أحدها فتح باب الرجاء أمام الغير بروح التشجيع. فقد بدأ رسالته بدعوتهم قديسين تكمسوا

لحساب الرب، والآن يقدم ذبيحة شكر لله من أجل نموهم.

"اشكر إلهي في كل حين من جهنكم

على نعمة الله المعطاة لكم في يسوع المسيح" [4].

يُعبّر الرسول بولس عن محبته الصادقة لآخوته ومخنوميه بتقديمه الشكر لهم وصلواته من أجلهم. بقلبه الكبير المتسع يهتم بأخوته حتى في

صلواته.

❖ ليس شيء يعادل اشتياقات الرسول، ليس من مثيل لحنو الطوبوي بولس وعطفه الذي قدم صلواته كلها من أجل كل المدن والشعوب، وكتب هكذا للكل: " أشكر إلهي من أجلكم، ذاكوا إياكم في صلواتي ". تأمل كيف أن في ذهنه كثيرين! إنه عمل موهق أن يذكر كل هؤلاء. كم من أناس يذكورهم في صلواته، ويشكر الله من أجلهم جميعًا كما لو كان هو نفسه قد نال أعظم البركات [16].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يقدم بولس التشركات من أجل أهل كورنثوس في بعض الأحيان، ولا عندما يصنعون صلاحًا، وإنما يضع نفسه في مركز الأب الذي يشكر عن ولاده كل الوقت مهما فعلوا [17].

العلامة أوريجينوس

❖ يهتم بولس أن يعطى عنوبة لأذهانهم قبل أن يبدأ بحثهم ونصحهم. ما يقوله حق، إذ يقدم التشركات لله من أجل عطاياهم لهم [18].

ثيودورت أسقف قورش

❖ بينما يشكر الله إلهه من أجل عطيته للكنيسة وهي النعمة التي صار بها كثيرون متحدين به في المسيح يسوع إذا به ينسب الله إليه شخصيًا فيدعوه "إلهي".

❖ بعاطفته العظيمة يحسب ما هو عام للكل خاصًا به فيقول: "إلهي". هكذا اعتاد الأنبياء أن يقولوا من حين إلى آخر (مز 4:43؛ 1:42) [19].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" اشكر إلهي في كل حين من جهنكم" [4]. يتحدث الرسول بولس عن مفاصد كثيرة لحقت بالبعض في هذه الكنيسة، من جوانب مختلفة تمس وحدة الكنيسة وقدسيتها وعبادتها وعقائدها، مع هذا يبدأ بالجانب الإيجابي فيعلن شكوه الدائم لله على الجوانب الطيبة والمقدسة في هذه الكنيسة. وكان ضعفاتهم لم تحجب عنه ما تمتعوا به من بركات وعطايا إلهية ولا شغلته عن التسبيح والشكر لله من أجل النعمة التي ينالوها. فهو يقدم ذبيحة شكر دائمة "في كل حين" لله إلهه الذي دعاه لخدمته والعمل فيها بنعمته، والذي لا يتوقف عن أن ينميها.

مرة أخرى يبرز كل ما هو صالح فيهم، إذ يتمتعون بنعمة الله الغنية في المسيح يسوع [4] التي دعتهم لا ليكونوا قديسين في المسيح يسوع فحسب، بل ويصيروا أغنياء في مواهب الروح التي يتحدث عنها في هذه الرسالة؛ أغنياء في كل كلمة وكل علم [5]؛ لا تنتقصهم المواهب [7]؛ يتوجون مجيء الرب الأخير [8].

❖ "المعطاة لكم" - واسطة من أعطيت؟ هل واسطتي أنا أم واسطة رسول آخر؟ مطلقًا لا، إنما بيسوع المسيح، فإنه هكذا يعني التعبير: " في يسوع المسيح" [20].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أنكم في كل شيء استغنيتم فيه،

في كل كلمة وكل علم" [5].

يشكر الله إلهه من أجل فيض المواهب الروحية التي تمتعت بها الكنيسة في كورنثوس. فلا ينقصها شيء من المواهب ولا تخلفت عن الكنائس الأخرى، خاصة موهبة الكلمة والعلم، أي الشهادة لإنجيل المسيح والمعرفة الروحية. لتبطلت الكلمة أو القوة على الكثرة بالعلم والمعرفة. يميز العلامة أوريجينوس بين الكلمة والعلم أو المعرفة فيقول: [المعرفة تظهر ما أنت تعرفه. والكلمة تمتد لتوضح ما تعرفه]^[21]. كثيرون لهم موهبة الكلام لكن بعدم معرفتهم تصير أحاديثهم فلغة بلا ثمر، بل ومعوثة. ويوجد أيضًا من لهم العلم والمعرفة في مخزن عقولهم ويعجزون عن تقديمها للغير والشهادة لما في فؤادهم. أما كنيسة كورنثوس فتمتعت بالصورة الكاملة للكلمة المرتبطة بالمعرفة، أي القوة على التعليم الصادق المؤسس على الحق الإلهي. هكذا يود الرسول أن تفتح أعينهم ليروا فيض الغنى الداخلي، فلا ينشغلوا بالانقسامات والأشخاص، بل بالخدمة والكثرة والتأمل الدائم في الله.

❖ " في كل كلمة وكل معرفة " . يوجد كثيرون لهم معرفة، لكن ليس لهم قوة الحديث، وذلك مثل غير المتعلمين العاجزين عن توضيح ما بأذهانهم بجلاء. يقول: أنتم لستم مثلهم وإنما قادرون أن تفهموا وأن تنطقوا^[22] .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الشخص الكسول والموتبك بأخطاء متنوعة يكون بالتأكيد مشغولاً، ويكون دومًا غريبًا عن التأمل في الله وعن الغنى الروحي الذي يقول عنه الرسول: " في كل شيء استغنيتم فيه، في كل كلمة وفي كل معرفة"^[23] .

القديس يوحنا كاسيان

❖ لنضطهد لكي نوكض، ولكننا إذ نوكض فلا نجري باطلاً. لندخل السباق من أجل المكافأة عن العمل السلمي. إذن لنركض فنقتني. ماذا نقتني؟ ما هي المكافأة؟ ما هو الإكليل؟ يبدو لي أن ما نوجه ليس إلا الوب نفسه. فهو ديّان المجاهدين. وإكليل الفاترين. هو الذي يقوم بتوزيع الموات. وهو نفسه الموات الصالح. هو النصيب وهو مقدم النصيب، هو يجعلنا أغنياء وهو الغنى. إنه يظهر لك الكنز وهو نفسه الكنز . إنه يجتذبك لتشتهي اللؤلؤة الجميلة، وهو يقدمها لك كما لو كانت للبيع إن كنت تود أن تتاجر حسنًا^[24] .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"كما ثبتت فيكم شهادة المسيح" [6].

أترك الرسول أن موهبة الشهادة القائمة على المعرفة الصادقة هي نعمة إلهية، أو كنز فائق يهب النفس غنى فلا تعتنز إلى شيء. لقد ثبتت فيهم شهادة المسيح، أي تأسيس إنجيل المسيح وتأصله فيهم. تثبتت شهادة المسيح فينا إن كنا نستطيع القول مثل الرسول بولس: "إنني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع ربنا" (رو 8: 38-39). أما إذا كنا نضطرب لأنفه الأمور التي تحدث فلا تكون شهادة المسيح ثابتة فينا تمامًا^[25] .

العلامة أوريجينوس

❖ تثبتت شهادة المسيح فيهم لأنهم تغرّوا بإيمانهم. لم يثقوا في الأمور البشرية، بل بالأحرى كل رجائهم هو في المسيح، فلم تقتنصهم لذوة ولا إغواء للذة^[26] .

أمبروسياستر

للذة^[26] .

"حتى أنكم لستم ناقصين في موهبة ما،

وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح" [7].

❖ قدم المديح بنظام لائق لكي يهيب أهل كورنثوس لقبول النقد القادم. لأن من يبدأ بكلمات مؤلمة يعادى سامعيه. بدأ بولس بمدحهم لكي يتجنب ذلك [27].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ وإن كان لا تتقصدنا عطية ما إلا أننا ننتظر ظهور ربنا يسوع المسيح، عندئذ سيحفظنا في كل شيء، ويقدمنا بلا عيب عندما يأتي يوم الرب. نهاية

[28]

العالم قادمة، عندما لا يتمجد جسد في عينيه.

القديس جيروم

اللَّهُ في سخاء محبته لم يدع كنيسته محرومة من أية موهبة أو عطية فهو أب سخي يهب كنيسته كل ما تحتاج إليه.

لا نعجب أنهم إذ كانوا شهود حق لإنجيل المسيح، أي لهم "شهادة المسيح"، كانوا يتوقبون مجيئه الثاني، فإن هذا هو غاية إيمانهم وجهادهم وكولتهم أن يستعدوا ليوم الرب ، متوجين سوعة مجيئه بفرح عظيم. لقد وعد الرب بمجيئه الثاني عندما حان وقت صلبه (يو 14:3)، وتجدد الوعد عند صعوده إلى السماء (أع 1:11). صار هذا الوعد هورجاء المؤمنين الثابت (تي 2:13؛ 2بط 3:12؛ عب 9:28). وختتم الكتاب المقدس بتوسل مملوء غيرة لكي يأتي الرب يسوع سريعاً.

❖ إن كان (اللَّهُ) لا يرى لكنه موجود وحاضر الآن، وسيظهر بعد ذلك . لهذا توجد حاجة إلى الصبر، فإنه لهذه الغاية قبلتم العجائب حتى تصيروا بها

[29]

. ثابتين

القديس يوحنا ذهبي الفم

[30]

❖ لا يتمتع البار في هذه الحياة بما يروجه، بل بالأحرى يتألم ويتعرض لمخاطر. إنه يتوقب إعلان المسيح القادم .

العلامة أوريجينوس

❖ في هذا اليوم سيعلن الرب يسوع المسيح للمؤمنين وغير المؤمنين. عندئذ سيتحقق غير المؤمنين أن ما لم يربوا أن يؤمنوا به هو حقيقة صادقة. أما

[31]

المؤمنون فسيفرحون، إذ يجدون أن ما يؤمنون به أكثر عجباً مما كانوا يتخيلون .

أمبروسياستر

"الذي سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم

في يوم ربنا يسوع المسيح" [8].

يعلق القديس يوحنا ذهبي الفم على هذه الكلمات قائلاً: [تشير هذه الكلمات إلى أنهم لا زالوا مهترين ومعرضين للتوبيخ [32].]

اللَّهُ الذي وضع الأساس الثابت في قلوبهم، فالتهب نفوسهم شوقاً نحو مجيئه كقيل أن يعمل فيهم وسط الضيقات والمتاعب التي قد تهب الإيمان فيجعلهم ثابتين ومستعدين لمجيئه. هو يبدأ معهم الطريق ويعمل فيهم ووافقهم مسيرتهم ويبلغ بهم حتى النهاية . يحفظهم في طريق القداسة بلا لوم. لم يعد بزوع التجرب والضيقات والعثرات، إنما يحفظ مؤمنيه ويقدمهم، فيُحمِلوا به ويصيروا بلا لوم (يو 13:1؛ في 1:6).

جاءت كلمة "يثبت" في اللغة اليونانية الـ koine كتعبير قانوني فني يشير إلى ضمان الأمان، وكان اللُّهُ يقدم لمؤمنيه ضماناً أنهم سيكونون في

حضرته عند مجيء الرب يسوع.

تعبير "بلا لوم" " لا يعني أن يصير الإنسان كاملاً، إنما يشير إلى واعته من الاتهام الموجه ضده؛ أي يصدر الحكم عليه بالواعة. إنهم ليسوا

كاملين بنواتهم، لكن اللُّهُ بنعمته يحفظهم من الدينونة، ليظهروا في يوم الرب أصدقاء له (رو 8:33، 34). بهذا يقدم المسيح كنيسته بلا لوم ولا غضن

(أف5:37)، فيتمجد فيها.

"إلى النهاية" يعني إلى مجيء المسيح الثاني.

❖ من الذي سيثبتنا؟ يسوع المسيح، كلمة الله وحكمة الله.

❖ إنه يثبتنا ليس ليومٍ أو يومين بل إلى الأبد . [33]

العلامة أوريجينوس

❖ يثق بولس بأن أهل كورنثوس سيحفظون في البرِّ إلى يوم الدينونة. فإن الشعب الذي لم يهتز بالرغم من وجود متاعب كثرة وانقسامات قد وهنوا

أنهم سيبقون ثابتين في إيمانهم إلى النهاية. بمدحهم أيضًا يتحدى بولس أولئك الذين أفسدتهم أخطاء الوسل الكذبة، وإعلانه إيمان السابقين يدعو

الآخرين للتوبة . [34]

أمبروسياستر

❖ بقوله أنه يتوَّجى أنه يكونوا بلا لوم في يوم يسوع المسيح يشير بولس أنهم إلى الآن هم مخطئون . [35]

ثيودورت أسقف قورش

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أنه [لم يكن هذا مديحًا بل توبيخًا مستوًا، حيث أن أهل كورنثوس كانوا بعيدين عن "عدم اللوم" كما تظهر بقية

الرسالة [36].]

"أمين هو الله،

الذي به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" [9].

"أمين هو الله" ، فهو صادق في مواعيد، لن يخذعنا. يبدأ معنا ويكمل حتى النهاية (في 1:6). تعبير "أمين هو الله" محبوب جدًا لدى اليهود

القدامى، يفهمونه بأن الله أمين في حفظ وعده لهم كشعبٍ خاص به، لهم الوعود الإلهية الفائقة. ويرون في إخلاص بعض المؤمنين وأمانتهم توضيحًا

لإخلاص الله وأمانته، فيذكرون القصتين التاليتين:

الأولى: قيل أن الحاخام فينحاس Rabbi Phineas بن يائير Jair كان مقيمًا في مدينة ما وقد جاءه بعض الأشخاص وقدموا له كيلتين من

الشعير ليحفظهما لهم. نسي هؤلاء الرجال الأمر، وإذ عورت سنة تلو الأخرى جاؤا إليه بعد سبع سنوات يسألونه الكيلتين من الشعير، أما هو فأخذهما إلى

مخزنٍ متسعة وأشار إليهم إلى كمية ضخمة للغاية من الشعير وطلب منهم أن يحملوها. سألوه: "ما هذا؟ نحن قدمنا كيلتين فقط وأنت تقدم لنا هذه الكمية

الضخمة". أجابهم: "لقد وثقتم فيّ وسلمتم إليّ كيلتين، وأنا بدوري قمت ببزورهم في الأرض سنة تلو الأخرى فجاء هذا المحصول، وهو ملك لكم". دُهِش

الكل لأمانته العجيبة وإخلاصه، وصلوا ويتساءلون: "إن كانت هكذا هي أمانة رجال الله، فماذا تكون أمانة الله نفسه؟!"

أما القصة الثانية فتُنسب إلى الحاخام سيمون Rabbi Simeon بن شيتاخ Shetach أنه اشترى حمارًا من بعض أشخاص من بني أوم. بعد

فترة اكتشف تلاميذه أن في قلاته التي حول عنقه لؤلؤة كثرة الثمن. انطلقوا إليه حاملين اللؤلؤة وهو يقولون له أنه كمبارك الرب يصير غنيًا كما جاء

في أمثال 22:10 " بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعبًا" . أجابهم: "لقد اشتريت الحمار ولم اشتر اللؤلؤة". أخذ اللؤلؤة وانطلق بها إلى البائعين من

بني أوم يسلمها لهم. هكذا هي أمانة رجال الله كظلٍ لأمانة الله العجيبة.

❖ يقول بولس هذا لكي لا يسقط أهل كورنثوس في اليأس عند ما ينتقدهم. إنه يذكرهم بأن المشكلة ليست في الله، إنها بسبب خطايانا وعدم إيماننا . [37]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"دُعيتم" لا تعني مجرد دعوة مقدمة لنا، إنما تحمل إمكانية النعمة والقوة الإلهية لتحقيق الدعوة إن قبلناها.

[38]

❖ ليس بهذا أو ذلك بل يقول "بالآب" قد دعيتم، بواسطته أيضاً قد اغتيتم .

القديس يوحنا الذهبي الفم

دعينا إلى شركة ابنه يسوع، لكي نصير شركاء مع المسيح في الموات (رو8:17-30)، نصير مثله كأبناء الله (2تس2:14؛ 1بط4:13؛ 1يو1:3)، لكن ليس بالطبيعة بل بالتبني، باتحادنا معاً فيه.

❖ لقد دعيتم إلى شركة الابن الوحيد الجنس، فهل تدمنون الاعتماد على البشر؟ أي يؤس أشر من هذا؟

❖ إنه يعدنا أنه يجعلنا شركاء ابنه الوحيد الجنس، لهذا الهدف أيضاً دعانا... فإنه بالحقيقة كان يريد أن يعطي، لكنهم ورفضهم أن يقبلوا طوبوا أنفسهم [39].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ آمنوا بالمسيح دائماً، فإنكم قد دعيتم لا لغرض آخر سوى أن تكونوا واحداً فيه [40].

العلامة أوريجينوس

❖ الشركة هي أخرة. كما يعلن بولس أمانة الله غير الساقطة من نحن، هكذا يليق بنا نحن ألا نوجد غير أمناء أو مسيئين إلى بنوتنا. بالأحرى يؤمنا أن نبقي أمناء فيها [41].

أمبروسياستر

❖ كون الله أميناً يعني أنه يمكننا أن نثق في إعلانه عن ذاته. كلمته تعلن عنه أنه الله الأمين [42].

القديس إكليمنضس السكثري

بقوله "شركة ابنه" نصير شركاء معه في الآتي:

1 . نصوته الدائمة على قوات الظلمة : "ولكن شركاً لله الذي يقودنا في موكب نصوته في المسيح كل حين و يظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (2 كو 2 : 14).

2 . الطبيعة الإلهية ، حيث يقدم لنا بروحه القديس أن نصير أيقونة له، حاملين سماته. "لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربيين من الفساد الذي في العالم بالشهوة (2 بط 1 : 4).

3 . آلامه وصلبه (1بط4:13؛ 1كو1:24؛ في3:10). " لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهها بموته" (في3:10).

4 . حياته المقامة (مت9:28).

5 . الموات الأبدي وشركة المجد: " مبارك الله ابوربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لوجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لموات لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ في السموات لأجلكم" (1بط 1 : 3-4).

4 . تقرير أهل بيت خلوي

" ولكنني أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح

أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً،

ولا يكون بينكم انشقاقات،

بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد [10].

إذ انتهى الرسول من المقدمة بدأ يحثهم على الكف عن الانشقاقات ليكون لهم القلب الواحد والفكر الواحد، مركزين كل طاقاتهم في التمتع وجاء

يطلب إليهم " باسم ربنا يسوع " ، فإنه يدرك ما لهذا الاسم من قوة في عمل الآيات، ولعل من أهم هذه الآيات هي أن يجمع الكل معاً فيه، فيصير لهم القول الواحد والفكر الواحد، ولا تجد الانشقاقات لها موضعاً فيها.

لاحظ القديس يوحنا ذهبي الفم أن اسم يسوع المسيح أشير إليه في هذه الرسالة أكثر من غيرها. غاية الرسول من ذلك هو أن يسحب قلوب كل فريق من الإعجاب بالمعلمين إلى شخص المسيح نفسه.

❖ حسناً أضاف بولس اسم المسيح هنا، إذ لم يكن أهل كورنثوس يمجونه [43].

ثيؤبرت أسقف قورش

يسألهم أن يقولوا جميعهم " قولاً واحداً " ، فإنهم وإن اختلفوا في الآراء في أمور كثيرة لكن حين يعلنون عن إيمانهم بالله وعمله الخلاصي يؤمهم أن ينطقوا بذات الكلمات حتى لا تحدث انشقاقات في الكنيسة.

بالإيمان يصيرون كملئكة الله الذين لن يعانون قط من أية انشقاقات أو خلافات. بالحب الحق يتمتع الكل بالفكر الواحد، أي ينالوا فهماً واحداً للحقائق الإلهية والحياة السماوية.

❖ وقف بولس أولاً ضد الموض نفسه، نزعاً جنور الشورور وثمرها: روح الانشقاق . وقد استخدم الحجة في الحديث، لأن هؤلاء كانوا تلاميذه أكثر من غيره. لذلك يقول: " إن كنت للآخرين ليس رسولاً، فعلى الأقل لكم، أنتم ختم رسالتي " (1كو9: 2). علاوة على هذا كانوا في حالة ضعف أكثر من الآخرين [44].

❖ يسهل أن نشرك شخصاً ربه ولا نشركه مشاوعه. ويمكن الاتحاد في الإيمان وليس في الحب. هذا هو سبب قول بولس بأنه يجب أن نتحد في الفكر والرأي [45].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لتصغ إلى الرسول: " اطلب إليكم أيها الاخوة... كونوا كاملين في فكر واحدٍ ورأيٍ واحدٍ ". كان يتحدث إلى الجوع، لكنه أراد أن يجعل منهم " واحداً " (1كو10: 1) [46].

القديس أغسطينوس

❖ الكنيسة المنظورة هي جسد مختلط يهوي شعباً بلواً وشعباً غير بارٍ. هذا هو السبب الذي لأجله يمتدح بولس أعضاءها وينتقد آخرين. فالشخص الذي يتفق مع التعليم السليم وتعاليم الكنيسة بخصوص الآب والابن والروح القدس وأيضاً مع التدبير الخاص بنا بخصوص القيامة والدينونة ويتبع أنظمة الكنيسة لا يكون في انقسام [47].

العلامة أوريجينوس

❖ يطلب بولس أن يفكر أهل كورنثوس جميعهم في أمر واحد، أعني أن الذين ولوا ثانية هم أبناء الله. يريدهم أن يتحوا بالكمال في التعليم الذي قدمه لهم. إنه يحلوهم أن يفكروا بهذه الطريقة وأن يدافعوا عن تعليمه [48].

أمبروسياستر

" لأني أخبرت عنكم يا اخوتي من أهل خلوي

أن بينكم خصومات" [11].

استلم الرسول رسالة من كنيسة كورنثوس يسألونه عن مشاكل كنسية تعبدية وإيمانية لكنهم لم يشيروا إلى الانشقاقات، أما أهل بيت خلوي فابغوا بالوضع الحقيقي للكنيسة وظروفها. غالباً كانت خلوي سيدة مكرمة في كورنثوس ومتدينة، قبلت أسرتها بالإيمان بالسيد المسيح. أرسل بعض من أسرتها

إلى الرسول بولس يخبروه بما حلّ بالكنيسة من انقسامات. ولعل استفانوس وفروتاتوس وأخيكس المذكورين في 1 كو 17:16 هم أبناء خلوي. يقول الأب أمبروسياستر أن البعض يظنون بأن أهل خلوي هم أولئك الذين بقوا أمناء وحملوا ثمار الإيمان بالمسيح. آخرون ظنوا أن خلوي هي مدينة، كأن يقول أحد "أهل إنطاكية".

وى الذهبي الفم أنه بقوله "أهل خلوي" كان بولس حريصاً أن يشير إلى مصدر معلوماته دون أن يحدد شخصاً معيناً. فمن جانب يؤكد أن معلوماته مصورها سليم دون أن يثير شعب كورنثوس ضد شخصٍ معينٍ.

وجدت الخصومات كثرة طبيعية للانشقاق، فكان كل فريق يدافع عن نفسه مخاصماً للآخرى.

❖ يبدو أن الكورنثوسيين جميعاً كانوا جسديين وطبيعيين، لا يدركون أمور روح الله (1 كو 14:2)، كانوا مغرمين بالصواعات ومملوئين حسداً ويسلكون كيشتر^[49].

القديس أغسطينوس

العجيب وهو يوبخهم على ما دبّ بينهم من خلافات شقت الكنيسة يُظهر لهم كل حنوٍ فيقول: "يا اخوتي".

^[50]

❖ يدعوهم "اخوة"، فبالغم من أن الخطأ واضح لا يوجد ما يمنع دعوة الشعب اخوة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

" فأنا أعني هذا أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفاء وأنا للمسيح" [12].

إذ يتحدث عن الانقسامات يبدأ بالفريق الذي ينسب نفسه إليه (12:1)، حتى لا يظن أحد أنه يريد أن يضم الكل إلى فريق خاص به، فهو لا يطلب مجد نفسه.

❖ أثناء الهجوم وضع نفسه أولاً كما ترون، وبعد ذلك أشار إلى أبلوس ثم صفا. فعل ذلك لا لكي يمجد نفسه، وإنما ليطلب تصحيح الأخطاء فيما يخص شخصه أولاً^[51].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وى البعض أن الرسول بولس لا يعني هنا وجود أربع فرق، وإنما قدم الأسماء هنا لتوضيح الموقف.

^[52]

❖ كان حواره لطيفاً إذ لم يشر بالاسم إلى مسببي الانشقاق العنفاء في الكنيسة، بل أخفى أسماءهم كما بقناع تحت أسماء الرسل.

^[53]

❖ إن كان لا يحق لهم أن يدعوا أنفسهم باسم بولس أو أبلوس أو صفا فبالأكثر لا يدعوا أنفسهم بأسماء آخرين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

وى آخرون أن الكنيسة في كورنثوس كانت منقسمة إلى فريقين، فريق هو جماعة المؤمنين الذين من أصل أممي، والآخر من أصل يهودي (أع 18)، كل فريق حمل في داخله انقساماً. الفريق الأول ينسب نفسه لبولس الذي أسس الكنيسة هناك وأبلوس لأنهم آمنوا على يديه إذ جاء بعد بولس (أع 24:18)، واعجبوا ببلاغته.

أما الفريق الثاني فانقسم إلى فريق نسب نفسه إلى بطرس الرسول كرَسُول الختان (غلا 2:7) أو لكبر سنه. ربما لم يروه حتى ذلك الحين لكنهم سمعوا عنه من تقرير وردت إليهم من اليهودية على خلاف بولس المُتَّهم بتجاهله للناموس الموسوي. وفريق نسب نفسه للسيد المسيح، إما لأنهم رأوا أن يعيشوا بلا نظام وتديبير فلا يريدون قيادة رسولية، وفي تشامخ ينسبون أنفسهم للسيد المسيح، محتقنين كل قيادة، أو لأنهم رأوا الرب في اليهودية فحسبوا أنفسهم مُمَّيزين عن بقية المؤمنين.

❖ لم يرد أن يكون سبباً للانقسام. لذلك نصح الذين ينسبون أنفسهم إلى اسمه ويقسمون المسيح: " كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لأبلوس وأنا لصفاء وأنا للمسيح" [12]. احكموا إذن كم هم أشوار هؤلاء الذين يريدون أن يسبوا انشقاقاً للمسيح، هذا الذي لا يريدون أن ينشقوا^[54].

القديس أغسطينوس

❖ الذين يقولون " أنا لبولس وأنا لأبولس وأنا لصفاء وأنا للمسيح " ليسوا في سيمفونية، بل يوجد بينهم انشقاقات. وأما الحل فهو أنهم إذ يجتمعون في شركة مع روح بولس بقوة الرب يسوع المسيح لا يعود يضرب الواحد الآخر ويفتوسه، فيأكل الواحد الآخر . لأن التّوابع يهكّك، كما أن الاتفاق يجمع معاً، ويجعل ابن الله يحل في وسطهم إذ صاروا في اتفاق [55].

العلامة أوريجينوس

❖ على أي الأحوال بخصوص هؤلاء الذين يرون (في المعلمين) أنهم رعاة صالحون، يؤمهم ليس فقط أن يسموا الأمور الصالحة التي يعلمونها، وإنما يقتنون أيضاً بالأعمال الصالحة التي يملسونها. من هؤلاء كان الرسول القائل: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (1كو 11:1). لقد كان نوراً اشتعل بواسطة النور الأبدي، الرب يسوع المسيح نفسه الذي وُضع على المنارة إذ تمجد في صليبه. عن هذا قال: "حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا 6:14). أضف إلى ذلك أنه لم يطلب الأشياء الخاصة به، بل ما يخص يسوع المسيح، بينما يحث الذين ولدهم في الإنجيل (1 كو 15:4) أن يقتنوا بحياته. ومع ذلك فهو يوبخ بعنف الذين يسبون انقسامات تحت أسماء الرسل، وينتقد بحزم القائلين "أنا لبولس". "هل صلب بولس لأجلكم؟ أو هل اعتمدتم باسم بولس؟" [56]

القديس أغسطينوس

يقول الأب أمبروسياستر أن الرسول بولس استعرض خطأهم دون أن يشير إلى أسماء الأشخاص المسؤولين عن الانقسام. لقد ذكر أسماء المعلمين الصالحين، ولكنه إذا أثار إليهم بهذه الطريقة تحدث عن الرسل الكذبة. فإن كان لا يليق بأهل كورنثوس ألا يفتخروا بتكريسهم أحد هؤلاء (الصالحين) فكم بالأحرى يكون الأمر بالنسبة للمعلمين الكذبة وقد أشار إلى فساد تعليمهم فيما بعد.

ربما يتساءل البعض: هل كان المسيح رأساً لإحدى الفرق المنقسمة؟ يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم [57] على ذلك بقوله أن الصواعات في كورنثوس لم تكن بخصوص أمور تافهة بل حول أمور أساسية. حتى الذين ادعوا أنهم تبع المسيح كانوا مخطئين إذ ينكرون عملياً تبعية الآخرين له، ويجعلون منه رأساً لفريق وليس للجميع.

"هل انقسم المسيح؟"

ألعل بولس صلب لأجلكم؟

أم باسم بولس اعتمدتم؟" [13].

كمؤسس للكنيسة في كورنثوس وأب روعي لهم لم يود أن ينسوا أنفسهم إليه، ولا إلى آخر غره بل يحفظوا وحدانية الروح في المسيح يسوع الواحد الذي قدم الخلاص ووهبهم بروحه القديس التبني لله الأب خلال المعمودية المقدسة.

كأب يتحدث الرسول بولس في مورة، لأن تصوراتهم بلغت من الخطورة أنها مزقت جسد المسيح، الذي هو الكنيسة. أما سرّ الانقسام فوجه إلى أمرين: الأول إلى التحزب لشخص ما مهما بلغت قداسته كأنه قد خلصه على الصليب وباسمه اعتمد، الأمر الثاني هو الانشقاق في الفكر والتعليم.

❖ بالاعتقاد في أمور متباينة عن المسيح يوزقه الناس. يظن شخص ما أن المسيح مجرد إنسان، وآخر أنه الله فقط. واحد يقول بأنه قد تنبأ عنه الأنبياء، والآخر ينكر ذلك.

أمبروسياستر

❖ عندما أترك الرسول بولس أنه قد أختير وأحتقر المسيح قال: " هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم؟ أم باسم بولس اعتمدتم؟" لهذا فأنتم لستم في بل أنتم معاً ومعني (في الرب). أنتم لستم تحت سلطاني بل تحت سلطانه [58].

القديس أغسطينوس

❖ بهذا يعني أنه لم يطلب نوال كرامة مَوَايِدَة تقدمها له الجماهير ولا فعل هذا من أجل المجد ^[59].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا تقل إذن أن شيئاً (صالحاً) هو منك، بل في كل شيء مجد الله. لا تنسب شيئاً ما إلى إنسان ^[60].

❖ إن كنا نجد أن سعادتنا تكمل في آخر لنقف قليلاً على الطريق ونضع رجاءنا في السعادة في إنسان أو ملاك. الإنسان المتكبر والملاك المتكبر بغير مبرر ينسبان هذا لأنفسهما، ويُوان أن يصير رجاء الآخرين مُرَكِّباً فيهما. على النقيض من ذلك فإن الإنسان القديس والملاك القديس عندما يجدان أننا مثلهم ومشتاقون إلى الوجود معهما ونوال راحة فيهما يربطان طاقاتنا بالعون الذي ينالونه من الله لأجلنا كما لأجلهم. إنهما يحثاننا على الانتعاش بالسعادة التي تُقدِّم للجميع في طويقنا نحو الله. حتى الرسول يصوح: "ألعل بولس صلب لأجلكم؟..." [13]. مرة أخرى يقول: "ليس الورع شيئاً ولا الساقى بل الله الذي ينمي" (1كو3:7). ويحث الملاك الإنسان الذي أراد أن يسجد له أنه يجب بالأحرى أن يسجد لله الذي يخضع له هو أيضاً كعبدٍ شريكٍ له (رو19:10).

عندما تبتهج بإنسان في الله، تتمتع بالله لا بالإنسان. تتمتع بالله الذي به تصير سعيداً، وتُسَرُّ أن تأتي إليه، الذي تضع رجاءك في حضوته

فرحاً ^[61].

❖ لكوني كنت جاهلاً بهذه الأمور، فقد هُزئت بأبنائك وخدامك القديسين، ولكن لم أربح من وراء هذا سوى لروائك بي.

القديس أغسطينوس

❖ "ألعل بولس صلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم؟!"

أنظر فكر بولس المملوء بحب المسيح، مظهراً أن كل الأمور التي تشير إليه لا تخص إنساناً...

"أم باسم بولس اعتمدتم؟" لقد عمد كثيرون، لكن موضع البحث ليس من هم الذين قاموا بالعماد؟ إنما باسم من تم العماد؟ كأنه يقول: "لا تخونني من الذي قام بالعماد، بل باسم من قد تم العماد، لأن موضع البحث ليس الذي يعمد بل الذي له عمله في العماد، ذاك الذي يغفر الخطايا..." فالعماد حقاً أمر عظيم، لكن عظمته لا تنصب في العمل الإنساني الذي يعمد (أي مجرد المظهر) فهذا في ذاته (بدون الروح القدس) من جهة عملنا البشري لا يسوي شيئاً...

لكن أقول أيضاً يا لعظمة العماد؟! بدونه لن يمكن نوال الملكوت!

القديس يوحنا ذهبي الفم

لما كانت الكنيسة هي جسد المسيح، فإن انقسامها يسيء إليه كأن جسده قد انقسم. ولما كان دم المسيح الثمين هو سرّ خلاصنا لاق أن ترتبط جميعنا به، لأنه هل سفك بولس أو أبلوس أو بطرس دمهم كفرة عنا؟ ولما كانت المعمودية هي باب التمتع بالبنوة لله الآب باتحادنا بآبِن الله الوحيد الجنس فهل كان هؤلاء الوسل أو الخدام أبناء الله بالطبيعة حتى نعتمد بأسمائهم؟

و إن كان جسد المسيح واحداً الذي نحن هو، ودمه سرّ خلاص كل الكنيسة، وباسمه نعتمد، لاق بنا أن يكون لنا القلب الواحد والفكر الواحد والإيمان الواحد، حتى لا ينقسم المسيح الواحد.

❖ إذ كان هو أيضاً علة انقسامهم إذ دعوا أنفسهم على اسم من عمّوهم، صحح هذا الخطأ قائلاً: "هل اعتمدتم باسم بولس؟" إنه يقول: "لا تخبروني

من الذي عمّدكم؟ وإنما باسم من اعتمدتم؟ فإن رصيدكم ليس من عمّدكم بل باسم من تمت المعمودية ^[62].

❖ هل تتركون كيف يثبتهم يوماً كما بمسامير في اسم المسيح. أترون كيف يكرر اسم المسيح؟ فإنه واضح حتى لقليل الملاحظة جداً أنه ليس مصادفة ولا بغير إوارك فعل ذلك، وإنما لكي بالتكرار المستمر بلا توقف لهذا الاسم المجيد يثير لهيبهم ويؤزع عنهم فساد الموض ^[63].

القديس يوحنا ذهبي الفم

" اشكر الله إنني لم أعمد أحدًا منكم إلا كريسبس و غايس " [14].

" حتى لا يقول أحد إنني عمدت باسمي " [15].

بتدبير الله وعنايته الفائقة لم يعمد الرسول بولس في كورنثوس أحدًا سوى كريسبس رئيس مجمع اليهود السابق (أع8:18)، و غايس الذي استضافه (رو16:23) ربما هو الشخص الذي وجهت إليه رسالة يوحنا الثالثة (3يو50). أما بقية الأعضاء فغالبًا ما قام بعمادهم سيلا وتيموثاوس. يشكر الرسول الله أنه لم يسمح له بأن يعمد أحدًا غير اللذين ذكروهما حتى لا يتهمه أحد بأنه عمد باسمه. كان حذرًا ألا يعمد أحدًا قدر المستطاع حتى لا يظنوا أنه يكون لنفسه فويقًا يرتبط باسمه.

❖ كتب بولس هذا إلى شعب يظن أنه من الأفضل أن يعمد الإنسان من أشخاص نون آخرين، فانحرفوا ببلاغتهم، وسقطوا في بعض الشباك بالاعتقاد [64] في بعض التعاليم الفاسدة إنها حق.

❖ Novatianists كان هؤلاء الكورنثوسيون مثل أتباع نوفاتيان والدونستيين Donatists [65] في هذه الأيام ينسبون العمد لأنفسهم ولا يعترفون بأحدٍ آخر. فالذين يعتمون هكذا ويتمجدون تحت اسمي نوفاتيان Novatian و دوناتس Donatus محرومون من اسم المسيح. لقد دُعي كريسبس و غايس كشاهدين، فإنهما وإن كانا قد اعتمدا بواسطة بولس لم يظنا قط أنهما نالا مجددًا بسبب هذا [66].

أمير وسياستر

❖ لا تقوم عظمة العمد على الذي يعمد بل على الاسم المدعو به العمد. لذلك فإنه وإن كان العمد هامًا و ضروريًا لنوال الملكوت لكنه لا زال أقل من الكرة بالإنجيل. الإنسان غير الممتاز في مواهبه يقدر أن يعمد، لكن الموهوب حقًا يستطيع أن يركز بالإنجيل [67].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ العمد الذي قام به بطرس لم يكن عمدًا من بطرس بل من المسيح؛ والذي قام به بولس كان عمدًا ليس من بولس بل من المسيح. والعمد الذي قام به أولئك الذين كانوا في أيام الرسول يركزون بالمسيح ليس عن إخلاص بل بعلية (في 1:15-16)، ليس عمدًا منهم بل هو عمد المسيح... ولما كان العمد من المسيح لذلك فمع وجود اختلاف في سمات الأشخاص الذي تموا العمد وتباين شخصياتهم فإن النفع الذي يتمتع به المعمون هو واحد. لو كان سيمو العمد يعتمد على سمو من يتممه يكون الرسول مخطئًا أن يشكر الله أنه لم يعمد أحدًا في كورنثوس سوى كريسبس و غايس وبيت استفانوس [14]، لأن بهذا يكون عمد المهتدين إلى الإيمان في كورنثوس لو تم بواسطة الرسول نفسه أكثر سموًا من أن يتممه آخر غيره [68].

القديس أغسطينوس

"وعمدت أيضًا بيت استفانوس،

عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحدًا آخر" [16].

يظهر من 1 كو 15:16، 17 أن بيت استفانوس هم بكور المؤمنين في أخائية، غالبًا ما قبلوا الإيمان واعتموا على يد الرسول بولس. ويبدو أن اينتوس (رو16:5) كان أحد أفراد هذه الأسرة.

وي بعض الدارسين أنه بقوله "بيت استفانوس" يعني أن الكنيسة الأولى تهتم بعماد الأسرة كلها: البالغين والأطفال، كما العبيد والخدم. فإنه إذ يقبل رب الأسرة الإيمان كان يسحب قلوب الكل معه ليتمتعوا بالحياة الجديدة المقامة، فلا يهتم بزوجه أو زوجها والأبناء فحسب بل والخدم والعبيد.

بقوله: "لست أعلم هل عمدت أحدًا آخر" يظهر أن كل ما يشغل فكه هو الكرة بالإنجيل المسيح وسحب كل قلب إلى المسيح المصلوب القائم من الأموات، لا يشغله عدد من قام بعمادهم. يهتم بخلص الناس لا بالإحصائيات. السيد المسيح نفسه لم يعمد أحدًا (يو 4:2).

"لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر،

لا بحكمة كلام، لنلا يتعطل صليب المسيح [17].

يترجم البعض هذا النص: "لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل بالأكثر لأبشر"، وإلا كان عماده غير قانوني، إنما من حقه أن يُعمد، لكن ما يملسه بالأكثر هو الكورة. كان عمل الوسل الأول هو تأسيس الكنائس والاهتمام بالكورة، فلم يكن لديهم من الوقت ليملسوا العماد، ليس استخفافاً بالعماد ولكن توعاً للشهادة بين غير المؤمنين واجتذابهم للإيمان بالمسيح المصلوب. لم يقلل الرسول من أهمية العماد فقد مدحه بصورة فائقة (رو 3:6). لقد عمد البعض وسيعمد آخريين، لكن عمله الوسولي أصعب وهو الكورة بالإنجيل.

❖ أرسلني المسيح لا لأعمد بل لأكرز بالإنجيل. أرسلني في الجانب الشاق، الذي يحتاج بالأكثر إلى التعب وإلى نفسٍ حديدية، الأمر الذي يعتمد كل شيء بعد ذلك [69].

❖ الكورة بالإنجيل هي عمل خاص ربما بشخصٍ أو اثنين، أما العماد فنُمنح مملسته لكل شخصٍ في الكهنوت [70].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أي شخص يمكنه أن يعمد إن كان كاهناً، أما الكورة فهي عطية تُهب لقليلين، ولكن يؤم ألا تختلط بالبلاغة المجردة التي هي أمر ثانوي تماماً [71].

ثيودوريت أسقف قورش

❖ من يقدر أن يحطم وباء الجهل والظلمة والدمار؟ لا نبي ولا رسول ولا إنسان بار! بالأحرى يجب أن توجد قوة إلهية نزلة من السماء قاوة أن تموت من أجلنا جميعاً، فبموته يتحقق الدفاع عنا ضد إبليس [72].

العلامة أوريجينوس

هنا يكشف الرسول بولس عن أسلوبه في الخدمة، فإنه يقدم قوة الصليب للعالم، ولا يركز خلال الحوار الذي اتسمت به المدرس اليونانية الفلسفية. إنه لم يقتد بالمعلمين اليونانيين فيعتمد على البلاغة والمنطق، بل قدم روح القوة، وكشف عن عمل النعمة الإلهية. قدم صليب المسيح في بساطة دون محاولة لوضعه في أسلوب فلسفي وراق. قدم الروح القدس القادر أن يبلغ أعماق القلب على النوام، وليس الفلسفة البشرية التي تجتذب الفكر إلى حين. لقد ترقى شاول الطرسوسي عند قدمي غملائيل، لكنه إذ بدأ الكورة بالصليب تجاهل كل ما ناله من تعليم وفلسفة.

إذ يبدأ الرسول بولس في الحوار بخصوص ما حدث في الكنيسة من انشقاقات وتشويش التي انشغل بها الفلاسفة في كورنثوس وجد الفوصة مناسبة لمناقشة موضوع "الفلسفة البشرية" أو "الحكمة البشرية" المجردة خلج داوة الصليب. حتى يدخل بهم إلى حكمة الله المعلنة في الصليب، فيتمتعوا بالفكر الواحد والواحد.

صليب المسيح لا يحتاج إلى ثوبٍ فلسفي وراق، إنما يشرق بنوره الإلهي على القلب ويجدد الطبيعة البشرية، ويصالح الإنسان مع الله إلهه، ويقدم له روح الله القنوس ساكناً فيه، ويفتح له باب النبوة لله!

لم يستخدم الفلسفة في الكورة حتى لا يُنسب نجاح الخدمة إلى بلاغته وفلسفته بل إلى قوة الصليب والعمل الإلهي الفائت. كرسول للسيد المسيح، طبيب النفوس، يقدم لهم العلاج الذي هو صليب المسيح، وليس الحوار والفلسفة.

6. الصليب سرّ الحكمة

من الملامح الرئيسية لهذه الرسالة إواز قوة الصليب بكونه قوة الله وحكمته للخلاص. إنه القوة المحركة لتغيير أساسات الإنسان الداخلي وتجديد الأعماق، بهذا تتغير حياة العالم الوثني القديم. لم يحقق بولس ولا أبولوس ولا صفا هذا العمل الخلاصي العجيب، إنما تحقق بالكورة بالمسيح

فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة،

وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" [18].

يُعلن التعليم بالصليب عن خلاص العالم الذي دمته الخطية. فالذين يهتمون بالفلسفات البشوية دون خلاصهم يجنونه غلوة، يرون في المسيح أنه من الناصرة، كان فقراً بلا بيت يستقر فيه، وأن أصدقاءه قليلون، ليس له مركز اجتماعي أو ديني عظيم، لم يقدم أفكاراً فلسفية للحوار العقلي، مرفوض من خاصته، وفي ضعف رُفع على خشبة الصليب. سقطت العقوبة التي تحل بالعبيد، وكان عاجزاً عن أن يخلص نفسه من عار الصليب. هذا كله لأنهم لم يصدقوا قيامته. وأما الذين يهتمون بخلاصهم فيجنونه قوة الله.

[73]

❖ لا تُعرف قوة الصليب بواسطة الهالكين، لأنهم بلا تعقل يعملون كمجانين، يشكون من الأوبية التي تجلب الخلاص ورفضونها [73].

❖ لاحظ الآن عندما أقول "صُلب" يقول اليوناني "هل يُعقل ذلك؟" ذلك الذي لم يجد عوناً أثناء الصليب وعانى من حكمٍ مرٍ في لحظات الصليب، كيف يقوم بعد ذلك ويُعين الآخرين؟... حقاً يا إنسان إن هذا الأمر بالحقيقة يفوق العقل. قوة الصليب لا يُنطق بها. فإنه إذ كان بالفعل وسط الأحوال يُظهر نفسه فوق كل الأحوال. وبكونه في قبضة العدو يغلب العدو، هذا يتحقق بالقوة غير المحدودة [74].

❖ لم يُقل من الصليب، ليس عاجزاً منه، ولكن لأنه لم يرد ذلك... ذلك الذي يحجم طغيان الموت كيف يمكن لمسامير الصليب أن تحده؟ هذه الأمور المعروفة لنا لم يعرفها بعد غير المؤمنين [75].

[76]

❖ هكذا يبدو الصليب موضوع مقاومة، ومع ذلك فهو أعظم من أن يُقاوم، إذ يجتذب (المقاومين) [76].

❖ يتحدثون عن الصليب كجهالةٍ وضعفٍ. حقيقة الأمر ليس هكذا، بل هذا هو رأي الآخرين. فإنه إذ يعجز الفلاسفة عن أن يدركوه بالطرق العقلانية يبدو لهم ما هو ساجٍ للغاية جهالة [77].

❖ أي شيء لم يقدمه الصليب؟ تعليم خلود النفس، وما يخص قيامة الجسد، والازواء بالؤمنيات، والاشتياق إلى الأخويات. حقاً إنه يجعل من البشر ملائكة، ويملأ الكل في كل موضعٍ بذل الذات، ويظهرون لك أنواع الاحتمال [78].

❖ أما تعرف كيف أصلح الصليب أخطاء كثرة؟ ألم يحطم الموت، ويمسح الخطية، وينهي قوة الشيطان، ويُشبع كيان جسدنا الصالح؟ ألم يصلح العالم كله، ومع هذا لا تثق أنت فيه؟ [79]

❖ من يخبر عن أعمال الرب القدوة؟ (مز 105: 2) من الموت صرنا خالدين، هل فهمتم النصوة والطريق التي بلغت؟ تعلموا كيف أقتنيت هذه الغلبة بدون تعب وعرق. لم تتلخ أسلحتنا بالدماء ولا وقفنا في خط المعركة، ولا جرحنا، ولا رأينا المعركة لكننا اقتنينا المعركة. الجهاد هو مسيحننا، وإكليل النصوة هو لنا.

ما دامت النصوة هي لنا، إذن يليق بنا كجنود أن نوتل اليوم بأصوات مفرحة بتسابيح الغلبة. لنسبح سيدنا قائلين: "قد أبتلع الموت إلى غلبة. أين

[80]

غلبتك يا موت أين شوكتك يا هاوية؟" (1كو 15: 54-55)

القديس يوحنا الذهبي الفم

[81]

❖ بفعله هذا (الصلب) يظهر الله أن الأعمال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات [81].

أمبروسياستر

"لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء،

ورُفض فهم الفهماء" [19].

هذه العبارة مقتبسة من إشعياء النبي 14:29 ، وقد جاءت في الترجمة السبعينية: " سأبيد حكمة الحكماء، وأخفي فهم الفهماء ". يبيد الله حكمة الحكماء، بمعنى أن خطته الخلاصية لا تقوم عليها، وأما الذين يظنون أنهم فهماء فإن فهمهم لا قيمة له. يحمل الإيمان المسيحي "الحق" الذي يفوق الفكر البشري.

❖ يتحدث بولس عن حكمة هذا العالم وليس على البلاغة ذاتها، فإن الله أيضًا يعطيها. الله هو الذي قسم اللغات وأعطى لكل لغة سميتها الخاصة. هو الذي وهب اللغة اليونانية سموها. أما الذين يفسدون هذه العطايا فيعون طعامًا للخداع ويكرزون بقصص باطلة. ما يعترض عليه بولس ليس بلاغتهم هذه بل تعليمهم الباطل الذي وراء هذه البلاغة ^[82].

ثيودورت أسقف قورش

❖ إن كانت هذه الحكمة (البشرية) في حرب ضد الصليب وصواع ضد الإنجيل، فإنه لا يليق الافتخار بها بل الانسحاب منها في خجل. لهذا السبب لم يكن الوسل حكماء، ليس خلال أي ضعف في العطية، وإنما لثلاث تتعطل الكرة بالإنجيل ^[83].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"أين الحكيم؟ أين الكاتب؟

أين مباحث هذا الدهر؟

ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟" [20].

أين هم؟ إنهم لا يوجدون إذ جعلهم الله كلاً شيء [19]. يقصد بالحكيم الفيلسوف اليوناني، وبالكاتب الرجل اليهودي المتعلم، أما مباحث هذا الدهر فيشمل المحبين للحرار النظري العقيم سواء كانوا يهوداً أو أميين.

وي البعض أن الحكيم والكاتب ومباحث هذا الدهر يشيرون إلى اليهود كما ورد في (إش 14:29؛ 18:33؛ 25:44). فالحكيم عند الرسول هو *chataam* عند إشعياء النبي، ويعني به من يملس التعليم. والكاتب يقابل *copeer* عند إشعياء النبي وهو الشخص المتعلم والمتميز عن عامة الشعب، خاصة في معرفة التقاليد اليهودية. والمباحث هو *derosh* أو *dorshan* الذي يجيب على الأسئلة ويعطي فهماً رمزياً للكتاب المقدس. هؤلاء الثلاثة كانوا معروفين لليهود.

" ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟" يجعل الله حكمة هذا العالم جهالة، إذ ينقصها الإيمان بالمسيح المصلوب، وبالتالي تعجز عن تقديم الخلاص للناس.

جاء في التقليد اليهودي أنه لا يكون أحد حكيماً أو قوياً أو غنياً بدون الله. فيرون أنه يوجد حكيماً في العالم هما أختيوقل الإسرائيلى (2 صم 15-17) وبلعام الأممي (عدد 22-24)، وكلاهما كانا بائسين في العالم. ويوجد رجلان قويان هما شمشون اليهودي في لحظات سقوطه (قض 13-16) وجليات الأممي (1 صم 17)، وكلاهما كانا بائسين في العالم. ويوجد غنيان في العالم هما قروح الإسرائيلى (عدد 16) وهامان الأممي (إس 5-7)، وكلاهما كانا بائسين. لماذا؟ لأن هؤلاء جميعاً حسبوا مواهبهم ليست من عند الله.

حيث تُعلن حكمة الله تبدل كل حكمة بشرية مجردة، وتُحسب أمامها كلاً شيء. فإنه إن اجتمعت كل الكواكب معاً لا تقدر أن تجعل من الليل نهلاً، لكن الشمس وحدها تفعل ذلك. وهكذا لا تقدر أن تقيم كل مواهب الإنسان منه قديساً مهما بلغت، إنما هو عمل المسيح المصلوب، شمس البر.

❖ نسمع ابن الله يقول: "اعترف لك أيها الأب، رب السماء والأرض". بماذا يعترف له؟ بماذا يمتدحه؟ "لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال الصغار" (مت 25:11). من هم الحكماء والفهماء؟ ومن هم الأطفال الصغار؟ يعني بالحكماء والفهماء الذين يقول عنهم بولس: "أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟" ربما لا زال تسأل من هم هؤلاء؟ هؤلاء هم المتجاسرون في حورهم

بخصوص الله وينطقون بالباطل عنه، وينتفخون بتعاليمهم الذاتية ^[84].

❖ إنه يحقق ما تنبأ عنه بحق الأنبياء: " أبيد حكمة الحكماء وأتوع فهم الفهماء " . فإنه لا يبديد عطيته فيهم ولا يزوعها عنهم بل ما ينسبونه لأنفسهم وما لم ينالوه منه... هذا محتقر كأمرٍ ضعيفٍ وغبيٍّ موجود في الحكماء والأقوياء من أنفسهم. ولكن هذه هي النعمة التي تشفي الضعفاء الذين لا ينتفخون في كبرياء بطوباوية من عندياتهم بل بالأحرى في تواضعٍ يعرفون بؤسهم الحقيقي ^[85] .

القديس أغسطينوس

❖ حكمة العالم غير حكمة الله. حكمة الله هي حق بدون إضافات تفسدها، وأما حكمة العالم فغيبية، وإن كانت بساطة حكمة الله تجعل الذين يقتنونها يظهرهم كجهلاء في أعين العالم ^[86] .

❖ لا تقتات بطعام الفلسفة المخادع، فإنه قد يبعدك عن الحق ^[87] .

❖ أستطيع القول بكل ثقة أنه ليس محبة البلاغة الدنيوية، ولا سفسة الفلاسفة، ولا أخطاء المنجمين الخاصة بدورات الكواكب، ولا تأليه الشياطين الكذبة، ولا أي علم آخر خاص بالمستقبل مستخدمًا خداعات شروية، يقدر أن يفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا ^[88] .

العلامة أوريجينوس

❖ بصمت الحكيم والعاقل في هذا الأمر، لأنهما يزريان بحكمة الله ^[89] .

القديس هيلاري أسقف بواتيية

❖ هنا يعدد بولس نوعين أو ثلاثة أنواع مختلفة من الحكمة. الأول هو ما يدعوه العالم جهالة، الحكمة التي هي أعظم من الأنواع الأخرى. بعد ذلك توجد حكمة تُعطى للبشر بها نتعلق ونعمل، وبواسطتها نتقدم ونخترع أشياء، وبها يمكن أن نعرف الله. يوجد نوع ثالث من الحكمة، يوجد خلال التأمل في الخليقة.

الحكمة التي يحسبها العالم جهالة يهبنا إياها المخلص، حتى أن الذين يعرفون الله بالحكمة الطبيعية والذين ينفادون إليه بالتأمل في نظام الخليقة يمكنهم أن ينالوا الخلاص، الأمر الذي لا يستطيع النوعان الآخريان من الحكمة أن يقدماه بدون خطأ ^[90] .

ثيودورت أسقف قورش

"لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة

استحسن الله أن يُخلص المؤمنين بجهالة الكورة" [21].

بقوله " كان العالم في حكمة الله " لا تفهم الحكمة التي مصورها الله، وإنما الحكمة التي غايتها البحث في الله. فقد ظن كثير من الفلاسفة أنهم قادرون على التعرف على طبيعة الله وأسوره وخطته بحكمتهم البشرية المجردة.

وى الرسول أن فلاسفة العالم في بحثهم في أعمال الله وخليقته لم يعرفوا الله، فسقطوا في أعماق ظلمة الجهالة (رو 1: 20-21). أو أنه إذ ترك الله الإنسان ليحكم بنفسه بحكمته لم يبلغ إلى المعرفة الصادقة، لهذا تدخل الله بإنجيل الصليب الذي واه العالم جهالة ليكشف لهم عن الحق الإلهي، ويقدم لهم الخلاص. لقد ترك للبشر وقتًا كافيًا، حوالي 4000 عامًا، ومع هذا فشل الإنسان في إراك المعرفة.

بالفلسفة البشرية المجردة أنكر الإنسان وجود الله تمامًا أو أنكر عانيته ورعايته للبشرية. ولم يستطع خلال فهمه ولا خلال تأمله في الطبيعة أن يتلمس يد الله ويتعرف على خطته. فإنه ليست من حكمة تقدر أن تتير أعماق الذهن وتكشف له عن الأسوار الإلهية بل وتجده وتهدب للإنسان خلاصًا، وتدخل به إلى الأمجاد السماوية سوى الصاورة من الله.

❖ كما أن المعلم يأمر تلميذه أن يتبعه حيثما يقوده، وإذ واه ممتنعًا عن ذلك ويريد أن يتعلم كل شيء بذاته، يسمح بأن يتوكله بضل. وإذ يترك التلميذ أنه عاجز عن بلوغ المعرفة يقدم له المعلم ما يتعلمه، هكذا فإن الله أيضًا يأمر من البداية أن يقتفي البشر أژه بالفكرة التي تقدمها الخليقة، وإذ لم يريدوا

[91]

فإنه بعد أن أظهروا بالخوة أنهم عاجزون بأنفسهم يقودهم إليه مرة أخرى بطريق آخر .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذه الجهالة في الكثرة و" جهالة الله التي هي أحكم من الإنسان " تجتذب الكثيرين إلى الخلاص. تجتذب ليس فقط العاجزين عن إراك طبيعة الله بتعقل واضح، الأمر الذي قبلوه بالإيمان، بل وتجتذب حتى الذين لم يتعلموا طبيعة نفوسهم ذاتها ليُمَيِّزُوا بين الجوهر غير المادي والجسد ككل مع تأكيدهم أنهم يعيشون ويفهمون ويريدون. حتى هؤلاء لا يُحرمون من الخلاص، حيث تُقدّم جهالة الكثرة للمؤمنين [92].

القديس أغسطينوس

❖ الإيمان بالمسيح المصلوب يهبنا سلطانًا، وإذ ينقصنا شيء في إيماننا تقدمه لنا قوة الله [93].

العلامة أوريجينوس

"لأن اليهود يسألون آية،

واليونانيين يطلبون حكمة" [22].

رى بعض الدارسين أنه لم يكن يوجد شعب بطيء في قبول الإيمان بالله مثل اليهود، وإذ كانوا دائمًا يخشون الخداع. كانوا يطلبون من الأنبياء أن يصنعوا أمامهم آيات وعجائب. هذه هي سمات الشعب اليهودي أنهم لم يكونوا قادرين على التعرف على الله إلا بصنع آيات وعجائب ملموسة. وكانوا يفتخرون بذلك، ويطلبونها من كل نبي يظهر لكي يتأكدوا من صدق رسالته من قِبَلُ الله. لهذا احتقروا الكثرة البسيطة بالمسيح المصلوب. كانوا ينتظرون المسيا الذي يصنع آيات من السماء (مت 12:38)، فيخلصهم من الأعداء بالقوة.

يقصد باليونانيين هنا الأمم بصفة عامة، خاصة الفلاسفة، فإنهم يطلبون ديانة تعتمد على الحكمة البشرية، ولهذا استخفوا بالإنجيل.

❖ في الرسالة إلى كنيسة كورنثوس نجد ذلك الذي نتحدث عنه بسمو، معلم كل الكنائس، أقصد بولس يقول: " اليهود يطلبون آية، واليونانيون حكمة. لكننا نركز بالمسيح مصلوبًا، لليهود عثرة، وللإونانيين جهالة. وأما لنا نحن المخلصين، سواء كنا من اليهود أو اليونانيين، فالمسيح قوة الله وحكمة الله".

يا له من معلم قوي للإيمان!

فإنه حتى في هذه العبرة إذ يعلم الكنيسة بحسب أنه لا يكفي الحديث عن المسيح بأنه الله، بل يضيف أنه صُلب عن عمدٍ، من أجل التعليم عن الإيمان الواضح والصلد. هذا الذي يعلن عنه، والذي دعاه المصلوب هو حكمة الله.

لم يستخدم إذن المهولة ولا احمر وجهه خجلًا عندما أشار إلى صليب المسيح. ومع كونه عثرة لليهود وجهالة للأمم أن يسمعوا بأن الله قد وُلد (بالجسد) في شكل جسدي، وأنه تألم وصلب إلا أنه لم تضعف قوة ملامحه التقية بسبب شر اليهود المقاومين، ولا قلل من قوة إيمانه بسبب غلوة الآخرين وعدم إيمانهم.

إنه بكل صراحة أصر بجسرة أن يعلن أن ذلك الذي هو عثرة وجهالة للبعض هو قوة الله وحكمته. كما أن الأشخاص مختلفون فيما بينهم، لذلك هم مختلفون في أفكلهم. فما ينقص إنسان من فهم صادق وعجز عن الصلاح الحقيقي، وفي جهالة يُنكر هذا في عدم إيمان، إذا بالمؤمن الحكيم يشعر في أعماق نفسه أنه عطية مقدسة واهبة حياة [94].

القديس يوحنا كاسيان

"ولكننا نحن نركز بالمسيح مصلوبًا،

لليهود عثرة وللإونانيين جهالة" [23].

ما كان يشغل قلب الرسل ليس صنع الآيات والعجائب، ولا تقديم فلسفات عقلية مجردة، بل الكثرة بصليب السيد المسيح ليتمتع اليهود كما الأمم

بقوة الخلاص.

تعثر اليهود لأنهم لم يجنوا في المسيح الملك الأرضي الذي يصنع آيات وعجائب من السماء ليقيم منهم مملكة عظيمة ويخلصهم من الاستعمار الروماني (مت 12:35). جاءهم السيد المسيح وديعاً ومتواضعاً، لا يطلب المجد الزمني فتعثروا فيه.

وحسب اليونانيون الصليب غبولة لأنه يقدم شخصاً مصلوباً، لا معلماً يحلور في فلسفات وأفكار متغورة. إنه من اليهودية عاجز عن الدخول في ركب الفلاسفة.

أورد الشهيد يوستين بعض كلمات السخرية التي تكلم بها تريفو *Trypho* ضد المسيحيين: [يسوعكم سقطت لعنة الله العظمى. في دهشة لسنا ندرك كيف تتوقعون أمراً صالحاً من الله وأنتم تضعون رجاءكم في إنسان مصلوب!] يقول أيضاً الشهيد يوستين: [حسبونا مجانين أننا نضع إنساناً مصلوباً بعد الله السومدي أب الجميع! يقول الأمميون: أين فهمكم يا من تعبدون إليها هو نفسه مصلوب؟]

هكذا صار الصليب لليهود عثرة وللأمم جهالة. المسيا المصلوب هو الحجر الذي تعثر فيه اليهود (مت 21:44). عوض التمتع بنعمة الخلاص بالصليب سقطوا في إنكار المسيح وجودهم لعمل الله الخلاصي فإدت خطيتهم.

❖ المسيح الذي تركز به في كل العالم ليس مسيحاً يتزين بإكليل رُضي، وليس مسيحاً غنياً بكنوز العالم، يشتهر بممتلكات رُضية، وإنما هو مسيح مصلوب. هذا كان محتوياً من كل أمم الشعوب المتعجرفة، ولا زال مؤثراً من البقية بين الأمم، لكنه هو موضوع إيمان القلة وليس كل الأمم. لأنه عندما كُرم بالمسيح المصلوب في ذلك الحين آمن به عدد ليس بقليل، إذ جعل الوجود والضم يسمعون والعمي يرون والموتى يقومون. هكذا حطم كبرياء العالم، فإنه حتى بين أمور هذا العالم ليس شيء أكثر قوة من تواضع الله [23-25] [95].

القديس أغسطينوس

" وأما للمدعين يهوداً ويونانيين

فبالمسيح قوة الله وحكمة الله" [24].

الذين قبلوا الدعوة الإلهية سواء كانوا يهوداً أم من الأمم صلت لهم نظرة واحدة نحو المسيح المصلوب. إنهم يرونه قوة الله، إذ يجدون قوة الخلاص العامل في حياتهم. ويرون حكمة الله، أي خطته الإلهية للغوان والتقدیس وتمجيد الإنسان أبدياً في الرب. يرون في الصليب سرّ تمتع أعماقهم بالجمال الحقيقي، والسمو في الفكر وضمان الخلاص. يرونه مثقلاً على كل المسكونة ليضم الكل معاً فيه. الكل، سواء من أصل يهودي أو أممي، مدعون ليصبروا بالحق عروس المسيح العفيفة الواحدة، تحمل قوة الله وحكمته.

إن كان اليهود يطلبون آية، فإن المسيح ذاته هو أعظم الآيات، صليبه الذي يبدو لليهود عثرة هو قوة الله للخلاص لمن يؤمن به. يتلامسون بالآية بتجديد أعماقهم. وإن كان اليونانيون يطلبون حكمة، فالمسيح هو حكمة الله (كو 2:3).

❖ من يؤمن حقاً يتحد تماماً بذاك الذي فيه الحق واللاهوت والجرهر والحياة والحكمة، ووي فيه كل هذه والتي ليست فيمن لا يؤمن. فإنه بدون ابن الله لا يكون لك وجود ولا اسم، ويصير القوي بلا قوة، والحكيم بلا حكمة. لأن المسيح هو " قوة الله وحكمة الله" (1كو 1:24)، فإن من يظن أنه وى الله الواحد بلا قوة ولا حق ولا حكمة ولا حياة ولا نور حقيقي إما أنه لا وى شيئاً بالوة أو بالتأكد وى ما هو شر [96].

❖ عندما خلق الله كل الأشياء... لم يكن محتاجاً إلى أية مادة لكي يعمل، ولا إلى أنوات في إقامة الخليقة، لأن قوة الله وحكمته لا تحتاج إلى عونٍ خارجي. بل المسيح قوة الله وحكمة الله به كل الأشياء خلقت، وبغوه لم يكن شيء مما كان كما يشهد يوحنا (يو 1:3) [97].

❖ الآن إذ تم الابن مشيئة الأب، وهذا في لغة الرسول هو "أن يخلص كل بشر" (1تي 2:4)، "يؤمنهم لأجل نفعهم أن يكوموا الأب والابن مثله، إذ لم يكن ممكناً أن يتحقق خلاصنا ولم يكن لإرادة الله الصالحة أن تصير عملاً واقعياً من أجلنا إلا خلال قوته؛ وتعلمنا الكتب المقدسة أن الابن هو قوة

الآب [24] [98].

❖ إذ يعلن أن طبيعته تسمو وتفوق كل عقل يستخدم أسماء مجيدة، فيدعوه "إلهًا فوق الكل" (رو 9:15)، "الإله العظيم" (تي 2:13)، "قوة الله وحكمة الله" [24]، وما أشبه بذلك [99].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كنا جسد المسيح، وقدرت رب الله الأعضاء، كل عضو في الجسد فيهم كل واحد بالآخر، ويتناغم مع الآخر، وعندما يتألم عضو تتألم كل الأعضاء معه، ومتى تمجد عضو توح الأعضاء معه، يؤمننا أن نمرس الحنو النابع من الموسيقى الإلهية، إنه متى اجتمعنا معًا في اسم المسيح يكون في وسطنا كلمة الله، وحكمته وقوته [100].

العلامة أوريغينوس

إنها عثرة لليهود عندما يسمعون المسيح يدعو نفسه ابن الله وهو يكسر السبت. إنها غبوة للأمم إذ يسمعون عن أمور مثل الميلاد البتولي والقيامة يُكرز بهما.

"لأن جهالة الله أحكم من الناس،

وضعف الله أقوى من الناس" [25].

خطة الله للخلاص بالصليب التي تبدو للناس جهالة أو صلب المسيح الذي يبدو ضعفاً (2كو 13:4) هو سرّ حكمة المؤمنين وقوتهم. فما يبدو لهم جهلاً هو أكثر حكمة من حكمة الناس، إذ لا تقدر الحكمة البشرية بذاتها أن تتركها. وما يبدو ضعفاً هو أعظم قوة مما للناس من قوة، إذ تحول البشريين إلى سمائيين، والأرض إلى سماء، والضعف إلى قوة.

❖ هذه هي مسوته أيضاً أن يخلص بجهالة الإنجيل. أقول ليست جهالة حقيقية، بل تبدو هكذا. فإن ما هو مدهش للغاية قد جلبه ونشوه، وهي حكمة أسمى من الأولى لكنها تبدو غبوة. كمثال طُرد أفلاطون لا خلال فيلسوف أكثر مهلة، بل بصيادي سمك غير متعلمين. بهذا صلت الهزيمة أعظم والنصرة أسمى [101].

❖ مرة أخرى يطلب اليونانيون منا نظام البلاغة والفسفة. وإذ نحن نبشر لهم بالصليب الذي يبدو لليهود ضعفاً، فإنه بالنسبة لليونانيين جهالة. لذلك عندما نعجز عن تحقيق طلباتهم بل نقدم لهم العكس تماماً، عندما يطلبون علامات وحكمة ليس فقط لا ينالون ما يطلبونه بل يسمعون عكس ما يطلبون ومع ذلك بواسطة الأمور العكسية ينجذبون، أليس هذا بقوة ذلك الذي يُكرز به بطريقة لا يُنطق بها؟ [102]

❖ حيث توجد حكمة الله لا حاجة بعد إلى حكمة الإنسان. قبلاً كان يُترك أن الذي صنع العالم العظيم هكذا هو الله الذي لا تُقاوم قوته ولا يُنطق بها. هذا الإواك هو جزء من الحكمة البشرية. أما الآن فلا حاجة لنا إلى هذه الواهين العقلية، إنما يكفي الإيمان وحده. فإن من يؤمن أنه صلب ودُفن، ويقتنع تماماً أن هذا الشخص نفسه قام وجلس في الأعالي، هذا لا يحتاج إلى حكمة ولا إلى واهين عقلية بل إلى الإيمان. فقد جاء الرسل أنفسهم لا بالحكمة بل بالإيمان وفاقوا الحكماء الوثنيين في الحكمة والسمو، وأكثر من هذا فإن إثرة الحوار أقل من قبول الإلهيات بالإيمان. بهذا سما على كل الفهم البشري [103].

❖ سنعرف قوته وسلطانه برد الذين كانوا في عدوة معه إلى زمان طويل إليه. "فإن ضعف الله أقوى من الناس"، فبذات القوة التي أقام بها المسيح من الأموات يجتذبنا هو إليه [104].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ألم يقول الحكمة لكي يهيب نفسه لضعفنا، ولكي يظهر لنا نموذج الحياة المقدسة في شكل بشريتنا. ومع ذلك فإننا إذ نأتي نحن إليه نفعل ذلك

بالحكمة. هو نفسه عندما جاء إلينا حُسب عمله جهالة في نظر البشر المتكبرين. عندما نأتي إليه نصير أقرباء، وعندما جاء إلينا نُظِر إليه كضعيفٍ. ولكن " جهالة الله أقوى من الناس، وضعف الله أقوى من الناس " [25]. هكذا فإن الحكمة أيضًا هي الطريق الذي به نبلغ بيتنا [105].

القديس أغسطينوس

7. الافتخار بالوب

" فانظروا دعوتكم أيها الاخوة

أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد،

ليس كثيرون أقرباء،

ليس كثيرون شرفاء [26].

يوجه الرسول أنظرنا إلى بروكات الصليب، فإننا مدعوون أن نتمتع خلال الصليب بالحكمة والقوة والكرامة (شرفاء). كان اليهود يعتقدون بأن الروح الإلهي لن يستقر على إنسان ما لم يكن حكيمًا وقويًا وغنيًا. لقد تحقق هذا كله بالصليب لا حسب الجسد ولا حسب فكر العالم، بل صلت لنا حكمة الله وقوته للخلاص وفيض غناه. هذه هي دعوة إنجيل الخلاص لكل البشرية.

" بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء،

واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء " [27].

" واختار الله أدنياء العالم والمُروى وغير الموجود ليبطل الموجود " [28].

يشير هنا إلى المخترين للخدمة ممن ينقصهم التعليم الزمني والغنى والسلطان والجاه فيبدو أنهم أغبياء، وكانوا محتقنين من العظماء والأغنياء. اختلهم لكي يُبرك من يظنوا في أنفسهم أنهم حكماء وأقرباء وعظماء أنهم محتاجون إلى العمل الإلهي. بالنعمة يصيرون أبناء الله، فينالون كرامة حتى أمام السمائيين، ويغتوا بكنوز إلهية لا تُقدر!

❖ كان بولس غير متعلمٍ لكنه غلب أفلاطون، أقول كانت النصوة جلية. فإنه قد جذب الأول تلاميذ الأخير. مع أنه غير متعلم أقنعهم وأخذهم إلى صفه. من هذا يتضح أن الإنجيل لم يكن ثروة حكمة بشوية بل نعمة الله [106].

❖ لتوبحهم بحياتنا. فإن كثيرين من بين غير المتعلمين ادهشوا بهذا الأسلوب عقول الفلاسفة، مظهرين في أنفسهم أيضًا أن الفلسفة التي تكمن في الأعمال تُعطي صوتًا أعظم من اللسان [107].

❖ إن كان ليس بحكمة الكلام، فلماذا أرسل أبولوس البليغ؟ يجيب: ليس خلال الاعتماد على قوة الكلام، بل لأنه كان مقتورًا في الكتب المقدسة (أع18:24، 29)، ويجادل اليهود... الآن فإن هذا (المسيح) القادر أن يعمل بدون الحاجة إلى أناس متعلمين في البداية، أضاف إليهم أناس فصحاء،

ليس لأنه محتاج إليهم وإنما يود أن لا يوجد تمييزًا بين هؤلاء وأولئك. فإنه إذ لم يكن محتاجًا إلى حكماء ليحققوا ما يريده، فإنه فيما بعد إذ يوجد من هم هكذا لا يرفضهم بسبب فصاحتهم [108].

❖ " ليس كثيرون أقرباء، ليس كثيرون شرفاء "، فإن هؤلاء أيضًا مشحونون بالكبرياء. ليس شيء يسبب فشلًا من جهة معرفة الله الدقيقة مثل التشمخ والاتصاق بالغنى، فإن هذا يجذب الإنسان إلى الإعجاب بالأمور الحاضرة وعدم المبالاة بالأمور المستقبلية، ويسد الأذان خلال الاهتمامات الكثيرة. أما

الله فاختر جهلاء العالم، وهذه علامة عظيمة على النصوة إذ يغلب الله بغير المتعلمين [109].

❖ لم يدع غير المتعلمين فقط بل ودعا المحتاجين والمحتقنين والمجهولين لكي يخزي الذين في مراكز عالية [110].

❖ صنع الله كل شيء بهذا الهدف: أن يحطم المجد الباطل والكبرياء ويذل التشمخ. يقول: " هل أنتم أيضًا تشغلون أنفسكم بهذا العمل؟ " لقد فعل كل

[111]

شيء حتى لا نضع بأنفسنا شيئاً لحسابنا، بل ننسب كل شيء لله. هل تعطون أنفسكم لهذا الشخص أو ذاك؟ أي غوان تتألمونه؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ انظر ماذا فعل الرب الذي يقول عنه الرسول: "اختار الله الضعفاء..." "الآن كلمات صيادي السمك تُؤأ، وتتحني رقاب الخطباء (الفلاسفة). لتعبر الرياح الفلغة، ليؤزع الدخان ويتبدد. ليحتقر هؤلاء تماماً عندما يكون السؤال خاصاً بهذا الخلاص [112]."

❖ حجر الزاوية هذا يجعل الاثنين لائقين به. لكي يؤكد ذلك اختار جهلاء العالم ليخزي الحكماء، ولم يدع الأوار بل الخطاة، حتى لا يفخر إنسان بنفسه على عظمته، ولا يبأس أحد بسبب انحطاطه [113].

❖ ليفكروا في ذلك الذي إذ قول ليشفي بمثال تواضعه سرّ نفس الإنسان العظيم: الكرياء! "اختار ضعفاء العالم ليخزي بهم الأقوياء وجهال العالم ليخزي الحكماء - ليسوا بالحق حكماء بل يبدو كأنهم هكذا - واختار أذنياء العالم وغير الموجود ليخزي الموجود" [114].

القديس أغسطينوس

❖ كان عاموس النبي راعياً للغنم، وبطرس صياداً للسمك، وأخوه أنراوس يملس ذات العمل وأيضاً يوحنا؛ وبولس كان صانع خيام، ومتى عشراً، وهكذا بقية الرسل. لم يكونوا قناصله ولا ولاؤة أو حكّام ولا رجال فلسفة وبلاغة، بل فقراء، ليسوا نوي مهن سامية علمياً، بل مبتدئين في أعمال وضيعة. ومع ذلك فإن أصواتهم قد بلغت الأرض كلها، وكلماتهم إلى أقاصي المسكونة [115].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

اختار الله "غير الموجود" ... ماذا يعني؟ كان هذا التعبير شائعاً في الشوق (إش 17:40) يُستخدم عن يبدو كأنه كلا شيء وبلا وجود. فاليهود كانوا يحتقرون الأمم ويحسبونهم كأنهم غير موجودين، كأنهم ليسوا شعباً (هو 10:1؛ 23:2؛ رو 25:9؛ 1 بط 2:10).
عندما يتحدث إنسان من الهندوس ذو مكانة عن أشخاص محتقون في نظره يقول "alla tha barkal" وتعني "غير الموجودين". وهو تعبير لا يشير إلى الوجود ذاته أو عدمه، وإنما إلى الاستخفاف بالشخص حتى يصير في عينيه كأنه عدم.

بقوله "ليبطل الموجود" يعني الشرفاء والأغنياء وأصحاب المراكز السامية الذين يشعرون كأن ليس في الوجود غوهم.

ربما يشير الرسول هنا إلى الأمم، إذ كان اليهود يتطلعون إليهم كجهلاء وضعفاء وأذنياء، لا وجود لهم. ومع هذا فقد اختار الله منهم من يخزي قادة اليهود الذين يحسبون أنفسهم حكماء وأغنياء وشرفاء. كان اليهود يتطلعون إلى الأمم بأنهم ليسوا أفضل من الكلاب (مت 15:27).
في القديم كان كثيرون يتطلعون إلى الزوفا أنه كلا شيء ، لكن الله كرمه كما كرم الأرز، أمر باستخدامه في الطقس الخاص بتطهير الأبرص، وفي محوقة البقوة الحواء وفي رسم قوائم أبوابهم للخلاص (خر 22:12) فلا يحتقر الله الأمور المحتقوة عند البشر. لهذا لم يستخف سليمان بالزوفا بل تحدث عنه كما عن الأرز (1 مل 4:33).

"لكي لا يفخر كل ذي جسد أمامه" [29].

تشير كلمة "جسد" هنا إلى البشر كما جاء في مت 22:24؛ لو 6:3؛ يو 2:17؛ أع 17:2؛ 1 بط 24:1.

يدخل بنا إنجيل المسيح إلى التواضع أمام الله، لا إلى التسامخ، حيث يتمتع الكل بذات الوكات بلا تمييز بسبب الكرامة أو السلطة أو الغنى. الله الذي لا يستخف بالمحتقون، صانعاً عجائب خلاصهم، يحث المتكبرين ألا يتسامخوا بسبب عظمتهم أو حكمتهم أو غناهم، بل يفخروا بالرب.

❖ ماذا يعني: "حسب الجسد"؟

حسب ما هو منظور، حسب الحياة الحاضرة، حسب نظام الأمم [116].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" ومنه أنتم بالمسيح يسوع،

الذي صار لنا حكمةً من الله وياً وقداً وفداءً" [30].

بقوله "ومنه أنتم" تقابل "هم" الذين يجدون فخرهم ومجدهم في حكمة العالم. إذ صرتم أبناء لله في المسيح يسوع، يتحقق وجودكم الروحي من الله بالاتحاد مع المسيح يسوع، ليس حسب الجسد [26-29] بل بالروح صرتم وكالته وسواء عنه تحملون إمكانياته. كل صلاح فينا هو هبة من الله نتمتع بها خلال شريكنا مع المسيح، فقد جاء يسوع المسيح ليهبنا بركات الإنجيل.

❖ تعبير "ومنه" [30] أظن أنه استخدمه هنا ليس بخصوص تمنعنا بالوجود، وإنما بخصوص الإيمان، أي أن نصير أولاد الله، ليس من دم ولا من مشيئة جسد" (يو 1:13). لا تفكروا أنه قد زع عنا مجدنا، وتركنا هكذا، إذ يوجد مجد آخر، مجد أعظم، هو عطيته. فإنكم أنتم أبناء له، يليق أن تتمجدوا في حضوته، هذا ما تتألمون في المسيح. وإذ قال "اختار جهال العالم والمزبور بهم" يعني بهذا أنهم يصيرون أكثر شوقاً من الكل إذ أخذوا الله أباً لهم. بخصوص سمونا فعلته ليس هذا الإنسان أو ذاك بل المسيح الذي جعلنا حكماً وأولاً وقديسين. هذا ما تعنيه الكلمات: "صار لنا حكمة" [117].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" صار لنا حكمة "، يتقدم إلينا لنقتنيه بكونه حكمة الآب الذي يفوق حكمة الفلاسفة والكتّاب والباحثين في هذا العالم. تقدم لنا الحكمة البشوية فلسفات بلا قوة، أما هو فمصدر الحكمة يهبنا كسواء عنه سر الحكمة. يصير "لنا" كي نمتلكه وهو يمتلكنا. نعتز به فنصير حكماً. مسيحنا هو مصدر كل حكمة، يقدم لنا الحقائق الإلهية لننال معرفة حيّة اختبريه قاهرة على خلاصنا. بروحه القدس يدخل بنا إلى طريقه الملوكي، فلا نحرف يميناً ولا يساراً، بل نسلك في طريق الحكمة. يفتح لنا أبواب ممرسته ليقودنا بروحه القدس في طريق الحياة وننعم بخوات جديدة كل يوم.

❖ لماذا لم يقل "جعلنا حكماً"، بل قال "صار لنا حكمة"؟ لكي يُظهر فيض العطية. وذلك كقوله: "أعطانا نفسه". لاحظ كيف أكمل الحديث في ترتيبٍ لائقٍ. ولأ جعلنا حكماً بإنقاذنا من الخطأ. بعد ذلك أولاً وقديسين بإعطائنا الروح. هكذا خلصنا من كل الشرور لكي نصير "منه". هذا لا يعني تعبواً عن علاقة وجود وكيان بل حديث عن الإيمان [118].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هل تحققت هذا أن المسيح هو قوة الله وحكمة الله؟ تقول: "نعم إنني مقتنع بهذا" اسمع إذن: "نفس البار هي كرسي الحكمة" (الحكمة 1). نعم! فإنه أين يوجد كرسي الله إلا حيث يسكن؟ وأين يسكن إلا في هيكله، فإن "هيكل الله مقدس، والذي أنتم هو" (1كو 3:17). لتترك إذن كيف قبلتم الله [119].

القديس أغسطينوس

" صار لنا وياً "، نلبسه فنختفي فيه، ونظهر أمام الآب أولاً، الأمر الذي يعجز الناموس عن تحقيقه (غلا 2:21؛ 21:3). بدمه ليس فقط ننال غوان خطايانا وإنما نحمل وه فينا. ليس فقط بزوع عنا الغضب الإلهي، بل ونصير موضع سرور الآب.

❖ برّ الله هو المسيح، يقول الرسول: "صار لنا من الله حكمة وياً وقداً وفداءً؛ كما هو مكتوب "من يفتخر فليفتخر في الرب". برّ الله الذي هو عطية النعمة بدون استحقاقات، لا يُعوف بواسطة أولئك الذين يريدون أن يُقيموا وهم الذاتي، فلا يخضعون لبرّ الله الذي هو المسيح.

في هذا البرّ نجد غنى عبودية الله التي يقول عنها الزمور: "توقروا وانظروا ما أعذب الرب" (مز 8:43) [120].

القديس أغسطينوس

" صار لنا قداسة "، يعمل فينا في أعماقنا، فنصير أيقونة القدس. احتل مكاننا على الصليب فصار بلا جمال. ودخل بنا إلى مقادسه السماوية،

فصونا نحمل قداسته العجيبة.

" صار لنا فداء " ، ليس من عبودية المصريين ولا من السبي البابلي ولا من الاستعمار الروماني، بل من عبودية إبليس والموت والفساد لننعم بمجد حرية أولاد الله. قدم لنا خروجاً جديداً، ليس تحت قيادة موسى النبي بل خلال دمه، لنعبر إلى السموات عينها. هذا هو فدوانا.

❖ إن كنا لم نر بعد المسيح قد صار "الكل في الكل" كقول الرسول، فإنه لا زال بهذه الطريقة نجده جزئياً في الكل. قيل عنه "الذي صار لهم حكمة وواً و قداسة وفداء ". فإنه إذ يوجد في واحد حكمة، وفي آخر واً، وفي آخر قداسة، وآخر لطفاً، وآخر عفة، وآخر تواضعاً وآخر صواً، فإن المسيح قد انقسم في الوقت الحاضر، عضو بعضو بين كل القديسين. ولكن عندما يأتي الكل معاً في وحدة الإيمان والفضيلة، يتشكل في "إنسان كامل، يكمل كمال جسده في مفاصل وما لأعضائه. إلى أن يحين هذا الوقت حيث يصير الله "الكل في الكل" يمكن القول بأن الله حاضر في الكل، خلال فضائل معينة، وإن كان ليس بعد "الكل في الكل" خلال كمال الكل [121].

القديس يوحنا كاسيان

❖ لا تتعجب إننا نتحدث عن فضائل محبة المسيح، حيث أنه في حالات أخرى نود أن نعتبر المسيح هو نفسه كيان هذه الفضائل عينها. تجد هذا كثراً في الكتب المقدسة، يُكَيَّف ذاته حسب ظروف (المؤمنين)، فنجده مثلاً لا يدعى فقط العدل بل والسلام والحق [122].

العلامة أوريجينوس

"حتى كما هو مكتوب

من افتخر فليفتخر بالوب" [31].

جاء في سفر رميا النبي: "هكذا قال الرب: لا يفتخرون الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرون المفتخر بأنه يفهم ويعرفني إني أنا الرب الصانع رحمة وقضاءً وعدلاً في الأرض، لأنني بهذا أسر يقول الرب" (إر 9:23-24). علة الافتخار بالوب أنه مصدر الحكمة والقوة والغنى والقداسة وكل بركة حاضرة ومستقبلة. نفتخر بالله الآب الذي وهبنا كل عطية صالحة في المسيح يسوع. لم يعد فخرنا في الجسد ولا في العالم بحكمته وغناه وسلطانه بل نفتخر بالوب وحده للأسباب التالية:

- ❖ خطة خلاصه تفوق كل فكر بشوي.
- ❖ بتواضعه الذي أعلن في أعماقه على الصليب وهبنا تجديد أعماقنا لنشركه تواضعه.
- ❖ يقدم لنا نفسه مصدر فوح، إذ فيه ننعم بالنصرة على الخطية ونتمتع بوه و قداسته، ونغتني بعطاياه وننعم بشوكة مجده.

من وحي 1 كو 1

صليبيك سرّ وحدتي

- ❖ صليبيك سرّ خلاصي وقوتي وتسبحتي.
- ❖ خلال صليبيك رى اخوتي مدعوين قديسين.
- ❖ رَاهم حاملين برك العجيب!
- ❖ صليبيك يحول حياتي إلى تسبحة شكر.

أشكرك من أجل عطاياك لاختي،
فأحسب ما تمتعوا به أتمتع أنا به.
رأك عجباً في حبك ورعايتك لكل بشر.

❖ على الصليب اكتشف أسورك الإلهية.

رأك تهبني كل شيء لحسابي.
فلا انتسب لرسول أو ملاك،
لم يمت أحد من أجلي سواك!
لم أنل العماد باسم آخر غيرك مع أبيك وروحك القنوس.

❖ صليبيك هو فخري!

حسبه اليهود عثرة والفلاسفة جهالة،
لكنهم يروه في قوة الله العجيبة!
به أملك وأصير سملوياً.
به أحمل حكمة الله الفائقة.

به أتحدى أنا غير الموجود كل موجود متعريف،
به أتحدى أنا الضعيف من يظن أنه قوي!
به أنال كرامة سملوية تنقص كثير من الشفاء!

❖ صوت بالصليب أيها الفادي وِي!

به صوت قداستي وفدائي!
كيف لا افتخر بصليبيك يا أيها الحب الإلهي؟

❧

الأصاح الثاني

سرّ الحكمة المكتومة

تحدث الرسول بولس في الأصاح الأول عن موضوع وحدة الكنيسة، بدأ بالكشف عن الموضع ثم تحدث عن المسيح الواحد، المصلوب من أجل الكل، وباسمه لنا العماد، مقدماً صليبه لنا كي نختبر قوة الله وحكمة الله، فيه يتمتع جميع المؤمنين بالحكمة والبر والقداسة والفداء. الآن يكشف الرسول عن عمل الروح القدس ، روح المسيح الذي يوحدنا معه في حياتنا اليومية. إنه يهبنا معرفة الصليب، ويقدم لنا القوة لمواجهة الضيقات والاضطهادات والمخاوف. ويعطينا وهان الروح والقوة، وخوة سرّ مجدنا الأبدي، ويعلن لنا عن أسرار الله، ويمتعضنا بالتميز الروحي وفكر المسيح. في هذا الأصاح يوضح لهم الرسول بولس كيف بدأ معهم الخدمة. نكّوهم بمنهجه الإنجيلي الذي استخدمه، وقد حوى هذا المنهج ثلاثة جوانب:

الجانب السلبي : وهو عدم استخدامه سمو الكلام أو الحكمة البشوية.

الجانب الإيجابي : تتحقق الشهادة لله بإعلان إلهي.

النهاية : ركّز على شخص المسيح المصلوب حتى يتمتع المؤمنون بكنز الحكمة الحقيقية السماوية التي تفوق كل حكمة بشوية في هذا العالم، وبقوة الله عوض الانشغال بالحوارات العقلية الجافة. بالصليب يتجلى الرب فيهم ويتمجد في الكل.

يمثل الأصحاح رحلة النفس المؤمنة تحت قيادة الروح القدس الذي يعبر بها إلى فكر الله قبل الدهور الخاص بخلصنا، وينطلق بها إلى الأمجاد الأبدية الخاصة بمجدنا.

- 1 . الصليب ووهان الروح 4-1
- 2 . قوة الله والحكمة الكاملة .6-5
- 3 . سرّ الحكمة المكتومة .8-7
- 4 . سرّ المجد الأبدي .12-9
- 5 . الإنسان الروحي .15-13
- 6 . لنا فكر المسيح .16

1 - الصليب ووهان الروح

"وأنا لما أتيت إليكم أيها الاخوة،

أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله" [1].

يكمل الرسول بولس حديثه عن سرّ الوحدة الكنسية وارتباطها بالصليب أو بحكمة الله التي راها اليهود عثرة واليونانيون جهالة. الآن يؤكد الرسول انه لم يأت إليهم كخطيب بليغ ولا كفيلسوف ماهر، ولم يُظهر حكمة بشوية بألفاظٍ واقةٍ. فقد تربي في مدرسة جديدة هي مدرسة الحكمة الإلهية المكتومة، بوح التواضع والخافة الإلهية. حمله روح الله إلى الأمجاد التي لا يُعبر عنها، ويكشف له الإلهيات الفائقة. رفعه من إنسان جسدي وطبيعي إلى إنسان روحي يحمل فكر المسيح.

يؤكد لهم أنه إذ جاء إليهم يركز بالإنجيل لم يستخدم البلاغة وسمو الكلام مثل فلاسفتهم، إنما قدم لهم الحق الإلهي في بساطة. كأنه يقول لهم: "وأنا أيها الاخوة كجاهلٍ وضعيفٍ ومحقرٍ استخدمني الله لمجد اسمه. جئتُ أتحدث في بساطة لكي يكون حديثي متناغماً مع خطة الله الخلاصية". في طرسوس درس الرسول بولس كتابات الفلاسفة، وحسب أن الفكر الهيليني هياً الطريق للخلاص لكنه فشل في تجديد العالم، حيث يحتاج الأمر إلى عمل إلهي.

تمتع الرسول بولس بالثقافة اليونانية (الهيلينية) التي اهتم بها بعض اليهود في طرسوس والإسكندرية، كما تمتع بالجنسية الرومانية بالميلاد التي حفظته من استخدام العنف معه وهو يركز بين الأمم، ودرس الشريعة الموسوية والتقليد اليهودي في أورشليم. وتفاعل الثلاثة معاً في حياة الرسول بولس لخدمة الكورة، لكن ما يشغل قلب الرسول بولس وفكره هو التمتع بخدمة الكورة بالقوة الإلهية العاملة للخلاص خلال صليب رب المجد يسوع.

❖ لم يتهياً أحد للمعركة مثل روح بولس، أو بالأحرى أقول ليس روحه (إذ لم يكن هو نفسه مخزوع هذه الأمور)، بل لا يوجد ما يعادل النعمة العاملة فيه الغالبة لكل شيء [123].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"شهادة الله": جاءت في بعض النسخ القديمة "سرّ الله". يُدعى الإنجيل "شهادة المسيح"؛ هنا يقصد الشهادة التي يحملها الإنجيل من نحو خطة

اللَّهُ الخلاصية بالصليب لا بالبلاغة اللغوية.

❖ ما يدعو بولس هنا شهادة هو الله الكلمة المتجسد، المخفي عن كل الدهور مع الله. يقوم الهواطة بنور متهور ومتهون في هذه الأمور. إنهم يركزون بتعاليمهم الشرة ببلاغة عظيمة، سالكين بحكمة العالم. إنهم يزعون عن صليب المسيح قوته [124].

أمبروسيانوس

"لأنني لم اعزم أن أعرف شيئاً بينكم

إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" [2].

وجد الرسول بولس في صليب يسوع المسيح شعبه الداخلي، وأترك أنه ينوع الحكمة وكل سعادة. لهذا فإن موضوع كورنثية هو أن يتعرف الكل على الصليب.

❖ إنه لا يهدف إلى تقديم معرفة أخرى ولا إلى الكورة بأمرٍ آخر، أو اكتشاف أسرارٍ أخرى، فقد أبتلع كل قلبه وفكره وأحاسيسه بشخص المسيح المصلوب. فالمسيح هو جوهر الكورة، وصلبيه هو العلم الذي يدعو الكل ليحتتموا تحت ظله. هكذا يروح الله القوس دخل سر الحكمة الألية، فعرف سر الصليب الذي كان في خطة الله حتى قبل السقوط، وانطلق به إلى الأبدية لوى الأمجاد التي أعدها المصلوب لمؤمنيه. [125]

❖ إنه الكلمة المتجسد الذي تم سر خلاصنا. هو الذي حررنا وخلصنا. إننا نؤمن به ذاك الذي هو مخلصنا بالصليب وبقيامته.

ماريوس فيكتوريانوس

❖ أتيت إليكم لا ببلاغة وحكمة، ولا نطقت بشيء سوي أن "المسيح قد صُلب" [126].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ [127] ينطق بولس بهذا لأنه يتحدث عن أولئك العاجزين عن أن يبصروا التعاليم السامية جداً عن لاهوت المسيح.

القديس أغسطينوس

" وأنا كنت عندكم في ضعفٍ وخوفٍ ورعدةٍ كثيرةٍ" [3].

لعل ضعف الرسول وخوفه ورعدته كان بسبب شعره في البداية بمقاومة البعض له وفشله في الخدمة. "فقال الرب لبولس في رؤيا في الله: لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك، لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة" (أع 18: 9-10). هكذا يقدم لنا الرسول صورة حية للخادم الذي يترك ضعفه وعجزه وخوفه ورعدته، فيقبل عمل روح الله القوس الذي يهبه قوة ويسنده بالنعمة الإلهية.

❖ هذا أيضاً موضوع آخر، وهو أن المؤمنين ليسوا فقط غير متعلمين ولا أن المتحدث غير متعلم... ولكن مع هذا الأمور توجد أيضاً مقاومة أخرى ومخاطر وخطط ومخاوف يومية لكي تصطاده. فإن كلمة "ضعف" بالنسبة له في مواضع كثيرة يقصد بها الاضطهادات. "ضعفي الذي في جسدي لم يزدوا به" (غلا 4: 14). "إن كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمر ضعفي" (2 كو 11: 30)...

بالحق أنه بسبب إحساسه بالتصميم حتى وهو خائف من الموت والضرب لم يخطئ بسبب الخوف. لذلك فإن الذين يدعون بأن بولس لم يكن خائفاً من الضرب ليس فقط لا يكومونه بل ويذعون عظمتهم. فإن كان بلا خوف فأى احتمال أو ضبط للنفس كان له عندما احتمل المخاطر...؟

من جانبي إنني أعجب به من هذا الجانب، فإنه وهو في خوف، وليس في خوف بل وفي رعبٍ وسط مخاطره يعوي هكذا لكي يحفظ إكليله ولا يستسلم بسبب أي مخاطر، وذلك للعمل في العالم، في كل موضع، سواء بالبحر أو الأرض غلرساً الإنجيل...

بماذا تقول، هل يخاف بولس من المخاطر؟ كان يخاف ويرتعب منها جداً، فمع كونه بولس إلا أنه إنسان. لكن هذا ليس اتهام ضد بولس بل هو

ضعف الطبيعة البشرية [128].

بالكورة بالمسيح ظهر بولس كغبي للحكمة البشوية وبهذا أثار ضده الكراهية والاضطهاد.

أمير وسياستر

ولعله يقصد أنه كان في خوف ورعدة ليس من الناس، ولكن من أجل الناس، فكان قلبه يحترق مع كل متعثرٍ، ويضعف مع كل ضعيفٍ. هذا ما اختاره أهل كورنثوس أثناء حضوة الرسول بولس التي استمرت على الأقل سنة ونصف (أع 18: 11).

اتسم الرسول بولس بروح التواضع والوداعة، خاصة عند الكورة حتى اتهمه بعض الكورنثوسيين بالضعف: "الوسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير" (2 كو 10: 10). يبدو أن صوت الرسول كان خافتاً، وجسمه قليلاً، وملامحه غير جذابة، هذا بجانب عدم استخدامه للبلاغة أو الفلسفة. ومع هذا كانت الوثنية تتحطم أمامه، والقلوب تلتهب بحب السماء. فكان الله مُعلنًا في عمله، وأما إمكانياته البشوية فلا تشغل المستمعون إليه. بضعفه وخوفه ورعدته تجلى مسيحننا المصلوب الحامل ضعفنا ليعلم قوته، إذ "اختار الله ضعفاء العالم يخزي الأقوياء" (1 كو 1: 27).

" وكلامي وكورتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع،

بل بوهان الروح والقوة" [4].

كانت كلمات الرسول بولس ممسوحة بالروح تجتذب القلوب، وفي نفس الوقت تحمل قوة. هذا ما نلمسه من الرجل الأعوج في لسوته: "هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه" (أع 14: 9) (وإذ شفاه "فالجوع لمارلوا ما فعل بولس رفوا صوتهم بلغة ليكأونية فائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس وتولوا إلينا، فكانوا يدعون بونابازفس وبولس همس إذ كان هو متقدم في الكلام" (أع 14: 11، 12). تأثر الكل بروح القوة، فإراد كاهن زفس أن يذبح له حتى مزق الرسولان ثيابهما وبالجهد منعا الجماهير من أن يذبحوا لهما.

قدم الرسول بولس الكورة بالسيد المسيح المصلوب القائم من الأموات ليس في ثوبٍ فلسفيٍ راق، وإنما في بساطة اللغة والكشف عن الحقائق الإلهية والتدبير السموي، كما سلمه له الروح القدس القادر أن يخترق قلوب الناس ويعمل فيها لقبول الكلمة. بهذا استطاع أن يقول: "إن إنجيلنا لم يصير لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس، وبيقين شديد كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم" (1 تس 1: 5).

" كلامي وكورتي"، لعله يقصد بالكلام التعاليم التي نادى بها والأفكار الإيمانية الخاصة بإنجيل الحق، أما الكورة فتحمل معنى الشهادة لهذا الإيمان ليس بالكلام فحسب وإنما بالعمل والسلوك. هذا ما أعلنه الروح القدس بقوة خلال تجديد النفوس والقلوب، فتمتع المؤمنون بالقداسة والטהرة والحب، الأمور التي تعجز فلسفات العالم أن تحققها.

ولعله قصد بالكلام الأحاديث الخاصة في اللقاءات الفردية أو العائلية، وبالكورة الأحاديث العامة.

❖ القول بأن الإنجيل يُركز به بدون حكمة لا يُقلل من شأنه، بل هذه هي عظمة الإنجيل الكورى، والآية الأكثر جلاء بأنه إلهي ومن السماء. فالوهان بالحكمة الخاصة بالكلمات البشوية أضعف، بالحوار بأن له مهلات بلاغية عظيمة... الوهان بالأعمال والآيات أكثر قوة منه بالكلمات...

إذ رى أنه توجد عجائب خادعة، كتلك التي يفعلها العواقر فإنه يزع هذا التشكك أيضاً. إذ لم يقل فقط "القوة" بل يقول "لا" و"وهان الروح" ثم "القوة، فيعني أن الأمور التي صنعت روحية. فإنه ليس الأمر فيه احتقار أن الإنجيل لم يُعلن بواسطة الحكمة، بل بالأحرى هذا زينة عظيمة للغاية. فإنه إذ يحدث هذا فهو علامة واضحة علي أنه إلهي، تمتد جنوره في الأعالي، وأنها من السماء. لذلك يضيف أيضاً: "لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل

[130]

بقوة الله" [5]. فإن الدليل بالأعمال والآيات أعظم من الكلمات.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لو أن الأسفار المقدسة اجتذبت الناس للإيمان لأنها مكتوبة بفن البلاغة ومهولة فلسفية لكان إيماننا قائماً بلاشك على فن الكلمات والحكمة البشوية أكثر منه على قوة الله [131].

2 - قوة الله والحكمة الكاملة

"لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس،

بل بقوة الله" [5].

يبدأ الرسول حديثه هنا بتأكيد أن الحكمة التي اتسم بها حقيقية وفعالة، حتى أن العالم رفضها، مقدما مثالا عمليا لذلك، فقد ذكروهم بمجيئه إليهم في ضعفٍ ورعدةٍ ولم يستخدم أسلوب الفلاسفة، مع ذلك جذب الروح القدس كثيرين إلى الحق الإنجيلي، نجاح الرسول في كورنثوس وهان قوي علي إمكانية الحكمة الإلهية في العمل في حياة الناس.

يؤكد الرسول أن إيمانهم يقوم علي استنارة نفوسهم وتمتعهم باللقاء مع الله، ليس فيه شيء بشري. فالمسيحي الحقيقي يحمل شهادة لقوة الإنجيل وحكمته في أعماقه، خلال خروته وتجديد طبيعته، الأمر الذي لن يقدر كائن ما أن يفعله سوى الله نفسه. يشهد المؤمن أن رجاءه وأفاحه وسلامه وتقديسه واشتياقه للعبادة وتمتعه بأسوار الكتاب المقدس وحبه لله والناس والنهاب قلبه بالسماويات وشركته مع الملائكة هذه كلها تتحقق بقوة الله العامل فيه.

❖ الحكمة البشرية تجدد الصليب، أما الإيمان فيعلن قوة الله. الحكمة لم تفشل في إعلان الأمور التي يبحث عنها البشر ولكنها أيضا تشجعهم على التسامح من أجل ما بلغوه. أما الإيمان فليس فقط يقدم لهم الحق، وإنما يشجعهم أيضا على تمجيد الله. [132]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين،

ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر،

ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون" [6].

وي البعض إن الرسول بولس وهو يتحدث عن الحكمة في ذهنه أربعة أنواع:

حكمة الأمم ، أو الفلسفة اليونانية، وتدعى في العبرية *yewaniyt* أو *chokmaah* ، يرذلها اليهود، ويحسبون من يلتصق بها تحل عليه اللعنة، ومن يعلم ابنه الحكمة اليونانية يسقط تحت اللعنة. [133]

حكمة اليهود الخاصة بالكتابة والفيسيبيين الذين ظفوا في صلب المسيح تحقيقاً للحكمة (1 كو 2:8).

حكمة هذا الدهر بالعبرية *aioonos* وباللغوية *toutou* ، وهي الحكمة التي استقاها اليهود من كتابات معلمهم، خاصة بالحياة الزمنية، يميزونها عن حكمة الدهر الآتي، أي الخاصة بأيام المسيا. فحكمة هذا الدهر تنطبق إما على حال الأمم المنهمكين في فلسفات نظرية أو حالة اليهود الذين فسروا كلمة الله بطريقة حرفية أفسدت المفاهيم الروحية السماوية. حكمة الإنجيل : وهي تمس خلاصنا ومجدنا الأبدى.

لم يأت الرسول بولس إليهم بسمو الحكمة البشرية سواء حكمة الأمم أو حكمة اليهود أو حكمة هذا الدهر ، بل فتح لهم كنوز الحكمة العلوية الحقيقية التي هي حكمة الإنجيل ، التي يركها الكاملون ، هؤلاء الذين صاروا ناضجين في معرفة الله والذين استناروا بروح الله القنوس. لقد صاروا حكما وكاملين بالحق الذي تمتعوا به.

فيقصد بالحكمة هنا ليس فقط التعرف على خطة الله الخلاصية بل والتمتع بها، أي المعرفة الإختبارية الحية . هذه التي يختوها الكاملون الذين يسعون نحو الأبدية. وكما يقول الرسول بولس عن المجاهدين الذين يسعون نحو جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع: "قليفتكر هذا جميع الكاملين منا،

وإن افنكركم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً" (في 3: 15).

الحكمة التي يقدمها الرسول مختلفة تماماً عن حكمة عظماء هذا الدهر ، فهي ليست حكمة سياسية ولا حكمة الفلاسفة ولا حكمة الحرفيين في راسنهم للشريعة، بل حكمة سماوية خفية مكتومة، تُقدم للواغبين في الحياة المقدسة في الرب، لا لطالبي المجد الزمني. عظماء هذا الدهر لا يريدون التفكير في حقيقة حالهم، انهم أشبه بالخاطيء الذي لا وغب في الانشغال بما وراء الزمن. انهم يرفضون حكمة الله التي تقودهم إلى الوجود في المجد الأبدي.

بقوله "يبتلون" يشير الرسول إلى فاعلية الحكمة الباطلة، فإن خططها حتماً تبطل وتنتهي. ومن يتمسك بالباطل يصير هو نفسه باطلاً، حيث تنتهي حياته وأمجاهه عند القبر ولا يتمتع بالمجد الأبدي بل يسقط تحت دينونة مهلكة.

❖ الاسم الذي أعطاه للإنجيل هو "حكمة" بكونه وسيلة الخلاص، الذي يتحقق بالصليب.

"الكاملون" هم "الذين يؤمنون". إذ هم بالحقيقة كاملون، هؤلاء الذين يعرفون أن كل الأمور البشوية عاجزة تماماً، متطلعين إليها وهم مقتنعون بأن مثل هذه لن تنفع شيئاً، هكذا هم المؤمنون الحقيقيون...

بقوله "عظماء الدهر" هنا يعني الفلاسفة وأصحاب البلاغة. هذه النوعية متسلطة، غالباً ما يصيروا قادة الشعب. يدعومهم "عظماء الدهر" لأن سلطانهم لن يمتد بعد العالم الحاضر [134].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يتحدث بولس عن حكمة عظماء هذا الدهر يبدو أنه كان يتحدث لا عن حكمة واحدة مشتركة بينهم، بل عن أنواع مختلفة من الحكمة خاصة بكل واحدٍ منهم. [135]

العلامة أوريجينوس

❖ الكاملون هم الذين يركزون بالصليب بكونه الحكمة، إذ يشهدون عن قوة الله العاملة. إنهم يعرفون أن الأعمال تنطق بصوت عالٍ أعظم من الكلمات. حكمتهم ليس من هذا الدهر بل من الدهر الآتي، حينما يُعلن حق الله للذين ينكرونه الآن. [136]

أمبروسياستر

3- سرّ الحكمة المكتومة

"بل نتكلم بحكمة الله في سرّ،

الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا" [7].

لا يفخر المؤمن بالجهل، ولا يحسب الجهالة فضيلة، لكنه وهو يتطلع إلى جمال حكمة الله العجيبة ويتنوق عمله الخلاصي، تشبع نفسه فتنوس عسل العالم. يختبر الحكمة الأبدية فلا ينشغل بالحكمة الزمنية. حكمة الله لا تُقارن بحكمة العالم، فالله في حبه وبحكمته يشوق بنوره علينا، فنترك إننا مرضى نحتاج إلى الطبيب السموي، ونعانى من تقليسة تحتاج إلى واهب الغنى. حكمة الله لا تقوم على التغطية لكنها وهي تكشف الضعف تهب قوة، وهي تعلن حالة الموت تقدم لنا قوة القيامة. أما الحكمة البشرية فكثوراً ما تقوم على التغطية للمواقف دون إمكانية تقديم الحلول الإيجابية القوية. مصدر الحكمة التي قدمها الرسول هو الله نفسه، التي وُجِع إلى ما قبل الدهور حيث تدبير الله الأري لخلاصنا، وتمتد إلى ما بعد الدهور حيث تدخل بنا إلى شركة المجد السموي.

حكمة الله تعمل لتقيم من الإنسان قديساً ممجداً. تعمل في حياته الزمنية لكي تحمله إلى ما فوق الزمن، فيجيا في هذا العالم محتيمياً بقوة الله وفي العالم الآتي متهللاً بالمجد الفائق.

لم يقل الرسول: "بل تكلم في جهل" بل "تكلم بحكمة الله" فالرسول وهو يتحدث عن عدم اتكاله على الحكمة البشرية يعلن الرّام المؤمنين خاصة الخدام أن يتسلموا حكمة الله، وهي أعظم وأقوى وأكثر جاذبية من كل حكمة بشرية.

لم يقل الرسل إن كوّلتهم كانت سوية ولا أن تعليمهم لا يُترك بالعقل، إنما يشير إلى حقيقة هذه الحكمة إنها كانت "مخفية في سرّ" عن البشرية حتى جاء الزمان اللائق لإعلانها بالإنجيل، وهي **حكمة تفوق الإدراك البشري لكنها لا تناقضه**.

بقوله "لمجدنا" يشير إلى المجد الذي يناله المؤمن حيث يتمتع بالبنوة لله وسكنى الروح القدس فيه كعربون للمجد الأبدي المُعد لنا في السماء (2 كو 4: 17).

❖ [\[137\]](#) بالحكمة يقصد بولس الصليب وكل تدبير الخلاص.

ثيودور أسقف المصيصة

❖ كيف يدعوها (الحكمة) سوا؟ لأنه ليس ملاك ولا رئيس ملائكة ولا أية قوة أخرى عرفها قبل تحقيقها عملياً. لهذا يقول: "لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة" (أف 3: 10)...

مع أن غير المؤمنين يسمعون إلا أنه يبدو كأنهم غير سامعين، أما المؤمنون فإذ لهم المهلة بواسطة الروح القدس، يحملون معني الأمور المخزنة فيها. هذا عينه ما يعنيه بولس عندما قال أنه حتى الآن الكلمة التي يركز بها سرّ ، تشير الكلمة أيضاً إلى أن الإنجيل يصاد كل ما هو متوقع. لا يود الكتاب المقدس أن يدعو ما يحدث فوق كل رجاء وفوق كل فكر البشر غير هذا الاسم: "سرّ"...

لذلك فإن ما هو فوق كل الأشياء سرّ ، يُركز به في كل مكان، لكنه لا يعرفه الذين ليس لهم فكر سليم، ولا يُعلن خلال الحكمة بل بواسطة الروح القدس، وإذ يصعب جداً قبوله دعي سوا ، بمعنى انه ليس أحد من القوات العليا يتعلم هذا قبلاً منا، وليس كثيرون الآن يعرفونه.

❖ يعتبر خلاصنا مجده، كما يدعو غناه (أف 3: 8)، مع أنه بذاته غني في الصلاح ولا يحتاج إلى شيء ليصير غنياً.

يقول "سبق فعينها" [7]، مشواً إلى العناية الخاصة بنا... فإنه لو لم يحبنا لما سبق أن عين لنا غنانا [\[138\]](#).

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

❖ يشهد بولس أنه مُسل ليُعلن عن حكمة خفية لم يعرفها عظماء هذا العالم، ولذلك يُنتعون بالغباء. حكمة الله مخفية لأنها ليست في كلمات بل في قوة. يستحيل إوراها بتعبيرات بشرية، وإنما يُعتقد بها بقوة الروح. سبق الله فأى خطايا العالم المقبلة ولذلك شرع هذه الحكمة بطريقة مريبة للذين يريدون [\[139\]](#) يحولون حكمته إلى غبوتهم، وأيضاً لكي يمجّدنا نحن الذين نؤمن به.

أمبروسياستر

❖ [\[140\]](#) لا يقصد بولس أنه يتحدث الآن في أسوار وغومض، وإنما الرسالة التي يركز بها كانت قبلاً مخفية.

❖ كان السرّ مخفياً، لكنه كان معداً قبل العالم [\[141\]](#).

ثيودورت أسقف قورش

"التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر،

لأن لو عرفوا لما صلّوا رب المجد" [8].

إن كان الرسول قد تمتع بالحكمة السماوية ليقدمها للمؤمنين، فإن عظماء هذا الدهر من الرومانيين واليهود واليونانيين يجهلون بها. ولعله قصد هنا الوالي الروماني والقادة المدنيين وقادة اليهود من رئيس الكهنة والكتبة والفريسيين والناموسيين الخ. هؤلاء هم عظماء هذا الدهر الذين لو عرفوا الحكمة الإلهية وأرکوا شخص المسيا لما صلّوا رب المجد. لم يعرفوا الحق فأصابهم العمى وسلکوا في جهالة. وي البعض أن هذا ينطبق على هيروُدس

وببلاطس لكن لا ينطبق بنفس الطريقة على رئيسي الكهنة والكتبة، إذ عرفوا يسوع أنه المسيح. إنهم مثل العاملين في الكرم القائلين: "هذا هو الورث، هلمّ نقتله، فيصير لنا الكرم" (مت 21:38). ووي آخرون أن قادة اليهود لم يبركوا حقيقة شخص المسيح ولا حكمة خطته ولا فهموا رسالته، فأغلقت أعينهم عن فهم نوات العهد القديم، ورفضوا شخص يسوع، ولم يقبلوه أنه هو المسيا، لذا صلبوه في جهل. لقد كان كل ما يشغلهم هو الخلاص من الأعداء الظاهرين والتمتع بالمجد الزماني. كانوا يطلبون مسيحًا حسب فكرهم البشري الطبيعي.

صلوا "رب المجد" أو "ملك المجد" الذي انشد له السامائيون في مزمو 7-9: 24. يطلبون من الأبواب الذهبية أن ترتفع لكي يدخل إلى عرشه. هذا اللقب: "رب المجد" الذي دعي به السيد المسيح خاص بيهوه (أع 7: 2).

❖ بخصوص الكلمات: "لو عرفوا" يبدو لي إنها قيلت هنا ليست بخصوص شخص المسيح، وإنما فقط بخصوص التدبير المخفي وراء هذا الحدث. وكأنه يقول، لم يعرفوا ما يعنيه "الموت" و"الصليب"... إذ لم يعرفوا أن الصليب يشوق هكذا ببهاء، وأنه يحقق خلاص العالم، والمصالحة بين الله والناس، وأن مدينتهم تؤخذ منهم، وأنهم يصيرون في أبأس حال.

بقوله "الحكمة" يقصد كلاً من المسيح والصليب والإنجيل... فإذ وي (الرسول) أن الصليب الذي حُسب موضوع عارٍ كان مجداً عظيماً. ولكن كانت هناك حاجة إلى حكمة عظيمة لا يعرفوا الله فقط بل ويدركوا أيضاً هذه الخطة الإلهية [142].

ماذا إذن؟ هل غفرت خطيتهم بخصوص الصليب؟

بالفعل تم ذلك، إذ قال: "اغفر لهم" (يو 23: 34).

إن تاوا تُغفر لهم. فإنه حتى ذاك الذي وجه ضوياً بلا حصر ضد اسطفانوس واضطهد الكنيسة، بولس نفسه صار قائداً للكنيسة [143].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ظن اليهود أنه يُمكن أن يُغلب فسخروا به وعلقوه علي الشجرة قائلين: "إن كان ابن الله فليقول عن الصليب ونحن نؤمن به" (مت 27: 42). رأوا جانباً منه، ولم يعرفوا الجانب الآخر. "لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" [144].

❖ ما هو ظاهر فيه أحتقر، وما هو مخفي فيه لم يُعرف، "لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" [145].

القديس أغسطينوس

❖ غفر الله لببلاطس وهيرودس وقيافا والبقية من أجل جهلهم أثناء الصلب، ولكن بعد أن قام المسيح وصعد إلى السماء وحلّ الروح القدس وصنع [146] الرسل عجائب سلّمهم للعقوبة، إذ قالوا في عدم إيمان.

ثيودورت أسقف قورش

❖ عظماء هذا الدهر ليسوا هم العظماء بين اليهود الرومانيين بل كل قوة روحية تقيم نفسها ضد الله. لا يمكن لعظماء اليهود أن يُحسوا عظماء هذا الدهر لأنهم كانوا خاضعين للرومان. ولم يصلب الرومان يسوع، لأن ببلاطس نفسه قال أنه لم يجد عليه علة.

العظماء الذين صلبوه هم الشياطين . لقد عرفوا أن يسوع هو المسيا، لكن لم يعرفوا أنه ابن الله، ولذلك يمكن القول أنهم صلبوه في جهل [147].

أمبروسياستر

❖ ولكن لو لم يحكم على المسيح بالموت، لما مات الموت. لقد انهزم الشيطان بنصوته ذاتها، إذ فوح عندما أغرى الإنسان الأول، وطرده إلى الموت. [148] بإغوائه الإنسان الأول قتل نفسه (تك 3: 1-19). وبقتله الإنسان الأخير فلت الأول من شبابه.

القديس أغسطينوس

أما عن نسبة الصلب لرب المجد، فالكتاب المقدس استخدم تبادل الألقاب بين لاهوت السيد المسيح وناسوته Communicato idiomatum، فتُنسب كل أعمال وكلمات السيد للأقنوم الواحد، كلمة الله المتجسد.

❖ إذ أخذ نفساً وجسد إنسان لم تحدث إضافة إلى عدد الأقانيم، إذ بقي الثالث كما هو قبلاً. وذلك كما أنه في كل إنسان فيما عدا ذلك الذي وحده أخذ اتحاداً اقنومياً فإن النفس والجسد يمثلان شخصاً واحداً، هكذا في المسيح الكلمة ونفسه البشرية وجسده يمثلون شخصاً واحداً. وكما أن اسم "الفيلسوف" كمثال يُعطي لإنسان بالتأكيد بخصوص نفسه وحدها، إلا أنه لا يُحسب سخافة، بل هو أمر عادي ولاثق في اللغة، أن نقول بأن الفيلسوف قتل، الفيلسوف مات، الفيلسوف دفن، مع أن هذه الأحداث جميعها تسقط على جسده وليس على العنصر الخاص به كـفيلسوف، هكذا بنفس الطريقة اسم الله أو ابن الله أو رب المجد، أو أي اسم آخر يعطي للمسيح بكونه الكلمة، ومع هذا فإنه من الصواب القول بأن الله صُلب، إذ لا مجال للتساؤل في انه احتمال هذا الموت في طبيعته البشرية وليس في تلك التي بها هو رب المجد [149].

القديس أغسطينوس

❖ والكلمة صار جسداً. هنا بولس العجيب للغاية إذ يحث الذين يستمعون إليه على التواضع يتحدث عن يسوع المسيح الذي وهو صورة الله أخلى ذاته ليحمل شكل عبد، وتواضع حتى الموت، موت الصليب. موة أخرى في عبوة أخرى يدعو المصلوب "رب المجد". " لأن لو عرفوا لما صلوا رب المجد ". حقا إنه يتحدث بأكثر صراحة من هذا عن ذات الطبيعة الجوهرية بواسطة اسم "الرب" إذ يقول "الآن الرب هو الروح" (2 كو 3: 17). إذن فالكلمة الذي كان في البدء، وهو الروح، هو الرب، ورب المجد [150].

❖ النفخات الخاصة بالعبد الذي فيه تُنسب للرب، والكلمات الخاصة بالرب أحاطت بالعبد، حتى انه خلال الالتصاق والاتحاد بين الطبائع تجعل سمات الوحدة تنسب للأهوى . لقد قبل الرب جلدات العبد، بينما تمجد العبد بكمامة الرب. لهذا قيل عن الصليب انه "صليب رب المجد" ، ولهذا يعترف كل لسان إن يسوع هو الرب لمجد الله الأب [151].

❖ تمجدت الطبيعة البشرية إذ أخذها له، ولم تفسد الطبيعة الإلهية بتزله، بل جعلت العنصر البشري يخضع للألام بينما بقوته الإلهية تتحقق قيامة المتألم. هكذا لا ينسب إلى اللاهوت خوة الموت ذلك الذي صلت له شوكة في طبيعتنا الممكنة باتحاده بالناسوت، بينما في نفس الوقت الأسماء المجيدة الإلهية تُنسب للإنسان، حتى أن ذلك الذي ظهر على الصليب يُدعى "رب المجد" حيث تُنقل الأسماء المجيدة من اللاهوت إلى الناسوت خلال اتحاد طبيعتهم بالطبيعة الأقل [152].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

4- سرّ المجد الأبدي

"بل كما هو مكتوب ما لم تر عين،

ولم تسمع أذن،

ولم يخطر على بال إنسان

ما أعده الله للذين يحبونه" [9].

الحياة الأبدية وأمجادها وولودها أمور أعلنها الإنجيل (2 تي 1: 10)، هذه التي لا تستطيع الحواس أن تتلمسها ولا اللغة البشرية بكل بلاغتها أن تتحدث عنها، ولا الفكر البشري أن يتخيلها. إنها فوق كل حكمة أو إمكانية بشرية.

❖ ما يناله أولئك السالكون في الحياة الصالحة من أمور صالحة مذكورة في الأناجيل لا يمكن وصفها بدقة. إذ كيف يمكن ذلك للأشياء التي لم ترها

[153]

عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر علي قلب إنسان؟

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ أسألكم حيوا الله محبة صادقة، ليس خوفا من جهنم بل رغبة في الملكوت، وبالأكثر من أجل الأمور المقبلة عندما "يطأ أعداءه تحت قدميه" (1 كو 15: 25). فلا يوجد بعد مقاوم. عندما وى الأوار الأمور المبركة التي لم تَها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر علي قلب إنسان [154].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ رجاؤنا أيها الآخرة ليس في الأمور الحاضرة ولا في هذا العالم، ولا في السعادة التي أعمت الناس فنسوا الله... فلم نصر مسيحيين من أجل وركات الزمان الحاضر. وإنما من أجل ما وعد به الله، ولم نتركه بعد. فقد قيل عن هذا الصلاح "ما لم تَها عين... [155].

❖ عطايه عظيمة للغاية، لكننا ننال ما هو أقل، لأن إمكانياتنا ضيقة في قبولها. لذلك قيل لنا: "كونوا أنتم أيضا متسعين، لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين" (2 تي 6: 13، 14). فإنه بالنسبة لبساطة إيماننا وثبات رجائنا واثقنا، بأكثر اتساع نتقبل ما يُقدم لنا بفيض عظيم هذا الذي "لم تَها عين"، لأنه ليس له لون، ولم تسمع به أذن، إذ ليس لها صوت، ولم يصعد إلي قلب إنسان بل قلب الإنسان يصعد إليه [156].

❖ سوى الله، سنجيا ونكون في آمان وسلام، فلا نعاني من جوعٍ وعطشٍ، ولا نسقط في قلقٍ، ولا يضغظ علينا نوم. كل هذه ماذا تكون بالنسبة للسعادة بروية الله؟ فإن الله لا يُمكن أن يعلن عنه الآن كما هو، لكننا سنراه.

الصلاح الذي سنراه "ما لم تَها عين وما لم تسمع به أذن" هو الرحم الذي ستعابنه. هذا ما سواه المؤمنون، سواه أولئك الذين ينعمون بالنصيب الصالح في قيامة الجسد، إذ كانت لهم الطاعة في قيامة القلب [157].

القديس أغسطينوس

❖ [158] يُعلن لنا الكتاب المقدس أن الخوات المقبلة لا يمكن إواكها وليس لها شبيهه هنا.

مار اسحق السرياني

❖ من هذا يمكننا أن ننال فكرة عن مدى عظمة السمو والجمال والبهاء التي للجسد الروحي. لا يظن أحد أن الله يتحيز فيُعزل السرّ للبعث ويسمح للآخرين أن يهلكوا في الجهالة. بالأحرى يؤم معرفة أنه هذا سابق معرفة تتحقق بقوته (الإلهية). لقد أعد الله الأمور اللائقة لكل شخص حسب استحقاقاته، إذ سبق فعرف ما سيختاره كل أحد قبل أن يحدث [159].

سيفريان أسقف جبالة

"فأعلنه الله لنا نحن بروحه،

لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" [10].

أعلن الله عن حكمته بالإنجيل، فأعدنا للتمتع بالمجد الأبدي والسعادة السماوية. يعلن أسوره الموحدة وأعماله المجيدة لمؤمنيه الذين ينتظرونه. وكما قيل: "لم تَرَ عين إليها غيرك يصنع لمن ينتظوه" (إش 34: 4)، "ويقال في ذلك اليوم: "هوذا إلهنا انتظرونا فخلصنا. هذا هو الرب انتظرونا؟ نبتهج ونفوح بخلصه" (إش 25: 9).

يعلن الله عن حكمته بروحه القنوس، الروح الذي أعلن كلمة الله فتمتعنا بالكتاب المقدس، إذ تحدث رجال الله قديما مسوقين بالروح القدس (2 بط 1: 21). وتحدث الوسل في العهد الجديد بذات الروح القدس. هذا الروح الذي ليس كروح الإنسان المحدود الذي يعوق أعماق الإنسان، بل الروح الإلهي الذي يعوق أعماق الله. معرفته غير محدودة، يكشف الأسرار الإلهية الخفية. الروح القدس هذا الذي أعلن الخطوط العريضة للحق السموي خلال الأنبياء قدم الحق كاملا خلال الوسل والإنجيليين.

[160]

❖ لا يحتاج الروح القدس إلى تعليم بالكلام، فبكونه الله يقول الرسول انه "يفحص كل شيء حتى أعماق الله".

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ [161] الذين لهم الروح يطلبون أعماق الله، أي الأسوار الخفية التي تحول بالنوبة.

القديس إكليمنضس السكندري

❖ الروح وحده يقدر أن يفحص كل شيء تعجز النفس البشرية عنه. هذا هو السبب الذي لأجله نحن في حاجة أن نتقوى بالروح ما دام يخترق حتى أعماق الله [162].

العلامة أوريجينوس

❖ [163] يعلن الله هذه الأمور بروحه لمؤمنيه، لأن الأمور الخاصة بالله لا يمكن معرفتها بدون روحه، فروح الله يعرف كل ما يخصه.

❖ [164] يعلمنا روح الله ما يعرفه بالطبيعة لا ما تعلمه. لذلك يعلمنا سرّ المسيح، فإنه وهو روح الله هو أيضاً روح المسيح.

أمبروسياستر

❖ [165] من ينال إعلان الروح يتقبل أيضاً فهم الروح.

ثيودورت أسقف قورش

" لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟

هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله" [11].

لا يستطيع إنسان أن يدخل إلى أعماق إنسان آخر ويترك أفكاره وخططه الخفية ومقاصده وما يدور في ذهنه، ولا يعرف أحد شيئاً من هذه

سوى الإنسان نفسه، هكذا لا يعرف ما لله سوى روح الله الذي يعلن هذه الأسوار للرسول المهتمين بتحقيق خطة الله من جهة خلاص العالم 0

❖ بتوزيع ثروتهم بين الفقراء، هكذا يخترقها في أكثر الأماكن أماناً في كنز السماء. إن وُجد عائق يمنعك من صنع هذا بسبب الزّامات أسوتك، فأنت

تعرف نفسك أي حساب تقدمه لله عن استخدامك لغناك فإنه لا يستطيع أحد أن يعرف ما يجتاز داخل إنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. يليق بنا ألا

نحكم في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر رآء القلوب، وحينئذ يكون المدح لك من الله (2 كو 4: 5) [166].

القديس أغسطينوس

" ونحن لم نأخذ روح العالم،

بل الروح الذي من الله،

لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" [12].

لم نأخذ روح العالم، أي لم نتسلم من العالم فكره وفلسفته في المعرفة. نظرتنا إلى الحق لا تقوم على نظريات فلسفية متغورة لكنها عطية روح

الله واهب الحق.

ما ينطق به الرسول لم يتعلمه بحكمة بشرية بل هو عطية الروح القدس للكنيسة. إنها لا تتقبل إيمانها بروح العالم بل بروح الله، لهذا لم يغلف

كولته بثوب بشري واق، بل يقدمها في بساطة حسبما تسلمت الكنيسة من الله. البلاغة والفلسفة والحكمة البشرية تعجز عن تقديم ما يخص الله، لكن

روح الله وحده قادر أن يقدم ما يخص الله.

يتحدث الرسول عن نفسه وعن بقية الرسل الحقيقيين أنهم قبلوا روح الله الذي به يعرفون ما لله، خلال هذه المعرفة يركزون بالمسيح

المصلوب. إنهم لم يقبلوا روح العالم الذي للمعلمين اليهود، هؤلاء الذين يطلبون مملكة زمنية ومسيحاً رضيعاً، مفسرين ما ورد في العهد القديم بطريقة

❖ روح العالم هو ذلك يقتنيه أناس متباينون. إنه لا يعرف الحق، وإنما يمكنه أن يستخدم الحدس (التخمين)، لهذا فهو يخدع الآخرين، كما هو نفسه [\[167\]](#) ينخدع بالمظاهر.

أمبروسياستر

❖ يظهر بولس بقوله هذا أن الروح القدس ليس مخلوقاً بل له طبيعته الإلهية. [\[168\]](#)

ثيودورت أسقف قورش

5- الإنسان الروحي

"التي نتكلم بها أيضاً،

لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية،

بل بما يعلمه الروح القدس،

قرنين الروحيات بالروحيات" [\[13\]](#).

"قرنين الروحيات بالروحيات" كثوا ما ينشغل الدارسون بتقديم الإيمان خلال مقلنته بالعلم أو باستخدام النظريات الفلسفية. الحاجة إلى الكشف عن الروحيات بالروحيات، فما ورد في العهد الجديد هو تحقيق لنويات العهد القديم التي نطق بهارجال الله مسوقين بالروح القدس. وكل عبلة في الكتاب المقدس تكشفها أسفار الكتاب، نتعرف على الأسوار الروحية بإعلانات الروح ولغة الروح.

لا يستطيع الجسدانيون أن يفهموا الروحيات، إذ يقول الرسول يهوذا: "هؤلاء هم المعتولون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم" (يه 19). الذين لا يتمتعون بتقديس الروح لا يمكنهم إواك الروحيات. فإن الفهم الروحي تحطم بفساد الخطية وصلت الحاجة مؤمنة أن يتقدس الإنسان بروح الرب فيتهياً ذهنه وقلبه وكل أعماقه لإواك الروحيات والتجاوب معها. فالإنسان الجسداني يحمل أعينا ضعيفة عاجزة عن رؤية أشعة شمس البر والتمتع بجمالها. لذا لا يقبل النور بل يود أن يعيش في جهالة الظلمة.

كأنه يقول: لا نعود نستخدم لغة اليهود أو الأمم حين نتحدث عن الله والإلهيات، إنما نستخدم لغة روح الله، فننطق بالروحيات، لغة البساطة والوضوح والصراحة.

بقوله "قرنين الروحيات بالروحيات" يعني أيضاً أنه لا يستطيع أن ينطق بالأمور الروحية إلا ذلك الذي صار روحياً. فالأمور الروحية تحتاج إلى أناس روحيين (1 كو 2: 6، 9-10، 14-15، 3: 1).

❖ بعض الحقائق الروحية غير واضحة وتحتاج إلى تفسير، لكن هذا يمكن تحقيقه فقط بمقلنتها بأمور روحية أخرى. كمثال أقول أن المسيح قام من الأموات، أقرن ذلك بخلص يونان من بطن الحوت (يونان 2: 10). وعندما أقول أنه وُلد من عواء أقرن ذلك بالحبل الذي يتم للعواقر مثل سلة ورفقة وغوما (تك 1: 21-7؛ 21: 25) [\[169\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا لا يعني أن بولس لم تكن لديه أية حكمة بشرية، وإنما يركز بحكمة الروح. [\[170\]](#)

ثيودورت أسقف قورش

"ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله،

لأنه عنده جهالة،

ولا يقدر أن يعرفه،

لأنه إنما يحكم فيه روحياً" [14].

لكي يستطيع الإنسان الطبيعي أن يحكم يؤمه أن يعرف فكر الرب. ومن يقدر أن يعرف ذلك؟ تفهم الكلمات هنا هكذا: "هل يقدر الإنسان الطبيعي أن يعرف فكر الرب؟ أو "من يدرك فكر ألا يؤمه أن يعلم به؟

ماذا يعنى الإنسان الطبيعي؟

وى البعض أن الإنسان الطبيعي هو مقابل الإنسان الروحي. فالأخير يقوده الروح القدس فيقدس جسده وفكره ونفسه وروحه وكل طاقاته حتى يبدو كأنه كله روح. أما الإنسان الطبيعي فتحكمه الغايز الطبيعية والشهوات الحيوانية. ووى بعض الكتاب اليونانيين أن الإنسان الطبيعي يشترك مع الحيوانات في الانحصار في المحسوسات دون أن يسمو ليحيا بالفكر المرتفع والضمير الحي. يدعو البعض "الإنسان الحيواني".

وى البعض أن كلمة "طبيعي" تشير هنا إلي الجسد قبل القيامة، والروحي إلي "الجسد القائم من الأموات" كما جاء في 1 كو 15: 44 "يُزرع جسمًا حيوانيًا ويُقام جسمًا روحانيًا". فالإنسان الطبيعي هو المحصور في ملذات الجسد الترابي، أما الروحاني فهو الذي يجد لذته في المجد الأبدي. ووى كثيرون أن الإنسان الطبيعي هو ذلك الذي يجعل نفسه الحيوانية (animal soul (psuche تحكم في روحه، فلا يقودها روح الله (يه 19). مثل هذا الإنسان لا يحي الروح جسده، فيكون غريبًا عن الإلهيات.

الإنسان الجسداني هو الإعلان العملي للإنسان الطبيعي، يقوده عدو الخير فيحمل حكمة "أرضية نفسانية شيطانية" (بع 3: 15).

وى البعض انه يعني الإنسان الذي لا يتعدى عقله وقلبه وأعماقه الأمور الطبيعية، فيحبس حتى عاطفه ومشاعوه في الشهوات الحيوانية. مثل هذا الإنسان لا يقدر أن يدرك قيمة الروحيات، فهو ينكوها بل ويقاومها. السماء بالنسبة له وهم وخيال.

لا يستطيع الإنسان الطبيعي أن يدرك الروحيات كما أن الأذان البشوية لا تقدر أن تسمع موجات الراديو العالية، ولا يستطيع الأصم أن يحكم في مسابقات الموسيقى، ولا الأعمى أن يميز الألوان.

❖ أعطانا الله عقلاً لكي نتعلم ونتقبل عونًا منه، لا أن يكون العقل مكتفيًا بذاته. الأعين جميلة ونافعة، لكنها إن رأدت أن ترى بدون نورٍ يصير جمالها بلا نفع، بل وقد يصير ضلًا. هكذا إذ تختار نفسي أن ترى بدون الروح تصير في خطر... الإنسان الطبيعي ينسب كل شيء إلى الواهين العقلية، حاسبًا أنه ليس في حاجة إلي عون علوي، هذه علامة الغبوة التامة. فإن الله منحنا العقل لكي نتعلم ونقبل العون منه، لا أن نحسبه مكتفيًا بذاته. فالأعين جميلة ونافعة لكن إن اختلرت أن ترى بدون النور فجمالها لا ينفع شيئًا، ولا إمكانياتها الطبيعية، وأيضا أن اختلرت أن ترى بدون الروح تصير عائقًا لنفسها. [171].

❖ كما أنه لا يقدر إنسان أن يتعلم الأمور السماوية بهذه الأعين، هكذا لا تقدر النفس التي لا يسندها الروح. ولماذا أتحدث عن الأمور السماوية؟ فإنها لا تقدر حتى أن تقبل الأمور الأرضية كلها. فإننا عندما نتطلع من بعيد إلي وج مروع نظن أنه داوي. هذا هو خداع النظر، هكذا زى أن الإنسان الذي يفهمه وحده يفحص الأمور البعيدة يبلغ إلي نتائج سخيفة.

إذا يقول: "عنده جهالة" [14]. هذا لا يتحقق من طبيعة الأشياء نفسها، وإنما من ضعفه، إذ هو عاجز عن أن يتقبل عظمتها خلال أعين

[172] نفسه.

❖ تبدو الظلمة مناسبة للعين المويضة أكثر من النور، لذلك يفضلون الذهاب إلي حوة بها ظل. هذا هو أيضًا الحال بالنسبة للحكمة الروحية. تبدو الحكمة التي من الله جهالة للذين هم في الخرج، مع أن حكمتهم هم التي بالحق جهالة ويحسبونها حكمة. ذلك مثل شخص ذو خوة في الإبحار ويعد بأنه يعبر البحر الذي بلا حدود بدون مركب، ويجاهد أن يوهن عقلائيًا أن هذا الأمر ممكن، وشخص آخر يجهل كل هذه الأمور ويعهد بنفسه لدى

[173]

قائد المركب والبطلة والسفينة، فيسير في أمان. ما يبدو انه جهالة لهذا الإنسان هو أحكم من حكمة الأول .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الإنسان الحيواني لا يعرف ما لروح الله لأن عنده جهالة. يقول بعد ذلك بقليل لأناسٍ من هذا النوع، أي لأناسٍ حيوانيين (جسديين): "وأنا أيها الاخوة لم أستطيع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين" (1 كو 3:1). هذا يُفسر بنفس الطريقة إن الجزء يؤخذ ليُعبّر عن الكل. فإن كلاً من النفس والجسد يكونان الإنسان ويمكن استخدام أحدهما ليعني الإنسان كله، وهكذا الإنسان الحيواني والإنسان الجسداني ليسا شيئين مختلفين بل هما واحد، نفس الشيء، إنسان يعيش حسب الإنسان [174].

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان غير الروحي هو ذاك المسرور بأفكراه ولا يقبل تعليم الروح ولا يفهمه. [175]

ثيودورت أسقف قورش

❖ بالنسبة للجهلاء والحسيين تبدو الأمور الباطلة أكثر جمالاً من تعاليم الحق [176].

العلامة أوريجينوس

"وأما الروحي فيحكم في كل شيء،

وهو لا يُحكم فيه من أحد" [15].

الذي يتقدس ويتمتع بذهن روحي فيهتم بما للروح (رو 8:6) يحكم في كل شيء ويميز كل الأمور. فإنه إذ يتمتع بمذاقٍ روحيٍّ للحقائق الإلهية الصادقة يستطيع أن يحكم حتى في الحكمة البشرية. يرك الأسوار الإلهية، ويتمتع بقوتها، ويتהל بإعلاناتها. حياته مخفية في المسيح حكمة الله (كو 3:3). أما الإنسان الجسداني، فمهما نال من معرفة بشرية، يبقى غريباً عن خوة الحياة الإلهية وأسرلها، فلا يقدر أن يرك ما في ذهن الله، ولا يتعرف على الحق الإلهي.

من له فكر المسيح يستطيع أن يميز ويحكم بالروح.

جاء في **مناظرات القديس يوحنا كاسيان حديث للأب دانيال** يكشف عن التمييز بين الإنسان الروحي الذي يهتم بالأعماق الداخلية والنمو الروحي المستمر، وبين الإنسان الطبيعي الذي ينشغل بالمملسات الخرجية والنسك الجسدي نون الاهتمام بالأعماق. فهو يحذر الرهبان من ذلك فيقول: [لقد بدأنا نعزل التعامل مع الذين في العالم، ولم يعد لنا ما نفعله علانية بخصوص فساد الجسد. لكن يليق بنا أن نحوص علي الجهاد بكل إمكانياتنا حتى يبلغ حالة روحية (نصير روحيين)، لئلا نخدع أنفسنا فنظن إننا بلغنا أعالي الكمال بمجد إنساننا الخرجي وتخلصنا من دنس الرنا الجسدي. فنكون مهملين ومترخين في أمر نقاوتنا من الأهواء الأخرى، وإذ نبقى هكذا نعجز عن بلوغ مرحلة التقدم الروحي [177].

❖ من يتقبل موهبة الروح ينتعش ليعلم الآخرين، وإلا ما ينطق به يكون بلا نفع تماماً. [178]

ثيودورت أسقف قورش

❖ الإنسان الروحي قادر أن يحكم في كل شيء، سواء كان يونانياً أو رومياً، حكيمًا أو غيبياً. ولا يمكن أن يحكم عليه أحد بسبب عمق فهمه [179] وتجاوبه.

العلامة أوريجينوس

❖ من يقدر أن يدين شخصاً يخبر بالحق؟ عندما يقول عنه أنه باطل وهو حق؛ فإن اتهاماتهم تصير كلا شيء إذ يدينهم حكم الحق. [180]

أمبروسياستر

[181]

❖ إذ يحكم الروحي في كل شيء ولا يحكم عليه أحد، يليق أن نتحدث عنه بكونه كوسي الله .

القديس أغسطينوس

❖ يتعرف الرسول علي ثلاث أقسام من الأوضاع، يدعو واحدًا منها "جسديًا" وهو المشغول بالبطن واللذات المرتبطة بها. والآخر "طبيعيًا" الذي يحتل مركزًا متوسطًا ما بين الفضيلة والذيلة، فيرتفع عن القسم الأول ولكن دون شوكة ظاهرة مع القسم الآخر. وآخر يدعو "روحيًا" وهو الذي يترك كمال الحياة النقية. لذلك عندما يتحدث مع الكورنثوسيين موبخًا إياهم علي انهماكهم في اللذات والشهوات يقول "أنتم جسديون"، غير قارين علي قبول التعليم الأكثر كمالاً، بينما في موضع آخر يقلن بين النوع المتوسط من الكمال فيقول: "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة... وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يُحكم فيه من أحد" [182].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

6- لنا فكر المسيح

" لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه؟

وأما نحن فلنا فكر المسيح" [16].

في اختصار أراد الرسول بولس في هذا الأصحاح أن يسحب قلوب الشعب من الانشغال بالانشقاقات الكنسية إلى الوركات الإلهية التي تمتعوا بها خلال الإيمان.

بينما ينشغل الفلاسفة بالكلمات والتعبيرات الفلسفية غير المجدية ينال المؤمنون قوة الله المجددة لأعماقهم فيصيروا كاملين. **يجهل العظماء فكر الله** ، بينما يستتير المؤمنون بالروح القدس ويدركوا حكمة الله الألفية. بينما يعيش العظماء بروح العالم كأناس طبيعيين، يتمتع المؤمنون بروح الله كأناسٍ روحيين.

لا يقدر العظماء إن يحكموا في الإلهيات بينما يحكم الروحي فيها ولا يحكم عليه أحد. بينما يعيش العظماء بالفكر البشري المجرد، يتمتع المؤمنون بفكر المسيح.

يا لعظمة عطية الله لنا، فقد صار لنا فكر المسيح معلناً لنا بروحه القوس.

❖ عندما يقود المسيح النفس **لكي تترك فوهه** ، يُقال إنها تدخل في حجال الملك، الذي فيه تختفي حكمته وموقفه [183].

❖ تسأل عروس المسيح عن أماكن الواحة في الظهيرة، وتطلب من الله فيض من المعوفة لئلا تظهر كأنها أحد مدرس الفلاسفة، والتي يقال عنها أنها ترتدي حجابًا، لأن فيض الحق مخفي ومُحتجب. أما عروس المسيح فتقول: "وأما نحن فزى مجد الله بوجهٍ مكشوفٍ" (2 كو 3: 18) [184].

العلامة أوريغينوس

❖ "لنا فكر المسيح" ، أي ما هو روحي وإلهي، وليس فيه شيء بشوي. فإن المسيح نفسه وليس أفلاطون ولا فيثاغورس يضع أمره في أذهاننا [185].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ اللاهوت عقل وكلمة. ففي "البدء كان الكلمة". كان لأتباع بولس فكر المسيح [16] يتكلم فيهم. لم تُحرم البشوية تمامًا من هذا، فانك توي في نفسك كلمة وفهماً، يتمثلان بالعقل ذاته والكلمة ذاته [186].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يقول بولس ذلك لأن المؤمنين شركاء في الحكمة الإلهية. [187]

أمبروسياستر

- ❖ بعطية الروح القدس لم يكن قلب الأنبياء قلبًا بشويًا بل كان قلبًا روحيًا. هكذا يقول هنا "لنا فكر المسيح". وكأنه يقول: "قبل نوالنا بركة الروح وتعلم الأمور التي لا يقدر إنسان أن ينطق بها، لم يكن أحد منا ولا من الأنبياء مبركًا هذه الأمور في ذهنه. كيف يمكننا ذلك إن كان حتى الملائكة أنفسهم لم يبركوها؟ يقول: أية حاجة لنا أن نتحدث عن عظماء هذا العالم إذ لا يوجد إنسان يبرك هذه الأمور، حتى القوات العلوية؟" [188]
- ❖ نحن نعرف الأشياء التي في فكر المسيح، والتي يريد أن يُعلنها لنا. هذا لا يعني أننا نعرف كل شيء يعرفه المسيح، بل بالأحرى كل ما نعرفه هو من عنده وهو روحي. [189]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ يوهن بولس بوضوح كافٍ أنه لا يوجد شيء ناقص في تعليم الله. لا يعني هذا أنه يهوي كل المعرفة، لكن الله يخوج لنا الحكمة كما من مخزنٍ لكي نفهمها بلباقة. [190]

ثيودورت أسقف قورش

- ❖ يشير فكر المسيح إلى الآب، فيقول بولس أن لدينا أب المسيح فينا. [191]

أوكومينوس

من وحي 1 كو 2

ليدخل بي روحك القدوس إلى فكرك
فأتعرف على سرِّ حكمتك المكتومة!

- ❖ لأعزف عن الحكمة المتعجرفة،
وأُتعرّف على صليبك،
يا أيها العجيب في حبك وتواضعك!
حكمة العالم لها جاذبيتها ولكن بلا عمل،
صليبك يحملني إلى عرشك،
ويدخل بي إلى حبالك السموي، يا أيها العريس الأبدى!
- ❖ عظماء هذا الدهر يودون صلبك، والخلاص منك في أعماقي!
آه لو عرفوك، وأدركوا سرَّ صليبك لما فلرؤك!
بل يحبوك ويرتفعوا لبروا ما أعددتهم لهم!
حقًا لطلبوا روحك العجيب ليدخل بهم إلى أعماقك!
- ❖ أعتزف لك إنني إنسان جسدي،
من يجعلني روحاني سوى روحك النزي؟
في غيولة رُدت أن أكون طبيعيًا،
وأنت بحبك لن تقبل أن أكون أقل من روحاني!
تؤيدني أصير وكأن كل كياني قد صار روحًا!

تريد حتى جسدي يصير خفيفاً للغاية،

فأطير وأكون معك في سمواتك!

❖ هب لي روحك عاملاً في بلا انقطاع!

أحمل فكرك وأترك الحق!

نعم، لا يحكم في أحد، بل أحكم في كل شيء!

لأنك أنت في وأنا في، يا أيها الحق!



الأصاح الثالث

فلاحة الله وبناء الله

في الأصحاح الأول سحب الرسول قلب الشعب إلي الصليب ليتحد الكل معاً في المسيح يسوع بروح الحكمة والقوة عوض الانشغال بالانشغافات والانتقاسات. وفي الأصحاح الثاني قدم لهم الروح القدس واهب الشوكة ومقدم الحكمة الحق لكلي يتمتع الكل باستنارة الروح ويكون لهم فكر المسيح، ويترك الكل الروحيات عوض بقائهم أناساً طبيعيين يجهلون ما هو الله. هذا هو روح الشوكة والوحدة بينهم في الرب. أما هنا فيقدم الله العامل في حياة الكنيسة. وكأنه في الأصحاح الأول تحدث عن نور الأفتنوم الثاني، الكلمة المتجسد المصلوب لأجل خلاصنا، وفي الثاني عن نور الروح القدس، والثالث نور الأب. فوحدة الكنيسة تشغل الثالوث القنوس، العامل معاً لأجل وحدتنا معاً في الرب.

إن كانت الكنيسة هي فلاحة الله [9]، أو كرمه، فإن الكل يعملون مع الله [9]، كل حسب موهبته [5]. لكن الله وحده هو الذي ينمي وإن كانت الكنيسة هي بناء الله [9] فإن هذا البناء هو من عمل الله نفسه حيث وضع المسيح نفسه أساساً واحداً للكل، ويسكن الروح القدس الواحد في هذا البناء، فيقيم منا هيكلًا مقدسًا لله [17].

الله مهتم بنا بكوننا فلاحته وبناءه، فلماذا ننشغل بالعاملين في الكرم أو البناء؟ لقد أقامهم الله من أجلنا. كل شيء هو لنا!

1. حلول الانتقاس بين الجسديين 4-1
2. أنتم فلاحة الله 9-5
3. أنتم بناء الله 11-10
4. فحص العمل بنا 15-12
5. أنتم هيكل الله 17-16
6. عدم الافتخار بالحكمة 20-18
7. كل شيء لكم 23-21

1. حلول الانتقاس بين الجسديين

يبدأ الرسول بولس بتوبيخهم من أجل ضعفهم كأطفال لم ينضجوا بعد في الروحيات. لهذا لم يستطع أن يتحدث معهم كروحانيين بل كأطفال في

المسيح [1]. لقد قبلوا الأسس الأولى للإيمان المسيحي، لكنهم لم ينضجوا بعد في فهمهم لها، ولا تمتعوا بالقداسة اللاتقة بهم، بل انشغلوا بالفلسفة والحكمة في تشامخ وكوياء. لهذا التزم أن يتعامل معهم كأطفالٍ في معرفة الأمور المقدسة.

"وأنا أيها الاخوة لم أستطع أن أكلّمكم كروحيين بل كجسديين،

كأطفالٍ في المسيح" [1].

"كجسديين" ، هنا يشير إلي الأشخاص الذين لا يبالون بمجد الله ولا يطلبون ما لبنيان اخوتهم، بل في أنانية يطلبون ملذات أنفسهم. يتحدث معهم كجسديين *sarkihios* أو *skrhinois* وهي تعني أناساً تحت تأثير الشهوات الجسدية، يدب فيهم الحسد، وينشغلون بالأمانيات.

كلمة "أطفال" هنا تقابل الكاملين في النضوج أو الكاملين في المسيح (كو 1: 28، عب 5: 13-14). إنهم يعيشون في المسيح، لكن في ضعف كما لو كانوا أطفالاً لم يسلكوا نحو الإنسان الكامل إلى قياس قامة ملء المسيح (أف 4: 13).

يشبه المؤمنين بطريقة رمزية نزة كأطفال وأخرى كعزواء وثالثة كرجال وكما يقول العلامة أوريجينوس: [لتفسر معي بطريقة رمزية الأطفال كما جاء في العبرة "لم أستطع أن أكلّمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح" [1]، ونفسر النساء كما جاء في القول: "لريد أن أقدمكم جميعاً كعزواء عفيفة للمسيح"، والرجال كما جاء في القول: "وإذ صوت رجلاً أتوك ما هو للأطفال" [192].

إنهم أطفال في المسيح، عاجزون عن أخذ قرارٍ فيما يخص حياتهم الإيمانية، أو أنهم غير أهل للتمييز بين معلمٍ وآخر، حتى يصدرُوا قراراً سليماً، بمعنى آخر تنقصهم المعرفة الروحية ال لاتقة في إواك الإلهيات.

❖ لمن يقول الرسول: " لم أستطع أن أكلّمكم كروحيين بل كجسديين" [1] ؟ يكون الإنسان روحياً في هذه الحياة بطريقة ما، وهي أنه وهو جسدي له جسده وى ناموساً آخر في أعضائه يحلب ناموس ذهنه. لكنه وهو في الجسد سيكون روحياً إذ ينال هذا الجسد عينه القيامة التي قيل عنها: "يُزرع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً" (1 كو 15:44).

ماذا يكون هذا الجسد الروحاني؟ وكم هي عظمة نعمته؟ أخشى أن أكون متهوراً عند الحديث عن هذا إذ لم أنل بعد هذه الخوة [193].

❖ لا يتحدث بولس عن أجسادهم، وإنما عن أرواحهم الجسدانية [194].

❖ كان هؤلاء الناس جسديين، لأنهم كانوا لا زالوا عبيداً لشهوات العالم الحاضر، مع أنهم اعتموا وقبلوا الروح القدس، لكنهم كانوا جسديين، لأنهم بعد عمادهم عاوا إلى حياتهم القديمة التي جنوها. يسكن الروح القدس في الشخص متى ثبت هذا الشخص في إيمانه القوي بميلاده الجديد، وإلا يفرقه. [195] إن تاب هذا الشخص يسكن فيه إذ هو دائماً مستعد لما هو صالح، وهو محب للتوبة.

أمبروسياستر

"سقيتكم لبناً لا طعاماً،

لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون،

بل الآن أيضاً لا تستطيعون" [2].

يقول الرسول: أقدم لكم لبناً، أي المبادئ الأولية للمسيحية في بساطة، بسبب عجز ذهنكم عن إواك المعرفة الروحية والحقائق الإنجيلية. إنه يدهش أنهم وهم بعد يشوبون اللبن كأطفال يحكمون بين معلمٍ وآخر.

يليق بالواعي كأب أن يعوف كيف يقدم الطعام اللائق بكل شخص، فالطفل يحتاج إلى اللبن لكي ينمو وينضج ويصير رجلاً في الرب، والناضج يحتاج إلى طعامٍ دسم حتى لا يفقد قوته الروحية ونموه المستمر. يقدم لنا الرسول بولس طعاماً للثلاث مجموعات من البشر.

يحتاج الإنسان الطبيعي إلى الخلاص (2:14)، إذ لا يقبل ما للروح القدس. إنه تنقصه الحكمة الروحية الحقيقية.

ويحتاج الإنسان الجسداني كطفلٍ إلي التقديس (3: 1). فهو مشغول بالانشقاقات والصراعات بين البشر حتى إن كانوا رجال الله القديسين، ولا

يحتاج الإنسان الروحاني إلى العمل المستمر بروح الله لكي يصير دائم النمو (3: 14).

وي القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول أحدر روح الكرياء منهم بالكشف عن أنهم لم يعرفوا الأمور الكاملة، وأن جهلهم ورجع إليهم بجانب هذا يشير إليهم بأنهم حتى ذلك الوقت كانوا غير قادرين أن يحتملوا هذه الأمور الكاملة.

❖ لو أنهم كانوا غير قادرين بسبب الطبيعة لكان يمكن أن يُعفي عنهم، ولكن إذ يحدث هذا عن اختيار فليس لهم عذر. [196]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقصد بولس باللبن التعاليم السلوكية والمعجزات، وبالغذاء القوي المقابل له إعلان تعاليم الله.

سفران أسقف جبالة

❖ في الأمور الروحية "الطعام القوي" يعني التعاليم الخاصة بالآب والابن. في العهد القديم الطعام القوي يظهر تحت المظهر الخرجي للومزية.

كمثال عندما نقرأ عن الحية التي رفعها موسى في البرية (عد 21: 8-9)، كانت هذه الحية صورة أرموزاً للمسيح، والتي توضح لماذا قد أنقذ الشعب عندما تطلع إليها. [197]

العلامة أوريجينوس

❖ بالرغم من أنهم نالوا الميلاد الجديد في المسيح، لم يتهيأوا بعد لقبول الروحيات. وبالرغم من قبولهم الإيمان الذي هو بذار الروح لم يأتوا بعد بثمر لائق بالله، وإنما كأطفال يشتهون الأحاسيس الجسدية لغير الكمال.

أما بولس الذي هو رجل الله والطبيب الروحي فيقدم اللبن في الأمور الروحية بسبب عدم كمالهم وعدم خروتهم. يحلور بولس بقوة الذين يشكون أنهم لم يسمرو شيئاً روحياً منذ زمان طويل، إذ كانوا بالحق غير أهل لسماعها. أما الوسل الكذبة فيقدمون رسالتهم كما لأشخاص يونون أن يُسمرو نون تمييز من جانبهم.

ينفق الكل بأن ربنا يسوع المسيح تحدث بطريقة ما علانية وبطريقة أخرى مع تلاميذه على وجه الخصوص، ومؤخراً اختار على وجه الخصوص من بين الآخرين، معلناً مجده على الجبل لثلاثة فقط من تلاميذه، وأخوهم ألا يقولوا شيئاً عما حدث حتى يقوم من الأموات. [198]

أمبروسياستر

❖ قد يسيء أحد الفهم... حاسباً أن من يخبي الحقيقة عن الآخرين في أي ظرف من الظروف يكون كمن يتكلم باطلاً. لقد أضاف الوب "لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا نرركم قدام الخنزير. لئلا تنوسها بلجلها وتلتفت فتمزقكم". الوب نفسه رغم عدم نطقه بالكذب قط أخفى حقائق معينة إذ يقول: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو 12: 16). كما يقول الرسول بولس: "وأنا أيتها الاخوة لم أستطع أن أكلّمكم كروحانيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعدُ تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون" (1 كو 3: 1، 2) [199]

القديس أغسطينوس

❖ يُهبط بولس من مستوى تعليمه حسب عزمهم عن الفهم. [200]

ثيودورت أسقف قورش

يقدم الرسول بولس للشعب البسيط في معرفته لبناً وري الأب قيصر يوس أسقف آرل أن بعض المعلمين يشبهون بقوة التي تقدم لبناً. ليس بطريقة غير لائقة أيها الأغواء المحبوبون يبدو الشوخ أنهم يحملون شياً للبقر. كما أن البقرة لها ثديان لتقوت عجلها (باللبن) هكذا أيضاً يليق بالشوخ

[201]

أن يعولوا الشعب المسيحي بثدييهم الاثنيين: بالعهدين القديم والجديد [.

"لأنكم بعد جسديون،

فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق

أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟" [3]

انهم يعانون من أخطاء بأفكرهم كما بكلماتهم وسلوكهم. **فالحسد** هنا يشير إلى فساد القلب الداخلي الذي لا يتسع بالحب نحو الناجحين والنامين. **والخصام** يشير إلى تحويل الفكر إلى كلمات جلحة والدخول في خصومة كلامية. **والانشقاق** يشير إلى خطأ يمس السلوك العملي، حيث لم يستطيعوا أن يتفقوا معاً، فصلوا منفصلين عن بعضهم البعض، فمزقوا كنيسة المسيح. هكذا قادهم الحسد الداخلي والخصام بالحوار غير البناء إلى تقسيم كنيسة المسيح الواحدة. أما من يخضع لروح الرب فيسلك كإنسان روجي مملوء في أعماقه سلاماً، ويسكب هذا السلام إن أمكن علي كل من هم حوله.

الحسد يزع عن النفس سلامها فلا تحتل سلام الجماعة وبنيانها وكما يقول **القديس كبريانوس** : [كل الشرور لها حدود، وكل خطأ ينتهي بل تكاب الجريمة... أما الحسد فليست له حدود. إنه شر يعمل على النوام وخطية ليس لها نهاية [202].] ويقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** : [الحاسد رُداً من الوحوش الضلعية، وأخبت من الشياطين، لأن غضب الوحوش وشوها ينتج عن جوعها أو خوفها منا، أما الحاسون فمن يحسن إليهم يكون كمن ظلمهم [203].] [الشيطان حاسد لكنه يحسد البشرية ولا يحسد شيطاناً آخر. أما أنت فإنسان وتحسد أخاك الإنسان، وبالأخص الذين هم من عائلتك

وعشورتك، الأمر الذي لا يصنعه الشيطان [204].]

❖ كيف تُحفظ الوحدة؟ "في رباط السلام".

❖ فإنه لا يمكن أن توجد هذه الوحدة مع العداوة والخصام [205].

❖ فإنه في هذا يجعلهم الحسد جسديين، وإذ يصيرون جسديين لم يعد لهم الحرية ليسمعوا الحق من وُوعٍ ساجٍ [206].

❖ إن كان الحسد يجعل البشر جسديين، ولا يسمح لهم أن يكونوا روحيين، مع أنهم كانوا يتنبأون ويظهرون أعمالاً عجيبة أخرى. الآن إن كان ليس لدينا حتى مثل هذه النعمة، فأبي موضع نجاهه لأعمالنا إن كنا نرتكب ليس فقط هذا الأمر وحده بل ونرتكب أموراً أعظم؟!

بهذا نتعلم أنه حسناً قال المسيح: "من يفعل الشر لا يرى النور" (يو 3: 20)، وأن الحياة غير الطاهرة هي عائق أمام التعاليم السامية، فلا تسمح بالرؤية الواضحة للفهم. لذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال لإنسانٍ يعيش في خطأ أن يبقى فيه مادام يحيا باستقامة. هكذا ليس بسهولة لمن يمارس الظلم أن يرفع نظره إلى التعاليم المسلمة لنا، إنما يؤمره أولاً أن يتطهر من كل الأهواء التي تسيء للحق. من يتحرر من هذه يتحرر أيضاً من خطاه ويدرك الحق. وامتناعكم فقط من الطمع أو الرنا ليس كافياً لبلوغ هذا الهدف. ليس كذلك! يليق بالكل أن يتناغموا مع ذلك الذي يطلب الحق. لذا يقول بطرس: "بالحق انا اجد ان الله لا يقبل الوجوه، بل في كل أمة الذي يتقبه ويصنع البرّ مقبول عنده" (أع 10: 34-35)، بمعنى أنه يدعو ويجتذبه إلى

الحق [207].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إذ يعيش البعض حسب الجسد وآخرون حسب الروح قام نوعان من المدن مختلفان ومتصلان معاً. حسناً قيل: "يعيش البعض حسب البشر، والآخرون حسب الله". يقول بولس لأهل كورنثوس بكل وضوح: "فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق أستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟! [3].

❖ من يسلك حسب البشر ومن يدعي جسدياً نفس الشيء، فإنه يقصد بالجسد جانباً من جوانب الإنسان [208].

القديس أغسطينوس

" لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبولس

أفلستم جسديين؟" [4].

ليست هناك حاجة للقول بأن بولس وأبلوس حملتا ذات الإيمان، ولم يوجد بينهما أدنى فرق في الجانب الإيماني، بينما انقسم الشعب، فالبعض يفضل هذا عن ذلك. هذا دليل قاطع على أنهم جسديون، لأنه لا يوجد أدنى سبب لهذا الانقسام. إذ انشغلوا بالمظاهر الخرجية انقسموا حيث لا يوجد مجال للانقسام. ولو أنهم سلكوا بالروح لقدمت لهم نعمة الله روح الوحدة.

2. أنتم فلاحه الله

" فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟

بل خادمان آمنتم بواسطتهما،

وكما أعطى الرب لكل واحد" [5].

الوسل المتباينون ليسوا إلا أنوات في يد الله الواحد ليدخل بكم إلى معرفة المسيح، ويقدموا لكم كلمة الحياة. لم يركز أحد منهم باسم نفسه ولا تحدث عن ذاته بل عن شخص رب المجد يسوع. حقًا توجد مواهب مختلفة حتى بين الوسل، إنها عطية الله لهم. وهو وحده يعرف كيف يعمل بالمواهب التي قدمها لوسله وخدامه. وزع الهبات بما فيه بنيان الكنيسة التي للمسيح الواحد، نون تمييز بين هذه الهبة وتلك. الله هو الكل في الكل، والوسل ليسوا إلا خدامًا له يعملون باسمه ويقيادته ولحسابه. إنهم ينالون كرامة العمل في كرمه وفي نفس الوقت الله يعمل بهم بكونهم آلات خاصة به، يعتز بهم ويهبهم روحه القنوس ليحملوا قوته.

عندما تحدثت الرسول بولس عن نفسه وعن أبلوس قال انهما خادمان، وجاءت الكلمة اليونانية الأصلية *diakonoi* ومعناها "خادمان" Servants في مقابل "سادة" (مت 20: 26، مر 9: 35، 10: 34). وكان كرامة الوسل هو أن ينحني كخادم ليغسل أقدام من مات سيده عنهم ليقيمهم أبناء لله. بمعنى آخر كرامة الرسولية والأسقفية وكل الرتب الكنسية ليس في السلطة بل في غسل الأقدام، وخدمة أبناء سيدهم. إنهما خادمان لا يطلبان كرامة زمنية ولا سلطة إنما سرّ قوتها فيمن أرسلهما ويعمل بهما. إنهما ليسا المصدر الأصلي للإيمان بل خادمان لله يقدمان المعرفة والحقائق التي يعلنها الله لهما. يعمل كل منهما حسب الموهبة التي يقدمها له مرسله لبنيان الكنيسة.

❖ بقوله: "من هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟" أضاف: "بل خادمان آمنتم بواسطتهما" هذا في ذاته أمر عظيم يستحق مكافآت عظيمة، لكنه إن قرن بمثال الصلاح وأصل كل الصلاح فيعتبر كلا شيء [209].

❖ لئلا يقولوا: ما هذا؟ أما نحب الذين يخدموننا؟ يقول: نعم ولكن لنعرف إلى أي حد، فإنه حتى هذه الأمور ليست من عندهم بل من الله واهبها [210].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كيف لطف هذه التعبوات؟ وألا بإضافة الاستهانة بشخصه هو: "من هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟" بعد ذلك ينسب كل شيء إلى الله مُعطي كل الأشياء. فبعدما قال: "هذا الشخص غرس" أضاف "ليس الغرس شيئًا" ثم "بل الله هو الذي ينمي" [211].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" أنا غرست، وأبلوس سقى،

لكن الله كان ينمي" [6].

" أنا غرست "، غرس بذار الإنجيل في كورنثوس وفي منطقة آخائية. وأبلوس "سقى"، جاء أبلوس بعد بولس وبكرلته روي البذار التي غرسها

بولس الرسول، فتحوّلت البذور إلى جنور وقدمت ثمرًا، ليس بفضل بولس أو أبلوس بل بفضل نعمة الله، فإن الله وحده هو الذي يهب الإنسان ثمار

الروح كعطية إلهية مجانية.

يؤم أن تُغرس البنور وأن تُروى بالماء، لكن النمو يتحقق لا بالغرس في ذاته ولا بالماء إنما بالله الذي يهب البفرة الحياة ويقدم لها الماء لنموها. الله هو الذي دبر أمر الغرسين والسقا، لكنه يبقى هو واهب الحياة.

❖ إنه لأمر بهيج أن تهتم بفلاحة الله، وان تشعر بالبهجة بعطاياه، وبالعمل في حقله. فإنه إذ تعب الرسول في هذه الفلاحة قال: "تعبت أكثر منهم جميعهم" (1 كو 15: 10) لكن قوة العمل وهبت له من رب الحصاد. لهذا يضيف: "ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي". لقد أظهر بوضوح أنه قد عُين للعمل في هذه الفلاحة، إذ يقول: "أنا غوست وأبلوس سقى" [212].

❖ ما المنفعة إن غرسنا أو سقينا إن لم ينم الله؟ فإنه ليس الغرس شيئاً، ولا الساقى، بل الله الذي ينمي [213].

❖ ماذا تظنون؟ هل يناقض الرسول نفسه فإنه وهو يقول أن البشر يصيرون متعلمين بعمل الروح القدس يقدم توجيهات كيف وما يجب أن يعلموا؟ أم يؤمنا أن نفهم أنه وإن كان من واجب البشر هو أن يعلموا ولا يتوقف المعلمون (عن التعليم) عندما يعطي الروح القدس، فإنه ليس الغرس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذي ينمي [7]. لهذا وإن كان القديسون معينين لنا والملائكة القديسون يساعدوننا لكن لا يتعلم أحد الأمور الخاصة بالحياة مع الله باستقامة ما لم يكن الله نفسه مستعداً أن يُعلم. هذا الإله الذي يوجه إليه في المزمور القول: "علمني رادتك، فأنت هو إلهي" (مز 134: 10) [214].

القديس أغسطينوس

❖ ألقبت أولاً بالكلمة في التوبة، ولكي لا تجف هذه البنور خلال التجرب قام أبلوس ببوره، ولكن هذا كله من الله [215].

❖ أسس بهذا نقطة أخري أيضاً ألا يفتخر أحدهم علي الآخر. تأكيده انهم واحد يشير إلى عزمهم عن فعل أي شيء بدون الله الذي ينمي. بقوله هذا لم يسمح للذين يعملون أكثر أن يتشامخوا علي الذين ساهموا بما هو أقل، ولا الآخرين أن يحسدوا السابقين [216].

❖ كأنه يقول: "لا تخافوا لأنني قلت إنكم واحد، فانه بالمقرنة بعمل الله هم واحد، ومع ذلك بالنسبة للأعمال ليسوا هكذا، بل كل واحد ينال خاءه" [217].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أن تغرس يعني أن تركز وتجلب الآخرين للإيمان. وأن تسقي يعني أن تعمد... أما غوان الخطة وتقديم الروح فهذا من اختصاص الله وحده. [218]

أمير وسياستر

❖ لقد غُرس في بيت الرب أقصد في الكنيسة، لا في الجوان بل في تعاليمها. كل من غُرس في بيت الرب وعمق الجنور فيها يخرج زهراً. [219]

القديس جيروم

"إذاً ليس الغرس شيئاً، ولا الساقى،

بل الله الذي ينمي" [7].

يليق بنا أن نقدم المجد لله وحده، فمن عنده وحده البنور التي هي كلمة الكورة بالإنجيل. ومن عنده الأرض، أي قلوب البشر وأذهانهم التي هي صنعة يديه. ومن عنده العاملون إذ هو الذي يدعوهم للخدمة، ومن عنده الثمار إذ هي ثمار روحه القدس.

يحرص الرسول بولس أن يكشف عن نور الوصل في الخدمة، وهو أنهم خدام لله ووكلاء أسوره، يؤم عدم تأليههم، لأنهم ليسوا مصدر إيماننا ولا غاية حياتنا، إنما هم أدوات مقدسة في يد الله. ومن جانب آخر ليس لهم قالب واحد، بل لكل منهم موهبته التي تسلمها من الله وله دوره المكمل للآخر. الكل يقدم سيمفونية حب واحدة متناغمة معاً. فلا يجوز المقارنة بينهم أو المفاضلة بين أعمالهم، فالكل مدعوون من الله الواحد، والكل لهم هدف واحد هو مجد الله وخلص كل نفس بشرية.

بقوله هذا يؤكد الرسول الحقائق التالية:

أولاً: أن الله هو العامل الحقيقي، لأن خلاص النفس من اختصاصه وحده.

ثانياً: وأن اختلفت المواهب لكن خدام الله يعملون معاً في تناغمٍ وانسجامٍ.

ثالثاً: إن غاية خدمته وخدم اخوته هو نفع المخدومين لا طلب المجد الزماني.

❖ إني أتكلم وأفحص الأمور غير ناظرٍ إلي ما هو لنفعي بل إلي ما هو لخلاصكم. إن كان أحد يؤممه أن يتطلع إليها. إن كانت هذه الأمور لا تشغل أحداً فهي تشغلي أنا. [220].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ انظروا كيف يرفض فكرة أنه يُعبد كمن هو في موضع المسيح، وكيف يرفض أن يقدم نفسه في مكان العريس لنفسٍ توتكب الزنا. أما يبدو أن

الغرس والسقي أمان عظيمان؟ ولكن ليس الغرس شيئاً ولا الساقى. كيف عبر عن خوفه؟ إنه لم يدع نفسه شيئاً من جهة خلاص الذين يريدهم أن يبنوا في المسيح. [221].

القديس أغسطينوس

❖ إن كان الأب شيريمون قد ركز علي الأعمال حتى اعتوه البعض شبه بيلاجي، لكنه يؤكد أن الله وهب كل إنسان شيئاً من الصلاح، ولا يقدر أن يتمتع به المؤمن بدون نعمة الله.

❖ بلا شك توجد بالطبيعة بعض بذار الصلاح في كل نفس، غرسها فيها حنو الخالق. لكن لا يمكن لهذا البذور أن تنمو في الكمال ما لم تنتعش بالعون الإلهي. وكما يقول الرسول: " ليس الغرس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذي ينمي" [222].

الأب شيريمون

❖ يليق بنا أن نسوع بالأكثر لوي عمل الله أكثر من عملنا نحن. فإننا إن خدمنا بأية صورة نكون مدينين له (بهذا العمل) لا للبشر. لهذا يقول الرسول: " ليس الغرس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذي ينمي" [223].

❖ إذ لا يمكن للوسل أن يحققوا شيئاً إن لم يقدم الله النمو، فكم يكون الأمر بالنسبة لكم ولي أو لأي شخص في أيامنا الذي يتباهى بأنه معلم.

القديس أغسطينوس

❖ بالنسبة لكرامة الله، تُحسب الكرامة البشرية كلاً شياً. في الخدمة يُكرم الإنسان بالطريقة التي تناسب الخادم. [225].

أمبروسيوس

" والغرس والساقى هما واحد،

ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" [8].

الغرس والساقى هما واحد، إذ قدم كل من بولس وأبلوس ذات التعليم، كلاهما خدما لمجد الله وخلاص النفوس، فما الداعي للانشقاق ما دام

الوسل يحملون الروح الواحد والفكر الواحد والإيمان الواحد والهدف الواحد؟

مع أن الكرم خاص بالله وهو العامل بخدمته، وبدونه لن تتجح الخدمة، لكنه إذ يعتز بهم يهبهم مكافأة عظمية، فيقدم لكل واحد أجرته حسب

تعبه. الله لا يجزى الإنسان حسب ثمر جهاده، بل حسب أمانته في العمل الذي يلتزم به، حتى لا يقول أحد "باطلاً تعبت أو جاهدت".

الغرس والساقى ليسا شخصاً واحداً، لكنهما يُحسبان واحداً لأنهما يملسان عمليين مختلفين لتحقيق هدفٍ واحدٍ. واحد يغرس طالباً المحصول،

والثاني يسقي لذات الهدف، ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر. فغرس البنور دون سقيها تبديد لها، والسقي بدون غرس البنور تبديد للمياه. إنهما

واحد أيضا لأن الاثنين موصولان من قبل الله الواحد. إنهما يعملان، كلٍ بموهبته، لكن الله الواحد هو الذي يحقق هدف الاثنين، وبدونه يصير عملهما باطلاً.

❖ [\[226\]](#) وإن كانا متساويين لكن الذي يركز بالإنجيل لا زال أعظم من الذي يعمد، وسينال مكافأة أعظم.

أمبروسياستر

"فإننا نحن عاملان مع الله،

وأنتم فلاحه الله، بناء الله" [9].

يترجم البعض هذه العبارة "العاملان معاً في عمل الله".

كل ما نفعله ليس من أنفسنا، بل ما يقدمه الله لنا كعطية مجانية من عنده، لذا فكل نجاح نتمتع به هو من قبله ولمجده.

"أنتم بناء الله": أنهم ليسوا فقط كرم الله الذي غرسه بيمينه وتعهده كما جاء في إشعيا 5، لكنهم بناء الله، يقوم ببنائه ويود السكنى فيه. كما أن

الإنسان الذي يتطلع إلى مبني ضخم ويقف أمامه في دهشة لا ينشغل بالذي حفر الأساس ولا بمن قطع الحجلة ولا بمن وضع مواد البناء بل يمجّد

المهندس الذي وضع خطة المبنى والذي أشرف على إتمامه حسب رسوماته الهندسية هكذا لا ينشغل من يتطلع إلى كنيسة المسيح بالرسول بولس أو

أبلوس أو بطرس الرسول، إذ هم خدام يعملون تحت إشراف المهندس الأعظم الذي وضع رسومات المبنى ليسكن فيه.

إن كان الإنسان الأول قد اختار أن يُعطي ظهوه لله ويهرب من وجهه، فإن الله من جانبه يجري وراءه ويقوم منه مسكناً مقدساً له، فلا عجب إن

تحدث الوسل عن المؤمنين والكنيسة كما على كنيسة السماء كهيكل الله وروح الله ساكن فيه [16]، هيكل مقدس [17]، "مسكن الله في الروح (أف

2:22) بيت روحي كهنوت مقدس لتقديم ذبائح روحية (1 بط 2: 15)، مسكن الله مع الناس (رو 3: 21)، المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نزلة من

السماء من عند الله (رو 21: 10-11).

إننا كرمه وهو بنفسه يفلحنا حتى نثمر. نحن بناء الله، إذ يسكن فينا من يفلحنا. فالله هو الذي يئتمى، فهل يُدعى الوسل كرامين؟

إن الكوام يغرس ويروي: "أنا غرست وأبولس سقى"، لكن "لا أنا بل الله الذي معي" (1كو 15: 10). لهذا إن حدث نمو فيك أو تغيير ولو كان

بواسطة الملائكة، فإن الله هو الكوام، ولو حدث على أيدي الأنبياء أو الوسل فهو ذاته الكوام. فماذا نكون نحن؟ ربما عمال لدى الكوام، نعمل بقوته

ونعمته الممنوحة لنا من لدنه.

❖ البناء ليس ملكاً للعاملين بل للسيد. فإن كنتم بناءً يؤمكم ألا تفصلوه عن بعضه البعض لأنه بهذا لا يكون مبني.

❖ إن كنتم فلاحه يؤمكم ألا تتقسموا، بل تُحاطوا بسورٍ واحدٍ، أعني عدم العداوة [\[227\]](#).

❖ يعتز الوسل بولس بعمله، فيشعر أنه مرسل من الله، يعمل بروحه القديس، ويعمل معه (2 كو 6: 1)، مشغول بما يشغل فكر الله، ويجد لذته فيما

يسر الله به. بلاشك إنه بناء يستمر إلي مجيئه.

❖ "فإننا نحن عاملان مع الله، وأنتم فلاحه الله، بناء الله" (1كو 3: 9).

فإذ قال الوسل "أنا غرست" احتفظ بالتشبيه ذاته قائلاً أنهم إن كانوا هم فلاحه الله، فما يجوز انتسابهم للغرس بل لله، فالحقل لا يُنسب لمن

يزرع فيه بل لمالكة.

"أنتم بناء الله" والبناء أيضاً لا يُنسب لمن يعمل فيه بل لصاحبه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لبيت نفوسنا تبرك الرب، وليبركنا الرب.

فعدما يبركنا الرب ننمو نحن، وعندما نبرك الرب ننمو نحن أيضاً، وفي كليهما نستفيد نحن (لا الله).

ولاً لتكن فينا بركة الرب، وعندئذ نبلرکه نحن، فهذا هو المطر (أي بركته لنا) وهي ذاتها الثروة (أي نبلرکه بالبركة التي بلرکنا بها). إن المطر يرتد كثيرًا لله صاحب الأرض الذي أمطر علينا وأفلحنا.

لنتغنى بهذه الكلمات، بعبادة مثورة، وكلمات غير جوفاء، وبقلبٍ حقيقي. فإنه من الواضح أن الله الآب قد دُعي كرامًا (يو 1:15)، والرسول يقول: "أنتم فلاحه الله، بناء الله" (1كو 3:9). كان يقوم بفلاحة حقله. فالله الآب كرام له حقل، يقوم بفلاحته وينتظر منه ثورًا.

ويقول الرب يسوع نفسه أنه "غرس كرامًا... وسلمه إلى كرامين"، هؤلاء مؤمنون بتقديم الثمار في وئانها.

❖ "إن ملكوت السموات يشبه رجلًا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه" (مت 1:20).

الله يقوم بفلاحتنا نحن كرمه... أما زرنا فهو العمل الذي في قلوبنا، وهو لا يعمل بأيدٍ بشرية.

إنه يقوم بفلاحتنا، كما يصنع الفلاح بحقله. وبفلاحته إيانا يجعلنا في حياة أفضل... أما الثروة التي يطلبها منا فهي أن نقوم نحن بالفلاحة عنده في كرمه... وهذه الثروة لا تغني الله بل تسعدنا نحن.

أنظر إذن، اسمع ما قلته لك أن الله يقوم بفلاحتنا... فإن السامع لهذه الكلمات يشعر وهبة، يسمع أن الله يقوم بفلاحة الإنسان.

يقول الرب في الإنجيل: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان... وأبي الكرام" (يو 1:15، 5). وماذا يفعل الكرام؟! يقوم بفلاحة حقله. فالله الآب كرام له حقل، يقوم بفلاحته وينتظر منه ثورًا.

القديس أغسطينوس

❖ يدعونا بولس العاملين مع الله، وليس خدامه أو عبيده.

ثيودور أسقف المصيصة

[228]

❖ العاملون مع الله هم الذين إذ يرون سم الكرياء زاحقًا إلى قلب أخ فيحولون بكل سوعة أن يزيوه بواء التواضع الحقيقي.

قيصريوس أسقف آرل

3. أنتم بناء الله

"حسب نعمة الله المعطاة لي،

كبناءً حكيم قد وضعت أساسًا،

وآخر يبني عليه،

ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه" [10].

خطة البناء هي من تصميم الله نفسه، المهندس الأعظم، لذا لاق أن يعمل البناعون بما يتفق والخطة الإلهية. يأتين المهندس الإلهي رسوله بولس ليبدأ البناء بوضع الأساسيات، أي بالكرامة بتعاليم الإنجيل الأساسية الثابتة، هذه الأساسيات تسلمها بولس الرسول من الله نفسه لأجل خلاص البشرية. الله الذي اختار بولس رسولاً للأمم أرسل آخرين ليتموا العمل بما يتفق مع الفكر الإلهي، فيقوم البناء متناسقًا، فما يفعله البناعون يتناغم مع ما فعله بولس الرسول الذي وضع الأساسيات.

إذ يتحدث عن نعمة الله العاملة في خدامه يتحدث الرسول بولس عن نفسه انه وضع الأساس. فمع انه هو الذي بدأ العمل في كورنثوس إلا أن الفضل لنعمة الله المعطاة له وليس له، لقد صار بناءً حكيمًا، لا لأجل قناته الشخصية ومواهبه وإنما لأنه قدم الأساس السليم، شخص الرب يسوع مخلص العالم، المسيا الحقيقي.

كل ما يفعله الرسول هو من إحسانات الله عليه. هو الذي اختاره ودعاه، وهو الذي تربه على العمل وأعطاه الحكمة الحقيقية، وهو العامل به

وفيه. واضح أن تعبير "كل واحد" هنا يشير إلي المعلمين والخدام، فيملس كل واحد عمله حسب عطية الله له.

❖ [229] هذا التحذير موجّه إليكم وإلي. فإن لم أبين كما يليق على الأساس الموضوع أمامي فستحرق النار عملي في يوم الدينونة.

العلامة أوريجينوس

❖ البناء الحكيم هو من يركز بنفس الإنجيل الذي كرز به المخلص. بعد ذلك يبني آخرون على الأساس، أحياناً بناءً حسنًا وأحياناً بناءً رديئًا. يؤمن أن نتيقظ ونتأكد بالإيمان ما نبنيه يلتصق بالأساس لئلا يتشقق وينهار بالوغم من بقاء الأساس سليمًا. فإنه حتى عندما يُعلم البعض بطريقة رديئة يبقى اسم المسيح بكونه الأساس بينما تتهار التعاليم الرديئة. [230]

أمبروسياستر

"فانه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع،

الذي هو يسوع المسيح" [11].

لا يوجد مجال لاختلاف الرأي بين العاملين في البناء، خاصة في وضع الأساس، فانه لا يوجد سوى أساس واحد يقوم عليه كل البناء، وهو ربنا يسوع المسيح مخلص العالم.

كثروا ما يدعي يسوع المسيح الأساس والحجر، وحجر الزاوية الذي عليه تقوم الكنيسة (إش 28 : 16؛ مت 21 : 42؛ أع 4 : 11؛ أف 2 : 20؛ 2 تي 2 : 19؛ 1 بط 2 : 6).

إذ يتحدث الرسول بولس عن الأساس وي القديس غريغوريوس أسقف نيصص أنه لا يوجد عذر للإنسان، فإن أساسنا كلمة الله الألي الذي يقوم عليه بناؤنا. يقول: وُضع أولاً أساسنا قبل العالم القادم ككلمات بولس: " لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا غير الذي وُضع " كما قيل حقًا: "ولدي قبل ينابيع المياه، وقبل أن تتأسس الجبال، قبل أن يخلق الأعماق، وقبل كل التلال [231].

❖ وضع الوصل الآخرون هذا الأساس بين اليهود بينما وضعه بولس ورونابا بين الأمم. [232]

العلامة أوريجينوس

4. فحص العمل بناير

ولكن أن كان أحد يبني على هذا الأساس

ذهبًا فضة حجرًا كريمة خشبًا عشبًا قشًا" [12].

الأساس واحد، لكن العاملين يقيمون البناء على هذا الأساس إما ذهبًا أو فضة أو حجرًا كريمة أو خشبًا أو عشبًا أو قشًا. يقصد بالذهب والفضة والحجر الكريمة أنها تعاليم سماوية (ذهب) تقوم على كلمة الله (الفضة) وتحمل مجد الله (الحجر الكريمة)، أما الخشب والعشب والقش فتشير إلى التعاليم الباطلة مثل إنكار القيامة من الأموات أو التي لا ترتبط بالحياة المقدسة في الرب، هذه تحول الإنسان نفسه كما إلى خشب يحترق أو عشب أو قش يصير أشبه برماد بلا قيمة، يُلقى في الموزلة ويُداس من الناس.

ربما يقصد بالحجر الكريمة هنا الأنواع الممتازة الجميلة من الرخام الكثير الثمن.

يُستخدم أحيانًا الخشب سويح الاحترق بدلاً من الرخام لفظة مؤقتة، كما يُستخدم في اقامة حوة حواسة صغوة ملاصقة لأسوار الكوم.

العشب والقش يستخدمه بعض فواء الفلاحين في تغطية منزلهم أو أكوخهم الفخرة كسقفٍ يحميهم، وإن كان يمثل خطرًا متى تعرض لشوارة

نارٍ.

❖ بعد الإيمان توجد حاجة إلي البنين، إذ يقول في موضع آخر: "ابنوا الواحد الآخر بهذه الكلمات" (اجع 1 تس 5: 11، 5: 4)، فإن كلا من الصانع

[233]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما هو الذهب والحجوة الكريمة التي تُبنى على الأساس إلا تمتعنا بالطاعة للوصية الإلهية.

❖ يجب أن يوضع الأساس أولاً بكل وسيلة. ليُبنى الذهب النقي والحجوة الكريمة الثمينة كقول الرسول. فإن هذا هو عمل الوصية التي وصفها النبي الصلخ: "أحببت وصيتك أكثر من الذهب والحجر الكريم" [234].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كنا نفكر فيما هو حق وصالح فنحن نبني على أساس من ذهب. إن كنا نكرر كل كلمة مقدسة قيلت دون أن نفسدها فنحن نقيم مبنى على أساس من فضة. إن كانت كل أعمالنا صالحة فنحن نقيم على حجوة كريمة. ولكن إن كنت أخطئ بعد أن وضعت الأساس فأنا أبني على خشب. إن استمرت في ذلك فأنا أبني على خشب. [235]

❖ في هذا الوضع يدعو نفسه حكيمًا، لا للافتخار بل ليقدم لهم مثالاً، ولكي يشير أن هذا هو دور الحكيم أن يضع أساسًا. يؤمكم أن تلاحظوا مثالاً واحداً لاحتماله بواضع، وهو إذ يتحدث عن نفسه كحكيم لم يسمح لهذا أن يظهر كما لو كان من عنده، بل أولاً ينسب نفسه لهذا الاسم، فيقول: "حسب نعمة الله المعطاة لي" [236].

❖ ليتنا ليس فقط نتمسك بالمسيح بل ونلتصق به، فإننا إن انفصلنا عنه نهلك. فإن الذين يبتعدون عنه يهلكون. لذا قيل: "لنقترب إليه ونلتصق به بأعمالنا" LXX(مز 27) فإن "من يحفظ وصاياي يثبت في" (يو 14: 21) [237].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وى ثيودورت أسقف قورش أن الحديث هنا لا يشير إلى التغيير في التعاليم المسيحية بل إلى أخلاقيات وسلوكيات.

" فعمل كل واحد سيصير ظاهراً،

لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يُستعلن،

وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" [13].

بقوله: "كل واحد" يضم إليه الرسل الخدام. وكأنه عوض الانشغال بالأشخاص مما يسبب انقسامات فلينشغل كل خادم بالمكافأة التي يعدها الله له،

فيطلب أن يعمل جاهداً مع الرسل وبقية الخدام. يوم الوب مثل النار تريد النقي نقولة وبهاء، وتحرق الخشب والعشب والقش.

وى البعض أنه يشير إلى ما سيحدث حيث يُحرق الهيكل اليهودي على يدي تيطس الروماني، وكأن الذين يريدون التمسك بحرفية الشريعة

الموسوية يفقدون كل شيء. أما الذين يلتهبون بالروح فيزدادون مجداً وبهاءً.

لا يتحدث هنا عن نار مطهورة كما يظن المناهون بوجود مطهر بعد الموت مباشرة. إنما يتحدث هنا عن نار فاحصة للتعاليم الصادقة والغريفة،

ففي يوم الرب العظيم تفحص هذه كنار (ك 3 : 2؛ عا 4 : 11؛ يه 23). إنه بالكاد يخلص البناعون لكنهم يفقدون كل تعبهم في الخدمة لأنهم أخطأوا في

تقديم التعاليم.

❖ ستختبر النار نوع عمل كل إنسان، إن بقي عمله يتسلم مكافأته. إن احترق عمله يفقد مكافأته، أما هو فسيخلص. في هذه النار لا يهلك الإنسان إلى

الأبد، وإن كانت النار تفيد الواحد وتضر الآخر، بكونها اختبراً للثنين. [238]

القديس أغسطينوس

" إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة" [14].

وى البعض أنه يشير هنا إلى تقديس الأواني حسب الشريعة الموسوية، فالأواني التي تصمد أمام النار تتطهر بالنار، أما التي لا تصمد فيتم تطهوها بالماء (عدد 31 : 23).

❖ إن كان هذا القول خاصًا بالتلاميذ والمعلمين، فإن المعلم لا يخسر بسبب رفض التلاميذ أن يسموا. لهذا يقول: " كل واحد ينال جزاءه حسب عمله"، وليس حسب النتيجة، بل حسب العمل.

ماذا إن رفض السامعون أن يهتموا؟ هذه العبرة تؤكد أن القول خاص بالأعمال. الآن فإن ما يقصده هنا أنه إن كان إنسان ما شرواً في حياته مع إيمان مستقيم، فإن إيمانه لن يحميه من العقوبة، بل يحترق عمله.

تعبير "يحترق" يعني انه لا يحتمل عنف النار، ولكن إن كان لدى إنسان ما سلاح ذهبي ويعبر أتوناً من النار فإنه يخرج من العبور أكثر بهاءً. أما إذ عبر فيه ومعه قش فإنه يصير أبعد من أن ينتفع شيئاً بل يحطم نفسه أيضاً، وهكذا في أعمال البشر. [239]

القديس يوحنا الذهبي الفم

راحة الإنسان الحقيقية هي في جهاده حيث يسمر عينيه علي المكافأة الأبدية، فيجد عذوبة في تعبه.

❖ إن تنكّي عمل إنسان إلى النهاية يتسلّم أجرته. سيكون مثل الثلاثة اخوة في أتون النار (دا 3: 1-10)، معيناً لاستلام الحياة السماوية والمجد كأخوة [240] له.

أمبروسياستر

❖ إنني لا انحاز نحو الراحة بل أتطلع إلي عرق التعب. إنه أكثر مجداً من هوء الراحة، إذ أترك تماماً أن كل واحد ينال مكافأة حسب أعماله كقول الرسول. أما من يهمل العمل اللائق بطاقته فحتماً ينال عقوبة [241].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"إن احترق عمل أحد فسيخسر،

وأما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ" [15].

❖ إنها ليست كلمات إنسان يبعث لعنة بل من يتنبأ [242].

❖ ماذا إن كان الإنسان غنياً، وإن كان من الأثواف، فإنه عندما تسيبه خطية ما يصير أكثر فساداً من كل فساد. فإن كان الإنسان ملكاً قد أموه الواوة يصير أكثر الناس بؤساً، هكذا بالنسبة للخطية، إذ هي بوبية، والنفس التي تصير أسوة لا تعرف كيف تتخلص من الأسر، فتقوم الخطية بدور الطاغية لتحطم كل من يلتصق بها [243].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان أحد بكل إخلاص يركز لكنه لم يقدم الكوراة كما يليق فإن مواع الله تلحق به ويخلص في يوم الرب كما بنارٍ.

❖ المعلم يعلم ما هو حق، فيتبعه البعض وآخرون لا يتبعونه. الذين يتبعونه يكونون كالذهب والفضة يتنقون بالنار ويتلألئون عندما يخرجون منها. الآخرون سيحترقون، أما المعلم فلا يفقد شيئاً بسبب هذا، إن كان مؤمناً، فسينال مكافأته بغض النظر عما حدث. [244]

ثيودورت أسقف قورش

5. أنتم هيكل الله

"أما تعلمون أنكم هيكل الله،

روح الله يسكن فيكم؟" [16].

يتحدث الرسول بولس عن الجسد كهيكل الله، وفي ذهنه الأعداد الكبيرة من النسوة الكاهنات اللواتي كن يملسن الفساد بكونثوس لحساب الهيكل هذا ما دفع الرسول بولس لتأكيد علاقة جسد المؤمن بالسيد المسيح كهيكل الله ومسكن الروح القدس. هذا أيضاً ما دفعه للحديث في هذه الرسالة عن قدسية الزواج وخطورة التصاق الجسد زانية (6: 15، 16).

في القديم كان إسرائيل يحسب نفسه هيكل الله ومسكنه، لأن الله سكن في وسطهم، الآن وقد أعلن السيد المسيح أنه إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه يكون في وسطهم صلت كنيسة المسيح هيكله المقدس. حيث يوجد الرب يوجد هيكله الذي يقده روحه القدس. أعلن السيد المسيح لتلاميذه أن موضوع كرستهم هو: "ملكوت الله داخلكم" فالكنيسة ككل هي هيكله أو ملكوته، وكل عضو في الكنيسة هو هيكل الرب. يلبق به ألا يفسد هذا الهيكل، إذ هو ليس في ملكيته بل هو أشبه بوكيل على ما ائتمنه الرب عليه.

جسم المؤمن هو:

- ❖ هيكل الله (3: 16، 17، 19: 6).
- ❖ للرب (13، 15).
- ❖ يلزم تقديمه ذبيحة حية لله (رو 12: 1).
- ❖ موضع سكنى الله (أف 2: 21، 22).
- ❖ موضع مجد الله (ا كو 20: 6).
- ❖ موضع القداسة (1 تس 3: 7، مز 93: 5).
- ❖ موضع السلام (في 3: 7، حجي 2: 9، يو 16: 33).
- ❖ موضع إعلان المسيح (رو 8: 29، 2 كو 4: 10، 11).
- ❖ أعضؤه آلات للبر (رو 6: 13).
- ❖ يتشبه بجسد المسيح (في 3: 20-21، 1يو 2: 3).

ماذا يعني بقوله إننا هيكل الله وروح الله ساكن فينا؟

- أ. الكنيسة على مستوي الجماعة كما على مستوي العضو هي كرسي الله أو عرشه حيث يجلس ويعمل لحسابها ولتحقيق مسرته.
- ب. الكنيسة هي ملكوته أو وكالته خلالها يبعث ثمر الروح من حب وروح وسلام وطول أناة (غلا 5 : 22-23).
- ج. خلال الكنيسة يقود الله شعبه وسطوادي الآلام واهباً إياهم تغويات الروح القدس.
- د. الكنيسة مقدس للرب لا يجوز استخدامها إلا فيما لله، حتى أعضاء جسمنا هي أعضاء المسيح.
- هـ. إنها موضع حبه، عزة عليه جداً.

الجسد هو أداة يحركها الروح والعقل، فما تريد الروح يشترك فيه الجسد، سواء كانت الإرادة مقدسة أو شروية.

[245]

"الآن نعيش إن ثبتم أنتم أيها الاخوة في الرب" (1 تس 3: 8). لست أريد أن تثبتوا فينا بل في الرب .

[246]

❖ لم يكن بولس بالحقيقة لاشيء، لكنه إن قرن بالله فإنه يُحسب هكذا [3].

❖ لا يقل أحد في قلبه: "الله لا يبالي بخطايا الجسد". يقول الرسول: " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" [16-17]؛ "لا يخدعن أحد نفسه" [18].

ربما يقول إنسان: "تفسي هي هيكل الله وليست جسدي"، مضيفاً الشهادة التالية: "لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهرة عشب" (1 بط

1:24) . يا له من تفسير مر! يُدعي الجسد عشبًا لأنه يموت. لكن لتترك أن الذي يموت إلي حين لا يقوم أيضا بالخطية. أتريدون حكمًا واضحًا في هذه النقطة أيضًا؟ يقول الرسول نفسه: "أما تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله؟" (1 كو 6:19) . لا تعودوا تتجاهلوا بعد خطايا الجسد، متطلعين إلى أجسادكم أنها من الله. إن كنتم تتجاهلون خطية الجسد أما تتجاهلون خطية تركبونها ضد الهيكل؟ جسدكم ذاته هو هيكل روح الله الذي فيكم. احذروا مما تفعلوه بهيكل الله.

إن كنتم تختارون لتكاتب الرُنا في الكنيسة داخل هذه الحوائط، فأبى شر أعظم من هذا؟ الآن أنتم أنفسكم هيكل الله. في خروجكم وفي دخولكم، إن سكنتم في بيوتكم، إن استيقظتم، في كل هذا أنتم هيكل. إذن احذروا الهيكل لئلا يتوكم فتتطمون. إذ يتحدث الرسول عن الرُنا وعدم الاستهانة بخطية الجسد يقول: "أما تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنتم لستم لأنفسكم". إنكم اشتريتم بثمنٍ عظيم. إن كنتم تستخفون بأجسادكم راعوا ثمنكم [247].

القدیس أغسطس

❖ واضح أننا هيكل الله إن صنعنا الصلاح. إن كان إنسان ما هيكلًا لله، فإن ما بالهيكل بالضرورة يكون خاصًا بالله... لا يوجد هيكل لله حيث تكون كوة من الرذائل [248].

الأب فاليريان

❖ من يؤمن بالمسيح يتقبل الروح القدس الذي يسكن فيه بغسل الميلاد الجديد، وبهذا يكون روحياً. أما مثل هؤلاء إن عانوا وخدموا شهوات العالم، بهذا يكونون جسدانيين. يقول بولس أن الذين صاروا روحيين حسب اعتراف إيمانهم ربما يعيشون مع هذا كجسدانيين فيهيئون الروح القدس الساكن فيهم. ثيودور أسقف الميصة

"إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله،

لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" [17].

يليق بنا أن نحرص على قدسية هيكل الرب خلال قبولنا تقديس الروح القدس الذي يتحقق بالإيمان الصادق والتعاليم السليمة وخوة الحياة الجديدة، وكأن الانحراف في الإيمان وفساد السلوك يفسدان الهيكل.

لم يقل "أنكم هيكل الله" بل "هيكل الله" "يمثل وحدة واحدة تضم حجرة حية كثرة ومتوعة (1 بط 2: 5).

بالتأكيد في العالم الإلهي يوجد موضع خاص بالله يسر أن يسكن فيه هو الكنيسة أيقونة السماء، هذه التي تشهد لعمله الخلاصي وحبه الفائق.

❖ الإنسان البار يمكن أن يُدعى سماء، فقد قيل عنه: "لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" [17]. لذلك إن كان الله يسكن في هيكله، وأن القديسين هم هيكله، فإن التعبير "الذي في السموات" يعني بحق "الذي في القديسين" [249].

❖ ليفهم المسيحيون الذين دعا إلى الموات الأبدية تلك الكلمات: "الذي في السموات" على أنها "الذي في القديسين والأوار"، لأن الله لا يحده مكان معين. فالسموات هي الجزء المرتفع على الأجسام المادية في العالم ومع ذلك فهي مادية، لذلك فهي محدودة بحيزٍ إلى حد ما. فإن اعتقدنا أن الله كائن بالجزء العلوي من العالم، فستكون الطيور أفضل منا لأنها تحيا بالحب من الله. غير أنه لم يكتب "قريب هو الرب من طوال القامة أو سكان الجبال" بل "قريب هو الرب من المنكسوي القلوب" (مز 18:34) (إشارة إلى التواضع. فإن كان الأثوار قد دعا "رُضًا"، هكذا يدعى الأوار "سماء". وقد قيل عنهم "لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1 كو 3:17) .) فإن كان الله يسكن في هيكله وقد دعا القديسين هيكلًا له، لذلك فإن القول "الذي في السموات" يعني "الذي في القديسين" إذ تليق المناظرة بين الأوار والأثوار روحياً بالسماء والأرض مادياً [250].

القدیس أغسطس

[251]

❖ يقول بولس هذا لكي يحث ضمائر أولئك الذين أفسدوا أجسادهم بالحياة الشرة، خاصة الإنسان الذي لربط بزوجة أبيه (1كو5:1-5)

أمبروسياستر

6. عدم الافتخار بالحكمة

"لا يمدعن أحد نفسه،

إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر

فليصّر جاهلاً لكي يصير حكيمًا" [18].

"فليصّر جاهلاً لكي يصير حكيمًا"، أي لا يمدد حكمته البشرية المتعجرفة، بل ينحني بتواضع أمام الله فيهبه روح الحكمة السماوية. لا يسلك

الإنسان بحكمته الذاتية التي تضاد حكمة الإنجيل، بل يسلك بروح الإنجيل، فيطلب خلاص العالم كله بفكر سليم.

وي العلامة أوريجينوس والقديس كيريلانوس أن المعنى هنا هو أنه إن وجد أحد بينكم يظن في نفسه أنه حكيم فلا يتردد في أن يصير جاهلاً

في نظر هذا العالم لكي يصير بالحق حكيمًا، ووي آخرون أن المعنى هو أنه إن كان أحد يشتهر بالحكمة في جيله ويفتخر بهذا حاسبًا نفسه فيلسوفًا

وعالمًا ومتعلمًا فليتمسك بالإنجيل حيث يتهمه الآخرون بالجهل، ووي أن كل حكمة زمنية لا قيمة لها إن قورنت بفلسفة خلاصه. يحذر الرسول بولس من

خداع النفس، فقد يظن الإنسان أنه أكثر حكمة من الآخرين، مثل ديوفريوس.

إذ يصير المؤمن الحقيقي والحكيم في عيني الله جاهلاً في نظر العالم يجد مسوته في أنه شريك مع المسيح المطرود خرج المحلة حاملاً العار،

عار الصليب، من أجل حبه حتى لطرديه. ينبذه أصدقائه السابقين ليدخل في جماعة المساكين بالروح والمطرودين والمونولين. هذا هو طريق المسيح

الضيق الذي يعبر المؤمنون به إلى السماء عينها.

❖ إنه يأمر الشخص لكي ما يكون كأنه ميت عن العالم، هذا الموت لن يضر قط بل بالأحرى ينفع، إذ يصير علة الحياة. هكذا يأمره لكي يكون جاهلاً

في هذا العالم ليدخل بنا إلي الحكمة الحقيقية. الآن يصير جاهلاً في العالم ذلك الذي يستهين بالحكمة الخرجية، مقتنعًا أنها لا تساهم في اواكه

[252]

للإيمان .

❖ إذ يأمر البشر أن ينسحبوا منها سريعًا، يضيف السبب قائلاً: لأن حكمة هذا العالم هي جهالة الله، فإنها ليس فقط لا تساهم في شيء بل وتحجب

[253]

(الإيمان)، لهذا يليق أن ننسحب منها بكونها ضلة .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كن جاهلاً في العالم كما يوجهك الرسول فتصير حكيمًا. لا تتحيز (وأيك) ولا تصدر حكمًا من ذاتك فيما تسأل فيه، بل اظهر الطاعة علي النوام

بكل بساطة وإيمان. اهتم فقط أن تكون هذه الأمور مقدسة ونافعة وحكيمة، إذ تعلن عن شريعة الله، وتكشف عن رأي أبيك الروحي في تلك

[254]

الأمور .

القديس يوحنا كاسيان

❖ أولئك الذين لهم جسد خفيف (مز6:114)، والذين بكونهم حكماء في العالم تركوا معرفتهم... وصلوا كأطفالٍ بكامل حريتهم سيتعلمون الحكمة التي

[255]

لا تُفنتى خلال تعب الوااسة.

مار اسحق السرياني

"لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله،

لأنه مكتوب: الآخذ الحكماء بموهم" [19].

ما هي حكمة العالم إلا انشغال البعض بالفلسفات الباطلة على حساب إيمانهم الحق أو استعبادهم للحرف اليهودي على حساب حريتهم الداخلية، تقدم الفلسفة كوياء وتشامخًا ويقدم الحرف اليهودي تدموًا للنفس.

"الأخذ الحكماء بمكرهم" مقتبسة من أيوب 5: 13 . يظن الحكماء انهم بحكمتهم الذاتية ينجحون، لكن إذ يتوكلهم الرب يشوبون من الكأس الذي يملأ . وانه يدمرون أنفسهم. لقد ظن الحكماء الوثنيون أنهم يحطمون الإيمان فإذا بهم يحطمون أنفسهم ويتوكلون وينتصرون. بقوله هذا لا يعني التسخيف بالرواسات الفلسفية والعلمية في كل مجالاتها المختلفة، فقد وهبنا الله العقل والرغبة في التعرف علي الحقائق. الرواسات العلمية تشهد بعمل الله الفائق وتمجده (مز 92 : 4 ، 11: 2) . هنا يحدثنا الرسول عن حكمة الفلاسفة القدامى التي تمس علاقتنا بالله، والتي تقاوم إعلانات الله لنا.

كل علم ومعرفة وحكمة صادقة هي بركة إن تناغمت مع أغنية خلاصنا، لا بمعنى أن تصير الكنيسة هي الحكم في الأمور العلمية، وإنما أن تسحب قلوب العلماء إلي روح التواضع الحقيقي والإيمان الحي والتمتع بركات الخلاص. ❖ حكمة هذا العالم التي تنقصها نعمة الله بشوية تمامًا في سماتها [\[256\]](#) .

ثيودورت أسقف قورش

"وأيضًا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة" [20].

اقتبس الرسول هذه العبارة من مز 94 : 11 . يعلم الله أن أفكار الحكماء في أعين أنفسهم فرغة لا تقدر أن تشبع أعماقهم، وباطلة تفودهم إلي الدمار .

❖ إذ هم متكبرون يظنون أنهم قادرون أن يسروا الله بنواتهم لا بما هو من الله، الذي هو إله المعرفة، لهذا يعلم الله ضمائر الناس وأفكرهم إنها باطلة [20]، إن كانت من الناس وليست من عنده [\[257\]](#) .

القديس أغسطينوس

7. كل شيء لكم

"إذا لا يفتخرن أحد بالناس،

فإن كل شيء لكم" [21].

مسكين من يطلب مجده من الناس، فإن الله وحده هو واهب المجد، من يتحد بالله ليس فقط يتمتع بالمجد بل يبرك أن كل شيء هو له، لخلاصه وبنيانته وسعادته ومجده الأبدي.

كان من عادة اليهود واليونانيين أن يفتخروا بالتصاقهم بشخصية قيادية لها شهرتها الدينية أو الفلسفية، من هؤلاء القادة هليل وشمعي عند اليهود، وأفلاطون وفيثاغورس وزينون وأسطو عند اليونانيين. يبدو أن هذا الاتجاه بدأ يتسلل إلي الكنيسة في كورنثوس لذا قولهم الرسول بولس ووبخهم علي هذا الموقف الخاطيء.

يدعوننا الرسول ألا نطلب المجد من إنسان، فإن الوسل القديسين أيضًا هم لنا، أرسلهم الله محب البشر للعمل لحسابنا، إننا نحبهم لأنهم معلمون يقدمون لنا بركات الرب إن تمسكنا بدعوى الله لنا خلالهم.

ليس فقط بولس وأبولوس وصفوا وسائر الوسل لهم، يعملون جميعًا لأجل بنيانهم في الرب، إنما كل شيء هو لخيرهم. فالعالم بالنسبة لهم قنطرة من صنع الله لكي نعبّر خلالها إليه، والحياة هبة منه تدخل بنا إلى حياة أبدية أعظم، والموت عبور إلى الراحة الدائمة في السماء، والأشياء الحاضرة هي بركات تسندنا في غربتنا والمستقبلية هي مجد ترقبه بوح... كل شيء هنا في هذا العالم الحاضر وهناك في الدهر الآتي هو لنا.

شئان ما بين نظرة المؤمن الحقيقي الروحي ونظرة الإنسان الطبيعي. الإنسان الروحي وي في كل الأشياء عطية الله له، ويشتم رائحة المسيح فيها، أما الإنسان الطبيعي فتتحول حياته إلى صواعات وانقسامات وحوارٍ مستمر، ناسباً نفسه لهذا أو ذاك.

الإنسان الروحي وي في العالم بأفاحه وأخزانه مجالا للشكر لله وقبول كل ضيق كشركة آلام مع المصلوب، أما الطبيعي فيستعبد العالم ويأسر أحاسيسه ومشاعره وتحطمه التجرب والضيقات.

الإنسان الروحي يتوقب لحظات الموت بوحٍ مشتاقاً أن وي رب المجد يسوع وجهاً لوجه وأن تصير له شركة أعمق مع السمائيين والقديسين. أما الطبيعي فيخشى الموت لأنه يحطم كل رجائه.

يتطلع الروحاني إلى الحياة الحاضرة كمجالٍ لتتوق عناية الله الفائقة مع كل لحظة من لحظات عوره، ويتطلع إليها الطبيعي ترة كمجال للتمتع بالسطوة والكرامة والغنى ومرة أخرى كحياة مرة لا يعرف كيف يخلص منها، يشتهي الموت ولا يجده.

يتطلع الروحاني إلى الحياة المقبلة كحقيقة يختبر عيوبها الآن ويتنوق عنوبتها، ويظن الطبيعي أن الحياة المقبلة هي خيال نادت بها الأديان لكي تحطم حرية الإنسان وتحرمه من ملذات العالم ومباهجه.

لا يليق بالمؤمن أن يجد فخوه بأنه ينتسب إلى معلمٍ ما لأن هذا المعلم وكل المعلمين، بل وكل شيء إنما له. مجد المؤمن وفوحه وسلامه كل هذا عطايا من الله نفسه الذي يعمل خلال المعلمين.

❖ [\[258\]](#) يملك المؤمن كل شيء موجود، أما غير المؤمن فهو في الواقع لا يملك فلساً. كل ما لديه يسوق منه.

العلامة أوريجينوس

❖ [\[259\]](#) . التعلل البشوي غير حكيم وضعيف، فلا يفتر أحد بإنسان بل بالله الذي لا تتغير كلمته. كل تفكير في أمور بشوية خلجاً عن الله هو غيلة

أمبروسياستر

"أبولس أم أبولوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبل، كل شيء لكم" [22].

إن كان السيد المسيح قد قدم حياته مذبولة من أجل الإنسان لكي يتمتع المؤمن به ويقنتيه، فهو يبرك أن كل شيء هو له. وكمارأينا الوسل بكل مواهبهم المختلفة هم له. والعالم خُلق من أجله، لا لكي يُستعبد له، بل لكي يستخدمه لحسابه. الحياة هي له، كجسر للعبور إلى الأبدية. الموت هو له، يشتهي المؤمن ليعبر إلى العالم الجديد ويتمتع بالمجد المعد له. بالحق وي المؤمن حياته رحلة ممتعة في صحبة مسيحه الذي يتبادل معه الحب، فوي كل شيء له . الزمن والأبدية، الحياة والموت، الوسل ومملكة المسيح، إنه لا يعوزنا شيء، إذ يهبنا ذاته.

وي الأب شيريمون أنه بالحب الحقيقي يسمو المؤمن إلى أعلى درجات البنوة حيث يبرك أن كل ما لأبيه هو له.

❖ يجدر بنا نحن أيضاً أن نسوع هكذا بغير قوانٍ بواسطة نعمة الحب الثابتة لنصعد إلى المرحلة الثالثة التي للبنوة، حيث نؤمن أن كل ما للأب هو لنا، ويمكننا أن نقنتي بالابن في قوله: "كل ما للأب فهو لي" (يو 16:15).

هذا ما يعلنه الوسل الطوبوي قائلاً: "فإن كل شيء لكم. أبولس أم أبولوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبل كل شيء لكم". وتحثنا وصايا مخلصنا بما يشبه ذلك إذ يقول: "فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت 5:48).

يجدر بنا أن نبذل كل طاقتنا لكي نوتقي في اشتياق كامل من الخوف إلى الرجاء، ومن الرجاء إلى محبة الله ومحبة الفضائل نفسها، وهكذا إذ نعبر بثبات إلى محبة الصلاح ذاته، نثبت في الصلاح قدر ما تستطيع الطبيعة البشرية [\[260\]](#).

الأب شيريمون

❖ يقول الابن الحقيقي (مع السيد المسيح): "كل ما للأب فهو لي"؛ فمن كان غير محرب بالقلق الخاطيء وغير مرتبك وبلا هم يتحرر من الاضطراب

ويكون سعيدًا بقلبه، ناجحًا في كل شيء، معتوًا كل شيء له. ويسمع كل يوم إعلان الرسول له: "كل شيء لكم"، سواء الأشياء الحاضرة أم المستقبلية. كما يسمع إعلان سليمان له: "ينال المؤمن العالم كله بغناه" هكذا ينال مائة ضعف كمكافأة له، بأمرٍ ثمينة متباينة لا يمكن تقديرها [261].

الأب إواهم

❖ هل يتحقق وعد الرب بالمائة ضعف في هذا العالم؟

بالأحرى إن جزاء المكافأة التي وعد بها الرب هو مائة ضعف في العالم بالنسبة للذين زهدهم كامل، إذ يقول: "وكل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حوّلًا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف" (مت 19:29). يتحقق هذا بحق وصدق. ولا يضطرب إيماننا لأن كثوينا استغلوا هذا النص كوفسة لبلبلة مفاهيم البعض قائلين بأن هذه الأمور (المائة ضعف) تتحقق جسديًا في الألف سنة... [262]. لكن الأمر المعقول جدًّا والواضح وضوحًا تامًّا أن من يتبع المسيح تخف عنه الآلام العالمية والملذات الأرضية، متقبلًا أخوة وشركاء له في الحياة لرتبته بهم لرتباطًا روحيًا. فيقتني حتى في هذه الحياة حب أفضل مائة مرة عن (الحب الناتج عن الرباط الدموي). فبين الآباء والأبناء والأخوة والزوجات والأقرب يقوم الرباط على مجرد علاقات القربى، لذا فهو قصير الأمد وينحل بسهولة. أما الوهبان فيحتفظون بوحدة باقية في ألفة، ويملكون كل شيء في شركة عامة بينهم، فوى كل إنسان أن ما لآخوته هو له، وما له هو لآخوته. فإذا ما قلنا نعمة الحب التي لنا هكذا بالنسبة للرب الذي يقوم على مجرد الرباطات الجسدية، بالتأكيد نجده أعذب وألذ مائة ضعف.

هكذا أيضًا نفتني من العفة الزيجية (حيث ترتبط النفس بالرب يسوع كعريس لها) سعادة تسمو مئات العوات عن السعادة التي تتم خلال وحدة الجنس.

وعوض الفوح الذي يختوه الإنسان بملكيتته حقلٍ أو مقولٍ، يتمتع ببهجة الغنى مئات العوات بكونه ابن الله يملك كل ما يخص الأب الأبدي، واضعًا في قلبه وروحه مثال الابن الحقيقي القائل: "كل ما للأب هو لي" (يو 16:15). إنه يربح لنفسه كل شيء، منصنًا كل يوم لإعلان الرسول: "كل مالي هو لكم" (1 كو 3:22).

هكذا يتحقق لنا المائة ضعف عن طريق تقبلنا لأمر من نوع أعظم في القيمة... فلو أعطينا عوض وزن معين من النحاس أو الحديد أو أي معدن شائع وزنه ذهبًا، بهذا يكون قدرنا لنا ما هو أكثر من مائة ضعف. وهكذا عوض المباحج الغزيرية والعواطف الأرضية يُوهب لك فوح روحي وسعادة الحب الثمين للغاية، ولو بنفس الكمية، لكنه أفضل منها مائة ضعف وأكثر. [263].

الأب إواهم

"وأما أنتم فللمسيح،

والمسيح لله" [23].

السيد المسيح هو حجر الزاوية فيكم، جمعكم من العالم ليقيم منكم شعبًا له وإبناء لله، هو لكم وأنتم له.

"والمسيح لله" إذ نصير جسد المسيح يقدمنا لله أبويه، الواحد معه في الجوهر، عطية حبه البازل علي الصليب. وكأن الرسول يسألنا عوض انتسابنا إلي هذا الرسول أو ذاك بروح الانشقاق والتعصب، نترك أن الكنيسة الجامعة من آدم إلي آخر الدهور تتحد معًا سواء من رجال العهد القديم أو العهد الجديد، سواء كانوا خدامًا أو مخدومين، ليقدمهم المسيح لله الأب. بينما يعتز المسيح يسوع ربنا بنا لدي الأب يوتبك البعض بالانشقاقات تحت أسماء رسل معينين. بمعنى آخر فإن بناء الله هو وحدة واحدة لا تنقسم، الكل يعمل معًا على الأساس الواحد، كل حجر حي في البناء وي أن كل البناء له، وأنه سيقدم لله الأب بواسطة المسيح الواحد وحدة واحدة بلا تقسيم.

"وأما أنتم فللمسيح" المؤمن الحقيقي يترك تمتعه بالمسيح وتسليم كل كيانه للسيد المسيح مخلصه. يقدم كل مواهبه وقواته وممتلكاته وطاقاته الداخلية لحساب السيد المسيح. إنه يكوس كل القلب لذاك الذي مات لأجله.

إذ يصير المؤمن للمسيح، يحملهم فيه كأعضاء جسده الحاملين وهوالمقدسين بروحه القدس. لقد صالحهم مع الآب مقدّمًا دمه ثمّنًا لذلك. لهذا يتقدم بنا إلي حضنه فزى المسيح لله، إذ صرنا نحن أعضاء جسده.

❖ إننا حقا للمسيح بكوننا عمله، و"المسيح لله " بكونه ابنه الأصيل وليس عملاً، بالمعني الذي فيه حتى العالم ليس عالمنا. فمع أن القول واحد لكن المعنى مختلف. لأن العالم هو لنا إذ خُلِق لأجلنا، ولكن المسيح هو الله بكونه مصوّه بكونه الآب. ونحن للمسيح إذ هو خلقنا. الآن يقول إن كانوا هم لكم لماذا تفعلون ما هو ضد ذلك، إذ تتسيبون أنفسكم لأسمائهم وليس للمسيح والله (الآب)؟ [264]

❖ في الواقع يتحدث معهم كمن هم أبناء من أصلٍ عالٍ، لهم معلمون، وهم ورثة كل شيء. يمكننا أيضًا أن نقول بمعنى آخر، أن كلا من موت آدم وموت المسيح لأجلنا، موت آدم لكي يصحح حالنا، وموت المسيح لكي نخلص... [265]

القديس يوحنا الذهبي الفم

أمبروسياستر

❖ نحن للمسيح إذ نحن من عمله بدنياً وروحياً [266].

من وحي 1 كو 3

أنا فلاحه الله! أنا هيكل الرب!

❖ من أنا في عينيك يا إلهي؟

تريدني كائنًا ناضجًا، أسلك بالروح لا بالضعف الجسدي!

ليس للشهوات موضع فيّ!

لا أعرف الحسد، ولا أفدر أن أملس البغضة!

لا أعرف إلا الحب الصادق!

❖ بالحب أصير فلاحه الله المثورة!

كثيرون غرسوا جنتي وكثيرون سقوني!

كيف أنسى تعب الأنبياء وجهاد الرسل وسهر الوراثة؟

لكن أنت وحدك تهنيي النمو!

أنا مدين لك بكل ما في داخلي!

لتأت يا حبيبي إلى جنتك، فهي من عمل يديك!

لنقطف من ثمر روحك القدس،

من أشجار الحب والفرح والصلاح

وطول الأناة واللفظ والصلاح

والإيمان والوداعة والتعفف.

لتقدم لأبيك برك الذي وهبتي إياه!

❖ من أنا في عينيك حتى تهبني برك وتقدم لي ذاتك؟

قدمت الأنبياء لي، والرسول لي، والحياة لي، وكل شيء لي!

حتى أنت يا خالق الكل لي!

فلماذا أنسب نفسي لهذا أو ذاك؟

ولماذا أفرح أن يرتبط أحد بي؟

❖ بالحب أقمت مني هيكلًا مقدسًا لروحك القديس!

أنت الأساس الذي عليه يقوم كل البناء!

روحك الإلهي يقيم حجرة ذهبية وفضية وحجرة كريمة!

✦ ✦ ✦

[<<](#)

الأصاحح الراجع

أبوة الرسول

في الأصاحات الثلاثة السابقة وجه الرسول بولس الكنيسة إلى التمتع بالوحدة الكنسية القائمة على التمتع بحب الله الفائق خلال عمل الابن الخلاصي أو خلال الصليب (ص1)، وشوكة الروح القدس (ص2)، وقبول رعاية الآب الذي يهتم بكنيسته بكونها فلاحه الله أو بناء الله (ص3). وكأن الرسول يود ألا ينشغلوا بالانقسامات بل بالله الكلي الحب . الآن يلتزم بالدفاع عن نفسه، ليس لكي يسحب أنظرهم إليه، ولا من أجل مجدي مني يشتهي، وإنما لتأكيد هذه الوحدة الكنسية . إنه خادم للمسيح الواحد ووكيل أسرار الله الواحد، وهو أب لهم في المسيح يسوع لا يسر بتكوين فوقة تتسبب نفسها إليه وإنما بتحقيق رسالته بأمانة وانشغال المؤمنين بالله مخلصهم.

قدم لنا هذا الأصاح صورة حية لالتزام الخادم بالأمانة: أمانة لله كوكيل أسوره، أمانة للكلمة المتجسد ليهتم بخدمة الخلاص، وأمانة للكنيسة

ليحمل سماتها المواضعة، وأمانة للخدمة فيقدم أبوة حانية ملقمة.

- 1 . وكيل أسوار الله 4-1
- 2 . عدم إدانة الخدام 6-5
- 3 . عدم كبرياء الخدام 8-7
- 4 . متاعب الخدمة 14-9
- 5 . أبوة الرسول 16-15
- 6 . رساله تيموثاوس 17
- 7 . وعده بزيارتهم 21-18

1 . وكيل أسوار الله

إذ يتحدث الرسول بولس عن الوحدة الكنسية يكشف عن الدور الحقيقي للرسول أو الخادم أو المعلم، فهو مجرد خادم للسيد المسيح ووكيل لأسوار الله، ما يشغله هو تمتع شعبه بعمل المسيح الخلاصي وأن يوجد أميناً في وكالته لأسوار الله، إذ يقول:

"هكذا فليحسبنا الإنسان"

كخادم المسيح ووكلاء سوائر الله" [1].

بقوله "يحسبنا" يشير إلى نفسه وإلى أبولوس وإلى أي رسول أو معلم في الكنيسة. ويقول "يحسبنا الإنسان" يعلن الرسول أن رسالته أن يعمل لحساب المسيح ليس في حياة المؤمنين وحدهم، بل وفي حياة كل إنسان. يود أن يكون في أعين كل البشوية خادماً للمسيح ووكيلاً لأسوار الله. **وَأولاً:** يؤكد الرسول بولس أن عمله الرئيسي هو الخدمة لحساب المسيح ، فلا يطلب كرامة أو مجداً لنفسه. إنه ليس بالسيد الذي يسيطر ويملك، بل الخادم الذي يعمل لحساب سيده. إنه الوكيل الذي يتم مشيئة سيده، ليس صاحب الوكالة الذي يتصرف حسب أهوائه. إنه عامل بسيط يأخذ أواره من سيده ويفرح أن يرى أولاد سيده يمثلون أسوة سماوية واحدة.

يسوع المسيح شخصياً هو راعي الكنيسة ومؤسسها "أبني كنيستي" (مت 18:26) . هي من عمله هو ولا آخر سواه. يترك ذلك جيداً من يشعر بقيمة المهر الذي قدمه لها "عالمين أنكم اقتديتم لا بأشياء تقنى بفضة أو ذهب... بل بدم كريمة كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (1 بط 1:16، 19)؛ فمن يقدر أن يفلح كرم الرب أو وعى قطيعه؟!

يسوع المسيح في رعايته ليس بمحتاج إلى رعاة مساعدين، إنما من قبيل حبه غير المتناهي للإنسان، دعاه ليشركه في هذا العمل. وإن كنا مع هذا ندعى رعاة مجزاً، لأن الذي وعى ليس نحن بل الواعي ذاته فينا، فلا زال هو الواعي الوحيد رغم دعوتنا نحن رعاة!

ثانياً : إنه وكيل أسوار الله، يقدم الأسوار الإلهية والكلمة طعاماً للنفوس . لا يقدم شيئاً من عنده، بل مما هو لسيده. وما هي أسوار الله سوى سرّ الحب الذي يربط السمايين والأرضيين معاً في وحدة أبدية مجيدة. فليس من حق الخادم أن يدعي الحكمة والمعرفة فيما لا يخص خلاص اخوته. فلا يستغل محبتهم له وتقتهم فيه ليقدم غير أسوار الله السماوية، إنما يتوك كل عمل في أيدي المتخصصين: السياسة لرجال السياسة والعلم لرجال العلم والقضاء لرجال القانون! إنه وكيل مملكة النعمة الإلهية، ينهل منها ليقدم للجميع. إنه قبل كل شيء هو كارز وخادم للكلمة يقدمها مائدة سماوية لكل إنسان! تدمر أحدهم على أحد الأساقفة قائلاً بأنه لا يؤمن أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد الرب ودمه على يد كاهنٍ شريك، فطلب منه أن يحضر خاتماً للقربان من الذهب. ثم أتى بقطعة من العجين وختم نصفها بالخاتم الذهبي والآخر بالخشبى، وقال له: ميز إن أمكنك أي القوبانتين خُتمت بخاتم الذهب وأيهما بخاتم الخشب؟ وعندئذ نصحه ألا يدين الكاهن سواء أكان ذهباً أو عشباً، فإن الله سيدينه، لكنه يقبل الوكة التي ينالها من يد الكاهن مهما كان شرواً... وهو لشوه تكون إدانته أقسى من الشعب.

❖ لا تنظر إلى استحقاقات الأشخاص، بل إلى وظيفة الكهنة...

إن كنت تنظر إلى الاستحقاقات، اعتبر الكاهن كإيليا... ففي القديم قلت نار منظرة حتى يؤمنوا. أما بالنسبة لنا نحن المؤمنون، فإن الله يعمل بطريقة غير منظرة لأن ما حدث في القديم كان رمزاً، وفي نفس الوقت هو تحذير لنا.

آمن إذن أن الرب يسوع هو الحاضر أثناء صلوات الكاهن... لأنه إن كان قد قال: "إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون أنا في وسطهم" (مت 18:20) ، فكم بالأكثر يهبنا حضوره عندما تجتمع الكنيسة (الكهنة) وتتم الأسوار؟!

القديس أمبروسيو

ثالثاً: كوكيل لله يستحق العوامة في الرب ، لكنها ليست كرامة للكروياء والتسلط، إنما كرامة لحساب صاحب الأسوار نفسه.

رابعاً : كوكيل لأسوار الله يليق به أن يترك أن عمله الرئيسي كما قلنا هو تقديم الأسوار الإلهية لال لتدخل في حياة الناس اليومية وربطهم به

خامساً : جاء التعبير اليوناني *oishnomous* يعني أنه المدير أو نائب عن السيد في تدبير أمور أسرته ، يهتم بتقديم المؤونة للبيت في الوقت المناسب وبكميات مناسبة. عليه التّام بمسؤوليات خطوة. تحت يديه خزّانة سيده ليقدم منها ما هو لازم للعائلة، على أن يعطي حساب الوكالة أمام سيده. إنه ليس مصدر العطايا إنما مؤتمن على مخزن سيده.

سادساً : سوائر الله هي الإنجيل أو التعاليم الإلهية الخاصة بخلص العالم. خلال آلام السيد وصلبه وقيامته، التي أعلنها لنا الله عملياً.

سابعاً : إذ ظن الكورنثوسيون أنهم رؤوس ورؤساء يريدون أن يحركوا حتى الوسل حسب أهوائهم يؤكد الرسول أنه هو زملاءه يحسبون أنفسهم عاملين لدي المسيح، منه يأخذون التعليمات لتحقيق رادته، ومنه وحده ينالون المكافأة. لن يقدر أحد مهما استخدم من ضغوط أو إغواءات أن يغير سلوكهم في الخدمة.

يعتز الرسول بولس وغوه من الوسل بتعبير "خادم المسيح". هكذا يليق بالكاهن أن يدرك أن عمله هو مشركة السيد المسيح غسله للأقدام، فلا يظن في نفسه رئيساً. بهذا لن يقبل إقامة فويق باسمه في الكنيسة مما يسبب الانشقاقات.

كوكيل ليس من حقه إخفاء الأسوار الإلهية عن الشعب بل إعلانها للجميع. وكوكيل يلتزم بالآتي:

* يكوس كل طاقاته ووقته لحساب موكله، وليس لحساب آخر.

* أن يكون أميناً على الوكالة [1-2] فلا يبدها أو يفسدها [4].

* يُترك أنه مُعيّن من قبل المسيح نفسه لا من البشر [3].

* لا يرتكب بحكم زملائه بل بحكم الموكل نفسه، يقدم حساباً له [3-4].

* ينشغل بيوم الرب، يوم سيده لا يوم بشرٍ [5].

يميز العلامة أوريجينوس بين خادم المسيح وكوكيل أسوار الله ، قائلاً: لوجد فرق كبير بين أن يكون الشخص خادماً للمسيح وأن يكون وكيل سوائر الله. أي بين شخص يقرأ الكتاب ليتمكن أن يكون خادماً للمسيح وشخص يلتزم أن يدخل إلى أعماق الأسفار المقدسة فيكون وكيلاً لسوائر الله. كان بولس يعمل كوكيلٍ لأسوار الله عندما عهد للوقا أن يكتب إنجيله، وعندما أرسل تيموثاوس (1 تي 1: 1 - 4) يفرض (التعاليم الصادقة عن الخرافات) في كنيسة أفسس. أتجاسر أيضاً فأقول أن بولس عمل كخادم المسيح في كورنثوس بينما صار وكيلاً لأسوار الله في أفسس [267].

إنه كخادم المسيح وكوكيل أسوار الله يفرض نفسه عن الوسل الكذبة الذين يخدمون أنفسهم ويطلبون كرامتهم الذاتية فيقسّمون كنيسة المسيح

الواحدة.

❖ قال بولس هذا لأن بعض الكورنثوسيين قد أهانوه. إنه لم يركز بشيء مختلف عما بشر به الوسل. فإذ يدعو نفسه خادماً للمسيح وكوكيل أسوار الله يشير بطريقة عملية كاملة لا تحتمل الشك إلى الوسل الكذبة من هم. إنه يرفض القول بأنهم يركزون بالمسيح، لأن كورتهم لا تتفق مع التقليد [268] الوسولي.

أمبروسياستر

❖ " هكذا فليحسبنا الإنسان كخادم المسيح ووكلاء سوائر الله ". يقوم الوكيل بإدلة أمور موكله حسناً دون أن ينسب لنفسه ما لموكله، بل على العكس ينسب ما لديه لسيدة... أتريد أن ترى مثلاً لوكلاء مؤمنين؟ اسمع ما يقوله بطرس: "لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى؟" (أع 3:12).

وعند كونيوس أيضاً قال: "قم أنا أيضاً إنسان"... وبولس الرسول لا يعل عنه أمانة فيقول: "أنا تعبت أكثر من جميعهم، ولكن لا أنا بل نعمة

الله التي معي" (1 كو 10:15).

وعندما قووم الرسول أولئك الأشخاص غير الأمناء قال: "وأي شيء لك لم تأخذه؟"

"ثم يسأل في الوكلاء لكي يُوجد الإنسان أميناً" [2].

ماذا تعني الأمانة هنا سوى الوَاف الخادم بتقديم الوصية الإلهية طعاماً لائقاً للأسوة الإلهية أو كنيسة الله. يقدم السيد المسيح الكلمة على المائدة لكي تشبع النفوس منه وتتحد به، فتصير جسده الواحد.

في ذهن الرسول بولس كل خادمٍ أو كل مؤمنٍ يلتزم أن يكون وكيلاً أميناً في الشهادة للحق الإلهي بروح القوة والشجاعة والحكمة. يكون أميناً لله الآب لكي يدخل هو واخوته إلى أحضانه الإلهية كابناء له.

يكون أميناً للسيد المسيح لكي يتمتع الكل بشركة آلامه وصلبه ويختبر الكل قوة قيامته.

يكون أميناً للروح القدس لكي يشكل البشرية أيقونة حية للعريس السموي.

يكون أميناً لكنيسة الله ليعمل بروح القداسة والنقوة، فيشهد لإيمانه بأعماله في الرب.

ويكون أميناً لخدمته حتى لا يُلام إنجيل المسيح، فيسلك الطريق الملوكي المعتدل، ويقود قطيع المسيح بحسب فكر المسيح لا فكوه الشخصي.

إن كان الواسل يخشون على النوام أن يسألهم الموكل السموي عن مدى أمانتهم في الوكالة، فكم يليق بنا نحن أن ندقق في حياتنا وخدمتنا حتى

نستطيع مجاوبة الله في يوم الرب العظيم؟

❖ إن كان بولس ينطق بهذا عن أناس مثله ومثل بطوس وأبلوس فكم يكون هذا بالأكثر صادقاً بالنسبة لنا؟ يؤمننا أن نكون حنزين ومتيقنين أن نوجد
[269] وكلاء أمناء.

العلامة أوريجينوس

يشعر الخادم الحقيقي أنه كوكيل لأسوار الله مدين له بكل قراته ومواهبه ومعرفته للحق، وأنه عاجز عن التمتع بسمعة الأمانة بدون عون

إلهي. لهذا لن يكف عن الصلاة الدائمة لكي تعمل نعمة الله فيه.

❖ [270] إذ تسلمتم كل شيء، أذعو الله في كل شيء. اعلّموا يوماً أنكم مدينون له.

القديس أمبروسيو

كوكيل لأسوار الله يشعر الخادم بالالتزام بالأمانة من جانبيين: الجانب الأول أنه أمين علي مخزن الله فلا يُقدم طعاماً غاشاً بل طعاماً سمواً

من مخزن موكله السموي. ومن الجانب الثاني فقد أوتمن على نفوس أبناء سيده، فكل نفسٍ تهلك بسبب تراخيه يُطلب دمها من يديه! هذه هي الوكالة

التي يُسأل عنها خادم الرب.

❖ [271] لا يمكن للصواف أن يستهين ويستخف بودائع الآخرين، إنما بالأحرى يهتم بها لكي يحفظها في أمان إذ هو الشخص الذي وثقوا فيه.

ثيودورت أسقف قورش

"وأما أنا فاقبل شيء عندي أن يُحكّم فيّ منكم أو من يوم بشرٍ،

بل لست أحكم في نفسي أيضاً" [3].

يؤكد الرسول بولس أنه لا يرتبك بالناقدين له، هؤلاء الذين أقاموا أحراب في الكنيسة تحت أسماء بطوس وأبلوس والمسيح لمهاجمة الرسول

بولس. فإنه لا يطلب ما هو لمجده الشخصي بل ما هو لمجده سيده الذي يطلب خلاص كل النفوس.

المقياس الذي به يتعرف الرسول على أمانته ليس حكم الناس ولا حكمه الشخصي ولكن انشغاله بيوم الرب العظيم الذي فيه يكشف الله السوائر

الخفية.

بقوله "أقل شيء عندي" يظهر الرسول أنه لا يستخف بهم ولا يحكمهم عليه، لكنه أن قورن الأمر بحكم الله فلا وجه للمقارنة.

"يوم بشرٍ" أو "يوم إنسانٍ". كل يومٍ قبل يوم الرب يُحسب "يوم بشرٍ".

[272] واضح أن بولس لم يكن قلقاً من جهة نفسه إذ كان له ضمير نقي.

أمير وسياستر

[273] يتهم بولس أهل كورنثوس بأمرين؛ الأول أنهم يببالغون في المديح، والثاني أنهم يحكمون على الآخرين عندما لا يجوز لهم ذلك.

ثيودورت أسقف قورش

"فإني لست أشعر بشيء في ذاتي،

لكنني لست بذلك مبرراً،

ولكن الذي يحكم فيّ هو الرب" [4].

إذ يُسلم الرسول نفسه بالكلية لله الموكل والمعين والديان، ولا ينشغل حتى بالحكم على نفسه، يحمل شعوراً مقدساً في الرب. فمن جانب يتصاغر أمام عيني نفسه بروح التواضع، وفي نفس الوقت لا يعاني من الشعور بالذنب. ففي تواضع يعلن أنه ليس مبرراً، لأن ما يتمتع به من برٍّ هو من فضل النعمة الإلهية.

ومن جهة أخرى يعلن عدم معاناته من الشعور بالذنب إذ يقول: "لست أشعر بشيء (من عدم الأمانة) في ذاتي". لا يعني أنه بلا خطأ، إنما الرب يحكم عليه خلال رحمته ونعمته الفائقة. يشعر بالتقصير مهما كان أميناً لكن الرب يكمل ضعفاته ويبرره. فلماذا يحكم أهل كورنثوس عليه كمخطئ؟ كأنه يقول: "من جهتي لست أحسب نفسي شرواً أو غير أمين في وكالتي". إذ له ضمير صالح، لن يشك في أن الله يبرره (رو 5: 1)، لكنه لا يحسب نفسه بلا ضعف. لكنه يحرص ألا يفقد إكليله في يوم الرب العظيم (1 كو 3: 14 - 15).

مع مقاومة حتى الذين خدمهم له، يبقى الرسول مملوء بروح الرجاء واليقين أن خدمة المسيح لن تفشل وخطة الله حتماً تتحقق!

[274] يعرف بولس أنه وإن كان قلبه لم يزل يميل إلى الخطية إلا أن أعماله مستقيمة.

العلامة أوريجينوس

❖ ألا ترون أنه لا ينتفخ، بل بكل وسيلة يتواضع، وأنه بقي هكذا حتى بلغ إلى القمة.

القديس يوحنا ذهبي الفم

2. عدم إدانة الخدام

" إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب،

الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب،

وحينئذ يكون المدح لكل واحدٍ من الله" [5].

يطالب الرسول المهتم بخلاص نفسه وخلص اخوته ووحدة الكنيسة أن توضع الأمور في نصابها. فمن جانب لا يستطيع أحد أن يحكم عليه، فلا يأتمن حتى وار نفسه الداخلي لأن فحص القلوب هو من سلطان الله وحده. ومن جانب آخر فإن الله ترك الحكم إلى يومه العظيم وأيضاً هو وحده القادر أن يمدح بتقديم المكافأة السماوية والمجد الذي لا يزول ولا يفسد! فلماذا نغتصب كرسي الله بإدانة الآخرين؟ لنترك الحكم في يد القادر على إصدار الحق والعرف بخبايا القلوب، ولا نتعجل الزمن، فالوقت مقصر ويوم الرب قادم سريعاً، والمجد مُعد لنا! كأنه يقول: "إن كان الله ينتظر حتى اليوم الأخير لكي يمدح السالكين بأمانة لبناوا مجداً سماوياً، فلماذا تنتشغلون بإدانة الخدام وتحكمون عليهم كمن يجد لذة في هلاك الآخرين؟"

نحن الآن ننظر ما هو من الخلاج لكن لا يقدر أحد أن يبرك نية الغير ووافقها، فلا يستطيع أن يحكم على أمانته. لذا يليق الانتظار حتى يحل

يوم الرب فيكشف الداخل ويكون المدح من الله لا الناس (يع 5: 7).

❖ [275] إن كنت عاجزاً عن الحكم على نفسي، فكيف أدعى الحق في الحكم على الآخرين؟

ثيودورت أسقف قورش

❖ [276] سيحكم الله في وقته المناسب. فإن القاضي يُهان متى ادعى خادم ونطق بحكم قبل معرفة قرار الحكم الذي للقاضي.

أمبروسياستر

يحلول العدو أن ينحرف بنظر الكنيسة عن العريس الحقيقي إلى صديق العريس، تمجده في ذاته أو تدمه. والكنيسة من حيث هي عروس للعريس الواحد يسوع، ليس لها آخر سواه، ليس لها إلا أن يسيطر العريس وحبه والتفكير في مجيئه على أفكارها وعواطفها فيملاً قلبها وعقلها وحياتها من كل جانب. والعدو من حيث لا يطيق أن يرى نفساً تتشغل بيسوع المسيح يعمل جاهداً على الانواقف بنا عن العريس نحو آخر، ولو كان صديقاً للعريس فننشغل بالراحة الصالحين بتمجيدهم في نواتهم ومدحهم، دون أن تمجد الله معطي البشوية هذا السلطان أو هذه الإمكانية. أما الأثوار فتدينهم وتتقدمهم. وهكذا يتحول فؤوها من حب العريس إلى الإذانة بالمدح أو الذم. [277]

❖ جلب حام بن فوح على نفسه اللعنة، لأنه ضحك عند مارأي عورة أبيه. أما اللذين سوا عورة أبيهما فقد نالا الوكة. [278]

القديس أمبروسياستر

❖ من جهة الرعاة الصالحين يجب علينا ألا نضع رجاءنا فيهم بسبب أعمالهم الصالحة، إنما نمجد الله أبانا السموى الذى جعلهم صالحين هكذا. وأما الرعاة الأثوار الذين أشار إليهم الرب بالكتابة والفريسيين فقد أوصانا عنهم بأنهم يعملون بما هو صالح رغم أعمالهم الشريرة.

فبخصوص الرعاة الصالحين قال: "أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنزلة، فيضىء لجميع الذين في البيت. فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجبوا أباكم الذى في السموات" (مت 5: 14-16).

أما عن الرعاة الأثوار، فقد أوصى الرعية قائلاً: "على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون" (مت 23: 2-3).

يا قطيع المسيح، عندما تصغون حتى إلى المعلمين الأثوار، اسمعوا صوت يسوع، وبهذا تقتاتون في آمان، ولو كان الذين في روعى الرب رعاة أثواراً!...

أما بالنسبة لأولئك الذين يرونهم صالحين، فانهم لا يكتفون بسماع أقوالهم بل يقتنون بأعمالهم. ومن بين هؤلاء الرعاة كان الرسول القائل: "متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (1 كو 11: 1). إنه نور استضاء بالنور السومدى أي بالرب يسوع المسيح نفسه الموضوع على منزلة متمجداً على صليبه. أما عن الرسول فقد قال: "حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غلا 6: 14). فلم يكن يطلب لنفسه شيئاً بل يطلب ما هو ليسوع المسيح لذلك بينما يطلب ممن ولداهم خلال الإنجيل أن يتمثلوا به (1كو 4: 15)، نجده يعنف بشدة أولئك الذين سبوا انقسامات تحت أسماء الرسل، زاحوا إياهم "ألعل بولس صلب لأجلكم؟! أم باسم بولس اعتمدتم؟! (1 كو 1: 13).

فالرعاة الصالحون هم الذين لا يطلبون ما لنواتهم بل ما ليسوع المسيح، والقطيع الصالح هو الذى رغم تمثله وعاته الصالحين الذين بخدمتهم يجمعونه، لكنهم (المؤمنون) لا يضعون رجاءهم في رعاتهم بل في الرب، الذى خلصهم بدمه. حتى أنهم إن خضعوا لرعاة أثوار، يبشرون بتعاليم المسيح غير عاملين بها، فانهم يعملون بما يسمعون منهم لا بأعمالهم، دون أن يتفكروا الواعي الكنيسة الواحدة بسبب الرعاة الأثوار. ففي الكنيسة الجامعة ستجد رعاة صالحين ورعاة أثواراً. [279]

❖ لكوني كنت جاهلاً بهذه الأمور، فقد هأت بأبنائك وخدامك القديسين، ولكن لم أرح من وراء هذا سوى لوائك بي.

القديس أغسطينوس

❖ أضف إلى ذلك، لو أعطى ملك هذا الشوف لأحد الخاضعين له، واهباً إياه سلطاناً أن يسجن من واهم يُسجون ثم يطلق من يستحق أن يُطلق، فإن هذا الشخص يكون موضوع حسد واحترام كل الناس، فكم بالأحرى ذلك الذي نال من الله هذا السلطان العظيم جداً، بقدر سمو السماء عن الأرض، وعظمة الأنفس عن الأجساد، مع أن البعض يبدو لهم كما لو أنهم نالوا شيئاً قليل القيمة...
ليُزع عنا مثل هذا الجنون!! لأن الأرواء بعملٍ عظيم كهذا هو جنون مطبق لأن بغوه يستحيل الحصول على الخلاص أو نوال الأمور الصالحة التي وعدنا بها. فإن كان أحد لا يدخل إلى ملكوت السموات ما لم يولد من الماء والروح، ومن لا يأكل جسد الرب ويشرب دمه يُستبعد من الحياة الأبدية، وهذه جميعها تتم على أيديهم المقدسة، أقصد أيدي الكهنة، فكيف يمكن لأحد بدونهم أن يهرب من نار جهنم أو يقدر أن يربح تلك الأكاليل المعدة للفائزين؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

لاحظ العلامة أوريجينوس أن الرسول بولس لم يقل: "يكون المدح والذم لكل واحد من الله"، فإن الله لا يود أن يذم أحداً ولا أن يهلك أحداً، بل أن يمدح ويمجد!

❖ لماذا يشير بولس فقط إلى المدح الذي من الله، ولم يشير إلى شيء من الإدانة؟ يبدو لي أن السبب أن ما يستحق المديح يصل إلى أذني الله، أما الأمور الأخرى فتعبر في سكون. بل ويمكنني أن أقول أكثر من هذا بأن الله يتقبل الأمور المستحقة المديح، أما الأمور الأخرى فتعبر إلى إبليس. [280]

العلامة أوريجينوس

❖ اعترف أنني أخطئ كل يوم بخصوص هذا، فإنني لست أعرف متى وكيف ألاحظ حكم الكتاب المقدس: "الذين يخطنون وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقيين خوف" (1 تي 5:20) والحكم: "ذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما" (مت 18:15)، وبين الحكم: "لا تحكموا في شيء قبل الوقت" [5]. فإنه لا يُعرف أحد من آخر بدقة كما يعرف الشخص نفسه. بل ولا يعرف الشخص حتى ذاته حتى يتأكد من سلوكه في الغد ماذا سيكون. لذلك فإنه بالرغم من أن كثيرون يُعرفون من ثملهم، فالبعض يبهجون أقرباءهم بحياتهم الصالحة بينما يحزن الآخرون أقرباءهم بحياتهم الشريرة، إلا أن أذهان البشر غير متحركة وغير مستقرة، لذا فإنه من باب الحكمة العلوية أن يحثنا الرسول: "لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر راء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله".

❖ كم تكون خطيبتنا ضد الآخرين عندما نستخدم نفس الطريقة التي يستخدمونها عندما يوبخنا هؤلاء الذين يجنون خطأ في رآنا فيشتبهون أن يرحوننا لا أن يصححوا خطأنا.
حقاً هذا يحدث بسبب العدوة العرة بين الأشخاص حتى بين المرتبطين ببعضهم البعض بعاطفة قوية وصدقة حميمة، عندما "يفتكروا فوق ما هو مكتوب كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر" [6]. وبينما بعض الواحد الآخر ويفترسه يؤرم أن نخاف لنئلا يهلك الواحد الآخر (غلا 5:15).

القديس أغسطينوس

واضح أن حديثه هنا عن "خفايا الظلام" لا يعني أعمال الظلمة أو الليل، أو ما كان يمارسه البعض خفية في هياكل الأوثان ليلاً، وإنما يقصد الأمور السرية، أي نيات القلب ونوافعه وأسوره وخططه التي تبدو كما في مكان خفي مظلم، فلا تقدر الأعين البشوية أن تعانها. تبقى هذه جميعها مخفية حتى يكشفها الديان القدير في يوم الرب العظيم. لا يعني هنا أعمال الظلمة الشريرة، إنما كل النيات الصالحة أو الفاسدة المخفية عن أعين البشر، والتي يكشفها يوم الرب العظيم.

فهذا أيها الاخوة حولته تشبيهاً إلى نفسي وإلى أبلوس من أجلكم،

لكي تتعلموا فينا أن لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب

كي لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر" [6].

جاءت الكلمة اليونانية المَوْجمة تشبيهاً تعني تغيير شيء بآخر أو تحويل شيء إلى آخر ليكون رمزاً له.

لقد أشار الرسول بولس إلى نفسه وإلى أبلوس في تشبيهه حتى يخفي أسماء المتهمين الكورنثوسيين الحقيقية لكي يمنع استيلاء الناس اليهم حتى

وجعوا وابتؤوا.

الاثنتان كخادمين أمينين للمسيح يحملان ذات الفكر. فلا يحسوا هذه الرسالة شخصية منه إنما تحمل فكر الإنجيل الذي يركز هو به ويكرز به

ماذا يتعلمون منهما؟

يليق بهم أن يروا خطة القديسين بولس وأبلوس وعمل الله في حياتهما وخدمتهما، كيف عملا بكل طاقتهما بروح الحب والتواضع والانسجام معاً، دون أن يطلب أحدهما أن يكون رئيساً للكنيسة، ولا سببا انشفاقاً. لهذا لاق بالخدام والشعب في كورنثوس عوض أن يقيموا فرقاً تحت اسميهما أن يسلكوا بروحهما.

3. عدم كبرياء الخدام

بعد أن تحدث الرسول عن الزّوام الشخص بعدم إدانة خدام المسيح ووكلاء أسوار الله كشف لهم عن موراة نفسه من جهة ما أصاب بعض الخدام من كبرياء.

يسألهم ما هو أساس كبريائهم؟ ما هو الذي يميز المؤمن عن أخيه أو حتى عن غير المؤمن؟ فإن كل ما يتمتع به هو عطية إلهية. فمن الغباء والجهالة أن ينسب المعلم أو المؤمن ما قد ناله كأنه من قوته، بل يليق به أن يسبح الله قائلاً: "ليس لنا يرب، ليس لنا، لكن لاسمك أعط مجداً، من أجل رحمتك، من أجل أمانتك" (مز 115: 1).

"لأنه من يميزك؟

وأي شيء لك لم تأخذه؟

وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟" [7]

هنا يوجه الرسول حديثه إلى بعض المعلمين الذين نالوا مواهب معينة ككلمة الوعظ أو المعرفة الخاصة بإنجيل المسيح. فهو يسألهم لماذا يفتخرون بما وهبهم الله، ألم يقدمها الله لهم لكي يحملوا روح التواضع لا الكبرياء؟

إن كان الله قد ميز البعض بمواهب معينة فهي هبات مجانية مقدمة لا عن استحقاق الشخص ولا من أجل جهاده الشخصي ومهلهته وسعيه بل من أجل بنيان الجماعة المقدسة. لهذا يليق بالمعلم الموهوب أن يشكر الله الذي موزه بمواهب معينة فلا يرد العطية بالعرفه والجحود بل بروح الشكر في تواضع.

❖ لا يمكن بلادة أي إنسان أو رغبته مهما كانت غرته واشتياقه للفضيلة أن يصل إلى مكافأة الكمال وشرف الطهولة المستقيمة، وإن تكون هذه الإرادة كافية، طالما هو مُحاط بالجسد الذي يحرب الروح ما لم تسنده مواحم الله.

ولكي يدرك رغبته العظيمة التي يسعى إليها عليه أن يدرك " أن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نزلة من عند أبي الأنوار" (يع 1: 17)، "لأنه من يميزك وأي شيء لك لم تأخذه، وإن كنت قد أخذت، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟!" (1كو 4: 7) [281].

القديس يوحنا كاسيان

❖ ما كنا نصلي لكي لا ندخل في تعربة لو كانت رادتنا فيها الكفاية لحمايتنا... لذلك تُقدم لنا الإرادة عندما نصير حكماء بعطيته (الإلهية)، لكن يؤمنا أن نصلي لكي نصير قاندين على تحقيق ما نريده. في الواقع إذ تبدأ في ممارسة هذه الحكمة الحقيقية تجد مجالاً لتشكر: "أي شيء لك لم تأخذه؟ وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟" [7]، إي إن كنت قالوا أن تأخذ من عندك. إذ تعلم من أين أخذت هذه أسأل ذلك الذي بعطيته بدأت أن تتال حتى تصير العطية كاملة.

القديس أغسطينوس

يدفعهم الرسول بولس إلى التواضع بطريقة لطيفة، فإنهم يظنون أنهم مكتفين وملوك وحكماء أفضل من الوسل.

كان بولس أهلاً أن يكون منظراً للملائكة إذ جاهد لينال مكافأة المسيح، فقد صولع ليقوم حياة الملائكة على الأرض، وأن يوزع شر الملائكة في السماء، إذ صولع مع الشر الروحي. بحق كان العالم يتطلع إليه ليقنفي أثره. [282]

القديس أمبروسيو

❖ كانت الملائكة تتعجب لاحتمال الرسل. أما بالنسبة للبشر فالبعض يفوحون بأخوان الرسل، بينما آخرون يشفقون عليهم ولكن ليس لهم ما يقدمونه من عون لهم. [283]

ثيودورت أسقف قورش

"نحن جهال من أجل المسيح، وأما أنتم فحكما في المسيح.

نحن ضعفاء، وأما أنتم فأقوياء.

أنتم مكرمون، وأما نحن فبلا كرامة" [10].

[284]

❖ واضح أن ما قيل هو أن بولس ورفقاه كانوا ضعفاء بينما كان الكورنثوسيون أقوياء .

سفيريان أسقف جبالة

يحدثهم الرسول بوع من التبويخ الهادئ إذ لم يكن بولس الرسول جاهلاً ولا ضعيفاً ولا بلا كرامة، وهم ليسوا حكماً ولا أقوياء ولا مكرمين، هذه وجهة نظرهم من نحوه ونحوهم. إنه لا يعترض علي ذلك ولا يثور علي اتهاماتهم ضده وضد سائر الرسل، وإنما يقبل هذا "من أجل المسيح".

بقوله: "أنتم حكما في المسيح" تعني أنه من أجل المسيح واهم الرسول حكما أو في طريقتهم لنوال الحكمة الروحية.

[285]

❖ الذين يحبون المسيح هم جهلاء كما يحسبهم العالم.

أمبروسياستر

" إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونؤوى ونلتم وليس لنا إقامة" [11].

يستعرض الرسول بولس متاعبه هو والعاملين معه فإنه " إلى هذه الساعة"، أي بعد خدمتهم بينهم وبين كنائس كثيرة لا زالوا يجوعون ويعطشون ويتعرون ويلكمون كعبيد (1 بط 2: 20)، ليس لهم مكان إقامة يستقرون فيه، ويعملون بأيديهم لأجل احتياجاتهم اليومية بالرغم من الواماتهم ومسئولياتهم العظيمة التي في أعماقهم نحو العالم. يالها ما صورة مؤلمة لرسول ملك الملوك الذين يحتاجون إلى أكل وشرب وملبس ومكان يستقرون فيه فلا يجدون! لكنهم لم يبلغوا بعد الفقر الذي للسيد المسيح الذي ليس له أن يسند رأسه (لو 9: 58؛ مت 8: 20).

تبدو هذه الصورة لخدام المسيح الحقيقيين قاتمة للغاية، فمن أجل الخدمة ليس فقط يتهموا بالجهل والضعف ويصيبهم الهوان [10]، وإنما يعانون من الجوع والعطش والعوي واللكم والتشويد. لكن هذه الصورة تصير بهية للغاية إن أترك الخادم أن ما حلّ به لا يقُلن بما حلّ بسيدته، الذي لم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو 9: 58). إنه يشلركه جوعه وعطشه وعويه علي الصليب وآلام الصليب والرفض حتى من خاصته! الحب يحول الآلام والأتعاب إلى شوكة مجد مع المصلوب!

بقوله "إلى هذه الساعة" يؤكد الرسول أن الآلام والضيقات ليست عرضة ولا أحداث ماضية لكنها مستوة خلال الخدمة، هي جزء لا يتخأ من العمل الرسولي. وهي ليست خاصة بشخص معين، بل بكل الرسل والخدام، إذ يتحدث الرسول بصيغة الجمع.

بكامل حرية رادتهم يود الرسل أن يشلركوا سيدهم آلامه فيصومون حتى يجوعوا ويعطشوا، أما أنهم يتعروا فتحمل معنى تحركهم المستمر حتى تبلى ثيابهم ولا يجنوا مالاً يشترن به ثياباً جديدة.

لم يخجل بولس الرسول من الوقوف أمام ملوك وولاة بثياب بالية، لأنها تبلى بسبب خدمة سيده.

لم تمنعه ثيابه البالية من الدخول إلى بيت الرب والوقوف أمام الله للعبادة. إنها في عيني الله مجد وكرامة لبولس!

لا يخجل الرسول من القول بأن 'ليس لنا إقامة' " يطردون من موضع إلى آخر ويجولون بلا موضع استقار. ليس له عائلة مستنوة تعطيه شيئاً من التعزية خلال السلام الأسوي.

بينما يظن الكورنثوسيون أنفسهم ملوكاً [8] إذ به يُلكم، أي يُعامل كعبدٍ مرنولٍ (ا بط 2: 20)، فقد نُكّم سيده وهو في طريقه إلى الموت كعبدٍ (مت 26: 67).

"ونتعب عاملين بأيدينا،

نُشتم فنبلرك،

نُضطهد فنحتمل" [12].

يالها من صورة رقيقة عجيبة، فإن الإنسان بطبعه، بعد السقوط، متعريف يود أن ينتقم لنفسه، فإود الشتيمة بشتيمة، مدافعاً عن كرامته وعن مصالحه. إنها نعمة الله هي التي تفتح قلب المؤمن كي لا يقاوم المسيئين إليه بل يحبهم، مبركاً لاعنيه، مقدماً خوفاً لمن يضايقونه. يعلنون عملياً عن فكر مخلصهم الذي قابل شر البشوية بالحب وطول الأناة. إنها نعمة الله القاورة وحدها أن تهبهم الشركة في سمات السيد المسيح.

❖ إن حفظنا وصايا المسيح، إن احتملنا مضوات، إن سمحنا بأن نُحرم من المكاسب، إن شُتمنا نبلرك، إن اضطهدنا نفعل صلاحاً؛ إن كانت هذه هي الممارسة العامة بيننا فليته لا يكون أحد متوحشاً كمن لم يتغير إلى الصلاح. بإظهار هذا، فإن بولس كان رجلاً واحداً لكنه كم من الناس جذبهم ليكونوا مثله؟!

❖ يأخذ المسيحيون موقفاً مناقضاً من أجل المغفرة للآخرين ونسيان تعدياتهم. فقد قيل: "نُشتم فنبلرك، نُضطهد فنحتمل". اسمع إسطفانوس يقول: "يارب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع 6: 6).

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ "سمعتم أنه قيل: تحبُّ قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. بلركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مُبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناءً أبيكم الذي في السموات... فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل". ولكن من أين لنا القوة على احتمال كل تلك الأضرار السابق الإشارة إليها، إلا إذا كنا قد نفذنا وأمر السيد المسيح بمحبتنا لأعدائنا ومضطهدينا؟

فإن كمال الرحمة والمحبة والاحتمال لا يمكن أن يمتد إلى أكثر من الأعداء. لذلك اختتم رب المجد ذلك بقوله: " فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل؟" على أنه ينبغي أن نذكر أن كمال الله يختلف عن كمال نفوسنا كبشر... [286]

القديس أغسطينوس

" يُفترى علينا فنعض.

صونا كأقذار العالم،

ووسخ كل شيء إلى الآن" [13].

جاءت الكلمة اليونانية الموجمة " يُفترى" بمعنى يُجذف علينا. يُفترى علي الله حين يُجذف عليه بإنكار وجوده ومقاومة الإيمان به أو الإساءة إلى سماته وعنايته الإلهية ونعمته ومقاومة تعاليمه ووصاياه؛ حينما يحتقر الشخص هذه الأمور أو ينكرها أو يقولها. ويُجذف علي الإنسان حين يؤذيه أحد في شخصه أو كرامته أو سلوكه أو ممتلكاته.

لكي نفهم هذه العبارة بليق بنا أن نعرف بعض العادات التي كانت تسود العالم الوثني. عندما كانت تحل كلثة عامة كانت الجماهير تختار بعض الأشخاص المرنولين والبائسين والأدنياء في أعينهم الذين يقوم المجتمع بإعالتهم طول السنة، ويقودونهم بعد وضع أكاليل من الورود علي رؤوسهم ليقدموهم ذبائح كفلية لإرضاء الآلهة. يلقون باللعنات التي للبلاد كلها علي رؤوسهم ثم يجلبونهم سبع هرات، ويحرقونهم أحياء، ويأخذون الرماح ليلقونه في البحر بينما تقول الجماهير: "كونوا كفلة عنا".

هكذا وي الرسول بولس أن رسل السيد المسيح الذين هو كفلة عن العالم كله، يُعاملون كمن حُكم عليهم بأنهم لا يصلحون لشيء سوي أن يكونوا ذبائح كفلية للشياطين وذلك من أجل السلام والصالح العام.

كلمتا "أقدار" و"وسخ" في اليونانية تشوان إلى تقديم ذبيحة خلاصية للتطهير. كما تشوان إلى الزبالة التي تجمع من البيت وتُلقي فيصير البيت نظيفاً. في مثل هذه الحالات يُلقى الشخص في البحر مثل الذبيحة. يقول العلامة أوريجينوس أن ربنا في تقديم ذاته كفلة عن خطايانا كان أكثر من تلاميذه الذين هم ذبيحة تطهير للعالم، وذبيحة معينة عن كل البشر.

كأن الرسول يعني أنه هو زملاءه كانوا يعاملون ككائنات بائسة حُكم عليهم ألا يصلحوا في شيء إلا أن يكونوا ذبائح بشرية لاسترضاء الآلهة من أجل سلام الآخرين وخلصهم.

بقوله: "أقدار العالم" يعني هنا أنه يُنظر إليهم أنه لا يوجد في العالم من هم أكثر منهم خسة وحفلة ليتخلص منهم. بعد أن أبرز ما يلحق بهم هو زملاءه من إهانات حتى حُسوا كأقدار العالم ووسخ كل شيء يجب الخلاص منهم لأجل تطهير العالم منهم، يتحدث معهم بلغة الحب واللفظ. إنه أب وليس رئيساً، إذ ينذر إنما في حب أوي وحنو. أبوته تُلزمه أن ينورهم ليخلصهم ويصلح من شأنهم.

"ليس لكي أخلصكم أكتب بهذا

بل كأولادي الأحباء أنزكم" [14].

كأنه يقول: "لست أكتب إليكم كمن يبحث عن خطأ ضدكم، ولا كمن يطلب منكم حتى الاحتياجات الضرورية للحياة (1 كو 9: 15)، بل كأبٍ يبحث عن بذل ذاته لأجل أبنائه المحبوبين لديه جداً.

لست أكتب إليكم لكي أخلصكم متي قرنتم أتعابكم بأتعابي. هذا ليس هو هدفي أن أخلصكم فأظهر كمن غلبكم وأفحمكم. إني أب، لن أقبل أن تكونوا في عارٍ أو خزي.

❖ [\[287\]](#) يعمل بولس هنا كطبيبٍ صالحٍ يهدئ من الألم الذي تسبب من العملية التي قام بها ليزيل المر، حتى يُشفي المويض.

أمبروسياستر

5. أوبة الرسول

"لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون،

لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" [15].

كأبٍ يكتب إليهم لا لتوبيخهم أو إواز أخطائهم كأعداءٍ له، بلا خلال أحشائه الأبوية يطلب بنيانهم. يشتهي إصلاحهم وتقديسهم لا دينونتهم والحكم عليهم.

إذ ينورهم يميز بينهم وبين خطاياهم، يحبهم كأولاد له، ولا يطبق خطاياهم إذ يطلب تقديسهم في الرب.

يميز الرسول بين المعلمين والآب، فهم محتاجون إلي معلمين يرشونهم ويبروهم علي الحق، لكنهم لم يبلغوا أحشاء الأب الذي ولدهم في الإنجيل فحملهم إلى البنوة لله. هو وضع الأساس إذ أنشأ الكنيسة هناك وآخرون أقاموا البناء عليه.

كأنه يصوح إليهم أن يدخلوا إلي أحشائه ليجدوا فيها دفء الحب الفائق في المسيح يسوع. يحمل أوبة روحية لهم إذ قبلوا الإيمان بالمسيح علي يديه خلال كركته. لقد وضع الأساس الإنجيلي ويأتي من بعده من يكمل البناء فيكون هو كمن ولدهم والآخرين يرشونهم.

كلمة "المرشدون" هنا تشير إلى المرشدين الذين يقودون الأطفال إلى المدرسة وواعون سلوكهم أثناء المدرسة حتى يهذبون حياتهم. كما تحمل معنى المعلمين بصفة عامة الذين يقدمون تعاليم للتلاميذ من أي نوع.

وما هي المدرسة؟ "في المسيح"، فهم مرشدون روحيون يدخلون بهم إلى المعلم الحقيقي والمهذب الإلهي القادر وحده بروحه القنوس أن يجدد أعماقهم.

بقوله: "ريوات من المرشدين" واضح كقوة عدد الخدام والمعلمين في كورنثوس.

يكشف لنا القديس يوحنا الذهبي الفم عن مفهوم الأوبة الروحية للخدام في صورة رائعة، سبق أن اقتبست منها بعض عبارات تعبر عن خوته الحية العجيبة [288].

❖ ليس أحب إلي أكثر منكم،

لا، ولا حتى النور! إنني أود أن أقدم بكل سرور عيني ريوات العوات وأكثر، إن أمكن، من أجل رجوع نفوسكم!

عزيز علي جدًا خلاصكم، أكثر من النور نفسه...

لأنه ماذا تفيدني أشعة الشمس إن أظلم الحزن عيني بسببكم؟...

أي رجاء يكون لي إن كنتم لا تتقدمون؟

وعلى العكس أي يأس يقدر أن يحل بي مادمت نامين؟ فإنني إذ أسمع عنكم أخيرًا مفرحة أبدو كمن صار له أجنحة... تمموا فحي...

إنني أحبكم، حتى أنوب فيكم، وتكونون لي كل شيء، أبي وأمي واخوتي وأولادي [289].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ويحدثنا القديس يوحنا الذهبي الفم عن أوبة الرسول بولس العملية لكل البشرية فيقول في عظاته في مدح الرسول [290]:

لقد رأيتم إنسانًا جاب الأرض كلها، لأن طموحه وهدفه هما أن يقود كل إنسان إلى الله. وقد حقق بكل ما ادخره من قوة هذا الطوح، وكان العالم كله قد صاروا أبناءه، لهذا كان على عجلة من أمه.

كان دائم التجوال، كان دائم الحماس لدعوة كل البشرية لملكوت السموات، مقدمًا الرعاية والنصح والوعود والصلاة والمعونة وانتهاز الشياطين، طردًا الأرواح المصورة على التحطيم.

استخدم إمكانيته الشخصية ومظهره والوسائل والوعظ والأعمال والتلاميذ وإقامة الساقطين بجهده الشخصي. فكان يسند المجاهدين ليثبتوا في جهادهم، ويقم كل من طوح ساقطًا على الأرض. كان يرشد التائبين ويغري المتألمين ويحذر المعتدين، وراقب بشدة المقاومين والمعلضين. شرك القائد والطبيب الشافي في الصواع، فمد يد المعونة ليهاجم أو يدافع أو يرشد حسب الحاجة في ساحة العمل، فكان كل شيء للمنشغلين بالصواع.

❖ الأب هو ذلك الذي غرس بذرة الإنجيل في نفوسهم. المرشدون هم الذين أخذوا الطفل بعدولادته وأعانوه لكي ينمو [291].

العلامة أوريجينوس

❖ يخبر بولس الكورنثوسيين بأنه ليس أحد غره سيحبهم مثله. [292]

أمير وسياستر

❖ إذ لا يطلب ما لنفسه، بل مما ليسوع المسيح، وهو يحث الذين ولوا بالإنجيل أن يتمثلوا به ومع هذا فإنه يوبخ بعنف الذين يسبون انشقاقات تحت

أسماء الوسل، ويوبخ الذين يقولون: "أنا لبولس، هل صُلب بولس لأجلكم؟ أو هل اعتمدتم باسم بولس؟" (12:1، 13).

القديس أغسطينوس

تتحقق بنوتنا لله خلال عمل الثالوث القدوس، فالروح القدس يهبنا البتوة إذ يربطنا بالابن الوحيد الجنس ويُقيم منا أعضاء جسده. والكلمة قول إلينا ليسكن فينا ونحن فيه فنتمتع بالبتوة خلاله، أما الآب فمسرته أن يحقق الخلاص بابنه الوحيد الجنس لتناهل للبتوة له.

❖ الآن قد تسلمنا في الإنجيل الثلاثة أقانيم والثلاثة أسماء خلالهم يتحقق الميلاد الجديد أو تجديد المؤمنين. من يولد من هذا الثالوث يولد من الآب والابن والروح القدس. فيتحدث الإنجيل عن الروح أن "المولود من الروح روح هو"، و"يولد بولس في المسيح"، والآب هو "أب الجميع".

❖ يعلن في أوام الله في أية مناسبة يكون الحبل والميلاد أمراً صالحاً، وأي أنواع من الولادات الكثيرة يشتبهها قديسو الله. فإن كلا من إشعيا النبي والرسول الإلهي أوضح ذلك وأكداه. صوخ أحدهما: "بخوفك يارب أنا حبلت". والآخر يفتخر أنه صار والداً لأضخم أسوة، إذ أنجب مدناً بأسوها وأمماً، ليس فقط الكورنثوسيين الذين شكّلهم للوب بالآلام، بل الكل في داوة أورشليم حتى إليريكيون (رو 15: 19)، فقد ملأ أبنؤه العالم، مولودين بواسطته في المسيح خلال الإنجيل.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يذكر آدم كلارك أنه جاء عن الحاخام شيموث أن فتاة فقدت والديها فقام الوصي بتربيتها وكان رجلاً أميناً ومخلصاً. وإذ بلغت الفتاة سن الزواج أراد أن يُظهر حبه لها فتقدم لزواجها. إذ بدأ الكاتب يسجل عقد الزواج سأل الفتاة عن اسمها فأجابته. عاد يسألها عن اسم والدها فصمتت طويلاً حتى دُهِش الكل. تطلع إليها الوصي وقال لها: "ماذا تصمتين؟" أجابت الفتاة: "لأنني لا أعرف لي أباً سواك، لأن من يهذب طفلاً في حياة صالحة هو أفضل من الأب الذي ولده". ربما كانت هذه هي مشاعر الرسول بولس الذي اهتم بتربية مخدوميه في المسيح بعد أن قدم لهم الإنجيل ونالوا الولادة الجديدة في المعمودية.

" فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" [16].

يسألهم أن يتمثلوا به كما هو بالمسيح (1 كو 11: 1). انه يقول: "إني تلميذ المسيح، رُيدكم كأبناء لي لا أن تكونوا تلاميذي بل تلاميذ المسيح نفسه الأمناء. بكل أمانة قد جلس في السماويات ويسلك نحو السماء". إنه يسألهم أن يتمثلوا به فيحملوا معه ذات الخوة، ويسلكوا نفس الطريق.

هنا لم يطلب الرسول بولس من الخدام والشعب أن يطيعوا وصاياه بل كأطفال يقلنون أباهم عملياً ويحملون روحه. حقاً كثراً ما نجد من يقدم تعاليم ووصايا لكن قليلين هم الذين يقدمون حياتهم عظة عملية للمخدومين.

وى ثيودرت أسقف قورش أن الرسول هنا يدعوهم للاقتداء به في تواضعه واحتماله الآلام فيجسروا مجدهم في قبولهم المصاعب بوج لا في نوالهم مواهب معينة [293].

❖ يقول بولس للكورنثوسيين: "تواضعوا كما أنا متواضع. احتملوا الآلام كما أتألم أنا. فإنكم ستكافئون لا على مواهبكم بل على آلامكم". [294]

العلامة أوريجينوس

❖ يود بولس أن يكونوا مقتدين به في تلك الأمور، كما احتمل مصاعب من غير المؤمنين لأجل خلاصهم ولا زال يحتمل ما دام يركز بعطية نعمة الله المجانية ليلاً ونهلاً، حتى يبقوا في إيمانه وتعليمه ولا يقبلوا التعاليم الشروية التي للوسل الكذبة. [295]

أمبروسياستر

6 . رساله تيموثاوس

يوبخ الرسول أولئك الذين أشاعوا بأنه لم يرد أن يزورهم بل اكتفي بارسال الشاب تيموثاوس استهانة بهم.

"لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب،

الذي يذكركم بطريقي في المسيح

كما أعلم في كل مكان في كل كنيسة" [17].

رُسل إليهم تلميذه الشاب تيموثاوس ليس استخفافاً بهم لكنه هو الابن الحبيب والابن في الرب، قادر أن يذكرهم بكلمات الرسول وسلوكه العملي في الرب. دعاه ابنه لأنه قبل الإيمان بالسيد المسيح علي يديه (أع 14: 6-7).

ما يقدمه القديس تيموثاوس ليس بالأمر الجديد إنما يجدد أدهانهم ليتذكروا ما سمعوه ومارأوه في الرسول بولس. هذا وأن ما كرز به الرسول في كورنثوس هو بعينه قدمه في كل مكان: الحق الإنجيلي الواحد. فإن الإنجيل هو طريق كل عصر ويناسب كل إنسان، فالسيد المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب 13: 8).

لم يقل أنه يعلمكم لئلا يتضايقوا بسبب صغر سنه إنما يذكرهم بما علمهم به الرسول بولس.

❖ بقوله: "طريقي في المسيح" يعني بولس أعماله الصالحة التي أخذت شكلاً ثابتاً. إنه يخبر الكورنثوسيين أن يتذكروها، فإنها تحمل شهادة ذاتية ولا تحتاج إلى من يعلم بها. [296]

العلامة أوريجينوس

❖ حقاً إن محبته له (لتيموثاوس) واضحة في كل موضع (1 كو 17: 4؛ 1 كو 10: 16-11؛ عب 13: 23).

القديس يوحنا الذهبي الفم

7. وعده بزيارتهم

"فانتفخ قوم كآني لست آتياً إليكم" [18].

❖ كان بعض الكورنثوسيين غاضبين لأن بولس لم يأت إليهم، ليس لأنهم كانوا يريدونه، وإنما لأنهم كانوا متكبرين، وكانوا يظنون أن بولس يحسبهم غير أهل لزيارته لهم. في الواقع كان بولس يود أن يذهب لكنه كان مشغولاً بأعمال أهم. [297]

أمبروسياستر

"ولكني سأتي إليكم سريعاً إن شاء الرب،

فسأعرف ليس كلام الذين انتفخوا بل قوتهم" [19].

يتحدث هنا عن بعض المعلمين الذين ظنوا في أنفسهم شيئاً، فسلخوا بروح العجرفة، وأشاعوا بأن بولس يحتوهم ويفرض زيارتهم.

في خطته أن يذهب إليهم لكنه لن يجزم بذلك، لأنه أداة في يد الرب الذي يقوده حسب مشيئته. أخوهم ماذا سيفعل عندما سيأتي إليهم. إنه لا يدخل مع المتعرفين المقومين له في حوار، لكن حضوره سيكون إجابة وافية مقنعة وقوية ضد افتراءاتهم عليه. من جهة يعدهم الرسول بالزيارة لكي يتهيأوا باصلاح أمورهم في الرب، وفي نفس الوقت يؤكد أنه لا يتحرك بدون مشيئة الله.

❖ ليس الكلام اللطيف هو الذي يعلن عن حضرة ملكوت الله بل القوة. متى وجدت قوة في الكلمات يكون الملكوت حاضراً فيها. [298]

العلامة أوريجينوس

❖ يقدم بولس وعده بأنه سيأتي بإرادة الله، لأن الله يعرف أكثر من الإنسان. إن كان هناك نفع لزيارة بولس لكورنثوس فسيكشف الله عن ذلك. أما إذا لم يتحقق ذلك فليعلم الكورنثوسيون أن الله لا يشاء هذا. [299]

أمبروسياستر

" لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة" [20].

ملكوت الله هو تمتع بالحياة المُقامة في المسيح يسوع، والتي تحول المؤمن كما إلي كائنٍ سموي، يحمل روح القوة.

❖ إننا نصير متساوين مع الملائكة. يُقدم لنا الملكوت فنُحسب متحدين مع المسيح. إننا نعلم أننا بدون الفضيلة نصير أدنى من الحيوانات العاقلة، لذا

يليق بنا أن نترب أن نكون بشوًا، لا بل بالأحرى نكون ملائكة، لكي ننعَم بالبركات الموعود بها خلال نعمة ومحبة بنا يسوع المسيح [300].

❖ يمكننا إن أردنا وبمعونة نعمة الله العاملة فينا أن ننافس بأرواحنا الأرواح السموية، بل وقد نفوقها [301].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا تكفي الكورة بملكوت الله للخلاص، إنما يليق بالشخص أن يسلك الطريق اللائق بالملكوت. [302]

ثيودورت أسقف قورش

❖ يليق بنا ألا نخدع أنفسنا بالأمان الكاذب، ظانين أن الإيمان دون التجاوب معه بأعمال صالحة يمكن أن يخلصنا في يوم الدينونة. [303]

قيصريوس أسقف آرل

"ماذا تريدون؟"

أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" [21].

ما هي العصا التي لا يريد الرسول بولس أن يستخدمها سوي سلطانه الرسولي للتأديب، لقد قدم لهم حق الخيار بين استخدامه السلطان الرسولي الأيوبي أن أصروا علي العناد والمقومة، أو استخدام روح اللطف والحنو إن أظهروا توبة ورجوعًا إلى الحق. بالنسبة له فهو يفضل الاختيار الأخير لا الأول، لكن الأمر بين يديهم، وهم أصحاب القوار الأخير.

في قصتي حنانيا وسفورة وعليم الساحر وغوهم واضح أنه كان للرسول سلطان التأديب العلني للعصاة لكي يكونوا عوة لكل.

❖ هكذا يعلم بولس ويسير في خطوات سيده مقدمًا مقاله حسب احتياجات تلاميذه، فيستخدم تلة السكين والمشوط وأحيانًا الأتوية البسيطة.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا تعني العصا عدم وجود المحبة، ولكن المحبة مخفية وراء ضوابطها، ولا يبركها ذلك الذي تسقط عليه. [304]

العلامة أوريجينوس

❖ يشير بولس أولاً إلى العصا لكي يعطيهم بعد ذلك الراحة بروح الوداعة. [305]

القديس أمبروسيوس

❖ يقصد بولس بالعصا قوة الروح المُؤمنة، التي اعتاد أن يستخدمها ضد عليم، والتي استخدمها الله ضده. [306]

سفيريان أسقف جبالة

من وحي 1 كو 4

هب لي روح الأتوة

يا أب كل البشرية

❖ في أحضانك الإلهية أجد دفء الحب،

اجتمع مع كل مؤمن بروح الوحدة الحقّة،

واشتهي أن أجد كل البشرية معي!

❖ حسبتي خادمًا لك، ووكيل أسورك الإلهية.

وأى خدمة ألتزم بها سوى الكرامة بالحب؟

وأية أمانة أقدمها لك سوى مملسة الحب؟

هب لي القلب المتسع،

فيحمل أيقونة حبك،

ويضم كل نفسٍ إليك.

هب لي أن أكون سفورًا بالحب العملي،

يا أيها الحب الحق!

❖ في أحضانك أنشغل بما يشغل قلبك،

أنشغل بخلص كل نفس!

فلا أجد فرصة لإدانة خادم أو مخدوم!

لا أطلب في حب استطلاع أن أعرف ما في قلوبهم،

ولا أتعجل يوم الدينونة،

ولا أسرق كوسي حكمك!

هربي بالبساطة رى في كل أحد بهاء مجدك.

رأك في الجميع فتوح نفسي بك،

ولا يتسلل فكر الدينونة إلى قلبي!

❖ عوض الإدانة أقدم ذبيحة شكر لك.

رأك مصدر كل موهبة روحية لي ولكل خادم، بل ولكل مؤمن!

قلبي يرنم لك تسبيحًا جديدًا.

ونفسي تغني لك أغنية فائقة.

ولساني يلهج دومًا بالشكر لك.

لم تنقصني وأخوتي شيئًا،

ولم تعوزنا من مواهبك،

بل بكل فيض تهب ولا تعير!

❖ مع كل أغنية شكر أقدم تسبحة المحبة.

اشتهي أن يملك الجميع بدوني،

وأن يتمجد الكل على حسابي،

ويستريح الكل وسط آلامي معك.

ليغتوا، أما أنا فغناي هو شركة فوق.

ليتمجوا، فعلي هو شركة عار صلييك!

❖ حكموا عليك بالموت يا واهب الحياة.

فلماذا تئن نفسي إن حسبوني منظراً للتسلية.

ولماذا أتضايق إن صوت منظراً للناس والملائكة.

لأطرد، وأموت معك.

فأحسب عرك مجداً فائقاً.

❖ هب لي روح الأوبة يا أب كل البشرية.

لاحتضن الكل في أحشائي، يا من تحتضني في أحشائك.

لأحب الكل أكثر من النور الزموني،

فأشركك حبك يا من سلمت نفسك من أجلي!

❖ ماذا أطلب منك يا أبي؟

لن أطلب إلا أن أكون أيقونة حياة لك.

كل ما في داخلي أوبة مَحِبَّة وحكيمة!

<<

الباب الثاني

معالجة الانحطاط الخلقى

الانحطاط الخلقي

إذ كان الرسول يهتم بوحدة الكنيسة خلال الصليب والسلوك الروحي خاصة التواضع اهتم بقداسة كل عضوٍ. فإنه لن تتحقق الوحدة الصادقة بدون القداسة حيث يتحد الكل في الله الواحد القنوس. ففي حزمٍ شديدٍ طلب عزل الخموة الفاسدة، مؤكداً أنه من واجب الكنيسة أن تدين من هم بالداخل لا من هم بالخارج، إذ يقول: " فاعزلوا الخبيث من بينكم" (13:5).

يتطلع الرسول إلى الكنيسة كمن هي في حالة عيدٍ ، تحتفل دائماً بعيد الفصح الحقيقي. والمسيح هو فصحها، أي عيدها الدائم، ولا يمكن أن يُحتفل بالعيد بخموة فاسدة. فرحنا لن يتحقق مع وجود الفساد المحطم للسلام مع الله.

هكذا يربط الرسول بين الوحدة الكنسية والحياة المقدسة والفرح الدائم ، فهذه الأمور الثلاثة تقدم صوراً عملية للحياة السماوية، وتحقق للكنيسة شخصيتها كأيقونة السماء.



الأصاح الخامس

جريمة فاضحة!

بعد أن عالج الرسول بولس مشكلة الانقسامات التي حلت بكنيسة كورنثوس قدم قضية لجرمة فاضحةٍ أساءت إليهم جميعاً. قبل أن يناقش موضوع " خموة الشر " التي يجب عزلها أوضح الرسول بولس أمرين: الأول **أبوتته في المسيح يسوع (15:4)** التي كلفته موته اليومي من أجل خلاص النفوس. والثاني هو **ملكوت الله أنه ليس بكلام بل بقوة (20:4)**. حياتنا هي تمتع ببرّ المسيح، هذا البرّ نناله منه ونملسه لأجله. هو خوة يومية تعيشها الكنيسة كعروس للعريس البار، لذا فهي تحرص على عزل الخمير الفاسدة لا للعقوبة، وإنما لتأديب الفاسد حتى ينحل فساده ويتمتع ببرّ المسيح خلال التوبة الصادقة.

- 1 . خطورة القضية
- 2 . نوع الخموة الفاسدة
- 3 . الاحتفال بعيدٍ دائمٍ
- 4 . عزل الأخ الخبيث

1 . خطورة القضية

"يُسمع مطلقاً أن بينكم زنى،

وزنى هكذا لا يُسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه" [1].

كلمة "زنى" هنا *porneia* تحمل المعنى الواسع للزنا وعدم الطهارة، خاصة الزنا في صورته البشعة.

يظن البعض أن هذه السيدة كانت أممية قبلت اليهودية، وبحسب الشريعة اليهودية فإن مثل هذه السيدة في حل من كل علاقاتها الماضية حتى

[307]

زوجها غير المؤمن، فمن حقها أن تطلق رجلها وتتزوج مؤمناً حتى وإن كان ابناً لزوجها غير المؤمن .

بالوغم من إنها قد تكون حالة فريدة لكن يليق بالكنيسة أن تقف في حزم ضد فساد كهذا. هنا نتلمس كيف لم يستطع الرسول بولس أن يشتم رائحة الزنا توح من عضو في الكنيسة، سواء كان قائداً أو من الشعب. فإن كانت الطهارة أو القداسة هي العين التي بها نعاين القديس، فإن الزنا يعكس القلب فلا يعاين الله.

- ❖ أحرص على طهارة جسمك وسلامة قلبك، فإنك إن تحققت من نوالهما تبصر الله ربك.
- ❖ حب السلام والطهارة فتتأهل لمعاينة وجه الرب إلهك.
- ❖ كما أن البخور يعطي لذة للأنف، هكذا يُسر الروح القدس بالطهارة ويسكن في الإنسان.

مار إفرام السرياني

- ❖ الطهارة هي تأله البشر، زينة الفضائل، تكريس الجنس، رباط العفة، ينوع النقاء، راحة المسكن، تاج التألف... الطهارة لا تبحث عن شيء يزينها، لأنها هي بهاء ذاتها. إنها توصي الرب بنا، وتجعلنا متحدين مع المسيح... بعكس عدوتها، النجاسة، المبعوضة دائماً، صانعة بقعة قذرة وقبيحة لمن يخدمونها، غير تركة الأجساد ولا النفوس من قذرتها. لأنه حينما يسود طبعها تجعل الإنسان كله تحت نير شهوتها... تبدأ بالإغواء وتنتهي بخوابٍ عظيم للنفس التي استمالت نحوها [308]

القديس كيريانوس

- ❖ لم يوجه الرسول اللوم إلي زوجة الأب، ربما لأنها لم تكن قد قبلت الإيمان بالسيد المسيح. أحوه الخطية بلا شك أن هي موت، فلماذا يقول الرسول: "زنا هكذا"؟ تميز الكنيسة بين السقوط في الخطية عن عمدٍ، والسقوط عن ضعفٍ. وبين السقوط مع شخصٍ غريبٍ والسقوط مع شخص من المحرم الزواج بهم كالابنة أو الابن أو أحد الوالدين أو زوجة الأب أو زوج الأم الخ. نتعلم من هذا أنه توجد أنواع كثرة من الزنا، بعضها أكثر خطورة من الأخرى. عندما يدينها الله، فإنه يضع في الاعتبار عوامل الخطورة ويجعل العقوبة مختلفة حسبها. في هذه الحالة يعلمنا بولس بأنه حتى وإن تم زواج شوعي، فإنه إن كان ذلك ضد شريعة الله يُحسب الزواج زناً ويستحق [309] الدينونة.

العلامة أوريجينوس

- ❖ وي البعض أن ما ارتكبه هذا الشخص يرفضه حتى الأمم، وبحسب الشريعة الموسوية يستحق الموت، فكيف يتجاسر مؤمن مسيحي أن يرتكب مثل هذه الخطية؟ [310] كان هذا الشخص مستحقاً الموت (حسب الشريعة الموسوية) بسبب جريمته، وأما الذين كانوا يسندونه فهم أيضاً غير أبرياء.

أمبروسياستر

2. قطع الفساد

"أفأنتم منتفخون؟"

وبالحري لم تنهوا حتى يُرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل" [2].

يبدو أن هذا الواني كان قائداً بليغاً، له موهبة الكلام، فكانوا يفتخرون به عوض أن ينهوا عليه ويغزلوه.

وروى البعض أن فريقاً مضاداً إذ سمعوا عن زناه افتخروا بأنه لا يوجد بينهم فساد مثل هذا، فكانوا يعيرون الفريق الأول بدلاً من الاهتمام

بخلاص نفسه والبقاء عليه. هذه هي إحدى ثمار الانقسام أن يعير كل فريق الآخر بضعفاته عوض الاهتمام بقداسة الكنيسة كلها.

" يُفَع من وسطهم " تعني عزله أو حرمانه من العضوية الكنسية.

❖ يحذر بولس كورنثوسيين لكن بطريقة بها وغيون في التعاون معه ولا يكونوا غاضبين [311].

أمير وسياستر

" فإني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت،

كأني حاضر في الذي فعل هذا هكذا" [3].

اعتبر الرسول بولس أنه حاضر بالروح بالرغم من غيابه بالجسد بكونه الكرز الأول لهذه المدينة، فإذا يعتقد مجمع كنسي لبحث هذه القضية

يحسب نفسه مسؤولاً عن الكنيسة حاضراً في المجمع بروحه كرئيس له.

❖ لاحظوا طاقته، فإنه لم يسمح لهم بالانتظار إلى حين حضوره، ولا أن يستقبلوه أولاً وبعد ذلك يصدر الحكم... ولكن كمن ينتزع العنوى قبل أن

تنتشر في بقية الجسم فأوسع بحصوها [312].

❖ هذا هو معنى أنه حاضر بالروح، كما كان إيليشع حاضراً مع جيحزي وقال له: "ألم يذهب قلبي معك؟" (2مل5:26) يا للعجب! يا لعظمة قوة هذه

العظيمة إذ تجعل الكل معاً كأنهم واحد، وتؤهلهم لمعرفة الأمور البعيدة: "قد حكمت كأني حاضر" [313].

القديس يوحنا ذهبي الفم

" باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحي مجتمعون،

مع قوة ربنا يسوع المسيح" [4].

باسم ربنا يسوع المسيح بكونه رأس الكنيسة، وبسلطانه يتم كل أمر. حضوره بروحه ليحكم علي هذا الزاني ربما يقصد به سلطانه الرسولي

الذي تسلمه من الرب.

❖ لئلا يظنوا أنه متسلط جداً وأن نغمة صوته تحمل تشبهاً وأيه لاحظوا كيف جعلهم شركاء معه في الحكم [314].

❖ ما هو هذا؟ "إذ أنتم مجتمعون باسم الرب"، بمعنى: "اسمه الذين فيه تلتقون وتجتمعون معاً" ومع "روحي". مرة أخرى يقيم نفسه كزأس لهم حتى

يصدر الحكم. فإنه ليس لهم إلا أن يقطعوا العاصي كأنه حاضر، وإلا يتجاسر أحد ويحكم عليه بالعفو، واضعاً في اعتباره أن بولس يعلم كل التفاصيل

والحيثيات [315].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ [316] كان يليق بالكورنثوسيين أن يغزلوا هذا الرجل ليس فقط بالموافقة الجماعية بينهم، وإنما أيضاً في قوة المسيح التي كان بولس وكيلاً لها.

أمير وسياستر

أن يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد،

لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" [5].

وي البعض أنه إذ يشعر الزاني بأنه قد غُل من الكنيسة يصير في حيرة نفس، ويشعر كأن الموت قد حلَّ به، فيهزل جسده جداً، أو يقبل حياة

الإماتة، ويصير في حكم الموت، بهذا يرجع إلي نفسه بالتوبة ويتمتع بخلص نفسه.

ووي آخرون أن الرسول بولس يطلب بسلطانٍ رسولي من السيد المسيح أن يسمح لهذا الزاني أن يُسلم لأهواض جسدية ومتاعب حتى يصير

كمن في حكم الموت وكمن هو تحت سلطان إبليس، فيكون ذلك فرصة لعودة قلبه إلي مخلصه.

أشار التلمود إلي توجات للغول أو الحرمان التالية:

* *nidduy* منع الشخص من أن يأكل مع آخرين لمدة معينة، غالبًا ثلاثين يومًا.

* *cherem* أناتيما لمدة 90 يومًا.

* *shamata* استقصاء دائم من الجماعة المقدسة.

وى آباء الغرب أن الكتاب المقدس يقدم لنا مملكتين لا ثالث لهما، هما ملكوت الله ومملكة إبليس، فتسليم الشخص للشيطان إنما يشير إلى عزله من الكنيسة، مملكة الله، فيكون منتميًا إلى مملكة إبليس التي اختلها بإصوره علي شوه ورفضه التوبة، حتى متى أترك حاله يتوب فوجع إلي مملكة الله وتخلص نفسه.

لعل هذا التعبير يشير إلي السماح بتأديب الشخص أو دخوله في ضيق، كقول الله للشيطان عن أيوب: "ها هو في يدك ولكن احفظ نفسه" (أي 2: 6). وقول الرسول بولس: "هيمينايس والإسكندر اللذان أسلمتهما للشيطان لكي ويُؤدبا حتى لا يجدفا" (1 تي 2:20).

لم يقل لهلاك الجسم بل لهلاك الجسد مشورًا إلى إماتة شهوات الجسد، أما الجسم فيشترك النفس المجد الأبدي، فإن الجسد الفاسد لا يرث ملكوت الله. "هلاك الجسد" لا يعني موته أو هلاك جسمه، إذ عاد الرسول يطلب من أهل كورنثوس أن يروه إلى شوكتهم (2 كو 2:7). إنما يقصد هنا أعمال الجسد كقول الرسول: "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهولة نجاسة دعرة" (غلا 5:20). إذن يقصد هلاك شهوات الجسد الفاسدة.

❖ لم يقل أنه "يأس منه" بل "يُسَلَّم" للشيطان، فيفتح أمامه أبواب التوبة، ويسلمه كما لناظر منوسة.

يقول: "مثل هذا" دون ذكر اسمه. "الهلاك الجسد" كما حدث في حالة الطوبوي أيوب، ولكن ليس على نفس الأساس؛ لأنه في الحالة الأخرى كانت له أكاليل بهيئة، أما هنا فلأجل رالة الخطايا وبعض الأواض الأخرى [317].

القديس يوحنا ذهبي الفم

يجيب القديس يوحنا ذهبي الفم على السؤال: ألم يكن في سلطان الرسول أن يعاقب؟

❖ لم يكن هذا لكي يعاقبوا بل لكي يتعلموا. فإنه قد أظهر أن له سلطان كما جاء في عبرات أخرى: "ماذا تريدون: أبعصا آتي إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟" (1 كو 21:4). مرة أخرى يقول: "لكي لا استعمل جزمًا وأنا حاضر حسب السلطان الذي أعطاني إياه الرب للبنيان لا للهدم" (2 كو 10:13). لماذا إذن دعا الشيطان ليعاقبهم؟ لكي يكون عرهم أعظم فيكون الضيق والعقوبة أكثر إثرة [318].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن كان أحد ما قد مُنع من الصلاة (الجماعية) بسبب خطأ ما قد ارتكبه، فليس من حق أحد أن يصلي معه قبل إتمام ندامته على أساس سليم، ويتمتع بالمصالحة والعفو عن معصيته علانية بواسطة الأب قدام جميع الاخوة. فإنه بهذه الخطة يعزلون أنفسهم عن الشركة معه في الصلاة للسبب التالي. فإنهم يعتقدون أن الذي مُنع من الصلاة كما يقول الرسول: "سُلم للشيطان". فإن تحرك أحد بعاطفة شوية وأقام شركة معه في الصلاة قبل أن يقبله الشيخ يجعل من نفسه شويكًا معه في اللعنة التي حلت به، ويُسلم نفسه بكامل رادته للشيطان الذي سُلم له الآخر من أجل تصحيح جريمته. وهو بهذا يسقط في معصية أكثر خطورة، لأنه بالاتحاد معه خلال الشركة سواء بالكلام أو الصلاة يعطيه فرصة ليبقى في تشامخه ويشجع العاصي ليجعله أكثر عنادًا [319].

القديس يوحنا كاسيان

❖ ينتقد أتباع ماني العهد القديم ولا يعترفون به لأجل تلك الأحكام (التأديبية). ولكن عليهم أن يتأملوا ما قاله بولس الرسول بخصوص الخاطيء الذي أسلم إلى الشيطان لهلاك الجسد "لكي تخلص الروح" (1 كو 5:5). ورغم أن هذا النص لا يفهم منه موت الجسم إلا أن الرسول كان يفوض هذا التأديب لا عن كراهية بل في حب كما يتضح من قوله "لكي تخلص الروح" [321][320].

القديس أغسطينوس

❖ إن كل ما يحل بنا هو بواسطة الله أو بسماع منه، سواء ما يظهر في الوقت الحالي موزناً أو مفرحاً، فإنه لأجل نفعنا كما من أب فائق الحنان وطبيب عظيم الترفق. ولهذا فإن البشر كما لو كانوا تحت عناية معلمين يُدلون هنا حتى إذا مارحوا من هذا العالم يصيرون في الحياة الأخرى في حال أعظم نقلة. إنهم ينالون هنا عقاباً خفيفاً حتى كما يقول الرسول: يُسلمون في الوقت الحاضر " للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (1كو 5:5) [322].

الأب سيرينوس

3 . توع الخموة العتيقة

"ليس افتخركم حسناً.

ألستم تعلمون أن خموة صغيرة تخمر العجين كله؟" [6].

إذ كان هذا الرجل في مركز قيادي فإنه وإن أخطأ كحالة فردية لكنه يمثل خموة تفسد العجين كله، أي يجلب فساداً علي كنيسة الله.

[323]

❖ إن لم يُغزل هذا الشخص لن تخلص روح الكنيسة في يوم الدينونة، لأن مصدر العنوى قد أصاب الكل.

❖ كما أن خطية شخص واحد تعدي الكثيرين إن لم تُعالج في الحال متى أكتشفت، هكذا تكون أيضاً خطية الكثوين متى عرفوها ولم يحيوا عنها أو

[324]

يتظاهروا كمن لم يلاحظوها. تبدو الخطية كأنها ليست خطية إن لم تُصحح أو يتجنبها الشخص.

أمبروسياستر

❖ لا يُؤخذ هذا بمعنى حرفي. ما يعنيه بولس أن هذا الشخص يُغزل من الكنيسة، فيلتم أن يحيا في العالم الذي يسيطر عليه الشيطان. بهذه الوسيلة

[325]

سيتعلم مخافة الرب ويهرب من العقوبة العظمى المقبلة.

ثيودور أسقف المصيصة

[326]

❖ يسلم بولس للشيطان من هم قد جدفوا بكامل رادتهم.

القديس جيروم

❖ إنه لا يعني أنه يسلمه قوى الشوير، بل بالأحرى إلى شهور هذه الحياة مثل الأمراض والأخزان والآلام والظروف الأخرى المنسوبة للشيطان. هذا

[327]

المعنى هو ما استخدمه بولس. ما يعنيه أن هذا الإنسان يلزم أن يُطرد لواجه متاعب الحياة.

سفيريان أسقف جبالة

[328]

❖ نتعلم من هذا أن ابليس يقتمح الذين انفصلوا عن جسد الكنيسة إذ يجدهم محرومين من النعمة.

ثيودورت اسقف قورش

❖ " خموة صغيرة " لست أود أن أكمل العيلة، بل بالأحرى رُغب أن أتوسل إليكم وأنصحكم أن تتحول الخموة ذاتها إلى ما هو أفضل، لئلا تغير

[329]

العجين كله إلى ما هو رُداً كما حدث فعلاً .

القديس أغسطينوس

" إذا نقوا منكم الخموة العتيقة

لكي تكونوا عجيباً جديداً كما أنتم فطير،

لأن فصحننا أيضاً المسيح قد دُبج لأجلنا" [7].

يطلب النقلة من الخموة العتيقة لكي تكون الكنيسة كلها بوجه عام طاهرة ومقدسة للرب، لا تضم أعضاء فاسدين ودنسين. هكذا يليق بالكنيسة ككل كما بكل عضوٍ فيها أن يحفظ حياة الطهارة والنقلة في الرب.

إذ قتل اليهود السيد المسيح (الفصح الحقيقي) حفظوا العيد ببطير بلا خموة، أما نحن فيليق بنا أن نحفظ عيدنا لا لمدة سبعة أيام بل كل أيام حياتنا بلا خموة من الفساد. يليق بنا أن نموت مع مخلصنا عن الخطية، ونحمل شبه موته بالإماتة عن الخطية، ونتمتع بقوة قيامته بتمتعنا بالحياة الجديدة المقدسة في الرب، في الداخل كما في الخارج.

يسألهم لا أن يزوعوا الخموة الفاسدة التي يتحدث عنها هنا "الزنا" بل كل خموة فاسدة، أي كل خطية، لأنهم إذ قبلوا الولادة الجديدة صاروا "قطوعاً" لا موضع للفساد فيهم. فلا يليق بهم أن يعووا ويسموا للشر أن يدخل في حياتهم ويفسد طبيعتهم الجديدة، الإنسان الجديد المخلوق علي صورة المسيح.

كما كان يؤم لليهود أن يزوعوا كل أثر للخموة من مساكنهم حتى يعيوا الفصح، هكذا يليق بنا نحن أن نزع كل فسادٍ في حياتنا مادما نعيد بالمسيح فصحنا. وكما كان الحمل رمواً للسيد المسيح حمل الله الحامل خطية العالم، هكذا ترمز الخموة إلي الفساد الذي يؤم زعه من القلب.

❖ كان اليهود دائماً ينسون إحسان الله لهم. لهذا فإن الله ربط معنى هذه الأمور، إحسانه، ليس فقط يؤمن معين بل وبعاداتهم مثل الأكل. لهذا كانوا يأكلونه متمنطقين وأحذيتهم في رجليهم (خر 11:15). فإن سئلوها عن السبب يقولون: كنا مستعدين للرحلة، كنا على وشك الخروج من مصر إلى أرض الموعد، كنا مستعدين لخروجنا. هذا إذن هو الومز التريخي.

لكن الحقيقة هي أننا نحن أيضاً نأكل فصحنا المسيح، لأنه قد ذبح لأجلنا [7]. ماذا إذن؟ يؤمننا أن نأكله متمنطقين وأحذيتنا في رجلينا. لماذا؟ لكي نكون نحن أيضاً مستعدين لخروجنا، لرحيلنا من هنا. [330]

❖ لنشوح لماذا زُعت الخموة من كل العوانب. ما هو معناها الخفي؟ يليق بالمؤمن أن يهرب من كل شر. فكما يفسد (العجين) متى وُجدت فيه خموة قديمة هكذا نحن أيضاً إذ وُجد فينا شر فستكون العقوبة عظيمة. [331]

❖ لدي اقتناع قوي بأن القول بخصوص الخموة يخص أيضاً الكهنة الذين يسمحون بالتعامل مع الخموة القديمة أن تكون في الداخل ولا يزوعونها خارج حدودهم، أي خارج الكنيسة، الطماعين والعنفاء وكل المستعدين من ملكوت السموات. فالطمع حتماً هو خموة عتيقة، ومهما بدا بسيطاً ودخل أي مؤل يجعله غير نقي؛ ربما تكسب قليلاً لكن بظلمك يختمر الكل! [332]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ أنه بسبب هذه البداية للحياة الجديدة، بسبب الإنسان الجديد الذي أمرنا أن نلبسه ونخلع الإنسان العتيق (كو 3:9-10) يؤمننا أن ننقي الخموة العتيقة لكي تكون عجباً جديداً، لأن المسيح فصحنا مقدس لأجلنا (1كو 7:5). [333]

القديس أغسطينوس

❖ للخموة العتيقة هنا معنى مزوج. فمن جانب تشير إلى التعليم الخاطيء كما حذر يسوع تلاميذه أن يتحرزوا من خمير الفريسيين (مت 16: 6-21؛ مر 8 : 15؛ لو 12 : 1). ومن جانب آخر تشير أيضاً إلى خطية الزنا التي يعالجها هنا. يعلم بولس أن الفصح هو ذبيحة وليست خروجاً كما يظن البعض. الذبيحة تأتي أولاً، وبعد ذلك يصير ممكناً الانتقال من الحياة العتيقة إلى الحياة الجديدة. لهذا السبب فإن الصليب هو الحقيقة المخلصة التي أشار إليها فصح العهد القديم. [334]

أمير وسياستر

"إذا لنعيد ليس بخموة عتيقة،

ولا بخموة الشر والخبث،

بل بفطير الإخلاص والحق" [8].

يحنونا الرسول من الاستهانة بأية خطية مهما بدت تافهة، فإنها كالخموة تفسد العجين كله، سواء علي مستوى الفرد أو الجماعة. مسيحننا هو الحمل الذي بلا عيب، الفصح الطاهر، مات لكي نكون نحن طاهرين، قدس القنوس نفسه لأجلنا لكي نكون له قديسين.

يقدم لنا الرسول بولس مفهوماً جديداً للحياة المسيحية، وهي احتفال مستمر ودائم بعيد الفصح مادامنا نقبل صلبه وموته ونختبر قيامته كل يوم. الحياة الكنسية هي عيد موح على الدوام إذ هي شوكة مع المسيح مصدر فوحنا الحقيقي.

❖ إنه عيد، كل أيام حياتنا. فمع قوله "لنحفظ العيد" فإنه لم يقل هذا بخصوص حلول الفصح أو البنطقستي، وإنما يشير إلى كل الزمن كعيد للمسيحيين، وذلك بسبب سمو الخوات التي نتقبلها [335].

❖ إنه عيد، يمتد كل زماننا. لذلك يقول بولس: "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا" (في 4:4). في أيام العيد لا يرتدي أحد ثياباً قفرة. هكذا ليتنا نحن أيضاً لا نفعل ذلك. فقد تحقق الزواج، الزواج الروحي، لأنه يقول: "يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه" (مت 22:2) [336].

❖ ليته لا يدخل أحد ملتحقاً بخرق... فإن كان حيث يوجد الكل بمظهر بهي وُجد شخص واحد في العرس مرتدياً ثياباً قفرة قد طُود بمهانة، فكم يكون الأمر يتطلب غاية الدقة وبكل طهارة لمن يدخل في حفل العرس هذا [337].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن سعادة عيدنا يا إخوتي هي قريبة منا جداً، ولن يفشل في بلوغها من وغب في تبجيله، لأن "الكلمة" هو قريب، هذا الذي هو بالنسبة لنا كل شيء لخيرنا.

لقد وعدنا ربنا يسوع المسيح أن يكون معنا على الدوام.. قائلًا: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت 28:20).

فاذ هو الواعي، ورئيس الكهنة، والطويق، والباب، وكل شيء في نفس الوقت لأجلنا، هكذا يظهر أيضاً "عيداً" لنا كقول الطوبوى بولس: "لأن فصحننا المسيح قد ذبح" (1 كو 7:5).
إنه هو ما كنا ننتظره، لقد أضاء على موئل الغزائير القائل: "بتهج وأفرح وحمتك، لأنك نظرت إلى مذلتني وعرفت في الشدائد نفسي" (مز 7:31).

[338] إنه بحق فوح حقيقي، إذ يخلصنا من الشر، وهذا يبلغه الإنسان خلال تبنيه الأحاديث الصالحة، وتوكية فوه بخضوعه لله.

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ كما أن خموة قليلة تخمر العجين كله، هكذا الحياة الشروة تفسد الإنسان كله. لهذا يريدنا بولس أن نتجنب ليس فقط الأفعال الشروة، بل وكل اهتمامات الخطية، حتى بالاخلاص تغتسل حياتنا ويؤع الحق كل خداع. [339]

أمبروسياستر

4 . عدم الشوكة مع الاخوة الوناة

" كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الوناة" [9].

بينما وى البعض [340] أن الرسول يشير هنا إلى رسالة سبق فكتبها إليهم بخصوص هذا الأمر، وى البعض أنه يتحدث هنا عن ما سبق فكتبه في نفس هذه الرسالة [341]. وى القديس يوحنا ذهبي الفم وثيودورت وأغلب المفسرين اللاتين مع إجماع الكتاب الألمان بأن النص هنا يشير إلى ذات

الرسالة وليس إلى رسالة سابقة مفقودة.

❖ يعني بولس أنه من الأفضل الموت (الخروج من العالم) عن الاختلاط بزملاء مؤمنين يخطئون مثل الواني موضوع الحديث هنا، لأن الموت يضع نهاية لذلك حالاً دون تأخير. [342]

أمبروسياستر

❖ غير المؤمنين الزناة لا يستطيعون أن يؤنوا الكنيسة، أما المؤمنون الزناة فيفسدوننا في الداخل، لهذا يجب تجنبهم وعزلهم. [343]

العلامة أوريجينوس

❖ واضح أنه إن كان يجب ألا نشركهم في الطعام العادي، يلزم ألا نشترك معهم في مائدة الرب. [344]

ثيودورت أسقف قورش

" وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان،

وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم" [10].

يخطئ الزناة في حق أنفسهم، إذ يفقدوا طهرتهم ونقاوتهم. ويخطئ الطامعون والخطافون في حق اخوتهم، أما عبدة الأوثان فيخطئون في حق الله.

" وأما الآن فكتبت إليكم أن كان أحد مدعو أخازانياً أو طماعاً أو عابداً وثناً أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تحالطوا ولا تاكلوا مثل هذا" [11].

❖ يمكن أن يوجد أناس ليسوا أبناء حقيقيين ، مثل أولئك الذين قيل عنهم: "إن كان أحد مدعو أخاً... [11] . هنا يوجد بالإيمان، لكنه ليس ابناً حقيقياً.

حقيقة هو ابن، لأنه نال موهبة النعمة وتجدد (وُلد ثانية)، لكنه ليس بالابن الحقيقي، لأنه غير أهلٍ لأبيه الذي هو وصار أسير سلطان آخر [345]. ليتنا لا نطرد النعمة. لقد أحرنا أن ننسحب من كل أخ يسلك بلا ترتيب . هذا كان شواً عظيماً يجب فصله عن كل جسد الاخوة. بهذا في الواقع يعاقب الكل، وكما في موضع آخر في رسالته إلى أهل كورنثوس يقول: " لا تاكلوا مثل هذا" [11] . لكننا نجد الآن الغالبية لا يعتقدوا أن هذا شر عظيم. إنما كل شيء مرتبك وفساد، فنختلط مع الزناة والطماعين بلا ضابط، كأنه أمر حتمي.

إن كان يجب أن ننسحب ممن كان ينال معونة وهو كسلان فماذا يكون الحال مع الآخرين؟

يجب أن تعرفوا كم هو أمر موعب أن يفصل أحد من جماعة الاخوة، وأي نفع ينالونه عندما يُؤيخ هؤلاء بفكرٍ سليم. اسمع ماذا حدث مع ذلك الرجل الذي افتخر بخطيئته وبلغ قمة الشر، الذي ارتكب مثل هذا الزنا الذي لا يُسمى حتى بين الأمم، والذي لم يشعر بجرحه هذا والذي فسد، فإنه بعد هذا كله، فإن هذا قد انحنى وتواضع. حتى أن بولس قال: "مثل هذا يكفي هذا القصاص الذي من الأكثرين... اطلب أن تُمكثوا له المحبة" (2 كو 6:2، 8). إذ كان في ذلك الوقت كعضوٍ منفصل عن بقية الجسم [346].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ماذا نفعل بخصوص هذه الحقيقة وهي أن الرسول نفسه قدم لنا قائمة ضخمة من الودائل، وأشار من بينها إلى السكر وختمها بالتحذير من أن نأكل خواً مع من يخطئون بمثل هذه الأمور؟ [347]

❖ إنه لأمر مثير للشفقة مذكراً إيانا مدى خطورة الأكل مع الذين هم يخطئون بالنهم حتى في بيوتهم [348].

القديس أغسطينوس

" لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خرج

ألستم أنتم تدينون الذين من داخل؟" [12].

استخدم بعض المفسرين هذه العبارة للهجوم على الحياة الراهبانية كحياة غير إنجيلية، فيها انسحاب من العالم وانغلاق وعدم شهادة للإنجيل أمام الغير. ولعل سرّ هذا عدم إواكهم للفكر الراهباني الإنجيلي الحق. فالراهبنة منذ بدء نشأتها هي انطلاق النفس نحو السماء، واتساع القلب بالحب نحو كل البشرية. الراهب حتى في توحده يرفع يديه نحو السماء، حاملاً في قلبه كل البشر مشتتاً خلاص الكل. فتح **القديس أنبا انطونيوس** أب كل الأُسوة الراهبانية في العالم مغرته لكثير من الفلاسفة الوثنيين، وكسب بعضهم للسيد المسيح. وقام الراهبان الروحانيون بخدمة الكثيرين، في الكنيسة وفي العالم .

[349]

❖ أيها الاخوة، هذا هو عملي أن أتحدث إليكم، عملي أن أتكلّم مع المسيحيين، "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" [12].

القديس أغسطينوس

❖ سأل الرسول: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" حقاً هؤلاء الأشخاص هم خراج المحكمة التي فيها تُنطق كلمات أسورنا، إنهم لا يُنصّبون تحت سقف الله، وإنما في دير الشوير. إنهم يؤسرون بواسطة برادته. لهذا فهم لا يفهمون أن كل الفضائل توجد في الاعتدال وإن أي انحراف من أي جانب يتحول إلى رذيلة [350].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ لا يستطيع الأسقف أن يصنع شيئاً مع غير المؤمنين. أما الأخ الذي يُمسك مرتكباً مثل هذا الأشياء فيمكن للأسقف أن يمنعه ليس فقط عن الأسوار [351] بل وعن الأحاديث العادية العامة مع زملائه، حتى متى تجنّوه يشعر بالخجل فيتوب.

أمبروسياستر

❖ طالما يصعب علينا معرفة هدف الآخرين من اكتنلهم للأشياء الزمنية... فقد يكون قلبهم بسيطاً أو مزوجاً، لذلك يليق أن يُقال: لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم.

أظن أننا من هذه الوصية نتعلم ضرورة افراض أحسن قصدٍ ممكنٍ لأعمال الآخرين التي يمكن أن نشك في نيتها.

أما عندما كُتبت: "من ثملهم تعرفونهم" فقد قصد بها الثمار التي لا يُمكن الشك فيها مثل الدعلة والتجديف والسوقة والسكر وأمثال ذلك التي سُمح بالحكم فيها (من الكنيسة) حيث يقول الرسول: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من الخارج؟ ألستم أنتم تدينون من الداخل؟" (1 كو 12:5) فلا ندين إنساناً من أجل أكل معين، فقد يأكل بنية صالحة بدون شهوة. لهذا يمنع الرسول الممتنعين عن أكل اللحم وشرب الخمر عن إدانة من يأكلونه ويشربونه، قائلاً: "لا يُزوي مَنْ يأكل بمن لا يأكل. ولا يدين مَنْ لا يأكل مَنْ يأكل". كما يقول: "مَنْ أنت الذي تدين عبد غيرك. هو لولاهُ يثبت أو يسقط" (رو 14:3-4) [352].

القديس أغسطينوس

"أما الذين من خراج فالله يدينهم،

فاعزلوا الخبيث من بينكم" [13].

الكنيسة في اتساع قلبها لا تدين الذين في الخراج بل تصلي لأجلهم لكي يكشف لهم الرب القداسة الحقّة خلال نعمة الله الغنية. لكنها ملتزمة أن تعيش طاهرة ومقدسة، لذا تكون حلّمة مع الذين في الداخل، وكلما نال العضو مركز قيادياً أكبر وأخطأ يكون التأديب أكثر حرماً.

[353]

❖ اصنع ما في وسعك أن تستبعد الإنسان الشوير، فإنه إذ وحل يحضر المسيح فيك.

العلامة أوريجينوس

أوع فسادى،
فأفوح بك يا عيذى الءام

- ❖ بلرءى سمء لعوى أن ىءسلل إلى قلبى،
وىسظر على رءى،
فأسلك بما لا ىلىق كابن حقىى لك!
❖ مع كل ءهولن وءاخ واستهءار،
مع كل خطبة رءكبا،
أهين بنوءك يا أىها الكلى القداسة.
❖ قل كلمة،

- هب لى روح القوة،
فلن اسمح للءموة الفاسءة أن ءفسء عجبى حىاءى.
اطوء بقوة كل فساد فى داخلى،
فأصبر لك فطىر الحق بلا ءموة فساد.
وأءهل بعىء فصء دائم، يا أىها الفصء الحقىى.
❖ رأك ءومًا على الصلىب يا حمل الله.
ءقدم ءانك فصءًا، لءعبى بى من رء العبوءىة.
ءؤرءنى من العورة إلى عئوبة الرىة.
أنء فصءنا جمىعًا.

- ءولء حىاءنا إلى عىءء دائم لا ىنقءع!
أقمء فى داخلى حفل عرس لا ىنءهى!
ءولء نوحى إلى فوح!

- ❖ هب لى بروءك ألا أقبل ءنساء فى أعماقى،
بل بالءق أصبر أبءونءك يا أىها القدوس.
أنقدس فلا أءىن أءءًا فى الءرء.
بل أءىن نفسى فى الءاؤل!

- ❖ هب لكنىسءك روح القوة والقداسة.
بروءك ءنءوع كل فساد،
لا لءءىن بل لءؤءب.

لا بروء النءمة بل بءوع الءنان.

تبتز الشر وتبكي على الشوير .
لا تطيق رائحة الفساد،
ولا تحتمل هلاك أحد!
لتحكم أنت فيها يا أيها الحب الحقيقي الحزم!
ك

الأصاح السادس

لوم علي محاكمات الاخوة

في الأصاح السابق أوضح القديس بولس أنه ليس من حق الكنيسة أن تدين الذين في الخرج بل من هم في الداخل. الآن يُعالج الرسول موضوع "المحاكم الزمنية". هل يمكن للأخ أن يشتكي أخاه في المحكمة؟ في هذا الأصاح يوبخهم الرسول بولس لأنهم يقولون بعضهم البعض إلي المحاكم من أجل أمورٍ تافهةٍ، كان يمكن للكنيسة أن تحكم فيها. إذ لا يليق كسر المحبة الأخوية بالدخول في قضايا ومحاكم من أجل أمورٍ زمنية. وكما يقول سليمان الحكيم أن كسب الأخ أفضل من كسب مدينة بأكملها: "الأخ أمنع من مدينة حصينة، والمخاصمات كعلضة قلعة" (أم 18 : 19). من يتحصن بالحب الأخوي أفضل ممن يتحصن في مدينة حصينة، ومن يدخل في مخاصمات يكون كمن دخل وراء قضبان قلعة لا يقدر أن يخرج منها.

1. التجاء المسيحيين إلي المحاكم الوثنية 6-1

2. لنحتمل الظلم ولا نمرسه 8-7

3. لن يوث الأثوار ملكوت الله 10-9

4. ربنا يبررنا من خطايانا 11

5. ليس كل ما يحل لنا يوافقنا 12

6. قدسية الجسد 13

7. قيامة المسيح مصدر قيامتنا 14

8. عضويتنا في جسد المسيح 17-15

9. خطورة الزنا 18

10. الجسد هيكل للروح القدس 20-19

1. التجاء المسيحيين إلي المحاكم الوثنية

"أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين؟" [1].

بينما يدعو القضاة الوثنيين "ظالمين" يدعورجال الكنيسة قديسين ، فإنه يليق بالمسيحيين أن يحملوا روح القنوس فيسلكوا في القداسة.

التجاء الاخوة للمحاكم الؤمنية فيه مضيعة للوقت والمال، وفيه تحطيم للحب الأھوي، يدفع الطرفين إلى الثؤرة والغضب، وربما إلى الألفاظ القاسية غير اللاتقة، تفقدھما سلامھما الداخلي وفوحھما، وتدفعھما إلى تجاهل رسالتهما كسفرين للسيد المسيح، كما تھين الكنيسة ببيت القديسين.

❖ لم يود بولس أن يذاتوا من الذين في الخرج، لأنه لم يود أن يكون التقصير الذي يحدث من أولئك الذين تعلموا السلوك الحسن والبرّ أن يسبب عؤة [\[354\]](#) للذين هم خرج الكنيسة.

ثيؤدور أسقف المصيصة

لماذا دعي القضاة الوثنيين ظالمين مع أن بعضهم اتسم بنوع من العدالة؟

اللہ هو مصدر العدل الحقيقي، في عدله حب، وفي حبه عدالة، يشتاق أن الكل يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون. لذا فإن الوثنيين وقد عؤلوا أنفسهم عن الحق صاروا لا يبالون بخلصهم ولا بخلص من يحكمون بينهم. فإنهم وإن مارسوا العدالة الؤمنية لكنهم يتجاهلون خلاص الناس فيؤسبون ظالمين.

"ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟

فإن كان العالم يذان بكم

أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصؤى؟" [2].

❖ سيدين الاثنا عشر رسولاً الاثني عشر سبطاً لإسوائيل إن لم يؤمنوا بل يرفضوا المسيح. سيدين بقية القديسين الأمم الذين لم يتؤكروا عبادة الأوثان ويؤمنوا باللہ الحقيقي [\[355\]](#).

سفيريان أسقف جبالة

❖ سيدين القديسون هذا العالم لأن عدم إيمان العالم سيذان بمثال إيمانهم. [\[356\]](#)

أمير وسياستر

"ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟

فبالأولى أمور هذه الحياة" [3].

يوضح لهم الرسول استفعال خطأهم، فإن كان المؤمنون يدينون العالم بحياتهم المقدسة والملائكة الأشرار في يوم الرب العظيم أليس بالأولى يحكموا في الأمور الؤمنية النافهة؟ كأن الالتجاء إلى المحاكم بالنسبة للاخوة فيه إهانة للقديسين.

أخونا السيد عن تلاميذه الاثني عشر أنهم يجلسون علي كواسيم ليدينوا أسباط إسوائيل الاثني عشر (مت 19:28). وفي موضع آخر نسمع عن روات القديسين الذين يدينون في يوم الرب العظيم (يه 14-15)، فإنه سيأتي مع قديسيه للدينونة (1 تس 3:13). لا يعني هذا أنهم يشركون السيد المسيح في إدانة الناس، إنما يجلسون علي كواسي الكرامة لينظروا دينونة العالم الشرير.

إذ يتمجد المؤمنون في يوم الرب العظيم ويجلسوا عن يمين الديان كملكة تجلس عن يمين الملك، يدين الملك الملائكة الأشرار في حضور الملكة كمن تشركه عمله. وي البعض أن المؤمنين ينالون كرامة أفضل من الملائكة، إذ يتمتعون بعمل اللہ الخلاصي ويشركونه مجده، فيكومهم الملائكة القديسون.

قيل عن القديسين أنهم سيظهرون أمام الديان وبيدينهم، عندئذ يملكون معه، لكنهم لا يشركونه الدينونة. فالدينونة هنا تشير إلي تمتعهم بالمجد كشهادة قوية ودينونة ضد غير المؤمنين والملائكة الأشرار.

ولعل إدانة الملائكة الأشرار قد بدأت بالصليب حيث جرد الؤناسات والساطين أشوهم جهلاً ظافراً بهم فيه (كو 2: 15). أعطي للكنيسة

سلطانًا أن تحطم مملكة إبليس وتطوده من كثيرين. هكذا يحطم المؤمنون الحقيقيون سلطان إبليس وجنوده وبيدونه.

في الأصحاح السابق يتحدث الرسول عن نفسه ومع الوسل أنهم صاروا منظراً للملائكة، حيث يجد الشياطين بهجتهم في اضطهاد المؤمنين ومضايقتهم، ولم يبركوا أن هؤلاء المؤمنين سيكونون شهادة عليهم في يوم دينونتهم.

❖ لا يتحدث بولس هنا عن ملائكة حقيقيين بل عن الكهنة ومعلمي الشعب الذين سيُدانون بواسطة القديسين بسبب بطلان تعليمهم الخاص بالمسيح [357].

سيفريان أسقف جبالة

❖ يقول البعض أنه يشير هنا إلى الكهنة، لكن الأمر بعيد تمامًا عن هذا. حديثه هنا عن الشياطين. فلو أنه كان يتحدث عن الكهنة الفاسدين لكان يعني ذلك في العبارة: "إن القديسين سيدينون العالم" [2]. (لأن الكتاب المقدس اعتاد أن يدعو الأشوار أيضًا "العالم")، ولما كَرّر الأمر مرتين [358].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يقصد بولس هنا بالملائكة الشياطين الذين كانوا قبلاً ملائكة [359].

ثيودورت أسقف قورش

❖ وإن كان بولس قد تعب أكثر من جميعهم (1كو15:10) إلا إنه ليس له كوسي للحكم. لكنه بحق يحسب نفسه ضمن القضاة عندما يقول: "ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟" [3] [360].

القديس أغسطينوس

فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة

فاجلسوا المحقرين في الكنيسة قضاة" [4].

ربما يقصد بالمحتقرين المؤمنين غير المسؤولين بعملٍ قيادي. فقد كان المجتمع اليهودي يضم خمس درجات من مجالس القضاة:

1. مجلس السنهدين الأعظم Sanhedrin يضم 72 شيخًا، يجتمعون في أورشليم، لهم أعلى سلطة قضائية دينية.

2. مجلس السنهدين الأصغر يضم 25 شخصًا في المدن الكوى خرج أورشليم.

3. كوسي القضاء الثلاثي Bench of three في كل مجلس.

4. الكوسي المعتمد Authorized or Authentic bench.

5. الكوسي غير المعتمد ، يُدعى هكذا لأنه لا يستمد سلطانه من السنهدين، إنما يُختار أعضؤه من الأطراف المتتلة للفصل في منزلعاتهم نون الدخول إلى مجالس رسمية.

"المحتقرون" والتّوجمة الحرفية هي "الذين بلا كرامة". لعله يقصد بالمحتقرين الذين لا يُوثق فيهم، هؤلاء سيكونون أفضل من الوثنيين المقولمين للحق الانجيلي. وكأن الرسول يقول لهم إن لم تجنوا إنسانًا يصلح من بين القيادات الكنسية فاخترنا أنتم ممن يظنهم البعض محتقرين لكي يحكموا في قضاياكم الداخلية.

❖ يريد الرسول أن يقوم الأشخاص الحكماء المؤمنون الذين تأسوا حسنًا في مواضع مختلفة بالحكم في مثل هذه الأمور، وليس الأشخاص المشغولون بالكرة والذين يتنقلون هنا وهناك... إن لم يوجد قضاة حكماء فإنه يود أن يقيموا أشخاصًا أقل ومحتقرين حتى لا تُقدم أمور المسيحيين إلى أعين

العامة [361].

القديس أغسطينوس



إذ أراد أن يعلمنا كما بقوة قدر المستطاع أنه ينبغي أن لا نسلم أنفسنا (في القضاء) للذين في الخرج، مهما كان الأمر، أثار بما يبدو كأنه اعراض وأجاب عليه... فما يقوله هو هكذا: ربما يقول أحد: "ليس بينكم أحد حكيمًا ولا من هو قادر على إصدار حكم؛ الكل محتقرون". الآن ماذا يلي هذا؟ يقول: "حتى وإن لم يوجد بينهم حكيم فأنا أمر أن توضع الأمور بين يديّ المحتقنين" [362].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"لتخجيلكم أقول:

أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين اخوته؟" [5]

كان الكورنثوسيون يفتخرون بأنهم أصحاب فلسفات وحكمة ويطنون انهم أفضل من بعضهم البعض بينما لا يجدون إنسانا حكيمًا واحدًا يقدر أن يفصل في قضايا الاخوة دون أن تبلغ المحاكم الوثنية. ولعله بسبب الانشقاقات التي عانت منها الكنيسة في كورنثوس لم يستطع المسيحيون أن يستقروا علي حكيم واحد قادر أن يفصل في الخصومات بين الاخوة، مما جعل الأثوا يلجأون إلى قضاة وثنيين. لهذا يوبخهم قائلاً: "أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين اخوته؟"

❖ يهاجم بولس الكورنثوسيين لأنهم وإن كانوا بالحق في وسط اليونان (مركز الفلسفة والحكمة) لم يوجد بينهم أناس حكماء مع أن كثوين جاوا إليهم يبشرون بالحكمة [363].

العلامة أوريجينوس

"لكن الأخ يحاكم الأخ،

وذلك عند غير المؤمنين" [6].

❖ لدينا رؤساء الكنيسة الذين يجب أن نلجأ إليهم في منازعاتنا حتى لا نُستدعى أمام المحاكم الشوعية لغير المؤمنين [364].

العلامة أوريجينوس

❖ هذا لا يتعلض بأية كيفية مع ما جاء في رسالته إلى أهل رومية (ص13) حيث يخوهم بولس أن يكرهوا المسؤولين.

❖ إنه لا يطلب منا مقاومة السلطات العلمانية إنما بالأحرى ألا نلجأ إليهم [365].

ثيودورت أسقف قورش

❖ الاتهام مزوج وهو الذهاب إلى القضاء والوقوف أمام غير المؤمنين. فإن كان الدخول مع الأخ في محاكمة خطأ فإن تحقيق ذلك أمام غوباء كيف يُغفر له؟ [366]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2 . لنحتمل الظلم ولا نملسه

"فالآن فيكم عيب مطلقاً،

لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض،

لماذا لا تظلمون بالهوي؟

لماذا لا تُسلبون بالهوي؟" [7].

كأنه يقول لهم إن لم يوجد بينهم حكيم واحد يفصل بين الاخوة فإن ما سيحل بأحدهم من ظلم خلال التدخل الكنسي أهون من استخدام حق القضاء ضد الاخوة في محاكم وثنية. فسلام القلب مع احتمال شيء من الظلم أفضل من الدخول في مخاصمات ومنزعات أمام القضاء، خاصة إن كان

القاضي وثبًا يكوه الإيمان ويقاومه، فيسئ استخدام الموقف.

أي عيب مطلق فيهم؟ التجؤهم إلي المحاكم الوثنية فيه فقدان للسلام والحب الأخوي والثقة المتبادلة بين المؤمنين ومخافة الرب. لهذا يقول:

" لكن أنتم تظلمون وتسلبون وذلك للاخرة" [8]. ربما يشير هنا إلى الإنسان الذي يزني مع زوجة أبيه.

[367]

❖ يليق بالمسيحي ألا ينشغل برفع قضايا نهائياً، ولكن إن كان الأمر خطير للغاية لا يمكن تجاهله فليعرض قضيته على الكنيسة.

❖ ينتهر بولس الذين يسلكون بالخطأ فيبدأون بالمشاحنات. فإن هؤلاء معوضون ليس فقط للعقوبة بسبب الخطأ الذي ارتكبه، وإنما أيضاً يساهمون في

[368]

خطأ الذين يلتزمون بسبب ما أصابهم من ضرر وغش أن يذهبوا إلى غير المؤمنين ليحكموا في أمرهم .

أمبروسياستر

❖ بهذه الطريقة نحن ننقد خصمنا أيضاً من النتائج الثورية ولو بغير رادته. ونحن أنفسنا لا نستهيئ بوصية الله، فكخداً له لا ندخل في مشاحنات ولا

[369]

في طمع، بل نهدف باستقامة لإعلان الحق ولن نتعدى حدود الغوة .

القديس باسيليوس الكبير

❖ مرة أخرى فإن الجريمة مضاعفة وربما مثلثة بل وأربعة أضعاف.

ولاً: أنك لا تعرف كيف تحتل، فهذا خطأ.

ثانياً: أنك تملس الخطأ.

ثالثاً: أنك تعرض الأمر حتى على الظالمين.

رابعاً: أنك تفعل هذا ضد الأخ. فإن أخطاء الناس لا يُحكم عليها بقانون واحد بعينه، فما يرتكب ضد شخص عفوًا غير ما يرتكب ضد عضو (في

[370]

نفس العائلة أو الكنيسة) .

القديس يوحنا ذهبي الفم

3 . لن يرث الأثوار ملكوت الله

" أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟

لا تضلوا،

لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور

ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله" [9-10].

" لا تضلوا " أو "لا تتخدعوا"، فالرسول بولس يخشى أن يصيروا في خطر "الانخداع". والأخطر أن الذي يخدعهم ليس بإنسان من الخرج بل

تخدعهم قلوبهم وأفكلهم الخاطئة، أو لعل الذين يخدعهم القادة الذين كان يجب أن يقودهم في الطريق الملوكي الحق.

يقدم الرسول هنا عشرة طبقات تحرم نفسها من التمتع بحقوق أبناء الله فلا يرثوا الله، ولا يرثوا مع المسيح (رو 8 : 17). قدم الحق واضحاً

وصريحاً، وهو أن مثل هؤلاء الخطة المصممين علي عدم التوبة لن يرثوا ملكوت الله. فالذين يملسون عمل إبليس لن يتمتعوا بالمكافأة الإلهية، بل

أجرة الخطية هو موت (رو 6 : 23). يليق بهم ألا يخدعوا أنفسهم فإنه يستحيل أن يزرع إنسان ما للجسد ويحصد ما هو للروح.

يخبرهم الرسول من ثلاثة مخاطر:

أ. أن يفتقروا ملكوت الله.

ب. أن تسقط نفوسهم في شباك الخداع.

ج. أن يذهبوا إلي جهنم.

- ❖ انظروا ما يقوله بولس... ألا ترون كيف أن كل أنواع الشر قد غلبت؟ إنها حالة ظلمة ملبّدة وفساد لكل ما هو حق [371].
- ❖ ولأفان السكر أمر لا يُستهان به ولا الشتيمة، متطلّعين إلى أن المسيح نفسه سلم من يقول لأخيه يا أحمق لجهنم [372].

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ علينا ألا نُخدع لمجرد تسميتهم باسم المسيح دون أن يكون لهم الأعمال، بل ولا الأعمال ولا المعجزات أيضاً تخدعنا، لأن الرب الذي صنع المعجزات لغير المؤمنين حزننا من أن نُخدع بالمعجزات ظانين أنه حيثما وجدت المعجزة المنظورة توجد الحكمة غير المنظورة. لذلك أضاف قائلاً: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا؟ وباسمك أخرجنا شياطين؟ وباسمك صنعنا قوّاتٍ كثوّة؟ فحينئذٍ أصوح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت 7 : 22)، فهو لا يعرف غير صانعي البرّ. لهذا منع الرب تلاميذه من أن يفوهوا بصنع المعجزات مثل خضوع الشياطين لهم قائلاً: "بل افوهوا بالأحرى أن أسماءكم كُتبت في السموات" (لو 10:20)، أي في مدينة أورشليم التي لا يملكها سوى الأوار والقديسون كما يقول الرسول: "ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟" (1كو 6:9) [373].

القديس أغسطينوس

- ❖ لا تتخذوا يا اخوتي، فإن مفسدي البيوت لن يرثوا ملكوت الله [374].
- ❖ ملكوت الله ينبغي أن يتطهر من كل خطية وزنا حتى يملك الله فيه [375].

القديس أغناطيوس النوراني

العلامة أوريجينوس

- ❖ إن قال أحد أنه لا يريد ملكوت الله، وإنما يطلب الراحة الأبدية يؤمّه ألا يخدع نفسه، فإنه لا يوجد سوى موضعان لا ثالث لهما. إن لم يستحق الإنسان أن يملك مع المسيح فبالأكد سيهلك مع الشيطان [376].

قيصريوس أسقف آرل

- ❖ يؤمنا أن نصلح ضد هذه الودائل التي أثنوا إليها حتى نبلغ إلى استوار الحياة. يؤمنا في رحلتنا أن نمرس التقوى والرحمة والتواضع وبرّ الحياة الكامل، والטהرة والتعقل والسلام والإيمان والمحبة. فإنكم لن تبلغوا إلى الموات الموعود به ما لم تتّزّعوا في حياتكم الودائل التي تنتقل الجسم [377].

الأب فاليريان

4. ربنا يبررنا من خطايانا

"وهكذا كان أناس منكم.

لكن اغتسلتم، بل تقدستم، بل تبررتم،

باسم الرب يسوع، وبروح إلهنا" [11].

هم بالطبيعة بائسون وخطاة، لكنهم يغتسلون بمياه المعمودية ويتمجدون علي النوام بالروح القدس، ويتبررون بدم المسيح وحده. بهذا يتأهلون للتمتع بالله القنوس في مجده والسكني الأبدية في السماء.

اغتسل بعضهم بمياه المعمودية (تي 3 : 5، عب 10 : 22)، فتعوهوا أن يسلكوا كما يليق بأبناء القنوس. وتقدسوا، أي عزّلوا أنفسهم عن الأوثان

ليكسوا القلب لله القنوس . وتبرروا، أي صاروا موضع سرور الله في المسيح البار . هذا ما تمتعوا به باسم الرب يسوع ونالوه بقوة روحه القنوس .

يبدأ **بالغسل في مياه المعمودية** حيث ننال الميلاد الجديد، ثم التقديس حيث يعمل روح الله علي تقديسنا اليومي، وأخوًا إذ نحمل برّ المسيح نتنير أمام الآب.

❖ نال الكورنثوسيون كل منافع النقولة في عمادهم، التي هي أساس حق الإنجيل. في العماد يغتسل المؤمن ويتطهر من كل خطاياها، ويصير بلًا باسم الرب، وبروح الله يصير ابنًا لله بالتبني. بهذه الكلمات يذكرهم بولس بمدى عظمة النعمة التي نالوها في التقليد الحق. لكنهم بعد ذلك إذ صلوا يفكرون ضد قانون الإيمان الخاص بالمعمودية حرموا أنفسهم من كل هذه المنافع. لهذا فهو يحاول أن يودهم إلى طريق تفكيرهم الأصلي حتى يستوتوا ما قد سبق فنالوه [\[378\]](#).

أمبروسياستر

❖ خلاص إسواتيل من فوعن كان خلال البحر، وخلاص العالم من الخطيئة يتم بغسل الماء بكلمة الله (أف 26:5) [\[379\]](#).

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ لكي نفهم معنى الأردن الذي يطفئ الظمأ ويروي النعم من المفيد لنا أن نشير أيضا إلى نعمان السوياني الذي وأ من الوص...
ليس نهر آخر يتوع الوص من الإنسان إلا ذاك النهر الواحد (الأردن) أن دخله الإنسان بإيمان وغسل نفسه في يسوع!...

السبب في ذلك أن الذين يغسلون فيه يخلصون من عار مصر (محبّة العالم) [إذ عبر فيه يشوع بعد ترك مصر والبرية] ويصيرون قادرين على الصعود إلى السماء [عبر في إيليا قبل ارتفاعه] ويتطهرون من الوص الوعب للغاية [نعمان السوياني]، بهذا يصيرون متأهلين لقبول الروح القدس [\(1\)](#).

❖ لم يتطهر أحد إلا نعمان السوياني الذي ليس من إسواتيل.

انظر، إن الذين يغتسلون بواسطة الإشع الروحي الذي هو ربنا ومخلصنا يتطهرون في سرّ المعمودية ويغتسلون من وصمة الحرف (الذي للناموس).

لقد قيل لك: "قم، اذهب إلى الأردن واغتسل فيتجدد جسدك".

لقد قام نعمان وذهب واغتسل رمزا للمعمودية، فصار جسمه كجسم صبي صغير. من هو هذا الصبي؟ إنه ذاك الذي يولد في جرن التجديد.

[\[380\]](#)
العلامة أوريجينوس

❖ لكي يخجلهم بالأكثر أضاف هذا، وكأنه يقول لهم:

"تأملوا من أية شهور خلصكم الله منها، وأية خوات وواهين على رأفاته العظيمة قدمها لكم!

لم يحدّ خلاصه بإنقاذكم، بل امتد بدرجة عظيمة لنوال منافع، إذ **غسلكم**. هل هذا هو كل ما قدمه؟ لا، بل أيضًا قدسكم. ولا هذا هو كل ما قدمه، فإنه أيضًا برّكم. فإن كان الخلاص من خطايانا هو عطية عظيمة إلا أنه قد ملأكم بيوكات لا تُحصى. هذا ما فعله باسم ربنا يسوع المسيح، وليس بهذا الاسم أو ذاك، نعم وبروح إلهنا [\[381\]](#).

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ بعد قواعدهم هذه العبارات أطلب منهم أن يتأملوا كيف يمكن للمؤمنين أن يسموا هذه الكلمات: "لكن اغتسلتم" "إن كانوا لا زالوا يقامون هذا في قلوبهم، أي في هيكل الله الداخلي فيهم، ويسمحون وجاسات مثل هذه الشهوات التي يُغلق أمامها ملكوت السموات [\[382\]](#).

القديس أغسطينوس

5 . ليس كل ما يحل لنا يوافقنا

"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق،

"كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط علي شيء" [12].

قد يعترض أحد قائلًا: "أليس من حقي الدفاع عن حقوقي ضد أخي إن كان ظالمًا حتى وإن كان الأمر يستلزم الوقوف أمام محاكم وثنية؟" الإجابة هي إن كل الأشياء تحل لي، ولكن ليس كل الأشياء توافق.

ينطبق نفس المبدأ على الأكل من اللحوم التي قدمت ذبائح للأوثان وتباع في الملحمة. كل الأطعمة محظورة، لكن لا يليق بالمؤمن أن يكون نهماً أو سكرًا، فيفقد سلطانه علي بطنه أو فكه أو رادته أو أوانه.

يحدثنا هنا عن ناموس الإنسان المسيحي وهو:

ناموس الحرية، كل الأشياء تحل لي [12؛ 23:10].

ناموس الغلبة، فلا يتسلط علي شيء [12].

ناموس الابن، السلوك بما يليق بي [12].

ناموس النمو الدائم، فأسلك بما يبينني [24، 23:10].

[383]

❖ كل الأشياء شوعية، لكن من الواضح يجب أن تكون على أساس ضبط النفس .

القديس إكليمنضس السكثري

❖ بقوله: "كل الأشياء" يفترض بولس الأشياء التي يحتويها الناموس الطبيعي، والتي هي شوعية بالنسبة لزملائه الوسل. إنها لا تشير إلى ناموس

[384]

موسى، لأن موسى منع أمورًا كثيرة بسبب قسوة قلب الشعب غير المؤمن الغليظ الرقبة .

أمبروسياستر

[385]

❖ إذ نحن لسنا تحت الناموس لنا حرية الاختيار، ولكن يؤم إواك أن بعض الخيارات صحيحة والبعض خاطئة .

ثيودورت أسقف قورش

❖ إنه يتطلع إلى النهمين. فإنه إذ قصد مقاومة الزناة مرة أخرى، ولما كان أونا يثوه التوف وعدم الاعتدال لهذا بكل قوة يعاقب هذا الهوى... لاحظ

كيف أن كل واحدٍ منهم يقول: "من حقي أن أعيش في توفٍ". يجيب: "إذ تفعلون هذا لا تعملون بعد كمن له سلطان على شيء، بل بالأحرى كمن أنتم أنفسكم تخضعون لمثل هذا السلطان. لأنه ليس لكم سلطان حتى على بطونكم ما دمتم تنسبون في سلوككم، بل هي التي لها سلطان عليكم. نقول نفس

[386]

الشيء بالنسبة للغنى والأمور الأخرى .

القديس يوحنا ذهبي الفم

6. قدسية الجسد

"الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة،

والله سيبيد هذا وتلك،

ولكن الجسد ليس لؤنا، بل للرب،

والرب للجسد" [13].

الجسم ليس لؤنا، فإن الله لم يخلقه لهذا الهدف، وإنما لخدمة الله ومجده، كأداة للبر في القداسة (رو 6: 19)، فلا يليق استخدامه في النجاسة.

الجسم للرب حيث يمجد الرب بخدمته، والرب للجسد، إذ بذل ذاته من أجل تقديس الجسد، لأجل قيامته وتمجيده مع النفس.

حتمًا يأتي وقت فيه لا يحتاج الجسم إلى طعام حين يحمل طبيعة جديدة، ويصير له حق التمتع بالسماويات.

يقدم لنا الرسول نظرة مسيحية للجسد بكونه:

عضوًا في جسد المسيح (15، 13؛ 27:12).

خيمة الروح الإنسانية (2 كو 1:5، 6).

إناء فيه كنز (2 كو 7:4).

ذبيحة حية لله (رو 1:12).

❖ يؤمننا أن نضبط البطن ونحفظها تحت توجيه السماء. فإن الله في النهاية سيحطم كل ما هو للبطن كما يقول الرسول [387].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ إذ يُكرس الجسد لله ينال مكافأة روحية من أجل استحقاق من يحكمها، أي النفس العاقلة [388].

أمبروسياستر

❖ "الأطعمة للجوف" [13]. لا يقصد بالجوف هنا المعدة، بل نهم المعدة. وذلك كما يقول: "إلهم بطنهم" (في 3:19)، فلا يقصد جزءًا من الجسم بل النهم... يقول: "الأطعمة" بمعنى النهم، ومع النهم فهي لا تستطيع أن تقودنا إلى المسيح بل تسحبنا إليها. فإن النهم هو هوى قوي بهيمي يجعلنا عبيدًا...

لا يقول هذا عن الطعام والجسد بل عن هوى النهم والمبالغة في الأكل، الأمر الذي يوبّخه، هذا ما يظهر حديثه بعد ذلك. والله سيبيد هذا وتلك. إنه لا يتحدث عن المعدة، وإنما عن الشهوة المبالغ فيها، ليس عن الطعام بل عن الأكل المستمر. فإنه لا يغضب على الطعام، إنما يضع له قواعد للآلآم بها، فائلاً: "فإن كان لنا قوت وكسوة فنكتف بهما" (1 تي 8:6). على أي الأحوال فإنه يجد أن هذا الأمر ككلٍ معيب، أما إصلاحه (بعد تقديم النصح لهم) فيترك للصلاة [389].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ حسنًا يليق بالذين يخشون أن يطلّوا أي شيء يببّد يوماً ما كأمر رئيسي يشتهونه، متطلّعين إلى أن كل شخص يشترك بنصيب مما يتعبد به، وقد حذر الرسول من ذلك عندما قال "إلهم بطنهم" (في 3:19). وفي موضع آخر يقول: "الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة، والله سيبيد هذا وتلك" [390]. [13]

القديس أغسطينوس

7. قيامة المسيح مصدر قيامتنا

"والله قد أقام الرب،

وسيقمنا نحن أيضاً بقوته" [14].

أوضح كيف أن الرب للجسد، بقيامته وهب الجسد قوة القيامة. وهبه عدم الفساد عوض الفساد، والخلود عوض الموت، والطبيعة الروحية عوض الطبيعة الترابية، فكما لبسنا صورة آدم الأول الزاوي سنلبس صورة آدم الثاني السموي.

الرجاء في القيامة التي صلت حقاً لنا في المسيح القائم من الأموات يحفظنا من تسليم الجسد لعبودية الفساد والشهوات.

إذ صار السيد المسيح ممثلاً لنا أقامه الأب كعربون لقيامتنا التي تتحقق خلال قوة قيامة المسيح، فنشركه مجده.

❖ هل تتركون مرة أخرى حكمته الوسولية؟ فإنه على النوام يؤسس الإيمان بالقيامة بالمسيح خاصة الآن. فإن كان جسمنا هو عضو المسيح، والمسيح

[391]

قائم، بالتأكيد يؤم للجسم أن يتبع الرأس .

- ❖ إن كان ينسب قيامة المسيح للآب لا تضطربوا قط. فإنه ليس كما لو كان المسيح بلا سلطان عندما قال هذا، إذ هو نفسه يقول: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أُقيمه" (يو 19: 2)، وأيضًا: "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضًا" (يو 18: 10). ويقول لوقا في سفر الأعمال: "الذين رأهم أيضًا نفسه حيًّا" (أع 3: 1). فلماذا يقول بولس ذلك؟ لأن كلا من أعمال الابن لحساب الآب، وأعمال الآب لحساب الابن. لذلك يقول: "لأنه مهما عمل ذاك فهذا يعملُه الابن كذلك" (يو 19: 5) [392].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لبس الفادي ثياب الموت...

تشبه بأهل المكان،

أشوق نوره على السكان،

فانطلقت التساييح تشكر الديان.

وعندما سمع آدم صوت الابن الحنان،

ابتهج وقدم آيات الولاء والشكران.

كما فعل يوحنا في بطن أمه،

عندما زرتها العواء،

فعل آدم في أرض الفناء،

لقد انتهي العقاب وفتحت الأبواب،

وزالت سلطة زبانية (شوكة) الهلوية.

لأن الرب أراد أن يرفع يدهم عن مخلوقاته وأفته المتناهية.

نزل إلى مدينة الأموات،

ليفك قيود أسرى الخطيئة والخطاة.

حطم الأغلال وفك القيود.

❖ جاء المخلص وانتهت المأساة،

وفتحت أبواب الحنان للمؤمنين الصالحين،

بفضل رب الجنة والتكوين.

وأخذ داود قيثرة ينشد مزاميره وأشعره،

يقول: جاء الحي إلى الأموات ليعيد لهم الحياة،

سبحوا الرب يا سكان الأرض.

[393]

سبحوا الرب على المعجزة، فالحرّ يحل بين الأموات .

مار يعقوب السروجي

- ❖ لقد مسحني السرّ الإلهي... وإنني اتحد بالسرّ، الذي يحضوني إلى هذا اليوم العظيم المشوق، واهبًا عونًا لضعفي، فيعطني ذاك الذي قام من الأموات في مثل هذا اليوم - حياة لنفسي أيضًا، ويلبسنني الإنسان الجديد (أف 4: 23، 24)، ويجعلني من الخليقة الجديدة هؤلاء الذين ولدوا من الله... فأكون

مستعدًا أن أموت معه وأقوم أيضًا معه...

بالأمس (أول أمس) [394] ذبح الحمل، ورشت القوائم بدمه... وعبر الملاك المهلك بسيفه المهلك مرتعبًا وخائفًا... لأننا محفوظون بالدم

التمين...

بالأمس قد صلبت مع المسيح، واليوم أنا ممجد معه!

بالأمس مت معه، واليوم وهبت حياة معه!

بالأمس دفنت معه، واليوم أقوم معه!

القديس غريغوريوس النزيروي

8. عضويتنا في جسد المسيح

"ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟

أفاخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا!" [15].

يتطلع المؤمن إلي كل أعضاء جسمه بكل وقارٍ بكونها أعضاء المسيح، وهيكلًا لروحه القدس.

إذ يستخدم الجسم كأعضاء للمسيح يؤم ألا يكون أعضاء زانية.

إذ تتحد النفس مع المسيح بالإيمان يصير كل كيان الإنسان عضوًا في جسد المسيح السوي. يتحد الجسد كما النفس مع السيد المسيح. يا لكواة

المسيحي! فقد صار جسمه عضوًا في جسد المسيح.

❖ جميعكم أعضاء المسيح، إذ اتحدتم معه بميلادكم الثاني بالروح. لكم الرجاء أنكم ستقومون كما قام هو. [395].

الأب ثيودور أسقف المصيصة

❖ ليس شيء وعب مثل هذا التعبير، إنه لم يقل: "أخذ أعضاء المسيح وأجعلها مرتبطة زانية"، بل ماذا قال: "وأجعلها أعضاء زانية"، الأمر الذي

يثيره بحذاقة! [396]

❖ حقًا إن الخوف من العقوبة كفيل أن يحفظهم في العفة، لكنه إذ لم يرد بالخوف وحده أن يضع هذه الأمور في نصابها، استخدم مع التهديد الواهين

العقلية [397].

❖ إنه يتحدث معهم كأبناء من أصل شريف [398].

❖ كل الأشياء تنتمي للوب: الجسد والنفس والروح... لاحظوا كيف قدّم الكل للتأمل في المسيح، كيف رفعنا إلى السماء. إذ يقول: "أنتم أعضاء

المسيح"، "أنتم هيكل الروح". فلا تصيروا بعد أعضاء زانية لأنه هذا ليس جسديكم بالويرة بل خاص بالمسيح [399].

القديس يوحنا ذهبي الفم

" أم لستم تعلمون أن من التصق زانية هو جسد واحد؟

لأنه يقول يكون الاثنان جسدًا واحدًا" [16].

يقول الله لآدم "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكونان جسدًا واحدًا" (تك 2: 24، مت 19: 5).

❖ الفساد الجنسي يجعل الاثنين واحدًا في الطبيعة كما في الخطية [400].

أمبروسياستر

❖ الإنسان الذي يترك الزنا وعدم الطهارة الصاورة عنه يهين زواجه وزوجته. إنه يخطئ ضد جسمه، وبالتالي ضد زوجته لأن الاثنين جسد

❖

أوكيمينوس

" وأما من التصق بالرب فهو روح واحد" [17].

ليست من خطية موعبة مثل الزنا، فإنها تجعل الإنسان متغرباً عن السيد المسيح باتحاده مع زانية، فيصير معها جسداً واحداً. لن يمكن أن يتم اتحاد بين المسيح والزنا؛ خطية الزنا تسيء إلى رأس المؤمن وسيد السيد المسيح. من يتحد زانية يصير معها جسداً واحداً وليس روحاً واحداً، إذ لا يتمتع بعمل الروح القدس، أما من يلتصق بالرب، فيقبل روح الرب فيه فيصير معه واحداً (يو 15: 1-7؛ 17: 21؛ يو 3: 6).

❖ يقيم روح الله شوكة بين الله والكائنات البشوية عندما نتحد مع الرب [402].

أمبروسياستر

❖ إذ يغسلنا من كل خطية وبطهرنا يدخل القديس يوحنا إلى علاقة حسنة مع ربه ويزرّ أبيه، فحسناً يقول الرسول: "من التصق بالرب فهو روح واحد" [403] [17].

القديس أغسطينوس

❖ الكلمة صار جسداً، وجسد الإنسان يرتفع إلى مجد الله [404].

الأب بطرس خريستولوجوس

❖ الالتصاق يجعل الاثنين واحداً ولا يبقيا بعد اثنين [405].

القديس يوحنا ذهبي الفم

9 . خطورة الزنا

" اهروا من الزنى.

كل خطية يفعلها الإنسان هي خرجة عن الجسد،

لكن الذي يؤني يخطئ إلى جسده" [18].

ليست خطية في بشاعة الزنا إذ تربط جسم الإنسان بجسد زانية ويصوا جسداً واحداً. لنهرب منها كما هرب يوسف الشاب من شهوات سيدته المصوية.

❖ بالهرب السويح وحده يمكننا أن نتحفظ من عنف سيدة قاسية كهذه، ونهرب من عبودية شووة كهذه [406].

القديس أمبروسيويس

❖ لاحظ أن بولس لم يقل أنه يؤم أن نكوه الزنا، بل أن نتحفظ منه كأناس يحزنون ضرر الشر [407].

ثيودورت أسقف قورش

❖ لم يقل: "امتنعوا عن الزنا" بل قال: "اهروا من الزنا"، أي بكل غوة لكي تخلصوا من هذا الشر... يقول: "ماذا إذن، أليس المحرم يدنس يده؟ وماذا عن الشخص الطماع والعنيف؟ أظن أنه واضح أن هذا لكل أحد. ولكن إذ لا يمكن الإشارة إلى شيء رداً من الزنا، فقد أوضح ضخامة الخطية بطريقة أخرى بحديثه عن الزاني، أنه يجعل الجسد كله دنساً. يفسد الجسد كله كمن سقط في إناء من الرجاسة وغطس في النجاسة [408].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يثير شيطان اژنا الشهوة الجسدية، ويشن هجومه على النساك، ويجاهد لكي يتخلوا عن نسكهم، زرعاً في نفوسهم بأن نسكهم هذا بلا نفع. فإذا ما استطاع أن يدنس النفس، يبتدئ يهيئها لقول وسماع بعض الأحاديث (الشروة) حتى يبدو كما لو أن العمل (الثوير) ذاته مائل أمام أعينهم.. [409]

الأب أوغريس الواهب

10 . الجسد هيكل للروح القدس

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس

الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟" [19]

بالخضوع للسيد المسيح بروحه القنوس تصير أجسامنا هيكل الروح القدس، فمن يؤني يهين هيكل الرب نفسه. هكذا يليق بالمؤمن أن يحفظ قدسية هذا الهيكل ولا يسيء إلى الساكن فيه.

بقوله "جسدكم" وليس "أجسادكم" واضح أنه يتحدث عن كل جماعة المؤمنين كجسد واحد، إنهم هيكل الروح القدس. وكأن الكنيسة صلت هي الشكينة التي كان الله يتحدث من خلالها لموسى وللشعب (خر 25: 22).

❖ كما لو أن الشخص يصير روحاً مع أن الجسد يحوط به. فإنه عندما لا يكون حوله ما هو مادي أو كثيف أو أرضي، فإن الجسد مجرد يحوط به لكن إدرة حياته كلها هي بالنفس والروح. بهذا يتمجد الله. [410]

القديس يوحنا ذهبي الفم

[411]

❖ في نظر أفلاطون الجسم سجن، أما في نظر بولس فهو هيكل الله لأنه في المسيح .

العلامة ترتليان

"لأنكم قد اشترىتم بثمن،

فمجبوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" [20].

الله الذي خلق الجسم كما الروح يتمجد في كيان المؤمن كله، فيستخدم الجسم كما الروح لحساب ملكوته. كما يشتري العبد بثمن فيصير في ملكية سيده، هكذا اشترينا بدم السيد المسيح، فلم نعد ملك أنفسنا بل نحن ملك فادينا، نكوس الجسم مع الروح بكل الطاقات لحسابه.

❖ "فمجبوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم" [20] . يقول هذه الأمور لا لكي نهرب من اژنا في الجسد فحسب، بل وفي الروح وفي الذهن، فتمتتع عن كل فكرٍ شوير، ومن انزاع النعمة عنا. [412]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لا تستسلموا للشهوات العالمية، "قد اشترىتم بثمن" [20] . فمن أجلكم صار الكلمة جسداً، ومن أجلكم صار ابن الله ابن الإنسان، حتى تصيروا أنتم أبناء البشر أبناء الله. [413]

القديس أغسطينوس

❖ الذي أشوي ليس له سلطان أن يأخذ قورات، بل يقوم الشخص الذي اشواه بذلك. ونحن إذ اشترينا بثمنٍ غالٍ جداً يليق بنا أن نخدم سيدنا بالأكثر، لنلا بإهانة ذاك الذي حررنا نعود فنسقط في الموت. [414]

أمبروسياستر

❖ إذن لنمجد الله، ونحمله في أجسادنا وأرواحنا. ربما يقول أحد: كيف يمجده الإنسان في الجسد؟ وكيف يمجده في الروح؟ هنا يدعو النفس روحاً ليُمزها عن الجسد. ولكن كيف نمجده في الجسد والروح؟ يمجده في الجسد ذاك الذي لا يرتكب زنا والذي يتجنب النهم والسكر، ولا يبالي

بالاستواضات الخرجية، ومن لا يطلب مثونة أكثر مما يؤزم لصحته، وهكذا بالنسبة للمرأة فإنها لا تهتم بالروائح والمكياج بل تكتفي بما خلقها الله عليه ولا تضيف شيئاً من عندها [415].

❖ ليتنا لا نهتم بالمظهر الجميل الباطل وبلا نفع. ليتنا ألا نعلم أزواجنا أن يعجبوا بالشكل الخرجي المجرد. لأنه إن كانت زينتك هي هذه فإنه يعتاد على رؤية وجهك هكذا فيمكن لوانية أن تأسوه بسهولة من هذا الجانب. لكن أن تعلم أن يحب أخلاقك الصالحة وتواضعك، فإنه لا يكون معداً للضياع، إذ لا يجد في لوانية ما يجذبه إليها، هذه التي لا تحمل هذه السمات بل نقيضها. لا تعلميه أن يؤسر بالضحك ولا بالملابس الخليعة لئلا تهينين له السم [416].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لنمجد الله ونحملة في جسمٍ طاهرٍ بلا غضن، وفي حفظٍ كاملٍ. ليت هؤلاء الذين يخلصون بدم المسيح يخضعون لقانون مخلصهم في طاعةٍ كاملةٍ كخدام. لنهتّم ألا نقدم شيئاً نجساً أو دنساً في هيكل الله، لئلا إذ يُهان يتوك المسكن الذي يقطن فيه [417].

الشهيد كبريانوس

من وحي 1كو 6

بروحك أسلك بما يليق

فأنا ابن لك!

❖ وهبتي بروحك القنوس البنوة لله أبيك.

تولت معك إلى نهر الأردن،

ليحل روحك ويشكّني أيقونة لك.

نعم، هب لي روحك النزلي أن يجدد على النوام طبيعتي،

فأسلك لما يليق كابنٍ وعضوٍ في جسدك.

❖ أنت الحاكم والديان قبلت أن تُحاكم،

هب لي ألا أحاكم أحداً،

ولا أدين أحداً،

بل بوجٍ أحب ورُبِح حتى الذي يظلمني.

حبي لأخي أعظم من نوال أي حق بشوي!

لأحتمل ظلمه، فإني لا احتمل هلاكه الأبدي!

❖ أنت القنوس سلكت معي على رُضي،

شركتني الحياة هنا،

هب لي قداستك عاملة فيّ،

فبيدون القداسة لا أقدر أن أعينك،

ولا أستطيع العبور إلى ملكوتك.

ليس من أثرٍ للخطية يقدر أن يعبر معي إلى سماءك!

فإن سماءك هي مقدس إلهي!

❖ أنت البار، وحدك بلا خطية.

لأقتنيك، فبك وحدك أتبرر.

وبدونك أبقى أسوأ للخطية والفساد!

❖ أنت الإله، من يقدر أن يقاومك؟

لك الحق أن تفعل ما تشاء.

بحبك لي صوت عبداً ولم تطلب حقاً لك.

اسمح لي أن اقتني آثرك.

اسمح لي أن أحمل روحك.

اسمح لي ألا أمرس إلا ما يوافقك!

❖ أنت الكلمة الألي، صوت جسداً من أجلي!

يا لوهي! يا لكوامتي! سيدي يحمل جسداً مثلي!

فكيف احتقر الجسد بعد؟

كيف أستخف به؟

متى راه يُشرك جسدك مجد القيامة؟

متى يعبر مع النفس ليتمتع بالأمجاد الأبدية؟

جسدي عطية إلهية،

سأعرف حقاً قيمتها عندما يصير جسداً مجيداً!

❖ أنت القيامة وواهبها!

لتدخل إلى قوري وتحملني إلى الحياة الجديدة.

من يقدر أن يزع موتي ويهيني الحياة غيرك؟

من يحطم فسادي ويهيني عدم الفساد؟

من يزع ضعف الجسد وهوانه ويهبه القوة والكرامة؟

لك المجد يا أيها الغني في عطائه.

❖ أنت الرأس مدبر كل أعضاء الجسم ومقدسها.

قدسني بروحك،

فلن يقدر الؤنا أن يلتصق بي،

ولا تقدر النجاسة أن تقرب إلى حياتي.

أقم مني هيكلًا لروحك القوس.

فيه تحل مع أبيك وروحك القدس.

فيه تقيم سماءً جديدة.

فيه يحل الوح الذي لا ينقطع!

⇐

الباب الثالث

مشاكل اجتماعية

7-10

مشاكل اجتماعية

الكنيسة في قدسيته تهتم بوحدة الجماعة وتقديس كل عضو كما بتقديس العائلة والجماعة.

عالج الرسول بولس في الأصحاحات السابقة ما سمعه من عبيد خلوي عن المشاكل التي كانت قائمة في كورنثوس، الآن يجب على التسؤلات

التي قُدمت على يدي مندوبيهم:

1. أسئلة تدور حول الزواج والبتولية والعلاقات الجسدية الخ. (ص 7).

2. التساؤل بخصوص الطعام المكرّس للآلهة الوثنية إن كان يجوز أكله أم لا (ص 8).

3. حقوق الرسول والكارز بالإنجيل لدى الشعب (ص 9).

4. ما هو موقف المؤمن من الولايم في هيكل وثني؟ وما موقفه من اللحوم في السوق العام؟ وما موقفه من وليمة في بيت صديق وثني؟

(ص 10)

⇐

الزواج والبتولية

النظرة إلى الزواج والبتولية في العصر الرسولي

يجيب الرسول في هذا الأصاح عن بعض الأسئلة التي بعث بها الكورنثوسيون إليه، منها هل يليق بالمؤمن ألا يتزوج في الظروف المعاصرة في كورنثوس؟ غالبًا ما قام بالتساؤل بعض المسيحيين الذين من أصل أممي وبعض ممن هم من أصل يهودي. كان اليهود يرون الزواج أمرًا ضروريًا، ويحسبون من لا يريد الزواج قد ارتكب جرمًا. بينما يتطلع كثير من الفلاسفة إلى الزواج كشرٍ يجلب متاعب لا حصر لها، لكنه شر لا بد منه.

في قوانين **Lycurgus** كان غير المتزوجين يمنعون من مشاهدة الألعاب العامة، وفي قوانين **Sportans** كان غير المتزوجين يُعاقبون. وأعلن أفلاطون بأن هؤلاء لا يستحقون أية كرامة، ومع هذا وجد فلاسفة يونانيون يدافعون عن العزوبية وعدم الزواج.

أدت النظرة الخاطئة للجسد إلى تطرفين : الأول الاستهانة به كعنصر ظلمة كله شهوات، فأسلمه هذا الفيق لؤنا. والثاني دنسوا النظرة إلى العلاقات الزوجية الجسدية فنأوا بامتناع المتزوجين عن المعاشرة الزوجية.

دافع العلامة أوريجينوس ، كما فعل من قبله معلمه القديس إكليمنضس السكندري ، عن شوعية الزواج، ضد الإنكراتيين Encratites، الذين كان أغلبهم موقوينيين Marcionites ومونتانيين Montanists. فيشير إليهم كـ "أتباع تعاليم الشياطين" كقول القديس بولس في 1 تي 3:4 . في مرات كثيرة أشار إلى تحريمهم للزواج، ومناداتهم بالنسك (لكون بعض الأطعمة دنسة) [418]. جاء في كتابات أوريجينوس ضد الموقوينيين أنه ليس شيء خلقه الله غير طاهر في ذاته. وأنه لا يتجس شيء ما إلا بالأفكار والنيات الثبوة للبشر. إنهم يُحرمون الزواج الذي حققته العناية الإلهية [419]. دافع أوريجينوس عن الزواج المسيحي، بصفته نموذجًا للاتحاد بين الكنيسة والمسيح.

ويمكن تلخيص ما ورد في هذا الأصاح عن الزواج والبتولية في النقاط التالية:

أ. يعلن الرسول عن سمو الحياة البتولية [1، 8] بالنسبة لمن لم يتزوج أو البتول. فقد عاش الرسول بولس بؤلاً، متوَعًا للخدمة دون تحرق. فالبتولية ليست غاية في ذاتها، بل هي تكريس الطاقات والإمكانات للعبادة أو الكورة. فإن كان الرسول يشاق أن يقتدي الكل به، ذلك ليس لأن الزواج خطية، وإنما لأجل الوب لمن وهوا هذه العطفية. " فأريد أن تكونوا بلا هم. غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته" [33].

ب. يؤم إلا يتمتع أحد عن العلاقات الزوجية كأمرٍ دنسٍ. إنما يمكن الامتناع إلى حين، للتوَع للعبادة، وبموافقة الطرفين.

ج. إن قبل أحد الزوجين الإيمان المسيحي، وقبل الطوف الثاني، وهو غير مسيحي، أن يبقى معه فلا يتمتع الأول. لأن غير المؤمن مقدس في المؤمن، وإلا يُحسب الأولاد نجسين. هذا لا يعني التصريح للمسيحي بالزواج بغير المؤمنة، إنما يتحدث عن كانا متزوجين قبل قبول أحدهما الإيمان بالمسيح.

د. لا يليق بالمتزوج أن يندم على زواجه، ويمكن للبتول أن يبقى هكذا، لكنه إن تزوج لا يخطئ. من لا يضبط نفسه فليتزوج، " لأن التزوج أفضل من التحرق" [9]. ولكل مؤمن موهبته الخاصة من الله: الزواج أو البتولية [7].

يقول **ثيودورت أسقف قورش** : [سأل أهل كورنثوس بولس إن كان من حق المسيحيين المتزوجين، وقد نالوا العماد أن يتمتعوا بالعلاقات

الجسدية بين الزوجين. أجاب بولس بمدح العفة، ويدين الزنا ويسمح بالعلاقات الزوجية [.

1. الزواج أفضل من التحرق 9-1

2. السماح بالبقاء مع غير المؤمنين 16-10

3. البقاء في الحال الذي عليه 24-17

4. البتولية أفضل 35-25

5. موقف الإنسان من عنوانه 38-36

6. اعتزاز الأراذل بمركبهن 40-39

1. الزواج أفضل من التحرق

"وأما من جهة الأمور التي كتبتُم لي عنها

فحسن للرجل أن لا يمس امرأة" [1].

كانت الكنيسة في كورنثوس تعاني بجانب الانشقاقات تحت أسماء قادة معينين من صواعات بسبب مفاهيم الجنس والعلاقات الجسدية والزواج. فمن جهة كانت كورنثوس تفتخر بهيكل أفوديت وما تملسه الكاهنات المكوسات للفساد لحساب الهيكل. ولعل البعض كان يحسب هذا التسبب علامة من علامات التحضر والتقدم. وأن العفة والطهارة نوع من التزمت غير اللائق بمواطني مدينة عظيمة مثل كورنثوس.

ومن الجانب الآخر تطلع البعض إلى الزواج وكأنه زنا مباح فقام بعض المعلمين الكذبة ينادون بالامتناع عن الزواج لأنه نجاسة وإشباع لشهوات جسدية. جاء رفضهم للزواج كمظهر من مظاهر القداسة والتقوى.

وظهرت آراء كثيرة متضاربة بين هذين التطرفين، لهذا بعث البعض بأسئلتهم في هذا الشأن إلى القديس بولس الرسول بكونه مؤسس الكنيسة هناك والمسئول عنها، يطالبونه بإجابة محددة على أسئلتهم.

❖ إذ أثبروا بواسطة الأذهان الفاسدة للوسل الكذبة الذين في ربائهم علّموا ورفض الزواج حتى يحملوا مظهر القداسة أكثر من الآخرين، لهذا كتب أهل كورنثوس إلى بولس يسألونه عن هذه الأمور. وإذ كانوا غير سعداء بهذا التعليم تجاهلوا كل ما عدا ذلك وركزوا على هذا الأمر وكتبوا أسئلتهم [421].

أمبروسياستر

❖ يقول البعض أن هذا المقال يوجهه الرسول إلى الكهنة؛ لكنني رُى مما جاء بعد ذلك أن الأمر ليس كذلك، وإلا ما كان يقدم نصيحته في عبادة عامة. فلو أن هذه الأمور خاصة بالكهنة لقال: "جيد بالمعلم أن لا يمس امرأة" [422].

القديس يوحنا الذهبي الفم

بدأ إجاباته على أسئلتهم بوضع المبدأ العام: "حسن للرجل أن لا يمس امرأة". وهو هنا يقدم تقوده الخاص لحياة البتولية التي واهأ أنها حياة أفضل، لكنها ليست مؤمنة للجميع.

❖ إذا كانت شهور البشر تحتاج إلى قوانين رادعة، فإن البتولية تأخذ مكانها المسولي للملائكة [423].

القديس كيريانوس

❖ كل الكلمات البشرية قاصرة عن أن تصيف شوقاً أكبر لنعمة فائقة كالبتولية.

❖ ما انفصلت البتولية قط عن الملتصق بواهب صفات الأوهية... إن كل قواميس اللغة وأساليب البلاغة تُحتقر احتقاراً إن أُستخدمت في مدحها.

❖ البتولية رفيعة الإنسان في عمله الروحاني، ومساعدة له في البلوغ إلى الهدف السامي للحياة... إنها الطوبى العملي في علم الحياة الإلهية. وهي تهب

[424].

الأشخاص قوة حتى أنهم يتشبهون بالطبائع الروحانية .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يعتبر **أوريجينوس** البتولية أعظم المواهب كمالاً بعد الاستشهاد. ففي ذبيحة البتولية، يكون الإنسان هو الكاهن من خلال فكره، والذبيحة من خلال جسده، وذلك على مثال المسيح فوق الصليب. **تمثل البتولية حلقة وصل متميزة بين السماء والأرض** ، حيث كان الله قاوراً أن يتحد بالبشرية فقط من خلال جسد "مقدس" أخذه من امرأة عواء بدون علاقة زوجية [\[425\]](#) .

" ولكن لسبب الرنى ليكن لكل واحد امرأته،

وليكن لكل واحدة رجلها" [\[2\]](#).

بجانب حياة الشوكة والتعلون الأسوي، فإن أحد أهداف الزواج هو حماية الغوائر الجنسية من الانحراف، فعلى الزوجين مسؤولية اهتمام كل منهما بالآخر. تقدم لنا الحكمة الإلهية الزواج كعلاج عملي ضد الرنا بكل أنواع الشهوات غير اللائقة. لكي يتجنب الإنسان السقوط في الرنا فيكون للرجل زوجته، وللزوجة رجلها.

❖ لا يظن أحد أنني أقل من قيمة الزواج كسنة ونظام. نحن لا نهمل أن الزواج ليس غريباً عن بركة الله [\[426\]](#) .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ البتولية ليست احتقلاً للزواج...ولا تلمح هذا الاستعلاء، لأن العلاقة بين الرجل والمرأة كعلاقة المسيح بالكنيسة [\[427\]](#) .

القديس أغناطيوس الثيوفورس

❖ من حيث أنه في الابتداء ظن أبونا أنهما اثنان، أنظر **كيف لصقهما وضمهما معاً ليكونا جسداً واحداً بواسطة سرّ الزواج** . لأنه يقول عوض هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ كيف يمكننا أن نعبر عن سعادة الزوجية التي تعدها الكنيسة، ويثبتها القربان، وتختتمها البركة؟ [\[428\]](#)

العلامة ترتليان

" ليوف الرجل المرأة حقها الواجب

وكذلك المرأة أيضاً الرجل" [\[3\]](#).

❖ يسمح الله لنا بالزواج، إذ ليس كل إنسان قاوراً على حالة السموم المؤلمة بالنقوة المطلقة [\[429\]](#) .

❖ إنك تمتنع عن زوجتك التي رتبقت بها. تقول إنني لا أسيء إليها وتظن أنك تقدر أن تعيش عفيفاً في نقوة أعظم. أنظر كيف تحطم زوجتك البائسة كنتيجة لتصرفك، فإنها عاخرة عن احتمال طهرتك! يجب أن تلتصق بها جسدياً، لا من أجلك وإنما من أجلها هي! [\[430\]](#)

العلامة أوريجينوس

❖ ... هذا هو السبب لماذا يدعو الأمر ديناً (بفي به) ليظهر أنه ليس أحد سيدياً على نفسه بل كل منهما خادم للآخر الآن إن كان ليس للزوج أو الزوجة سلطان على جسديهما، بالأكثر ليس لهما سلطان على ممتلكاتهما. هذه مسلواة عظمى في الكرامة وليس لأحدهما سلطان خاص أو حق خاص [\[431\]](#) .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يلزم للزوج والزوجة أن يخضع كل للآخر في هذا الأمر. إذ صار الاثنان جسداً واحداً وإرادة واحدة حسب ناموس الطبيعة [\[432\]](#) .

أمبروسياستر

❖ تقتضي الفواميس البشوية أن تكون النساء عفيفات وإن لم تكن هكذا تعاقب، ولا تطالب بذلك بالنسبة للرجال. ذلك لأن الرجال هم الذين وضعوا الشوائع فلم يضعوا أنفسهم على قدم المساواة مع النساء، بل أعطوا لأنفسهم تقدواً أكثر. أما الرسول القديس الذي أوحى له بالنعمة الإلهية فهو أول من وضع قانون العفة موضع تطبيق للرجال أيضاً [433].

ثيودورت أسقف قورش

" ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل،

وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" [4].

ليس للرجل أن يتسلط على جسده بل يقدمه لزوجته، وأيضاً ليس للزوجة تسلط على جسدها بل تقدمه للزوج. بهذا فإن الزنا وتعدد الزوجات هما خرق لقانون الزواج، حيث سلم كل منهما جسده للطرف الآخر، وليس من حقه أن يسلمه لشخص ثالث.

"لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين،

لكي تتفوغوا للصوم والصلاة،

ثم تجتمعوا أيضاً معاً،

لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم واهتكم" [5].

بالنسبة للمتزوجين فقد صاروا في ملكية متبادلة، كل يقدم جسده للآخر كملك له، ليس له حق الامتناع عن العلاقة الجسدية وإلا صار سالباً حق الآخرين [5]. فامتناع أي طرف من العلاقة الجسدية دون رضا الطرف الآخر هو سلب لحقوق الزواج. وبالأولي الالتصاق بطرف ثالث سلب لها. يمكن الامتناع إذا اتفق الاثنان للتفوغ للصوم والصلاة إلى حين، دون ضغط من أحد الطرفين على الآخر [5].

يلاحظ أن الرسول لم يقل: "للصوم والصلاة"، وإلا كان ذلك معناه أن العلاقة دنسة، إنما " لكي تتفوغوا " لهما. يقول الرسول: "أقول ذلك علي

سبيل الإذن لا علي سبيل الأمر" [6]، لئلا يظن من لا يمتنع عن العلاقة للتفوغ أنهما قد كسوا وصية إلهية... إنه طويق الكمال للقارين!

❖ ليس من الصعب بالنسبة للمتزوجين المخلصين أن يضعوا لمدة أيام ما تعهد به الأمل والبتوليون القديسون أن يفعلوه كل أيام حياتهم، لهذا لتلتهب فيكم الغيرة، ولتضبط الشهوات [434].

القديس أغسطينوس

❖ يؤم أن تتم أسوار الزواج بقديسية وبتويث وليس بأهواء مشوشة [435].

العلامة أوريجينوس

❖ لست أخجل أن أنطق بهذا ما دام بولس لم يخجل من القول: "لا يسلب أحدكم الآخر" [5] فيبدو ما يقوله مخجل أكثر مما أقوله، ومع هذا لم يخجل. فإنه لا يهتم بالكلمات بل بالأعمال التي توضع في مكانها اللائق كما بسيف [436].

❖ لماذا هذا؟ لأن شورا عظيمة تصدر عن هذا النوع من الامتناع. لأن الزنا والنجاسة ودمار العائلات غالباً ما يحدث بسبب هذا. فإن كان الرجال وهم لهم نسؤهم يتعوضون لارتكاب الزنا فبالأكثر يسقطون إن زعت عنهم هذه التوعية... يمكنك أن تعيش مع زوجة وتهتم بالصلاة. ولكن بالعفة تصير الصلاة أكثر كمالاً. إذ لم يقل: "لكي تصلوا، بل قال: "لكي تتفوغوا للصلاة"، فما يتكلم عنه ليس بسبب دنس ما وإنما للتفوغ أكثر... ألا ترون المعنى القوي الذي يقصده بأن العفة أفضل، ومع هذا فهو لا يؤم الشخص العاجز عن بلوغها، لئلا يعترض أحد [437].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر" [6].

❖ علي سبيل الإذن، أي ليس وصية إلهية من لا ينفذها يُحسب عاصياً لله، إنما هي وصية لمن يطلب الكمال، الأمر الذي لا يقدر الكل أن ينفذه. ماذا يعني هذا؟ لا تؤموا أنفسكم بشيء أكثر من طاقتكم لئلا خلال امتناعكم المشتوك تسقطون في الزنا؛ لئلا يجربكم الشيطان لسبب عدم زاهنتكم. ولكي لا يبدو كمن يأمر وهو مجرد يسمح بذلك (لأن ما يُطلب من شخص كأخلاقيات أقوى يختلف عما يسمح به للضعفاء)، لهذا أضاف في الحال: " ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر، لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا "، وكأنه يقول: "لست أؤمركم أن تفعلوا هذا، لكنني أسامحكم إن فعلتموه" [438].

القديس أغسطينوس

❖ " ولكن أقول هذا... لا على سبيل الأمر" [6]. لأن هذا ليس حكم إرادي بل هو متروك لمحبي العفة... أؤيد أن تعف رأي بولس في هذا الأمر؟ "لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا" [7] [439].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا،
لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله،
الواحد هكذا والآخر هكذا" [7].

يبرك المؤمن إن ما هو عليه هو من قبيل العناية الإلهية، فيعيش في شكرٍ دائمٍ بلا تدميرٍ.

❖ يعطى بولس راحة للمتزوجين بالقول أن الزواج هبة من الله [440].

ثيودورت أسقف قورش

❖ "لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا" (1 كو 7:7)، أي يملسون العفة. لم يرد أن يؤمهم أن يرتبطوا بحدود ضيقة، فيطلب أموراً مشددة للغاية، إنما اكتفى أن يقدم لهم فضيلة معتدلة [441].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالحقيقة هؤلاء يحتلون مرتبة عالية أمام الله الذين يتكون كل الأعمال العلمانية ويخدمونه في عفة جادة، ولكن كما يقول الرسول "كل واحد له موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا". إذن إذ يصلى البعض من أجلكم يحاربون ضد أعدائكم غير المنظورين، وأنتم إذ تحاربون من أجلهم تقاومون الواوة، الأعداء المنظورين [442].

القديس أغسطينوس

❖ إذ يربط الله بين الرجل والوراثة (في الزواج) معاً، لذلك توجد هبة مقدّمة لمن يربط بينهما الله. عرف بولس ذلك فأعلن أن الزواج حسب كلمة الله يعادل طهارة البتولية المقدسة، قائلاً: "أريد أن يكون جميع الناس كما أنا، لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا" (1 كو 7:7). فمن يربط بينهم الله، يطيعون في فكرهم وعملهم الوصية الفائلة، "أيها الرجال، أحبوا نساءكم، كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة" (أف 25:5) [443].

العلامة أوريجينوس

" ولكن أقول لغير المتزوجين وللأامل
أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا" [8].

" ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا،

لأن التزوج أصلح من التحرق" [9].

وى البعض أن دعوة الشهوة تحرقاً ونراً اقتبسها الرسول بولس عن قصة الحاخام عوام [444]:

قيل أن مجموعة من النساء سُبِين وأحضون إلى Nehardea حيث أودعن في عليّة الحاخام عوام. ولكي لا تهرب إحداهن رُفِع السلم وبقيت في العلية حتى يتقدم من يفديهن. عوت إحداهن علي نافذة العلية، وإذ كان جمالها باهواً أُسِر الحاخام بجمالها، فاحضر السلم ليصعد إليهن. في منتصف الصعود صار ضموره ينخسه علي هذا التصوف غير اللائق. فأخذ يصوح: نار! نار! في بيت عوام! تجمهر الجوان حول البيت واضطر أن يتول من السلم.

حوى إليه الحاخامات يسألونه إنك أحرقتنا إذ لا توجد نار في البيت. أجابهم عوام: "خير لي أن تخجلوا هنا في بيت عوام في هذا العالم من أن أحرّيكم في الحياة العتيدة". وصار يستحلف الشهوة الوديئة أن تخرج منه، فخرجت كعمود من نار. عندئذ قال عوام "أنت نار، وأنا جسد، لكنني قد غلبتك!"

❖ غاية بولس تجنب الزنا لا وضع عقبات في طريق طالبي طريق الحياة السامية [445].

أمبروسياستر

❖ مثل هذا الشخص (الذي يقدر أن يضبط نفسه) لا يخطئ ضد العهد (بزواجه)، لكنه لا يحقق الغرض السامي للأخلاقيات الإنجيلية [446].

القديس إكليمنضس السكثوري

❖ لماذا أنت تعرف بأنه توجد ضرورة للعلاج من الشهوة ومع هذا تعترض عليّ عندما أقول أن الشهوة مرض؟ إن كنت تتعرف على العلاج فلتتعرف أيضاً على المرض! [447]

القديس أغسطينوس

2. السماح بالبقاء مع غير المؤمنين

" وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب

أن لا تفارق المرأة رجلها [10].

لا يجوز للمتزوجين الانفصال عن بعضهما البعض بسبب دنس نظرتهم للعلاقة الجسدية. "أوصيهم لا أنا بل الرب" [10]. هذه وصية إلهية من يكسوها يخطئ في حق الوصية الإلهية.

❖ لأن ما سيقوله هو أمر من المسيح ألا تفرق الزوجة إلا لعلّة الزنا (مت 32:5؛ 9:19؛ مر 11:10؛ لو 18:16) لذلك يقول: "لا أنا بل الرب" [448].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لقد أعطى هذا لنا كي نفهم أنه لا يطلق الواحد الآخر مادام الاثنان مؤمنين [449].

القديس أغسطينوس

"إن فرقتة فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها

ولا يتوك الرجل امرأته" [11].

❖ يسمح الله بتطبيق الزوجة بسبب الزنا، لكن ماذا يقصد هنا بالزنا؟ هل يقصد المعنى العام الذي نفهمه، أي ارتكاب النجاسة؛ أم المعنى الذي يستخدمه الكتاب المقدس عند حديثه عن الأمور المحرمة كعبادة الأوثان والطمع. وبذلك يكون الزنا هو كل تعدٍ على الناموس بسبب الشهوة الشروية.

ولكي نكون مدققين نفحص رأي الرسول عندما يقول " وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها. وإن فرقتة فتلث غير متزوجة أو تصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته" (1 كو 11:7-10). فقد يحدث أن تفرقه بسبب الزنا، لأنه لا يجوز لها تركه إلا لهذا السبب، كالرجل الذي لا يترك زوجته إلا لنفس العلة، وإلا فما الداعي أن يكمل الرسول قائلاً: "لا يترك الرجل امرأته".

لم يصف الرسول "علة الزنا" التي سمح بهارب المجد، لأنها مفهومة ضمناً أن التوك لعلة الزنا، فيخضع الرجل للقاعدة التي تخضع لها المرأة، فإذا ترك زوجته (علة الزنا) يلبث غير متزوج أو يصالح زوجته. لأنه ليس بالأمر الشوير أن يصطلح مع امرأته التي زنت، مثل تلك المرأة التي لم يجرؤ أحد على رجوعها، والتي قال لها الرب: "اذهبي ولا تخطئي أيضاً" (يو 8:11). لذلك نجد أن الرب أجبر الزوج على عدم تطليق زوجته لغير علة الزنا، أما في حالة الزنا فلا يأمره بتطليقها بل سمح له بذلك. وهذا يشبه القول بالسماح للمرأة أن تتزوج بعد وفاة زوجها، فإن تزوجت قبل وفاته تكون مخطئة، أما إذا لم تتزوج بعد وفاته فلا تكون مخطئة لأنها لم تؤمر بالزواج بل يُسمح لها بذلك.

نلاحظ أن في شريعة الزواج يخضع الرجل لنفس القواعد التي فوضت على المرأة. فعندما يحدث الرسول المرأة: " ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل" (1 كو 7:4)، يحدث الرجل أيضاً: " وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة". فما دامت القواعد بينهما متشابهة، لذلك لا يجوز للمرأة أن تترك رجلها إلا لعلة الزنا كالرجل تماماً ^[450].

❖ شوح الرسول هذا الأمر قائلاً بأن الزوجة تكون مرتبطة ما دام رجلها حياً، ولكن إن مات رجلها فيُسمح لها بالزواج. وفي هذه المسألة لم يذكر الرسول رأيه الخاص - كما في بعض نصائحه - بل يوصي بأمر الرب، وذلك بقوله: " وأما المتزوجين فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة... رجلها ولا يترك الرجل امرأته" (1 كو 10:7-11). أعتقد أنه بنفس القاعدة إذا ترك الرجل زوجته. ربما أن التوك يكون بسبب الزنا - ذلك الاستثناء الوحيد الذي رآه الرب - لذلك فلا يُسمح للمرأة أن تتزوج ما دام رجلها حياً ولا للرجل أن يتزوج ما دامت المرأة التي طلقها حية.

حقاً لتعتبر زيجات مبلكة بالأكثر تلك التي يستطيع فيها كلا الطرفين، سواء بعد إنجاب الأطفال أو قبل الإنجاب لعدم الاهتمام بأن يكون لهما نسل رضى، أن يتفقا اتفاقاً مشتركاً على الامتناع تلقائياً كل عن الآخر. على أنه ينبغي أن يكون الاتفاق برضى الاثنين. حتى لا ينتج عن ذلك ترك الواحد للآخر (دون رادة الثاني) فيخالف وصية الرب التي لا تسمح بالتوك. فإن اتفق كليهما معاً فسيحيا حياة روحية لا جسدية وبالتالي لا يكون قد طلقها ^[451].

القديس أغسطينوس

"وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب:

أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة،

وهي توتضي أن تسكن معه،

فلا يتوكها" [12].

يقصد بالباقيين الذين قبل أحد الطرفين منهما الإيمان المسيحي وبقي الآخر غير مسيحي، فإن الأمر في يد غير المؤمن؛ إن أراد البقاء فليبق، وإن فارق فليفرق، ولا يكون الطرف الآخر مستعبداً له... أي يجوز له أن يتزوج بمسيحي. هنا يتحدث عن زيجات سابقة للإيمان، وقبل طرف دون آخر الإيمان. لا يتشكك المؤمن بالتصاقه بغير المؤمن مادام الزواج قد تم قبل دخوله الإيمان... الآخر مقدس ليس في ذاته إنما في المؤمن، ولولاده مقدسون فيه.

❖ واضح أن المرأة التي ترتبط بعباد وثن هي معه جسد واحد. حسناً! هما جسد واحد، ومع ذلك لا تصير دنسة، بل طهارة الزوجة تغلب دنس الزوج.

مرة أخرى فإن طهارة الزوج المؤمن تغلب دنس الزوجة غير المؤمنة. كيف إذن في هذه الحالة الدنس يُغلب ويسمح بالعلاقة بينهما، بينما في حالة

المرأة الزانية لا يُدان الرجل عندما يفرقها؟ لأنه هنا يوجد رجاء أن العضو الضائع قد يخلص خلال الزواج، أما في الحالة الأخرى فالزواج قد انحل

فعلاً وكلاهما قد فسدا، أما هنا فالخطأ من جانب واحد لا من جانب الاثنين...

لكن الأمر هنا ليس بخصوص شخصين لم يجتمعا بعد (الزواج) بل بخصوص الذين ارتبطوا فعلاً به. إنه لم يقل إن أراد أحد أن يأخذ له زوجة غير مؤمنة، بل قال: " إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة" [12]... ماذا إذن هل اليوناني (الأممي غير المؤمن) مقدس؟ بالتأكيد لا، إذ لم يقل أنه مقدس بل قال أنه " مقدس في زوجته "، قال هذا لا يعني أنه مقدس (في ذاته)، وإنما لكي يخلص المرأة تماماً قدر المستطاع من مخاوفها ويقود الرجل لكي يرغب في الحق [452].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول بولس هذا عن حالة اثنين أميين، أحدهما صار مؤمناً. عادة الوثني يكوه المسيحية، والمسيحي لا يريد أن يتأثر بالوثنية، ولهذا يقول بولس إن كان الاثنان سعيدان في عيشتهم معاً يلزم أن يستورا [453].

أمبروسياستر

❖ لا يعني بولس أن المرأة ملتزمة أن تتزوج غير مؤمن وإنما هي ملتزمة أن تبقى معه ما دامت كانت أصلاً متزوجة (قبل قبولها الإيمان) [454].

سيفريان أسقف جبالة

❖ الزواج عطية روحية، ولكن لا تكون هكذا إن تمت مع غير المؤمنين. لا يُعطى روح الله ليسكن في هؤلاء الذين هم غير مؤمنين [455].

العلامة أوريجينوس

" والملكة التي لها رجل غير مؤمن،

وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتوكله" [13].

" لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة،

والملكة غير المؤمنة مقدسة في الرجل،

وإلا فؤلادكم نجسون وأما الآن فهم مقدسون" [14].

❖ والحكمة من وصية الرسول هو أن عدم تركها قد يتوكل لها فرصة للإيمان. فيقول "لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة، والملكة غير المؤمنة مقدسة في الرجل" (1 كو 14:7).

أظن أن بعض النساء صون مؤمنات بواسطة أزواجهن المؤمنين كما صار بعض الرجال مؤمنين بواسطة زوجاتهم المؤمنات.

لم يؤيد الرسول نصيحته بذكر أسماء بل بأمثلة قائلاً " وإلا فؤلادكم نجسون. وأما الآن فهم مقدسون ". لأن ولادكم الآن مسيحيون، هؤلاء الذين تقدسوا بسبب إيمان أحد الوالدين أو كليهما معاً. وقداسة هؤلاء الأولاد لم تكن تحدث لو انهار الزواج بإيمان أحد الزوجين (أي ترك الطرف الآخر لعدم إيمانه) ولكن المؤمن احتمل غير المؤمن تركاً له مجالاً للإيمان. واحتمال الضعفاء هذا من مشورة الرب إذ يقول: "ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك" (لو 10:35) [456].

القديس أغسطينوس

❖ الزوج والزوجة هما واحد كما أن الخمر والماء هما واحد عند امواجهما معاً. كما أن الشريك غير المؤمن يفسد المؤمن. لهذا السبب فإن الذي لم يتزوج بعد يلزمه بكل حرص إما أنه لا يتزوج نهائياً أو يتزوج في الرب [457].

العلامة أوريجينوس

❖ أبناء المؤمنين كانوا بمعنى ما معينين للقداسة والخلص، وبعيون هذا الرجاء يسند بولس الزوجات التي يود أنها تستمر [458].

العلامة ترتليان

❖ عندما يكون الأطفال طاهرين وقديسين وغير مُفسدين بعدم الإيمان تكون النصرة لإيمان الوالدين [459].

سيفريان أسقف جبالة

"ولكن أن فارق غير المؤمن فليفارق،

ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال،

ولكن الله قد دعانا في السلام [15].

❖ الزوج المسيحي يمكنه أن يتوك زوجته دون لوم عليه حتى إن كانا قد تزوجا قانونياً ما دامت ترفض الزوجة أن تعيش معه لأنه مسيحي [460].

القديس أغسطينوس

❖ الزواج الذي يُعقد بدون صلوات لله غير مُؤم، لهذا لا يُحسب خطية إن انحل من أجل الله. أما الشريك غير المؤمن فهو يخطئ ضد الله وضد

الزواج، لأنه هو أو هي لا يرغب أن يعيش في زواج مقدس لله. ليس له حق أن يذهب إلى المحكمة لأجل هذا، لأن من يتوك الزواج يفعل هذا بسبب كراهيته لله، ولهذا فإنه أو إنها لا يُحسب أهلاً للاستماع إليه [461].

أمبروسياستر

❖ لا يكون الشريك المؤمن هو سبب الطلاق. ولكن إن أراد الشريك غير المؤمن أن يفصل يكون الشريك المؤمن بريئاً وليس عليه اتهام [462].

ثيودورت أسقف قورش

❖ إن كان في كل يوم يلطمك ويدخل معك في صواح فإنه من الأفضل أن تتفصلا فإن هذا هو ما يعنيه بقوله: "ولكن الله قد دعانا في السلام" [15].

فإن الطرف الآخر هو الذي وضع أساس الانفصال كمن قد ارتكب دنساً [463].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلصين الرجل؟

أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة؟" [16]

يليق بالمسيحي الذي سبق زواجه أو زواجها بغير مؤمن ألا يهرب من صليبه بل يقبل الطرف الآخر لا لأجل نفع زمني أو إشباع رغبات

جسدية أو نفسية أو اجتماعية وإنما لأجل خلاص الشريك، أما إذا رفض الشريك الشراكة معه لقبوله الإيمان فهذا علامة من قبل الرب لكي يتوك، لأنه لا

يعلم أن كان قانواً علي جذبته للإيمان أم لا.

3. البقاء في الحال الذي عليه

" غير أنه كما قسم الله لكل واحد،

كما دعا الرب كل واحد،

هكذا ليسلك،

وهكذا أنا أمر في جميع الكنائس" [17].

من الواضح أن مدينة كورنثوس التي ضمت جنسيات مختلفة كثرة، وثقافات فكرية متباينة، وديانات متنوعة مع انتشار الفساد سبب رتباً

لبعض الذين قبلوا الإيمان بالمسيحية. فثارت تساؤلات كثرة، منها:

❖ ما موقعي من الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) الذي يرفض مشركتي في الإيمان الجديد؟

- ❖ ما هو موقعي منه إن كان يقبل البقاء معي دون الإيمان؟
 - ❖ وما موقعي إن كان يسيء المعاملة ويدخل في مشاحنات من أجل قبولي الإيمان؟
 - ❖ إن كنت مختونًا قبل الإيمان أو من الغولة، فهل ملتوم بالختان؟
 - ❖ ما هي نظرة المسيحية لي إن كنت منتسبًا إلى طبقة من الأثواف، أو كنت عبدًا؟
- هذه الأسئلة وما على شاكلتها احتاجت إلى إجابات صريحة من الرسول بولس، حتى يطمئن الكل أنهم سالكون الطريق الإنجيلي الآمن والسليم. أو بمعنى آخر، هل الظروف الأسرية أو الاجتماعية أو الثقافية يمكن أن تقف عائقًا عن التمتع بالحياة الإنجيلية؟
- ❖ من الخطأ أن تفترض بأن الظروف التي تسود عندما يؤمن إنسان ما، وأنها تقف عائقًا له في أن يصير مقدسًا [464].

ثيودور أسقف المصيصة

"دعي أحد وهو مختون،

فلا يصر أغلف،

دعي أحد في الغولة،

فلا يختن" [18].

"ليس الختان شيئًا وليست الغولة شيئًا بل حفظ وصايا الله" [19].

- ❖ الختان في ذاته لا يعنى شيئًا، إنما كان وصية من الله. من جانب آخر فإن الغولة هي الطريق الذي به خلقنا الله عليه، فلا مكافأة عليه أيضًا [465].

سيفريان أسقف جبالة

" الدعوة التي دعي فيها كل واحد فليلبث فيها" [20].

- لا تستطيع الظروف الخرجية إن تعوق المؤمن الحقيقي عن الشهادة لحق الإنجيل، إن كان يهوديًا أو أمميًا، متزوجًا أو أعزب، حراً أو عبدًا، فإنه يستطيع أن يشهد للحياة الجديدة المقامة خلال الوضع الذي هو فيه، في المسيح يسوع يتحد الكل معاً كأعضاء في جسده بلا تمييز بين رجل واهوأة، يهودي ويوناني، يروي أو سكيثي، مختون أو في الغولة، عبد أو حر (كو 3 : 11). فإن نعمة الله لا تحدها هذه الأمور.
- ليستمر ويواصل العمل الذي كان عليه قبل الإيمان، مادام هذا العمل ليس فيه لتكاب للخطية. عوض الانشغال بتغيير الموقف يضع المؤمن في قلبه أن يشهد لمسيحه بشكرٍ ووفح بحياته الجديدة في الموضع والظروف التي هو فيها.
- المؤمن الحقيقي إنسان شاكر لله، يبرك أن كل الأمور تعمل معاً لخوه، فإن كان قد قبل الإيمان وهو مختون أو أغلف، متزوج أو أعزب، سيد أو عبد، لا يشغله شيء سوى يد الله العاملة لبنيناه، والتي تختار ما هو لإكليله.
- ضوبة عدو الخير الخطوة ضد المؤمن هي التذمر، فيشتهي يوماً أن يكون علي حال غير ما هو عليه. أما المؤمن الحقيقي الغالب فهو دائم الشكر يشعر انه محمول علي الأوزع الأبدية. له أب سموي يخطط بحكمته السماوية ما يفوق كل فكر بشوي.
- لا يحزن اليهودي الذي قبل الإيمان المسيحي أنه يحمل في جسده علامة العهد القديم، ولا يضطرب الأممي الذي آمن لأنه غير مختنن، طانا أن الختان ضروري لخلاصه.

الختان أو الغولة كلاهما لا شيء، إنما الطاعة لله كأب سموي، أي السلوك بروح البنوة المطيعة والأمنية، هو موضوع اهتمامنا.

- ❖ الحالة التي دُعينا ونحن فيها هي في ذاتها أمر لا يعنى شيئًا. كمثال غير المتزوج يمكنه أن يعيش طاهرًا كما يمكنه أيضا أن ينشغل بالخطية بكل عمقه. نفس الأمر هو حق بالنسبة للمتزوج أيضا. لو أن المسيحيين وحدهم هم الذين يشتركون في حياة العزوبية لأمكن القول بأن العزوبية هي وضع إلهي طاهر. لكن اتباع موقيون أيضا يملسونها... فالعزوبية مكرومة فقط عندما تلتحف بحياة الكنيسة وسلوكها مع معرفة نقية وبالحق [466].

العلامة أوريجينوس

❖ يقول بولس ذلك لأنه بالنسبة لله لا فرق بين أحد الطويقين [467].

سفيريان أسقف جبالة

"دعيت وأنت عبد فلا يهكم،

بل وإن استطعت أن تصير حراً فاستعملها بالحري" [21].

إن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد، أشرتيت بمال، أو وُلدت كعبد يملكك آخر هذا لن يقلل من قيمتك، ولا يؤذيك لكن أن وجدت الفرصة لنوال الحرية فافتنيها لأجل المنفعة المؤمنة الحاضرة، ولا استخدامها للبنيان.

❖ يشجع بولس العبيد أن يخدموا سادتهم الأرضيين لكي يُظهروا لهم أنهم مستحقون للحرية. العبد الذي لا يملس عمله بلباقة يجذف على اسم المسيح ولا يصنع شيئاً لأجل الله [468].

أمبروسياستر

❖ إني عبد لهذا الأمر واهتم بما أنا مرتبط به. فإنني أعرف أنه مكتوب أن ما يُغلب به الشخص يُسلم إليه كعبد... من يحرنني من هذه العبودية الشديدة القسوة إلا ذلك الذي قال: "إن حركم الابن فبالحقيقة تكون أحراراً" (يو 8 : 36) [469].

العلامة أوريجينوس

❖ يقول بولس لا يجوز لعبد أن يهوب، فيستخدم الدين عتقاً له [470].

ثيودور أسقف قورش

❖ " ليس الختان شيئاً وليست الغولة شيئاً، بل حفظ وصايا الله. الدعوة التي دُعي فيها كل واحدٍ فليلبث فيها. دُعيت وأنت عبد فلا يهكم" [19-21]. هذه الأمور لا تساهم في شيء في الإيمان، لهذا لا تدخل في حوار وصواع ولا ترتبك، فإن الإيمان يطرد كل هذه الأمور... "بل وإن استطعت أن تصير حراً فاستعملها بالحري" [21]، بمعنى بالأحرى استمر كعبد. الآن على أي أساس يطلب من الشخص الذي يمكن أن يتحرر أن يستمر كعبد؟ إن ما يعنيه أن العبودية لن تؤذي بل هي نافعة...

يقول البعض أن الكلمات "فاستعملها بالحري" تشير إلى الحرية، فيفسرونها هكذا: "إن كنت لم تستطع أن تكون حراً كن حراً". لكن هذا التعبير يناقض طريقة بولس... كيف يكون العبد حراً؟ لأنه يحرك ليس فقط من العبودية للخطية بل ومن العبودية الخرجية حتى وإن كنت مستوراً كعبد، فإنه لم يسمح للعبد أن يكون عبداً حتى وإن كان إنساناً ملقواً بالعبودية. وهذا عجب، فإنه يتحرر من الأهواء وأعراض الفكر، عندما يستهين بالغنى والغضب وما أشبه ذلك من الأهواء [471].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" لأن من دعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب،

كذلك أيضاً الحر المدعو هو عبد للمسيح" [22].

إن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد فلا تتشغل كثيراً بالعبودية فتتتمر نفسك، لكن تطع إلي الحرية التي وهبك إياها سيدك فتعيش بروح القوة والوحد. وإن كنت حراً فأنت مدعو عبداً للمسيح، عبودية الحب العجيب، حيث يقودنا بروحه القوس إلى مجد ملكوته. عبوديتنا للسيد المسيح تكشف لنا عن خطته العجيبة لننال الحرية الحقيقية الأبدية.

❖ من يخلص من الخطية هو بحق حر... على أي الأحوال فإنه حتى المؤمن الحر هو عبد للمسيح، لأن التحرر من الله هو أخطر خطية على

[472]

أمبروسياستر

❖ يود بولس أن يظهر أن العبيد والسادة متساوون. جميعنا أحرار بالمسيح لأنه حررنا من طغيان إبليس، وبلادتنا نحن عبيد للمسيح، لأنه إذ تحررنا قادننا إلى ملكوته [473].

أوكيو مينوس

❖ هكذا هي المسيحية، في العبودية تهب حرية [474].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"قد اشتريتكم بثمن،

فلا تصيروا عبيدا للناس" [23].

يشتهي الإنسان عبداً، فيملك جسده، لكنه لن يقدر أن يسيطر علي أعماقه الداخلية أما السيد المسيح فاشترانا بدمه ليحرر الداخل.

❖ كيف يكون الحر عبداً؟ عندما يخدم الناس في خدمة شوية، إما لأجل النهم أو رغبة في الثروة... فمثل هذا الشخص وإن كان حراً فهو عبد أكثر من أي إنسان آخر... كان يوسف عبداً لكنه لم يكن عبداً لبشر، لأنه وهو في العبودية كان أكثر حرية من كل من هم أحرار. كمثال لذلك لم يخضع لسيدته، ولا خضع للأهداف التي كانت تبغيها وهي مالكة له. مرة أخرى كانت هي حرة لكنها لم تكن حتى مثل العبد، فكانت تتاجي خادمها وتتوسل إليه [475].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ جاء المسيح ووردنا حين كنا نخدم ذاك السيد الذي بعنا أنفسنا له بالخطية. لذلك يظهر بأنه يرد الذين له، هؤلاء الذين خلقهم. إنه يخلص الشعب الذي اختار سيدياً آخر بل تكاب الخطية [476].

العلامة أوريجينوس

❖ ثمن الإنسان هو دم المسيح. فقد قيل: "قد اشتريتكم بثمن، فلا تكونوا عبيداً للناس" تحول قوات الشوير أن تجعل هذا الثمن بلا نفع بالنسبة لنا. يحولون أن يعودوا بنا إلى العبودية حتى بعدما تحررنا [477].

القديس باسيليوس الكبير

❖ لقد اشترينا بثمن مرتفع هكذا، فالمسيح وحده الذي يملك كل شيء قادر أن يدفعه. لهذا فمن أشتوى بثمن يؤرم أن يخدم أكثر، مجاهداً أن يرد للمشتوى شيئاً. إذ اشترانا الله يليق بنا أن لا نعود فنكون عبيداً للناس. عبيد الناس هم الذين يقبلون القوعلات البشرية [478].

أمبروسياستر

❖ أي ثمن أعظم من أن يسفك الخالق دمه من أجل المخلوق؟! [479]

القديس جيروم

" ما دعي كل واحد فيه أيها الاخوة

فليبث في ذلك مع الله" [24].

يسمو الإيمان فوق كل الأوضاع. "ما دُعي كل واحد فيه أيها الاخوة فليبث في ذلك مع الله" [24].

وى البعض أن بعض العبيد قبلوا الإيمان المسيحي فظنوا أنه من واجب سادتهم أن يحرروهم كاخوة لهم في المسيح يسوع. ما يؤكد الرسول

هنا هو ألا يرتبك العبيد حتى إن لم يحررهم سادتهم. فالإيمان المسيحي يلزم السيد أن يعامل عبده كأخ له، يحبه ويقوره ويتفوق به حتى وإن لم يحرره.

4. البتولية أفضل

" وأما العذرى فليس عندي أمر من الرب فيهن،

ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً" [25].

بالنسبة للعذرى يشناق أن ييقين هكذا إن أمكن [25، 26]. أما قوله: "فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه الرب أن يكون أميناً، فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا" [26]، لا يعني أن الرسول متشكك في الأمر، إنما لا يقدم وصية مؤمنة وإلا التومت جميع العذرى ألا يتزوجن حتى لا يكسون الأمر الإلهي. هنا يقدم طويلاً وراغبياً وراغبات الكمال البتولي كنصيحة وليس كأمر واجب.

بكل أمانة يعلن الرسول أنه لم يتسلم أمراً من الرب في هذا الموضوع لكنه يكتب كرسولٍ يعلن له الروح القدس الحق ويوحى له به.

❖ من الواضح أن بولس يقول هذا ليس لأن لديه أمر بأن يعلم بخصوص البتولية، وإنما لأن الله لم يخبره بأن هؤلاء الناس يلتزمون بممارسة العفة (البتولية). لهذا يكتب مقدماً رأيه وموصياً بالطهارة (البتولية) دون إزامهم بها [480].

سفيريان أسقف جبالة

❖ هنا يبلغ بولس حكمة علوية، لكنه يتردد في فرض (العفة) مباشرة، لأن هذا قد يظهر لسامعيه أنه غير مقبول. لهذا وضع الأمر كأنه رأي لا وصية مؤمنة [481].

أوكليمينوس

❖ بعض الأحكام تقدم كوصايا الله، بينما أحكام أخرى أكثر مرونة يتوكها الله لقرار الأواد. النوع الأول هو الوصايا التي تمس الخلاص، والأحكام الأخرى للحياة الأفضل التي وإن لم نحفظها إلا أننا نخلص. إنها ليست مؤمنة بأية طريقة، إنما مملستها أمر اختياري [482].

العلامة أوريجينوس

"فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر

أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا" [26].

❖ يعلم بولس هنا أن البتولية أفضل، ليس فقط لأنها بالأكثر تسر الله، وإنما أيضاً لأنها طريق معقول يسلكونه في الظروف الحاضرة [483].

أمبروسياستر

" أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال،

أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة" [27].

يعتبر الزواج مع قدسيته رباط لأن فيه كل طرف ملتزم بواجبات نحو الطرف الآخر، لذا لا يطلب حل هذا القيد أو الرباط.

❖ إنه لا يتحدث عن تلك التي اختلت البتولية، لأنه لو كانت كذلك لكانت تخطئ... الشر ليس في العثرة الزوجية وإنما في إعاقة جدية الحياة [484].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لكنك وإن تزوجت لم تخطئ،

وإن تزوجت العفراء لم تخطئ،

ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق في الجسد،

وأما أنا فإني أشفق عليكم [28].

يبدو أنه ظهرت جماعات تدنس النظرة نحو الزواج أو تحرمه (1 تي 4: 3) لهذا يؤكد الرسول أنه لا يحسب الزواج خطية، لكن من يدرك حقيقة الحياة كفضة قصوة للعبور الي السماء لا يود أن يوتبك بمسئوليات الزواج بل يكوس طاقاته للعمل لحساب ملكوت الله.

❖ البتول تخلص من المتاعب الأرضية وتتحرر بطهلتها، إذ هي تنتظر العريس الطوبوي [485].

العلامة أوريجينوس

❖ من يتزوج لا يخطئ لأنه يفعل أمراً مسموحاً به. أما إذا رفض ذلك فيستحق المديح والإكليل في السماء، لأن هذا يتطلب ضبطاً عظيماً للنفس لتجنب عمل ما هو ليس بممؤع [486].

أمبروسياستر

"فأقول هذا أيها الاخوة

الوقت منذ الآن مقصر

لكي يكون الذين لهم نساء كان ليس لهم" [29].

لا تقوم البتولية على تدنيس النظرة إلى العلاقات الزوجية الجسدية وإنما على التؤغ للعبادة والخدمة، لأن الوقت مقصر. فالعالم خليفة الله الجميلة والمقدسة، لكن كثيرون لا يستعملونه للتؤغ للعمل لحساب ملكوت الله، هكذا الزواج مقدس، يرفضه البعض لا لدنس فيه وإنما من أجل الخدمة أو العبادة لضيق الوقت.

إذ الحياة فؤة عاوة فإنه من يتزوج كمن لا يتزوج، تعبر حياته سريعاً بكل ملذاتها وآلامها، فلا يضع المؤمن قلبه في الواحة الجسدية.

❖ أنصؤوا أيها الاخوة القديسون فإن رسول المسيح يقول في الكنيسة... " لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم" [29]. ونحن نعرف الكثير من الاخوة الذين أثمرؤوا خلال النعمة، والذين من أجل اسم المسيح ملسؤوا ضبطاً كاملاً باتفاق مشؤك دون أن يحجمؤا عن الحب الزوجي. نعم فإنه كلما قلت العلاقات الأولى (الجسدية) تويد الأخوى فؤة [487].

القديس أغسطس

❖ الذين يعرفون أن نهاية العالم قد اقتربت يتحققون من أنهم قريباً يتعزؤن، لذا يريح الواحد الآخر بهذا الؤاء [488].

❖ يعني بولس بهذا أن نهاية العالم قادمة سريعاً. إذ يقدم هذه الحقيقة يلتؤم المؤمنون ألا يوتبؤوا بأن يكون لهم أطفال وإنما يكوسون أنفسهم لخدمة الله. فإنه ستؤجد ضؤوط كثؤة غير متؤقعة، وربما يسقطون في حبائل الشيطان. ليس أحد من بيننا له مخاوف لاثقة من الضؤوط التي سبق فأخؤونا عنها المخلص ويؤد أن يسقط فيها [489].

أمبروسياستر

❖ الذين لديهم عقر جسدي يؤمهم أن يحفظؤا الإثمارة في نفوسهم، والذين لا يستطيعون أن ينجؤوا أطفالاً لرضيين يؤمهم أن يلؤوا أطفالاً روحيين. أعمالنا هي أطفالنا. إن كنا نتمم أعمالاً صالحة كل يوم فإنه لا ينقصنا النسل الروحي [490].

قيصريوس أسقف آرل

❖ ليملك الشخص لا أن يؤملك، ليمسك بالشيء لا أن يمسه الشيء، ليكن سيدياً على ممتلكاته لا عبدياً لها وذلك كقول الرسول... [29. 32]. ما هذا؟ ألا تحبؤوا ما تمتلكونه في هذا العالم؟ ليت هذه الممتلكات لا تمسك بأيديكم آلتى يجب أن تمسك بالله. ليت حبكم لا يكون منشغلاً بشيء إذ به تعبرؤن في الطريق إلى الله، وتلتصؤوا بالذي خلقكم [491].

"والذين يبكون كأنهم لا يبكون،

والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون،

والذين يشترتون كأنهم لا يملكون" [30].

ليملس المؤمن حياته التي توجد فيها أخوان وأواح، وشراء وبيع الخ.، لكنه يليق ألا يضع قلبه في هذه الأمور فيصير عبداً للأحداث، بل يبقى

قلبه مترفعا نحو السماء، ملوكاً أن كل الأحداث زمنية ومؤقتة.

"والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه،

لأن هيئة هذا العالم تزول" [31].

"فأريد أن تكونوا بلا هم،

غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب" [32].

من جانب آخر فإن المؤمن في جهاده الروحي يصلح مع متطلبات جسده، فإن تزوج غالباً ما يصلح أيضاً مع متطلبات الطرف الآخر عوض

التزوج للعبادة والخدمة. كمثال قد يودّ المؤمن أن ينتقل أو يسهر أو يصوم لفترات طويلة لأجل الخدمة، فيقف الطرف الثاني عائقاً بسبب عدم رغبته أو

عدم استعداده في ذلك الحين. هذا ما عناه الرسول بقوله: "أريد أن تكونوا بلا هم؛ غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج

فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته" [32، 33].

❖ الانشغال بالأمور الخاصة بالله ليس قلقاً بل هو خلاص. يخوهم بولس أنه يود أن يتحرروا من القلق [492].

أوكيمينوس

❖ يسمح بولس بالزواج ويحسبه مستحقاً البركة، ولكن يقابله وضعه هو باهتماماته بالله مشواً إلى أن الأميين ليسا متعلّضين [493].

القديس باسيليوس الكبير

❖ عندما تنتهي الدينونة وتزول هذه السماء وهذه الأرض، ستكون سماء جديدة وأرض جديدة. لأن هذا العالم يزول بتغيير هيئته لا بدمره المطلق.

لذلك يقول الرسول: "لأن هيئة هذا العالم تزول، فأريد أن تكونوا بلا هم" [31، 32]. ستزول هيئة العالم لا الطبيعة [494].

القديس أغسطينوس

❖ هنا يوضح بولس لماذا البتولية مفضلة عن الزواج. فإنها لا ترتبط بالجنس كأمر صالح أو خاطئ، إنما الموضوع هو القلق الذي تزعه عن الفكر

والتركيز على عبادة الله [495].

سيفريان أسقف جبالة

❖ طلب زوجة وأسوة أمر زمني. أحياناً من أجل حفظ سعادتهم يؤم ممرسة ما هو مستحق للعقوبة [496].

أمبروسياستر

❖ يستحيل على الشخص الذي يتجه نحو العالم، ويرتبك باهتماماته، وينشغل قلبه برضاء الناس أن يتم وصية السيد الأولى والعظمى: "حب الرب

إلهك من كل قلبك وكل قوتك"، كيف يستطيع أن يحقق هذا وقلبه منقسم بين الله والعالم، ويسحب الحب الذي مدين به لله وحده إلى مشاعر بشرية؟

"غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى امرأته" [33] [497].

❖ عندما يكون أمامنا سيدان لنختار أحدهما، إذ لا نستطيع أن نخدمهما معاً، لأنه "لا يقدر إنسان أن يخدم سيدين". لذلك فإن الشخص الحكيم يختار السيد

الأكثر نفعًا له. هكذا أيضًا عندما يوجد أمانازيجتان لاختار إحداهما، لا نستطيع أن نقيم عقد زواج مع كليهما، فإن " غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى أهواته" [32، 33]. أكرر أن غاية العقل السوي ألا يفوته الاختيار الأكثر فائدة [498].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

" أما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضى أهواته" [33].

" إن بين الزوجة والعزباء فرقًا،

غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسديًا وروحًا،

وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضى رجلها" [34].

❖ الوأة غير المتزوجة لديها حصن البتولية الذي يحميها من عواصف هذا العالم. هكذا إذ تتحصن في حماية الله لا تضطرب بريح، لذلك فإنه لكي نتأهل لكي زاه، سواء كنا في البتولية أو الزواج الأول أو الثاني لنسلك هكذا وهو أن نبغي ملكوت السموات خلال نعمة برأفات ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة والكرامة مع الأب والروح القدس الآن وإلى الأبد أمين [499].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الروح البشرية هي التي أما أن تقدر الجسد أو تفسده. فإن حاول شخص أن يكون له جسم طاهر ونفس فاسدة، فعليه أن يختار أحد الأمرين. إما أن يكرم النفس أو يُسحب الجسم إلى الفساد [500].

أمير وسياستر

" هذا أقوله لخبركم ليس لكي ألقى عليكم وهقًا،

بل لأجل اللياقة والمثاوة للرب من دون رتباك" [35].

في الأعداد 35-40 ربما يتحدث عن اتفاق بعد الزوج على الحياة البتولية بكامل حريتهما، فليسلكا هكذا؛ أما إن ضعف أحدهما فلا خطية إن لرتبطا ببعضهما جسديًا.

5 . موقف الإنسان من عوائده

" ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عوائده إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد.

إنه لا يخطئ فليتزوجا" [36].

كلمة "عذرى" في اليونانية تنطبق على البتول شابا كان أو فتاة.

وى البعض أن الرسول بولس يعني هنا إن عاش إنسان ما بدون زواج مشتاقًا إلى تكريس وقته للعبادة والكورة، ولكنه شعر بعجزه عن

السلوك في طهارة فلا يخجل من أن يتزوج علانية، مهما بلغ سنّه.

ولعلّه لهذا كان قادة الراهبة يطلبون الرّام طالبى الراهبة عدم الالتحاق بها إلا بعد فترة طويلة من الاختبار. فإن شعر بالضعف لا يخفى إن

عاد ليتزوج.

❖ بولس يريد دائمًا الأفضل للمسيحيين. فإن أ راد أحد بحق أن يتزوج فالأفضل له أن يتزوج علانية بالسماح الممّوح له عن أن يسلك بطريقة رديئة

ويكون في عارٍ خفية [501].

أمير وسياستر

" وأما من أقام راسخا في قلبه وليس له اضطراب

بل له سلطان على رادته

وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عنزاه فحسناً يفعل" [37].

هنا يتحدث عن وهبه الله رادة قوية ليُمس حياة البتولية، وقد قضى فترة اختبار وأترك قوة رادته وإصوله على هذا الفكر، فلا يتراجع.

رى البعض أن الرسول يعالج موضع إنسان له ابنة عنزاه، إن شعر أنه لصالحها ولعفتها أن تتزوج فليسندها في ذلك. أما إذا أترك تصميمها

علي البتولية وإنها قارة علي حفظها فيفعل أحسن أن يتركها بولاً.

هنا نلاحظ ثلاثة أمور هامة في زواج الأبناء والبنات:

ألا يقف الوالدان في سلبية في أمر زواجهم إنما يعملان ما هو لصالح ولأدهم.

أن القوار في يد الأبناء، فليس من حق الوالدين أن يُؤمرا الأبناء بالزواج أو عدمه.

ألا ينشغل الوالدان بنظرة المجتمع بل بما هو لبنيان نفوس ولأدهم.

"إذا من زوج فحسناً يفعل،

ومن لا يزوج يفعل أحسن" [38].

❖ المرتبط بقبود الزواج مقيد، الآخر حرّ. واحد تحت الناموس والآخر تحت النعمة. الزواج صالح إذ خلاله ننال موات الملكوت السموي واستمرار

[502]

المكافآت السماوية .

القديس أمبروسوس

6 . اعوّاز الأمل بموّهون

" المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً،

ولكن أن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد،

في الرب فقط" [39].

❖ ليت النسوة يصغين إلى هذا هؤلاء اللواتي يدخلن في زواج ثانٍ ويسيتون مضطجع الزوج الواحد، مع أنهم يحبونه. لست بهذا أمنع الزواج الثاني،

ولا أنطق بهذا على أنه دنس. فإن بولس لن يسمح لي بذلك، فيعلق فمي بقوله للنساء: " إن تزوجت لم تخطئ" [28، 40]. لكنها ليتها تنصت إلى ما

بعد ذلك: "ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا" [40]. هذه الحال أفضل من الأخرى، لماذا؟ لأسباب كثيرة. فإنه الأفضل ألا يتزوج الإنسان نهائياً عن

أن يتزوج، وأما هذه الحال فهي أفضل بكثير. قد تقول: "ولكن البعض لا يحتملون الترمّل ويسقطون في متاعب كثيرة". نعم لأنهم لا يعرفون ما هو

[503]

الترمّل. لأنه ليس الترمّل مستثنى من الزواج الثاني، وأما البتولية فلا يسمح لها بالزواج نهائياً!

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكنها أكثر غبطة أن لبثت هكذا بحسب رأيي

وأظن أنني أنا أيضاً عندي روح الله" [40].

[504]

❖ إن ماتت زوجة أو زوج والآخر تزوج فهل هذا خطية؟ لا، لكن إن بقي بدون زواج ينال كرامة أعظم ومجدًا أفضل في عيني الرب .

هرماس

[505]

❖ إنها مطوية إن تزوجت وصار لها زوج يحميها، لكن تكون أكثر تطويلاً إن كانت من أجل التقوى ترفض الزواج وتكرس حياتها بالكامل لله .

سفيريان أسقف جبالة

❖ لاحظ أن بولس لم يقل بأن المرأة التي تعقد زواجا ثانيا ستكون بائسة. إنما يقول بأنها تكون أكثر سعادة إن بقيت بلا زواج. إنه موضوع

زوجات [506].

ثيودورت أسقف قورش

❖ عندما يقول: "لأجل اللياقة" و"لكي تصغي للرب من دون ارتباك" [35]، يقدم ملخصاً لكل الفضيلة بطريقة معينة. ها أنتم ترون أنه ليس مجرد عدم

عقد زواج ثان يمكن وحده أن يجعلها رُملة، إنما تحتاج إلى أمور أخرى ضرورية. ولكن لماذا لا يشجع الزواج الثاني؟ هل هذا الأمر ممفوح؟ حتما

لا! لأن هذه هويطة. وإنما أراد هنا فقط أن تتشغل بالأمور الروحية موجهاً كل اهتمامها إلى الفضيلة. لأن الزواج ليس حالة من الدنس وإنما حالة

انشغال. إنه يتحدث عن إيجاد وقت وليس أنهم يصون أكثر طهولة ببقائهن بغير زواج. لأن الزواج بالتأكيد يتطلب اهتمامات عالمية أكثر. إن امتنعت

[507]

عن الزواج لكي تجد وقتاً أكبر لخدمة الله ولم تنتفع بهذا الوقت فلا نفع لها من ذلك، مادامت لا تتمم كل الخدمات للغباء والقديسين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي 1 كور 7

لتهينني ليوم عرسي يا أيها البتول!

❖ أقمت حواء زوجة لآدم الأول،

وتممت عرسه في جنة عدن!

بركت عرس قانا الجليل،

وقدست كل زواج يتم حسب مسرتك!

❖ أتيت إلى أرضنا لتهينني عروساً بولاً.

أشتهي يوم عرسي بك يا أيها العريس السموي البتول!

❖ هب لي في زواجي أن أكوّس قلبي لك في بتولية الروح.

وهب لي في بتوليتي أن أتحد بك يا أيها البتول!

روحك القدس يهب الحب والتكريس،

يهب البتولية والطهولة،

يُشكّني ويهينني ليوم عرسي بك.

❖ أعمالك فائقة للطبيعة وعجيبة.

وُلدت من البتول، وبقيت بعد ولادتك بولاً.

أتيت لتُقيم عرساً سماوياً.

اخترت البشوية عروساً.

تُقيم منها عروساً بولاً،

تضم متزوجين بتولين بالروح،
ورأمل بتولين بالقلب،
وبتولين بالجسد لأجل بتولية الروح!
روحك يضم الكل: المتزوجين والأرامل والبتولين.

يقيم من الجميع العروس البتول!

<<

الأصاح الثامن

ضمائر الأقوياء والضعفاء

بسبب الطعام المكّوس للآلهة الوثنية بطقوس معينة في الهياكل، والذي كان يُباع في الملحمة، حدثت مشكلة خطوة بالنسبة للمسيحيين. فقد اعتاد بعض الوثنيين أن يدعوا أصدقاءهم المسيحيين ليأكلوا معهم في الهياكل، كما كان هذا اللحم يُباع بالملحمة لحساب الهيكل!

انقسم المؤمنون إلى فريقين:

فريق صاحب ضمير قوي: أغلبهم من أصل أممي لم يمتنعوا عن أكل ما ذُبح للأوثان، حاسبين انه لا توجد آلهة أو أوثان. وأن الأوثان عاجزة عن تقديس الذبيحة أو تدنيسها لأنها غير موجودة بالموه. وأن ما ذُبح هي خليفة الله التي أوجدها ليأكلها الإنسان. ويرون أنه من حقهم سواء أية لحوم من الملحمة بغض النظر عن مصورها أو مآل ثمنها. فالمؤمن يستطيع أن يأكل دون أن يسأل عما إذا كانت هذه اللحوم من ذبائح وثنية أم لا.

الفريق الثاني ضعيفو النفوس، وكان أغلبهم من أصل يهودي. فقد تنجس ضمورهم بسبب تصرفات الفريق الأول، فالذين من أصل يهودي يرفضون هذا الطعام لأنه مرتبط بعبادة آلهة باطلة، ولأن الحيوانات لم تُذبح حسب الشريعة ولم يُقدم عنها البكور والعشور. وأما الذين من أصل وثني فحسوا أن في ذلك مشركة فعلية في العبادة الوثنية... فالأكل هنا - كما تعلموا - جزءًا لا يتجزأ من العبادة.

هذه المشكلة ليست قائمة الآن، لكن إجابة الرسول هامة لنا، إذ تقدم لنا مفاهيم روحية أساسية في سلوكنا اليومي المعاصر. وقد جاءت إجابة الرسول روحية حكيمة:

1 - في رأي الرسول بولس أن المؤمن يجب أن يكون ضموره قويًا، يأكل دون أن يفحص. لكن إن كان الفريق الأول له علم صادق أنه لا يوجد آلهة وثنية حقة... فهي ليست معرفة خاصة بهم بل "نعلم أن لجميعنا علمًا" [1]؛ فلا يجوز لهم الافتخار على أصحاب الفريق ذي الضمير الضعيف كأنه فريق جاهل!

2- العلم دون الحب ينفخ، أما المحبة فتبني [1]. فيليق بسلوكنا أن يكون قائمًا على محبتنا للغير لا على معرفتنا المجردة. لقد وضع الرسول المبدأ التالي: "كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق"، وأيضًا: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء تبني" [23، 24].

3- علمنا الآن ناقص [2]، أما من يحب الله فيصير موضوع معرفة الله أو صداقته شخصيًا.

4- يحتاج الأمر إلى تنزلات حُبّية، لا في أمور خطوة إنما في أكل أو في شرب... إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص" [8].

5 - أكل ما ذُبح للأوثان في ذاته بلا قيمة لكنه قد يعثر صاحب الضمير الضعيف فيأكل هو أيضًا كشركة في العبادة الوثنية [10]، بهذا يهلك

أخوك الذي مات المسيح من أجله [11]... كأن الجرح يمس السيد المسيح نفسه الذي قدم حياته عنم أنت تعرّوه بأكلك لحمًا.

6 - من أجل ضعيفي النفوس الذين مات عنهم المسيح يعلن الرسول استعدادة للتنازلات مع الفريق الأول إلى أبعد الحدود: "لذلك إن كان طعام يعثر أخي فلن أكل لحمًا إلى الأبد، لنلا أعتز أخي" [13].

1 - الاعتماد علي العلم وحده 3-1

2 - طبيعة الوثن 5-4

3 - العبادة الحقيقية 6.

4 - الحرية المسيحية والحب 13-7

1. الاعتماد علي العلم وحده

كان من عادة الوثنيين أن يقيموا ولاءهم علي ذبائحهم يأكلون منها ويدعون أصدقاءهم ليشتركوا معهم في الولايم، كان هذا يتم داخل الهيكل الوثني. وما يتبقي من الولايم من لحوم فهي من حق الكهنة، الذين كانوا يبعثون بها إلي الأسواق العامة لبيعها لحسابهم [25].
لم يعزل المسيحيون أنفسهم عن جوانهم وأصدقائهم الوثنيين لكي بسلوك المحبة يكسبون نفوسهم للإيمان، لذا كانوا يأكلون معهم في بيوتهم، لكن بعض المسيحيين ضعاف الضمير بدأوا يتشككون ويتعشرون في الذين يشركون الوثنيين ولائمهم في الهيكل، أو يشتركون باللحوم من السوق، وقد تكون مقدمة كذبائح للأوثان.

لقد عالج الرسول هذه المشكلة بكل صراحة في الأصحاح العاشر من هذه الرسالة، أما هنا فوضع مبادئ هامة يقرر خلالها المؤمن سلوكه.

بدأ بالحديث عن الذين يفتخرون بالعلم والمعرفة في عرفة متجاهلين محبتهم لأخوة.

وأما من جهة ما دُبِح للأوثان فنعلم أن لجميعنا علما.

العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" [1].

العلم بغير حب يدفع العقل الي التشامخ، ويملاً الذهن كما بالريح، فلا ينفخ صاحبه ويسيء إلي الآخرين. أما الحب العملي أو الحنو نحو الغير فيجعلنا نهتم بهم ونعمل لبنيانهم، فنبني أنفسنا معهم.

من يظن أنه يعرف وله بالحق معرفة عقلية لكنه لا يحمل حباً فهو لا يعرف شيئاً كما يجب أن يعرف، إذ يليق به أن يعرف أن يحب قريبه

كنفسه، فلا يتشامخ علي الغير.

"فنعلم أن لجميعنا علماً" غالباً هذه ليست كلمات الرسول بولس إنما اقتطفها من رسالة كورنثوس له. فجميع الأطراف من الذين من أصل يهودي أو أممي تظن أن لها علم ومعرفة.

جاءت إجابة الرسول علي هذا بقوله أن المعرفة وحدها تتحالف مع الكبرياء، فتتفخ الذهن، إذ يُعجب الإنسان بنفسه، وتجعل من الإنسان شخصاً

جسوراً ومتهوراً، إذ يأخذ قورته بنفسه وغالباً ما يحتقر رأي الآخرين، ويلقي باللوم عليهم. فمن الخطورة أخذ القورات معتمدة علي المعرفة وحدها. أما

المحبة فتبني إذ تقيم هيكل الرب الروحي بروح الله القنوس داخل النفس.

الحب أكثر أماناً من العلم في قيادة الإنسان في سلوكه مع الآخرين. العلم وحده قائد خطر علي حياة الإنسان ومن حوله، أما الحب لله والإنسان

ففيه أمان أكثر. بالحب يتوقف الإنسان بأخيه خاصة الضعيف، ويهتم لا بما لنفسه بل بما هو للآخرين، لذا تكون قوراته هادئة وحكيمة. ومن يحب الله

يكون قد تهيأ لكي يتعلم من قبل الله الذي يقدم معرفته للنفوس المتواضعة.

من يحب الله يحب اخوته فيحسب الحق أنه معروف لدي الله، معرفة الصداقة والمسوة والحب، يعرفه كابن له، ينسبه الله إليه (مز 1:6، 2

تي 2: 19). بالحب نعرف الله الحب ذاته، ويعرفنا الله إذ نقبل سمته فينا.

إذ عاش **القديس أغسطينوس** أغلب شبابه يبحث عن المعرفة ويعلمها ويفتخر بها كفيلسوفٍ ومعلمٍ عندما اختبر اللقاء بالسيد المسيح الوديع والمتواضع القلب أدرك احتياجه إلى التطهر من الكبرياء بدم المسيح. رأى في نفسه كأحد العوانيين، وقد حمل المعرفة بكونها الذهب والفضة الذي للمصريين، لكنه ما كان يمكنه أن يتحرر من عبودية فوعون ما لم ينظر بدم الحمل الوديع. المعرفة صالحة إن تقدست بدم المسيح ولتبتت بحبه الخلاصي ووداعته!

❖ إنه يشعر أنه مهما بلغت الثروة التي يأخذها معه من مصر، فإنه إن لم يحفظ الفصح لن ينجو، الآن المسيح هو فصحنا ذبح لأجلنا، وليس شيء مثل ذبيحة المسيح التي تعلمنا بكل وضوح عن الدعوة التي يوجهها بنفسه إلى من واهم في تعب بمصر تحت سلطان فوعون، فيقول: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم؛ احمِلوا نوي عليكم وتعلّموا مني، لأنني وديع ومتواضع القلب، فتجواراحة لنفوسكم، لأن نوي هيّن وجَملي 28:11-30 خفيف" (مت).

من حملهم خفيف إلا الودعاء ومتواضعو القلب وهدمهم، إذ لا تتفهم المعرفة بل بالحب بينون؟ إذن ليتذكروا أن الذين احتفلوا بالفصح في ذلك الحين كانوا ظلاً عندما مسحوا قوائم أبوابهم بدم الحمل، مستخدمين الزوفا في ذلك (خر 22:12). هذا عشب وديع ومتواضع... في الزوفارمز لفضيلة التطهير، فلا ينتفخ الصدر بالمعرفة التي تنتفخ، ولا تتفخر باطلاً بالثروات التي أحضوها من مصر. يقول المرتل: "تنضح عليّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج، تسمعي فوحاً وبهجة" (مز 7:51-8). يضيف بعد ذلك مباشرة "فتبتهج عظامي المنسحقة" مظهراً أنه الزوفا يشير إلى التطهير من الكبرياء [508].

❖ هذه يمكن أن تفهم فقط بمعنى أنه بدون المحبة لا تقدم المعرفة صلاحاً، بل تنتفخ الإنسان، وتجعله يتباهى بريح فرغة. الذين لهم معرفة بدون محبة متعجبون يشناقون إلى الكوامات الإلهية والأعمال الدينية التي يعلمون أنها تخفي الله الحقيقي. ومع ذلك فإنهم يبذلون كل الجهد لكي يبثوا هذا على الذين لهم تأثير عليهم. عكس هذا الكبرياء الذي للشياطين الذي بسببه خضع الجنس البشري لعقوبة يستحقونها. ظهر عملياً الأردن القدير لتواضع الله الذي ظهر في شكل عبد. غير أن الناس فشلوا في معرفته لأنهم ماثلوا الشياطين في الكبرياء لا في المعرفة، فانفقوا في دنس [509].

❖ المعرفة صالحة ما دامت في صحبة الحب، وإلا فإنها تنتفخ الإنسان بالكبرياء [510].

❖ حقاً إن المتكبر يدعى منتفخاً كما لو كان متعاليًا مع الريح. هنا يقول الرسول: "العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" [511].

❖ "العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني" [1]، لكن المحبة لا تنتفخ ولا تتكبر. لذلك لبت المعرفة تكون كقصة تقوم على مبنى المحبة التي ستبقى إلى الأبد عندما تسقط المعرفة [4،8] [512].

❖ المعرفة التي من فوع صالح هي خادمة للحب، فإن المعرفة بدون الحب تنتفخ [8]، ولكن إذ الحب يبني يملأ القلب فلا تجد المعرفة فاعاً به تنتفخ [513].

القديس أغسطينوس

❖ المحبة تبني . إنها تتحرك في طريق الحق وليس حسب الأهواء [514].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ يعنى بولس أن المعرفة هي أمر عظيم ونافع للغاية لمن يقتنيها ما دامت تتلطف بالمحبة [515].

أمبروسياستر

❖ أولاً إذ يشير إلى أن (هذا العلم) كان عاماً يحد من كبريائهم الشديد. لأن الذين يملكون أمراً عظيماً وسامياً يبتهجون جداً عندما ينالونه وهدمهم، أما إذ كان ملكاً مشاعاً مع الآخرين فلا يكون لهم هذه المشاعر. لذلك بدأ بإظهار أنه ملك مشاع إذ حسوه خاص بهم وهدمهم [516].

- ❖ لقد أظهر أن هذا الأمر ليس كاملاً في كل جوانبه، بل هم ناقص تماماً. وليس فقط ناقص، وإنما هو مؤذي ما لم يرتبط بأمرٍ آخر. فإذا يقول: "لنا معرفة (علم)" يضيف "العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني"، حتى متى كانت المعرفة بدون المحبة ترفع الإنسان إلى الشعور بالتباهي المطلق... إنه يعني أن المعرفة تقف في حاجة تامة إلى الحب... أما الحب فيجمعنا معاً ويقودنا إلى المعرفة [517].
- ❖ معرفتهم ليس فقط نفختهم، وإنما فرقتهم عن بعضهم البعض. لهذا كان كل واحدٍ يعرض الآخر [518].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن كان أحد يظن انه يعرف شيئاً

فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف" [2].

- لم يحدد الرسول مجال المعرفة بل قال: "يعرف شيئاً". فمع نفع المعرفة العلمية أو الفلسفية أو الخاصة بالأخلاقيات أو اللاهوتية تحسب هذه كلها كلا شيء إن لم تعمل لبنيان صاحبها وبنيان الجماعة خلال الحب.
- ❖ فقط عندما يكون للشخص حب عندئذ يُقال أنه يعرف كما يجب [519].

أمبروسياستر

- ❖ لاحظ كيف يقول بكبريائهم المتوايد، إذ لم يقل: "ليست لكم معرفة لاتقة عن الأمور المعروضة أمامنا"، وإنما "عن كل شيء". ولم يقل: "أنتم"، بل قال: "لم يعرف أحد"، سواء كان بطرس أو بولس أو آخر. فإنه بهذا يُهدئ منهم وبكل حوص يجعلهم متواضعين [520].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن إن كان أحد يحب الله،

فهذا معروف عنده" [3].

- ❖ فإننا لم نعرفه بل هو يعرفنا، لهذا يقول المسيح: "لستم أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم"، ويقول بولس الرسول في موضع آخر: "سأعرف بالكامل كما عُرفت" [521].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ربما يتساءل أحد: لماذا يقول: "إن كان أحد يحب الله، فهذا معروف عنده؟" هل لا يعرف الله من لا يحبه؟

- يقول السيد المسيح: "ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل رادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تتبأنا؟! وباسمك أخرجنا شياطين؟! وباسمك صنعنا قوات كثرة؟! فحينئذ أصوح لهم أني لا أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت 7: 21-23).
- يحدثنا السيد عن يوم مجيئه الأخير، حيث فيه يلتقي مع الأثوار لا كويس مؤح بل كديان موهب، لا تشفع فيهم صلواتهم الطويلة الباطلة، ولا كوزتهم باسمه، ولا إخراجهم الشياطين وصنعهم قوات باسمه، فهو لا يعرفهم لأنهم فعلة إثم.
- الله يعرف ولاده وخداه المقدسين، ولا يعرف الأثوار فعلة الإثم، لهذا عندما سقط آدم في الخطية سأله: أين أنت؟ وكما يقول القديس جيروم: "كان الله يعرف أن آدم في الجنة، ويعلم كل ما قد حدث، لكنه إذ أخطأ آدم لم يعرفه الله، إذ قال له: أين أنت؟" [522].
- "كأنه لا واه، لأن آدم اعتزل النور الإلهي والبر، فصار تحت ظلال الخطية وظلمة الموت. يعلق القديس أغسطينوس على قول السيد: "لا أعرفكم" هكذا: "لا أراكم في نوري، في البر الذي أعرفه" [523].
- فالله لا وانا في نوره إن كنا لا نحبه حتى وإن كنا نطيل الصلوات باطلاً أو نركز باسمه أو نصنع قوات، وإنما حينما نحيا معه وبه ونسلك طريقه [524].
- فمن يحبه يتمتع بنور برّ المسيح ويتأهل أن يكون موضع معرفته.

2. طبيعة الوثن

فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم،

وأن ليس إله آخر إلا واحداً" [4].

"ليس وثن في العالم"، إذ لا يستطيع الوثن أن يفعل شيئاً في العالم. ليس فيه لاهوت، فهو أشبه بالعدم، لا كيان حقيقي له، يدعو العهد القديم كذباً وباطلاً. الأوثان هي آلهة وهمية، ليس لها أية قوة، عاجزة عن أن تدينس أولاد الله وخدامه.

من جهة الطعام، فإن كل خليفة الله صالحة إن أخذت بشكر (1 تي 4: 4).

ربما ورث بعض اليهود الذين تنصروا الخلف الذي كان قائماً بين والحرفيين والمتسعي الفكر. الفئة الأولى كثرة الوسوس في الحرفية بخصوص المقدسات، حتى أنهم لم يسمحوا حتى باستخدام الحيوانات التي استخدمت لحساب العبادة الوثنية. بينما سمح الفريق الثاني باستخدامها بشروط ألا يكون عليها علامة الوثن، فالحيوانات التي لم توضع عليه علامة الوثن وقدمت ذبائح يمكن أكلها.

أما الأمم فبوجه عام كانوا يبركون أن الأكل من اللحوم إن لم يرتبط بالعبادة الوثنية لا يمثل مشكلة في هذه العبادة.

❖ وإن كان الإنسان يصنع آلهته مع ذلك صار أسوأ لها متى سلم للشركة معها بعبادته لها... لأنه ما هي الأوثان إلا كما يقول الكتاب أشياء لها أعين ولا تنظر؟ [525]

القديس أغسطينوس

❖ انظروا أي ملزق سقط فيه! فإنه بالحق كان ذهنه ملتزم بتأكيد أموين: أنه يليق بالشخص أن يمتنع عن مثل هذه الوليمة، وأن هذه الوليمة لا قوة لها لأذية الذين يشتركون فيها؛ أمران يصعب التوافق بينهما [526].

❖ كما أن الإنسان يفكر أنه إن لمس جثمان ميت يلتزم أن يحسب نفسه نجساً حسب العادات اليهودية، وفي نفس الوقت يرى آخرون لهم ضمير نقي وليس لهم ذات الفكر بأنهم يتدنسون إن لمسوا جثة. هذه هي مشاوعهم في ذلك الحين. يقول: " بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن؛ ليس بدون سبب يضيف " إلى الآن " إنما يشير أنهم بدون أساس لرفضهم أن يتواضعوا، ولكن يجعل حواره كاملاً ليمنع أي شك مثل هذا [527].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأنه وإن وُجد ما يسمى آلهة،

سواء كان في السماء أو على الأرض،

كما يوجد آلهة كثيرون ورُباب كثيرون" [5].

"ما يسمى آلهة" إذ هم ليسوا آلهة حقيقية، إنما يُدعون هكذا (2 تس 2: 4)، سواء في السماء كالشمس والقمر الخ. (تث 4: 19)، أو على الأرض كالمملوك الذين كانوا يؤلهون أنفسهم.

ربما يقصد بالذين في السماء الآلهة التي يدعي الوثنيون إنها في السماء وإنها ترور الأرض مثل جوبيتر Jupiter و Jun-Mercury. إنهم يعتقدون بآلهة تسكن في السماء وأخري صاحبة سلطان علي مناطق معينة علي الأرض وعلي البحار مثل Ceres و Neptune، وثالثة تحت الأرض مثل Pluts.

"رُباب كثيرون" كان بعض الوثنيين يدعون الآلهة "البعليم"، وهي تعني "السادة" أو "الرُباب"، إذ يعتقدون أن لهم سلطان علي أفكار المتعبدين لهم، وأنهم آلهة حلوسة تحفظ من يتعبد لهم.

3. العبادة الحقيقية

"لكن لنا إله واحد الأب

الذي منه جميع الأشياء ونحن له،

ورب واحد يسوع المسيح

الذي به جميع الأشياء، ونحن به" [6].

بالنسبة لنا الله الواحد، الله الآب منه وفيه وله كل الأشياء، ينوع الوجود، ومصدر كل شيء، خالق العالم كله وحافظه ومدونه.

حقاً أن الابن هو الله المولود منه لكنه ليس إله آخر والروح القدس هو الله منبثق منه وليس له لاهوت آخر. لنا رب واحد، وسيط واحد بين

الآب والبشر، يسوع المسيح، هو كلمة الله المتأنس.

[528]

❖ يشهد الكتاب المقدس أن الثلاثة تعبوات: "معه" و"به" و"فيه" هي تعبير واحد في المسيح .

القديس أمبروسيوس

[529]

❖ "منه" تعني "من الآب" و"به" أي "بالابن" و"فيه" أي "في الروح القدس". هذه شهادة واضحة أن الآب والابن والروح القدس إله واحد .

القديس أغسطينوس

[530]

❖ كما يوجد الله الآب الواحد الذي منه كل شيء هكذا رب واحد يسوع المسيح به كل الأشياء .

القديس كيرلس السكثري

❖ إذ يضع الرسول في اعتباره ما يحدث في المؤمن يقول أن كل الأمور قد خلقها يسوع المسيح. إذ يقول: " رب واحد يسوع المسيح الذي به جميع

[531]

الأشياء" [6]. وعندما يتحدث عن آلام يسوع المسيح يظهر أنه رب المجد قد صُلب إذ يقول: "لو عرفوا لما صلوا رب المجد" .

القديس يوحنا كاسيان

❖ يقول النبي في شخص الآب: "يدي صنعت كل شيء"، قاصداً بيده... قوة الابن الوحيد الجنس. الآن يقول الرسول إن كل الأشياء هي من الآب، وأن

[532]

كل شيء صنع بواسطة الابن، ويتفق الروح النبوي مع التعليم الرسولي بطريقة ما حيث هو عينه يعطى خلال الروح .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

4 . الحرية المسيحية والحب

"ولكن ليس العلم في الجميع

بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن،

فضمروهم إذ هو ضعيف ينتجس" [7].

"ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله،

لأننا إن أكلنا لا نزيد،

وإن لم نأكل لا ننقص" [8].

[533]

❖ بمعنى ليس الأول يجعلني غنياً ولا الأمر الأخير يجعلني فقيراً .

❖ في هذا السؤال، سواء نصوم أم لا نصوم في اليوم السابع (السبت) فإنه ليس شيء أكثر أماناً ويقود إلى السلام مثل قانون الرسول: "لا يتردى من

يأكل بمن لا يأكل، ولا يدين من لا يأكل من يأكل" (رو 14: 3). "إن أكلنا لا تزيد وإن لم نأكل لا ننقص" [8]. لتبقى شركتنا مع الذين نعيش معهم والذين

[534]

نحيا معهم في الله محفوظة بلا اضطراب بسبب هذه الأمور .

القديس أغسطينوس

[535]

❖ أنه يتطلع إلى الشيء (الطعام) في ذاته أنه أمر كمال، وكلا شيء. لأنه إذ يُفعل لن يفيد شيئاً، وإن لك يُفعل لا يضر، بهذا فهو أمر كمال.

القديس يوحنا الذهبي الفم

" ولكن انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء" [9].

يوجه الرسول بولس حديثه نحو أصحاب الضمائر القوية، فإنهم إذ يأكلون في هذه الولايم بضمير قوي] هذا لا يعوقهم شيئاً أمام الله وفي حضرته لأنهم يعثرون الضعفاء، وإن امتعوا عن الشركة في هذه الولايم لن يفقوا شيئاً من سموهم الروحي وقوة ضمائرهم.

الأكل أو عدمه ليس فضيلة ولا رذيلة، لن يقربنا إلى الله أو يفصلنا عنه. لهذا حتى في الأصوام يليق بنا أن ما يشغلنا ليس الامتناع عن الأكل بل الاقتراب إلى الله والاتحاد معه

"لئلا تصير حريتكم (سلطانكم) هذه معثرة"

يحذره الرسول من إساءة استخدام سلطان الحرية وقوة ضمائرهم، فالحرية في الإيمان المسيحي لها التزام وهو الاهتمام بالضعفاء وروعاة إمكانياتهم الروحية ومفاهيمهم. ففي حرية يأكل صاحب الضمير القوي متروكاً أن الوثن كلا شيء بينما يتمثل به الضعيف فيأكل ولكن بمفهوم آخر وهو الشركة مع الوثنيين في ارتباطهم بالأوثان.

لم يأمر الرسول بولس شعبه بالامتناع عن دخول هياكل الأوثان والاشترائك في مواعدهم وشواء لحوم يشك فيها أنها مذبوحة للأوثان، كأن هذه الأمور محرمة وذنسية وإنما طالبهم بما هو أهم وهو الانشغال بخلص كل نفس حتى أصحاب الضمائر الضعيفة، فلا يليق بهم الانشغال بمناقشات عقلية جافة لاثبات أن الأوثان باطلة وأن كل ما خلقه الله صالح، إنما يؤم الانشغال بخلص الاخوة.

"لأنه أن رأك أحد يا من له علم متكناً في هيكل وثن

أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان" [10].

الكلمة اليونانية المترجمة "يتقوى" أو "يتجاسر" في معناها الحرفي "يبني"، فكان يليق بالقوي أن يبني أخاه فيما هو لصالحه لا أن يبني ضموره فيما يهلكه.

العجيب أن الذين يظنون أنهم أصحاب ضمائر قوية يدخلون هياكل الأوثان ويشتركون في ولائم الوثنيين، هكذا دفعتم المعرفة المحددة عن الحب إلى تصوفات يُمكن أن تفقد الأعمق الروحية الصادقة.

❖ ليكن الأمر هكذا: أنكم لا تصلحهم ولا تثيرهم؛ ولكن لماذا تجعلهم متعثرين، بينما كان يجب أن تبسطوا لهم أيديكم؟ إنكم لم تتصوفا بتعقل،

فعلى الأقل تجنبوا أن تهلكهم. فإن كان أحد شراً يحتاج إلى تأديب، إن كان ضعيفاً يحتاج إلى شفاء، والآن هم ليسوا فقط ضعفاء وإنما هم أيضاً

اخوة [536].

❖ إنه ليس ضعفه فقط بل وسلوكك غير المضبوط أيضاً يحقق الخطة التي ضده، فإنك أنت تجعله أكثر ضعفاً [537].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يوجد نوعان من الطعام، واحد يخدم الخلاص والثاني يناسب الهالكين... يليق بنا ألا نسيء استخدام عطايا الآب، ونقوم ببور المبشرين كما فعل الابن

[538]

. الغني في الإنجيل (لو 15: 11-14). بالأحرى ليتنا نستخدمه بوع من ضبط النفس. حتماً لقد أوصينا أن نكون سادة على الطعام لا عبيدا له

القديس إكليمنضس السكنوي

"فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف

الذي مات المسيح من أجله" [11].

إذ يتمتع المؤمن بعطية الخلاص ويترك الثمن الذي دفعه السيد المسيح لأجل خلاصه علي الصليب يود محبة المسيح بالحب، فيشتهي أن يموت

من أجل اخوته. حقًا من يحمل روح المسيح يحب الذين يحبهم السيد المسيح، ويهتم ألا يخرنهم ولا يعثرهم في طريق خلاصهم.

- ❖ ضيقي شديد وحرني ومخاوفي كثيرة حتى أنني أفكر أن أسقط عند أقدامكم وأبكي حتى أفقد قوتي للبكاء، أود ببلاغة الحب التجيُّ ولألاً إليكم من أجله، ويطلب كل واحدٍ من أجل الآخر، خاصة من أجل الضعفاء الذين مات المسيح من أجلهم [539].
- ❖ إنك تضع هذه العثرة في طريق ابن أمك (مز 20:50) الذي مات المسيح من أجله، والذي لا يزال في طفولة واهية، غير مستعدٍ للطعام القوي، بل يحتاج أن يقتات بلبن الأم (1 كو 2:3) [540].
- ❖ لا يتجاهل أحد هذا عندما يخطئ ضد أخٍ، إذ يقول الرسول: "إذ تخطئون إلى الاخوة وتجرعون ضموم الضعيف تخطئون إلى المسيح" [12]. لهذا إذ نحن جميعاً صونا أعضاء المسيح كيف لا تخطئ إلى المسيح يا من تخطئ إلى عضو المسيح؟ [541].
- ❖ إن كنت تحب الشخص الضعيف أقل من الغير، بسبب فشله الأخلاقي الذي جعله ضعيفاً أذكر ذلك الذي مات لأجله [542].
- ❖ إنه قانون المسيح نفسه أن يحتمل الشخص أحمال الآخر. علاوة على هذا فحبب المسيح تحتمل ضعف الغير بسهولة، حتى ذلك الذي لم نحبه بسبب عدم سماته الحسنة إلا أننا نتحقق أن الذي نحبه مات المسيح من أجله [543].

القديس أغسطينوس

"وهكذا إذ تخطئون إلى الاخوة،
وتجرعون ضموم الضعيف،
تخطئون إلى المسيح" [12].

الضرر الذي يصيب ضعيفي القلوب إنما يُحسب موجهاً ضد المسيح نفسه، من يسيء إلي القطيع إنما يهين الراعي الذي يجمعهم في نواحيه ويحملهم إلي حضنه (إش 60 : 11)

لم يطلب الرسول من الأقوياء أن يشرحوا موقفهم لضعيفي النفوس ولا أن يدخلوا معهم في مناقشات ومجادلات، بل بالحب يقبلوا تنازلات لأجلهم.

- ❖ أولئك الذين هم أقوى ولا يرتبون بالتشكك مع هذا يؤمرون بالامتناع حتى لا يعثروا هؤلاء الذين بسبب ضعفهم يجدون ضرورة في الامتناع عن الأكل [544].

القديس أغسطينوس

"لذلك أن كان طعام يعثر أخي
فلن آكل لحمًا إلى الأبد،
لئلا أعثر أخي" [13].

يسند الرسول شعبه بتقديم نفسه مثلاً لهم، إنه مستعد أن يمتنع عن أكل اللحم تمامًا من أجل اخوته الضعفاء. لم يقل أنه يمتنع عن الأكل تمامًا فقط وإلا لتركب خطية شائنة.

- ❖ ذلك الذي يعلن أن كل شيء صالح وليس شيء مؤنوس إن أخذ بشكرٍ، فإنه في ظروف معينة يقول: بأنه بسبب ضمير الأخ الضعيف يأمرنا أن نمتنع عن بعض الأشياء، وإن كان يحسبها ضمن الأمور المقبولة. يقول: "إن كان طعام يُعثر أخي فلن آكل لحمًا إلى الأبد، لئلا أعثر أخي" [545].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

هل لي من تقديم تنزلات،
لأجل ذاك الذي مات عنهم؟

- ❖ حقًا ما أسوع أن أتعرف على حقوقي،
وما أشهى أن أدافع عنها.
لكن هب لي المعرفة الحقّة الملتهبة بالحب.
روحك القوس، روح الحق، يكشف لي أسورك،
ويقودني في طريق الحب البازل،
طريق صليبيك المجيد!
- ❖ ماذا انتفع بالمعرفة أن نقصتها المحبة!
تصير علّة تشامخي وهلاكي!
لا تحرمني أن أتمتع بحبك،
فأسلك به نحوك ونحو كل خليقتك.
- ❖ أنت هو الحق مصدر الحب.
أنت هو الحب واهب الحق.
بحبك قدمت من أجلي تنزلات لا حصر لها.
الخالق التحف بطبيعتي البشرية.
واهب الحياة دخل معي حتى قوي.
الغني افتقر لكي يفوقه يغنيني.
الآن هب لي كرامة الشوكة معك.
فأقدم تنزلات من جانبي لأجل محبوبيك.
لكن، ماذا لي لأقدمه،
وأنا زاب ورماد؟!!
- ❖ هب لي أيها الحب السومدي،
أحضانك المتسعة للعالم كله،
فأبسط معك وبك فزاعي، لأحتضن كل ضعيف.
نعم، بك ولأجل دمك الثمين،
أهتم بخلاص الضعيف لا بإفحامه بالحجج.
أهتم بشبعه الداخلي عوض المناقشات الغبية.

أشتهى مجده الأبدي عوض نطقه والحكم عليه.

- ❖ ونحن أعداء أحببتنا وقدمت حياتك مبنولة لأجلنا،
فكيف لا نحب اخوتنا الضعفاء،
فنشتهي أن نموت،
من أجل الذين مت أنت عنهم؟!
<<

الأصاح التاسع

تنزلات الرسول

يطالب القديس بولس المؤمنين الأقوياء أن يحتملوا من أجل الضعفاء حتى يتأسوا في نعمة الله. هذا هو عمل الحب الإلهي في قلوبهم، إذ يهبهم أن يقدموا تنزلات من أجل خلاص اخوتهم.

في هذا الأصاح يؤكد الرسول بولس حقيقتين تسان خدمته:

- ❖ **الأولى:** يؤكد صدق رسوليته ضد الذين ينكرونها، وذلك ليس طلباً للمجد، بل من أجل بنيان الشعب، موضحاً أن ما يشغله هو خلاص الغير حتى في دفاعه عن نفسه. إذ هاجمت بعض الفوق الرسول بولس في رسوليته بحجة أنه لم يَز السيد المسيح حين كان على الأرض، ولم يخزّه بين الإثني عشر تلميذاً أو السبعين رسولاً، لذلك أكد رسوليته وحرية في قبول الخدمة الرسولية [1]. يجب عليهم انه قدرأى الوب وهو في طريقه إلى دمشق؛ وأنه قد خدم، وهم ختم رسالته في الوب [2]. وأنهم هم مخنوميه الأخصاء بالنسبة له.
- ❖ **والثانية:** اعتاد الرسول ألا يقدم وصايا ما لم يختوها في حياته. إنه كارز عملي، يقدم نفسه مثلاً حياً لمخنوميه من جهة تنزلاته عن حقوقه الرسولية لأجل خلاص اخوته. فمع صدق رسوليته تنزل عن كثير من حقوقه.

- ❖ من حقه أن يأكل من الإنجيل [4]، لكنه رفض لكي لا يعثر أحداً، فإنه وحده مع بونابا كانا يشتغلان ليعيشا ولا يسببا ثقلاً على الخدمة [6].
- ❖ من حقه أن يجول بأخت زوجة كباقي الوسل وأخوة الوب (ولاد خالته) [5]، أي يتزوج ويعيش معها كأخت تشركه أسفله. لكنه رفض لكي يتوغل للخدمة تماماً ويتحرك بأكثر سوعة لحساب ملكوت الله.
- ❖ من حقه أن يملس حرية، لكنه بكامل حرية اختار التنزل عن حرية، فاختار أن يكون ليس ملكاً لنفسه بل للكل كي ينعموا بحرية مجد ولاد الله. يكون عبداً لا لشخصٍ ما أو لعائلةٍ ما وإنما للجميع لكي يربح الكثرين للمسيح [19].
- ❖ من حقه أن يسلك كمن هو قوي لكنه صار ضعيفاً ليربح الضعفاء، وصار للكل كل شيء ليخلص على كل حال قوماً (22:9).

1 - صدق رسوليته 2-1

2- حقه أن يأكل من الإنجيل 3-14

3- تنزلاته من أجل الإنجيل 15-18

4- اهتمامه بخلاص الجميع 19-23

5- اهتمامه بخلاصه 24-27

1 . صدق رسوليته

أعلن السيد المسيح أنه ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه (مت 13: 57). ووجد الرسول بولس مقاومة من الكنيسة التي أنشأها في كورنثوس، لا من الذين في الخروج، بل من الذين قبلوا الإيمان بواسطته. لذا يليق بالخادم الحقيقي ألا ينتظر كرامة أو مديحاً ممن يخدمهم ويبذل نفسه من أجلهم بل يتوقع أن يجد مقاومة ورفضاً.

"ألمت أنا رسولاً؟"

ألمت أنا هو؟

أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟

ألمت أنتم عملي في الرب؟" [1]

بقوله: "أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" يؤكد صدق رسوليته. فإنه وإن كان لم ينعم ببركة التلمذة للسيد المسيح أثناء حياته على الأرض، ولا سمع تعاليمه، ولا رآه في صلبه وبعد قيامته مباشرة حتى صعوده، لكن القائم من الأموات ظهر له، فصار شاهداً لقيامته. هذه الشهادة أساسية في العمل الرسولي (أع 1: 22).

هنا يؤكد بولس الرسول صدق رسوليته بالآتي:

"ألمت أنا رسولاً؟"، إذ اختاره السيد المسيح ودعاه للعمل الرسولي بعد صعوده إلى السماء.

"ألمت أنا هو؟" فمن جانب السيد المسيح هو دعاه، ومن جانب بولس فبكمال حريته قبل هذا العمل الفائق.

"أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟"، صار شاهداً للقيامة، إذ ظهر له وهو في طريقه إلى دمشق (أع 9: 7، 17؛ 22: 17)

ألمت أنتم عملي في الرب؟" عمل الله فيهم خلال خدمته شهادة عملية حياة لصدق رسوليته. فإن قبولهم للإيمان وتوابعهم الصادقة وحياتهم

الجديدة، هذه كلها لم يكن ممكناً أن تتحقق إلا بالله الذي أرسل بولس للكورة.

يبدو أن الشك قد تسرب إلي بعض الاخوة بخصوص رسوليته للأسباب التالية:

1. انه لم ير السيد المسيح فلا يقدر أن يكون تلميذاً

2. لم يطلب هو ورونابا من الكنائس أن تمدهما باحتياجاتهما الضرورية كسائر الرسل.

3. التزم مع رونابا بالعمل حتى يعيشا.

❖ "ألمت أنا رسولاً؟ ألمت أنا هو؟" [1]، بمعنى "أليس لي سلطان على نفسي؟ هل يوجد من يحكم علي ويحرمني من (حقوق)؟" ... بلى، ولا هذا

يمجد رسوليتي، إذ يقول في هذا: "ألم أر يسوع المسيح ربنا؟ فإنه آخر الكل، كأنه للسقط ظهر لي أنا" (1 كو 15: 8). هذه ليست بالكرامة الهيئية،

فقد قيل: "إن أنبياء وأولاً كثيرون اشتروا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا" (مت 13: 17)، وقيل: "ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من

هذه الأيام" (لو 17: 22) [546].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"! ن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول،

لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب" [2].

كأنه يقول: "كنت أتوقع أن يتشكك آخرون في رسوليتي، أما وقد أنشأت كنيسة المسيح في كورنثوس، وصوتم ختم رسالتي في الرب، فما يليق

بكم أن تجحنوا رسوليتي. لو لم أكن رسولاً ما كان يمكنني أن أكسبكم لحساب ملكوت الله".

إن كان "الختم" هو شكل معين يُنحت على حجر أو علي خاتم تُختم به الرسائل لتأكيد صدق مصورها (يو 3: 33)، فإنهم ختمه الخاص الذي

به يؤكد صدق رسالته. كلما أشار إليهم تأكد السامعون عمل الرسولية الواضح.

ويقوله: "في الرب" يؤكد أنه نال رسوليته كهبة أو نعمة من قبل الرب، وأيضاً قبولهم الإيمان علي يديه هو بفضل نعمة الله.

[547]

❖ يقول بولس أنه إن كان أحد يريد أن يختبر أعماله فليطلع إلى الكورنثوسيين فإنهم شاهد كاف لأتباعه .

ثيودورت أسقف قورش

❖ إذ كان له أن يتحدث عن خدمته في العالم كله وبين الأمم المتبوعة، في البحار والبر، فإنه لم يشر إلي شيء من هذا كله، وإنما حمل هذه النقطة

(خدمته في كورنثوس) لاواز الهبة، أنه نال أكثر مما يحتاج. وكأنه يقول: "لماذا أطلب أكثر ما دام ما لدي فيه الكفاية لتحقيق هدفي الحاضر؟ لست

أتحدث لكي تلاحظوا ما أنجزته إلى مناطق أخرى، بل الإنجازات التي أنتم شهود لها. لست أطلب شهادة من المناطق الأخرى. أما بالنسبة لكم فمن

[548]

حقي أن أطلب. ومع هذا فإنه وإن كان من حقي أن أخذ منكم إذ أنا معلمكم لم أخذ .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أنكر المؤمنون الذين من أصل يهودي الذين استمروا في حفظ ناموس موسى أن بولس رسول، لأنه علم بأنه لا ضرورة بعد للختان وحفظ السبت...

[549]

أما بالنسبة للكورنثوسيين فكان بولس رسولاً إذرواً علامات قوة الله فيه .

أمبروسياستر

2. حقه أن يأكل من الإنجيل

بعد أن أكد رسوليته أوضح حقوقه كرسول، وكيف تتزل عنها بلادته من أجل محبته لخلاص البشرية.

"هذا هو احتجائي عند الذين يفحصونني" [3].

يتحدث الرسول بولس كمتهم في محكمة يسمع الاتهامات الموجهة ضده ويجيب عليها بكل صراحة وفي حب، وقد أقامهم قضاة ليحكموا بصدق

رسوليته.

"أعلننا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب؟" [4]

كلمة "سلطان" هنا معناها "حق"، فانه حق رسولي له أن يأكل ويشرب من خلال خدمته علي حساب الكنائس التي يركز فيها. لم يطلب الكماليات ولا الغنى، إنما يطلب حد الكفاف وهو الأكل والشرب لكي يعيش ويخدم.

❖ التزم الرسول أن يقدم وهائناً على ذلك، مشواً إلي أنه ترك حتى الأمور المسموح بها، حتى لا يوجد عثرة لأحد، مع أن لا يوجد قانون يلزمه

بهذا... فإن كان قد فعل أكثر مما يطلبه الناموس حتى لا يتعثروا وامتنع عما هو مسموح به من أجل بنيان الغير، فماذا يستحق هؤلاء الذين لم يمتنعوا

عن ذبائح الأوثان، حيث بذلك يهلك كثيرون؟ الأمر الذي يلزم للشخص أن يتوكه بغض النظر عن عثرة الآخرين فيه، لأنها "مائدة شياطين"؟ [550]

[551]

❖ إذ يظهر لكم أنني قد امتنعت عن الأشياء المسموح في بها، فليس من العدالة أن تتشكروا في كمخادع أو من يعمل لأجل الربح .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أعلننا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل واخوة الرب وصفا؟" [5]

وي القديس إكليمنضس السكنوي أن الرسل كانوا يجولون ومعهم نسؤهم اللواتي كن يشركونهم الإيمان، ليس كزوجات بل كأخوات، حتى

يخدمن ربات البيوت، حتى يدخل تعليم الرب إلي حياة النساء دون أية تشكك.

❖ ركز الرسل على الكورة بدون تثبت، فأخنوا زوجاتهم معهم كأخوات مسيحيات أكثر منهن زوجات، ليكن زملاء لهم في خدمة نساء البيوت حتى

[552]

يبلغ إليهن الإنجيل بدون عائق .

القديس إكليمنضس السكنوي

" أم أنا وبرنامجنا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل؟" [6]

كان كلا من الوسولين بولس وبرنامجنا يعملان بلإدتهما لكي لا يعتزرا إلي أحد. كان يملسان حرفة مثل صنع الخيام (أع 18: 3؛ 20: 34؛ 2 تس 3: 8).

"من تجند قط بنفقة نفسه؟

ومن يغوس كرمًا ومن ثوره لا يأكل؟

أو من يعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟" [7]

أكمل الرسول حديثه مقدمًا أمثلة من الواقع العملي ليدافع فيها عن نفسه، فالجندي الروماني يتوقع أن ينال أجرة ومثونة من الطعام مقابل خدمته للوطن لكي يعيش، والزرع والراعي للغنم يتوقعان عائدًا يعيشا به مقابل أتعابهما.

يشبه الرسول نفسه كجندي لا يتوقف عن الجهاد كما في معركة الخدمة، وكغرس كرم يُسر بالثمر، وكواحد يتفرق بالقطيع العاقل. ومع هذا لم يأخذ أجرة كجندي، ولا انتظر ثمر الكرم، ولا طلب لبن القطيع! انه لم يطلب حتى الضروريات "نفقة نفسه"! لقد تعدي ما هو طبيعي ومعقول من أجل محبته للخدمة.

تشبه الكنيسة كجيش بألوية (نش 6: 4) وككرمة (نش 5)، وأيضًا كقطيع عاقل (يو 21: 15 - 17).

غالبًا ما تكون أجرة رعاة الغنم في الشوق ليست مبلغًا من المال بل نسبة من اللبن الذي من القطيع. يقوم الألبانيون وعاية القطيع ملك الأتراك، فيعيشون في أراخ فقوة للغاية وينالون عُشر الناتج من اللبن كأجرة لهم يعيشون به. والرعاة أيضًا في أثيوبيا لا يأخذون أجرة مادية بل نصيبًا من اللبن والزبدة الناتجة عن البقر.

الخادم الحقيقي هو جندي روعي (2 تي 3: 2) وكوام (1 كو 3: 6-8) وراع (1 بط 2: 4، 5).

❖ أسألكم أن تتأملوا كيف اختار أمثلة مناسبة لتحقيق هدفه. فقد بدأ ولا بالأمر التي يصحبها الخطر أي الجندية والجيش والحروب. فإن الوسولية

هي شيء من هذا القبيل، بل بالأحرى أكثر منها خطورة. فإن حربهم ليست مع أناس بل ومع الشياطين، ضد رئيس هذه الكائنات...

"ومن يغوس كرمًا ومن ثوره لا يأكل؟" فكما أشار المثال السابق إلي مخاطره هكذا يبرز هنا أتعابه ومشاقه الكثيرة واهتمامه.

يضيف أيضًا مثالًا ثالثًا، قائلاً: "أو من يعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل؟" فإنه يستعوض هنا الاهتمام العظيم الذي يظوه المعلم نحو من

[553] وعاهم.

❖ لقد أظهر نوعية الكاهن وماذا يجب أن يكون عليه. إذ يؤمه أن يحمل شجاعة الجندي، واجتهاد الفلاح، واهتمام الراعي، وفوق هذا كله ألا يطلب

شيئًا أكثر من الضروريات [554].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ألعلي أتكلم بهذا كإنسان؟

أم ليس الناموس أيضًا يقول هذا؟" [8]

"أتكلم بهذا كإنسان" تحدثت أولاً بالمنطق البشري، ثم أكمل بالمنطق الإلهي أو ناموس الله [15].

كأنه يقول: "ألعلي انطق بهذا من عندي دون اللجوء إلي القانون الإلهي؟ أليس ما يبدو عدلاً ومقولاً يسنده السلطان الإلهي نفسه؟"

إذ كانت الاعتراضات صاورة بالأكثر من الذين هم من أصل يهودي في الكنيسة بكونثوس لجأ إلي ناموس موسي نفسه، فقد اعتاد الرسول أن

يلجأ إلي العهد القديم حينما يتحدث مع اليهود.

" فإنه مكتوب في ناموس موسي: لا تكلم ثورًا درسًا.

أَلْعَلَّ اللهُ تَهْمَهُ الثَّوَانُ؟" [9]

بعد أن لجأ إلي أمثلة من الواقع العملي اليومي، والقوانين العامة المقبولة علي مستوي كل البشر، التجأ إلي الناموس، فالشريعة تطالب بأن يتمتع خادم الله بما يكفل له حياته.

"أَلْعَلَّ اللهُ تَهْمَهُ الثَّوَانُ؟" لقد اهتمت الشريعة بتقديم ما فيه راحة الثوان (تث 25: 4)، أفلا تهتم بالأولى بالإنسان الذي من أجله خلقت الثوان، والذي تُقدم كذبائح من أجل تطهره؟!

لقد أعطاه الناموس حق التمتع بالبركات الزمنية بقوله: " لا تكلم ثوراً درساً "، فشبه نفسه بالثور الذي يدرس، ومع ذلك لم يذق شيئاً مما يدرسه! لا يعني هذا أن الرسول ينكر اهتمام الله بالثوان، لكنه إذ وضع هذا المبدأ اهتماماً بالحيوانات أفليس بالأولى تطبيقه علي الإنسان، خاصة في خدمته لله؟

❖ "أَلْعَلَّ اللهُ تَهْمَهُ الثَّوَانُ؟" (1 كو 9: 9) أخروني، ألا يهتم الله بالثوان؟ حسناً إنه يهتم بها، لكن بأن يسن قانوناً خاصاً بهذا. لهذا لو لم يكن بهذا يلح إلي أمر هام، مترباً اليهود على عمل الرحمة في حالات البهائم، وبذلك يشجعهم أن يفعلوا هذا مع المعلمين أيضاً، لما كان أعطى اهتماماً عظيماً حتى يسن شريعة تمنعهم من أن يكفوا فم الثور [555].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم يقول مطلقاً من أجلنا،

أنه من أجلنا مكتوب،

لأنه ينبغي للحوث أن يحرث على رجاء،

وللدلس على الرجاء،

أن يكون شريكاً في رجائه" [10].

ما جاء في الناموس لم يكن من أجل إنسان معين، فلم يكن في ذهن موسى شخص الرسول بولس أو غيره إنما ما سجله هو من قبل الله لأجل كل بشر، لكي يعمل الكل بروح الرجاء حتى يحصلوا ثمر تعبهم ويفرحوا بنجاح تعبهم.

"! ن كنا نحن قد زرنا لكم الروحيات

أفَعْظِيمُ إِنْ حَصَدْنَا مِنْكُمْ الْجَسَدِيَّاتِ؟" [11]

لقد بذل الرسول حياته كل يوم لكي يزرع لهم الروحيات ويتمتعوا بالخلاص الإلهي، فهل كثير عليه أن ينال قوت جسده؟ زرع الرسول فيهم بذار الإنجيل ووهبهم فوح الرجاء في السماويات. زرع فيهم ما هو أعظم من كل ما في العالم، إذ قدم لهم الحياة المقامة عوض الموت، وعمل في حياتهم كطبيب وكراع ومحام... لأجل مجدهم الأبدي، فكيف لا يتوغل لهذا العمل العظيم تركاً للاهتمام بالاحتياجات الضرورية لحياته اليومية للكنيسة؟ إنه يعمل لحساب كل فرد كما لبنيان الجماعة كلها لذا لاق به التوغل الكامل لهذه الرسالة البناءة.

❖ يقول: ليت التلميذ لا يحتفظ بشيء لنفسه، بل يكون كل ما لديه عام للجميع، لأن ما يعطيه أفضل مما يأخذه، كما أن السماويات أفضل من الأرضيات [556].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يؤكد بولس الحقيقة بأن زملاءه الرسل لم يخطئوا بأي حال عندما لم يشغلوا بالعمل اليدوي من أجل ضرورات المعيشة، وإنما كما وجه الرب أن يعيشوا من الإنجيل، قبلوا ذلك. فلم يدفعوا شيئاً مقابل القوت الجسدي لأولئك الذين تمتعوا بالقوت الروحي دون أن يُطلب منهم شيئاً [557].

القديس أغسطينوس

"إن كان آخرون شركاء في السلطان عليكم،

أفلسنا نحن بالأولى؟

لكننا لم نستعمل هذا السلطان،

بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح" [12].

يقصد بالآخرين هنا الوسل الحقيقيين، وربما يقصد الوسل الكذبة (2 كو 11: 13). لقد نال شركؤه في الوسولية هذا الحق، وكان هو أولى منهم، لأنه هو الذي أسس الكنيسة في كورنثوس، لكنه خشي أن يأخذ شيئاً فيعيق إنجيل المسيح.

يتحدث عن المعلمين في كورنثوس "الآخرين"، فإنهم إذ يعيشون في وسطهم تلقم الكنيسة بكل احتياجاتهم. هؤلاء دخلوا علي تعب الرسول بولس الذي احتمل المبتات كل النهار لأجلهم، وقيل الفقر والعطش والعوي بل والانتهايات الباطلة لأجل إقامة هذه الكنيسة. فهو أولى منهم في تمتعه بحقه هذا، ومع ذلك فمن أجل إنجيل المسيح يتنزل عن حقه، حتى يستطيع أن يجتذب قلوب وأفكار الكل إلي الإنجيل.

وضوح الهدف لدي معلمنا بولس الرسول جعله يقبل الآلام ليس فقط بدون شكوى أو تدمير، بل بوج وسرور كعلامة حب حقيقي لتحقيق رسالة السيد المسيح به.

❖ إنه أمر شوعي (أن يعيش الكرزون من الإنجيل)، وقد أظهر ذلك بطرق كثيرة: من حياة الوسل، ومن الحياة اليومية، من الجندي والفلاح والراعي، ومن شريعة موسى، ومن الطبيعة عينها. فإننا نزرع فيكم الروحيات، ومما أنتم أنفسكم تفعلونه مع الآخرين.

وضع هذه الأمور وتنزل عنها فلئلا يبدو أنه يُحجّل الوسل الذين يأخذون... أو لئلا يظنوا أنه يود أن يأخذ لنفسه لذلك يصحح الآن

[558]

الوضع.

القديس يوحنا ذهبي الفم

"ألستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟

الذين يلازمون المذبح يشركون المذبح؟" [13].

"هكذا أيضاً أمر الرب:

أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" [14].

لئلا يظنوا انه يعتمد علي شريعة موسى في العهد القديم التي يظن البعض إنها قد أبطلت قدم أيضاً وصية إلهية علي فم الرب نفسه فقال: "هكذا

أيضاً أمر الرب" [14]

ولئلا يظنوا أنه يهين شركاءه في الخدمة لأنهم ينالون الضروريات خلال خدمتهم أكد أن التقليدين القديم والجديد يعطياهم هذا الحق بقوله: "ألستم

تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟! الذين يلازمون المذبح يشركون المذبح، هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون".

❖ حتى المسيح أمر بأن الذين يكرزون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون (1 كو 9: 13، 14). لكنه يقول: "لم رد ذلك بل عملت، وليس فقط عملت، وإنما

بكل اجتهاد" [559].

❖ يقول: "يأكل"، و"يعيش"، لا أن يجعل منها تجلة، ولا أن يجمع كنوزاً، يقول أن الأجير مستحق أجرته.

[560]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ "ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد... هكذا يتقدم رسول الأمم في كل مرة خطوة جديدة في التوبيخ. فكلرز الإنجيل يقول إنه لم يأكل خبزاً مجاناً من أحد،

مع أنه يعلم أن الرب أوصى: "أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون" (1 كو 14:9)، وأيضًا "الفاعل مستحق أجرته" (مت 10:11).
مادام كلرز الإنجيل وهو يقوم بعملٍ على هذا القدر من سمو والروحانية لم يرد أن يستغل وصية الرب بأن يأكل خزه مجانًا، كم بالأحرى يعوزنا بالحق ليس فقط أن نركز بالكلمة بل وإلى جانب هذا لا ندوي أية نفوس سوى نفوسنا (بالاهتمام بالعمل بغير كسل لكي لا يعيش الواهب بتعب الآخرين).

كيف تجرؤ أن تأكل خزك مجانًا في حين أن "الإناء المختار"، وهو مقيد باهتمامه بالإنجيل وعمله في الكورة، لم يجسر أن يأكل خزه دون أن يشتغل بيديه...، فيقول: " بل كنا نشتغل بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهلاً لكي لا نثقل على أحد منكم" (2 تس 3:8)!

هكذا فإنه حتى هذه النقطة يمتنع عن التوبيخ ولا يُكثر منه، لأنه لم يقتصر على أن يقول: " ولا أكلنا خبزنا مجانًا من أحد منكم"، ذلك لأنه كان من المحتمل أن يظن البعض أنه كان يتروود من دخلٍ خاصٍ به ومن مالٍ ادخوه، أو عن طريق أشخاص آخرين، دون الاستعانة بعطاياهم أو بما يجمعون. فهو يقول: "لكن كنا نشتغل بتعبٍ وكدٍّ ليلاً ونهلاً". يعني أنه كان يتروود من شغل يديه. ويستطرد الرسول قائلاً إنه لم يفعل ذلك بدافع من الرغبة في الاستمتاع بضوب من ضروب الرياضة البدنية، بل تحت ضغط من الحاجة إلى التروود بالطعام. وأن هذا كان يكلفه الكثير من الكد والتعب، ذلك لأنه ليس طوال النهار بأكمله، بل وأيضًا أثناء الليل، وهو الوقت المكوس لراحة البدن، يواصل العمل بيديه ليوفر لنفسه الطعام. [561].

القديس يوحنا كاسيان

3. تنزلاته من أجل الإنجيل

"أما أنا فلم استعمل شيئاً من هذا،

ولا كتبت هذا لكي يصير في هكذا،

لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فغوي" [15].

لقد قدم أمثلة كثيرة لتأكيد حقه في إعالة الكنيسة له: الجندي والكرام والراعي والحلث والكاهن مقدم الذبيحة في العهد القديم.

فضل الرسول بولس خلاص اخوته عن حياته، فإنه يشتهي أن يموت ولا تتعطل خدمة الكورة. بذله لذاته متشبهاً بالسيد المسيح يهبه سعادة داخلية أفضل من نوال حتى ضروريات الحياة. بالحب الحقيقي لا يطلب ما لنفسه بل ما هو لله وما هو للآخرين. هذه هي الضرورة الموضوعية علي أعماقه الداخلية والتي لا يقف أمامها أي معطل.

إذن الطبيعة نفسها والشريعة والإنجيل يعطونه حق الإعالة، لكن حبه للكورة منعه، "لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فغوي".

لم يرد أن ينل شيئاً لئلا يفهم البعض أنه يخدم كأجير، يعمل في كرم الرب لكي يأكل ويعيش، الأمر الذي قد يشكك البعض فلا يهتموا بخلاص نفوسهم.

لم يستخدم هذا الحق في الماضي، ولا كتب ذلك لكي يطالب بحقه في المستقبل حين يعود إليهم ليفتقدهم.

❖ بمعنى أن أمراً كثيرة تعطيني الحق (في أن أكل من الإنجيل): الجندي والفلاح والراعي والوسل والناموس والأشياء التي فعلناها لكم وما فعلتموه أنتم مع الآخرين، والكهنة، وأمر المسيح، هذا كله لا يدفعني أن أبطل القانون الذي وضعته لنفسي حتى أقبل شيئاً. لست أتكلم فقط عن الماضي (مع أنه يمكنني ذلك، فقد احتملت الكثير في الماضي في هذا الأمر) ومع ذلك فإنني أتحدث عن المستقبل بخصوصي فإنني أفضل أن أموت جوعاً ولا

[562] يحرمني أحد من إكليبي.

❖ لئلا يقول أحد: "حقاً لقد فعل هذا لكن ليس ببهجة إنما في حزن وضيق" أراد أن يظهر فيض فوحه وعظم غيوته، فدعا هذا الأمر "مجداً"

[563] (فجواً).

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لقد نال الرسول بولس فخراً ومجداً في خدمته، لكنه يؤمن أنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ، لذا يود أن يعطى أكثر منه أن يأخذ، وفي نفس الوقت لا يريد أن يعطل أحد فخره في المسيح يسوع. ربما يسأل أحد: كيف وهو يقول "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 20: 34، 35) ويقول "حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أع 20: 34)، وعندما كتب آلي أهل كورنثوس: "لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري" [15]، سمح لمجده أن يبطل! كيف؟ بأنه تقبل (العطاء)... يقول: "سلبت كنائس أخرى، آخذاً أجرة لأجل خدمتكم" (2 كو 11: 8). هنا يُظهر أنه أخذ. بحق أخذ بولس، إذ قدم عملاً عظيماً كهذا، وذلك إن كان بالحق قد أخذ، أما الذين لا يعملون فكيف يأخذون؟ [564]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أظهر أن هذه الممارسة مسووح بها، لكنها ليست أمراً لئلا يظن التلميذ الذي نال شيئاً من الجواء من أجل احتياجاته الشخصية من الذين يركز لهم أنه يخطئ. أما التوقف عن هذه الممارسة فهو أمر مموح كما يظهر بوضوح في حياة الرسول... الذي أعلن: "لم أستعمل شيئاً من هذا"... لديه الحق، لكنه لم يؤزم زملائه بأمرٍ ما [565].

القديس أغسطينوس

❖ إنه من الأفضل لي أن أموت ولا يُسلب بعض اخوتي أو ينخدع الأطفال الصغار والوضع في المسيح [566].

العلامة أوريجينوس

"لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر،

إذ الضرورة موضوعة عليّ،

فويل لي أن كنت لا أبشر" [16].

أنه يركز برادته الحرة من أجل المجد الأبدي، هذا هو موضوع افتخاره. لهذا فهو لا يطلب حقه بل ومستعد لقبول كل تعبٍ وألمٍ وبذلٍ حتى لحياته من أجل الكورة. من هنا نجد ضرورة تزمه للعمل، لا ضرورة للحياة الأمنية، ولكن ضرورة الحب الداخلي لخلاص اخوته، وتمتعه بشركة المجد الأبدي.

لعله يقصد بالضرورة موضوعه عليه أنه لم يوح بالكورة كعملٍ أو وظيفة، لكن الدعوة العجيبة التي قُدمت له من السملوي، دعوة شخصية أزمته بالعمل (أع 9: 6). انه يعمل في طاعة لمن دعاه شخصياً لخدمته. لم يؤزمه الرب بل بالعمل لكن الدعوة مع حرية رادته حملت إلزاماً داخلياً في القلب. إلزام ضموره بالعمل الكوري واعلان الحق الإنجيلي، فقد دفعته العناية الإلهية لهذا الطريق ليصير سفواً للسيد المسيح. لم يبشر الرسول عن ضرورة، أي عن احتياج مادي، وإنما طوعاً متوقفاً المكافأة السملوية. إن لم يبشر يشعر بالويل أو الحياة البائسة، ليس لأنه لا يجد عوناً مادياً لحياته اليومية، إنما لأن ضموره يوبخه، وأعماقه تدينه، وقلبه يئن متوجعاً في داخله. كيف لا يكون بائساً إن رفض دعوى الله له للعمل الفائق المجيد؟!

كان الرسول مضطهداً للسيد المسيح، والآن اكتشف الحق الإلهي، فتحول قلبه للشهادة له، مشتتاً أن يشرك مسيحه قوه وعويه وآلامه وأيضاً رفضه من خاصته.

إذ يملس كركته طوعاً عن حبٍ، وليس من أجل الأجرة الأمنية، فإنه ينال مكافأة سملوية. إما إن ملسها كرهاً خشية ألا ينال ما يعوله في العالم، أو خشية عقوبة إلهية، فيفقد الأجر السملوي.

إذن الخدمة ضرورية ولإلزامه لكن هذا الإلزام ينبع من القلب خلال بذل ذاتي، وهذا هو بالحق الحب الحقيقي وسرّ فوحي!

❖ عظيمة وعجيبة هي كرامة الرسول، الأمر الذي يوضحه الرسول على النوام. فهو لا ينسب الكرامة لنفسه بل إذ وهبت له صار تحت الضرورة أن

يمرّسها. فعندما يتحدث عن نفسه يقول: "المدعو" وأنه "بمشيئة الله صار رسولا"، ويقول في موضع آخر: "الضرورة موضوعة عليّ" (1كو 9: 16) [567].

❖ هو نفسه يقول: "ويل لي إن كنت لا أبشر" [16]. كمثال لقد تقبلت نعمة الرسولية؛ ولهذا السبب فإنه "ويل له" لأنه يتقبلها (إن لم يعمل بها)، أما أنتم فأحار من هذا الخطر [568].

❖ لن أكف عن القيام بواجبي مهما تكن الأسباب، فقد وجدت هنا من أجل هذا العمل [569].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يفعل الخادم المُوسل بواسطة الرب ما يجب عمله حتى ولو لم يرد، لأنه إن لم يفعل ذلك فإنه سيعانى بسبب ذلك. كرز موسى لوعون، مع أنه لم يرد ذلك (خر 4: 10؛ 5: 1) (يونان 1: 1-3: 4) [570].

أمبروسياستر

"فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي اجر،

ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة" [17].

قلبه في العمل الإنجيلي، فإنه يحبه. تكمن أجرته في حبه للإنجيل، فيكرز دون نفقة علي حساب المخدمين، بل يعمل بيديه حتى لا يحتاج.

❖ أي شيء يعادل الكرامة؟ فإنها تجعل البشر مشابهين للملائكة. ومع ذلك يملسها شخص كأمرٍ صادرٍ عليه ودين ملقوم به، وآخر يملسها طوعاً بهذا يصير أفضل من ذلك. [571]

❖ انظروا هنا أيضاً حكمته، إذ لم يقل: "إن كانت ليست برادتي" لا تكون لي مكافأة، وإنما يقول: "فقد استؤمنت على وكالة"، موضعاً أنه حتى في هذه الحالة ينال مكافأة، ولكن بكونه قد تم ما أمر به، وليس كمن يعمل عملاً خاصاً به في سخاء مقدماً بفيض تحقيق الوصية. [572]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ مع أنى خادم غير نافع، إلا أنى تسلمت من الرب أرواً أن لزوع مكيال قمح لخدام سيدي (لو 12: 42) (من الوكالة) [573].

❖ الحقيقة هي أن بولس إذ صار حراً بالكامل صار بالضرورة رسولاً. يمكن أن تكون حراً من الزنا لكنك عبد للغضب، حراً من الطمع لكنك عبد للكوياء، حراً من خطية ما ولكنك عبد لأخرى [574].

العلامة أوريجينوس

❖ بالتأكيد من الأفضل أن نستحق المكافأة عن أن نخدم كوكلاء. ليتنا لا ترتبط بنير العبودية بل نخدم بحب الروح [575].

القديس أمبروسياستر

❖ كان بولس حراً من كل اتهام بشوى، لأنه كرز بالإنجيل دون نوال مديح عن ذلك ولا طلب شيئاً من أحد إلا خلاصهم [576].

أمبروسياستر

❖ هكذا أيضاً الطوبوي بولس صار كل شيء لكل البشر، لا لكي يفتنى نفعاً ما بل بفقدانه حراً قد يربح الكل [577].

القديس كيرلس الكبير

❖ كيف يلزم أن نكرز بالإنجيل؟ واضح أننا نكرز به بطريقة تكون فيها المكافأة هي الإنجيل نفسه، وملكوت الله. بهذا يكرز بالإنجيل طوعاً لا عن ضرورة: "فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي اجر، ولكن إن كان كرهاً فقد استوفيت على وكالة" [17]. إن كان كرهاً بسبب العوز الي هذه الأمور الضرورية للحياة الزمنية أكرز بالإنجيل فإن الآخرين سينالون مكافأة الإنجيل خلالي، هؤلاء الذين يحبون الإنجيل نفسه عندما أكرز به ولا أنال ذلك

حيث أني لا أحب الإنجيل في ذاته بل أطلب الأجرة في أمور زمنية. هذه خطية أن يخدم إنسان الإنجيل ليس كابن بل كعبد أستؤمن على أمانة [578]. ينبغي ألا نبشر بالإنجيل بقصد الحصول على الطعام، لكننا نأكل لكي نستطيع التبشير بالإنجيل. فإن كنا نبشر بالإنجيل لكي نحصل على الطعام، يكون التبشير بالإنجيل في نظرنا أقل أهمية من الطعام، وبذلك نتصب سعادتنا في الطعام، ويصير التبشير ضرورة لازمة لتحقيق سعادتنا (في الأكل). وهذا ما نهانا عنه الرسول عندما قال إنه بسماع من الرب يجوز للذين يبشرون بالإنجيل أن يعيشوا من الإنجيل. ومع ذلك فلم يستخدم نفسه هذا السلطان. والسبب في ذلك أن كثيرين كانوا يرغبون في الحصول على فرصة لبيع الإنجيل، وقد أراد أن يضع عليهم هذه الفرصة، لذلك كان يعمل بيديه، قائلاً: "لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة" (2 كو 12:11). لقد استقبح البشارة بالإنجيل كضرورة (أي كرهاً، لئوال الطعام) بقوله: "أستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلامون المذبح يشركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون. أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا" (1 كو 9:13-15). من ثم فقد أظهر أنه يجوز الأكل من الإنجيل، ولكنه ليس كأمر إجباري، وإلا يكون في عدم أكله من الإنجيل قد خالف وصية الله، لذلك رُدف قائلاً: "ولا كتبت هذا لكي يصير في هكذا. لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري".

يقول: "إن كنت أبشر فليس لي فخر"، أي إن كنت أبشر بالإنجيل لئوال هذه الضروريات فإني أكون قد جعلت هدف الإنجيل هو الحصول على الأكل والثوب والملبس. ولكن لماذا "ليس لي فخر"؟ "إذ الضرورة موضوعة عليّ". أي في هذه الحالة ينبغي لي التبشير كوسيلة للحصول على وسائل العيش، أو لأنني أطلب ثمرًا زمنية من التبشير بالأمور الأبدية، فيكون التبشير ضروريًا وليس طوعًا "فويل لي إن كنت لا أبشر". ولكن ما هو الهدف في تبشوه... إنه بقصد نوال خراء الإنجيل نفسه والحصول على ملكوت الله، وبذلك يبشر به طوعًا لا كرهاً. فهو يقول "فإن كنت أفعل هذا طوعًا فلي أجر. ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة" أي إن كنت أبشر كرهاً للحصول على الأشياء الضرورية للحياة، فسينال بواسطتي الآخرون خراء الإنجيل، هؤلاء الذين أحبوا الإنجيل في ذاته بواسطة تبشوي، وأكون أنا قد حرمت من هذا الخراء لأنني لا أحب الإنجيل لذاته بل للحصول على الأشياء الزائلة. فمن يخدم الإنجيل كعبد وليس كابن يكون قد أخطأ في الوكالة التي استؤمن عليها، لأنه يكون كما لو أعطى الآخرين ما قد حرم نفسه منه، فلا يكون شريكًا في ملكوت السموات بل يطرد خرجًا، لكنه يأخذ الطعام كأجرة للعبودية البائسة. ومع هذا فهو يدعو نفسه وكيلاً في عبادة أخرى.

لكن الخادم الذي يحسب نفسه في عداد الأبناء يكون في قدرته أن يهب بالإيمان الذين يشركونه في ذلك الملكوت الذي له نصيب فيه. أما إذا حُسب عبدًا فيقول: "ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة" أي يعطي الآخرين دون أن يأخذ نصيبًا معهم [579].

القديس أغسطينوس

"فما هو أجلي"

إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة

حتى لم استعمل سلطاني في الإنجيل" [18].

إذ يتخلى الرسول عن حقوقه تتطلع عيناه إلي أجر أعظم، مكافأة علي مسوي أبدي سلمي. ليس هناك وجه مقارنة بين تنوّلاته الزمنية ومجده العتيد أن يناله. هذا ما دفعه إلي عدم إفساد عمله الرسولي، لذا لم يطالب بحقوقه ولم يشتهيها، بل يجد سعادته في التخلي عنها. وإذ خشي أن يعامل الشعب كل الوسل والخدام هكذا فرفضون تقديم احتياجاتهم الزمنية، لذا أكد: "لم استعمل سلطاني (حقي) في الإنجيل". إنه حق يتنزل عليه بصفة شخصية، لكنه ليس مبدأ عامًا يسير عليه الشعب. فمن الأفضل للشعب أن يساهم ومن الأفضل للخدام أن يتنزلوا.

إذا ما هي مكافآت الخدمة؟

نستتير هنا وننير الآخرين بنور الروح القدس فنصير كواكب منورة في السماء (دا 12:30).

- ❖ في الخدمة نتألم مع مسيحننا المصلوب فنتمجد أيضاً معه (2 تي 2:12).
- ❖ إذ نخدم هنا ننال سلطاناً في مجيئه (لو 17:19-19).
- ❖ نوبح النفوس هنا فننتهلل في حضوته (1 تس 2:19، 20).
- ❖ زعى قطيع السيد المسيح فنتركى أمام رئيس الرعاة في ظهوره (1 بط 4:5).

4. اهتمامه بخلص الجميع

"فإني إذ كنت حراً من الجميع

استعبدت نفسي للجميع

لأبج الأكثرين" [19].

يعلن الرسول بولس أنه ليس فقط يتنزل عن حقوقه الخاصة باحتياجاته الزمنية، لكنه وهو حر يتنزل عن حريته برادته ليسلك كعبدٍ عند سادته. يخدمهم ويهتم بما فيه نفعهم كعبدٍ لا يعمل لحساب نفسه بل لحساب ممتلكيه، كمن لا حق له في أجرة أو مكافأة. يطيعهم حتى فيما يبدو غير معقولٍ أو مقبولٍ.

لم يكن الرسول بولس ملتوماً ولا مدينًا لأحد، لكنه حسب نفسه ملكاً لكل أحدٍ، كأنه عبد للجماعة كلها، ملك للجميع.

يؤكد الرسول حريته، فقد ولد حراً، يحمل الجنسية الرومانية بالمولد، لم يُستعبد لأحد قط. وبكامل حريته يشناق أن يكون عبداً لكل أحدٍ لكي يربحه الكل أبناء لله يتمتعون بحرية مجد ولاد الله. مسوته كعبدٍ أن يبعث السرور في سادته بأن يقتنيهم أبناء لسيد الكل ومحرر الجميع. يتشبهه الرسول بولس بسيدده الذي افتقر لكي يفقه يغنيها، وصار عبداً مصلوباً لكي يهبنا بروحه القدس البفوة لله. هكذا كل تنزل حتى عن الحرية فيه لذة الشركة مع المخلص الذي بالحق ترك كل شيء ليهبنا ما له.

❖ مرة أخرى يقدم نرجة أخرى أكثر تقدماً... فيقول: "ليس فقط لم أخذ ولم استخدم حقي هذا، وإنما جعلت من نفسي عبداً، في عبودية متعددة وجامعة [\[580\]](#) للكل.

❖ إذ فعل كل هذه الأمور بكامل حريته وغيرته وحبه للمسيح كانت له رغبة لا تشبع من جهة خلاص البشرية. لذلك اعتاد أيضاً أن يجتاز الحدود [\[581\]](#) الرسومة في كل شيء ليسمو حتى فوق السماء عينها.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ كان مديناً لليهود والأمم بالمحبة من قلبٍ طاهرٍ وضميرٍ صالحٍ وإيمانٍ بلا رياء (1 تي 1:5)، لهذا صار كل شيءٍ لكل البشر لكي يوبح الكل [19]، لا بمهولة المخادع، بل بحب من هو مملوء بالحنو. بمعنى أنه ليس بالتظاهر بأنه يفعل كل الشرور التي يفعلها الآخرون، بل باستخدام أقصى المتاعب التي بها يخدم بكل حنو، مقدماً العلاج للشرور التي يملسها الغير، حاسبا ما هم فيه كأنه فيه هو. بحسب نفسه مريضاً، لا بأن يتظاهر بأن لديه حمى بل بحسب في ذهنه المتعاطف بالحق معهم ما يؤم أن يفعل به لو كان هو في وضع المريض [\[582\]](#).

القديس أغسطينوس

" فصرت لليهود كيهودي، لأبج اليهود،

وللذين تحت الناموس كإني تحت الناموس،

لأبج الذين تحت الناموس" [20].

يبدأ بفئة اليهود أولاً لأنه يشعر بالالتزام بخدمة بني شعبه في كل بلدٍ مع أنه رسول الأمم، ومن جانب آخر فإن اليهود كانوا يمثلون غالبية في الثورة ضد الرسول بولس إذ يتهمونه بالتححرر من الناموس وتجاهل قوانينه.

صار لكل فئةٍ كواحدٍ منهم يلتزم ببعض عاداتهم وسلوكهم بضميرٍ صالحٍ مادامت في الرب، ولا يقاومهم. فحيث لا يوجد خطر علي خلاصهم لا يهاجمهم (راجع أع 16: 3، 21: 21-18، 26، 23: 1-6).

بقوله: "تحت الناموس" غالباً ما يقصد اليهود الذين يعيشون في اليهودية الذين يلتزمون بتنفيذ الناموس أكثر من اليهود الذين يعيشون وسط الأمم. هل بقوله: "صوت لليهود" وللذين "تحت الناموس" فيه تكرار لأن اليهود هم تحت الناموس؟ بقوله صوت لليهود يتحدث عنهم كأمة ووطن، فقد كان جنسيته يهودياً، لكن ليس بالضرورة كل يهودي تحت الناموس، كاليهودي الذي يقبل الإيمان بالسيد المسيح فيتحرر من الناموس مع بقاءه حسب جنسه يهودياً.

في سفر الأعمال (16: 3) (القرن الرسول بولس أن يختن تيموثاوس تلميذه لكي يريح اليهود الذين لم يؤمنوا بعد، ولا يتعثروا فيه ككاسرٍ للناموس.

❖ لم يقل "صوت لليهودي يهودياً" بل "كيهودي"، وذلك بتدبير حكيم. ماذا تقول؟ هل مبشر العالم الذي تلامس مع السموات عينها وأضاء ببهاء هكذا في [583] النعمة يقول بكليته إلى هذه الدرجة؟ نعم، هذا هو الصعود. فلا تنتظروا إلى نزوله، بل صعوده، إذ ينحني إلى أسفل ويُقيمه إليه.

❖ متى صار تحت الناموس؟ عندما حلق رأسه وقدم ذبيحة. لقد حدثت هذه الأمور ليس لأن فكه قد تغير، وإنما لأن حبه قد أقره. وذلك لكي يجلب إلى الإيمان أولئك الذين هم بالحق يهود. صار هو هكذا ليس بالحقيقة يهودياً بل أظهر نفسه هكذا فقط وليس بالفعل ولا بأعمال صاورة عن عقله! حتى [584] يحرر أولئك الذين يملسونها ويرتفع بهم من الانحطاط.

❖ لم يحلوا اليهود من الأناجيل بل من الأنبياء، لهذا يقول: "صوت لليهود كيهودي" [585]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لم يتظاهر بولس بما هو ليس عليه، إنما أظهر حُناً [586].

❖ الشخص الذي يهتم وعاية مريض يصير بمعنى ما هو نفسه مريضاً، لا بالتظاهر بأن لديه حمى بل بالتفكير متعاطفاً كيف يود أن يعامله الغير لو كان هو نفسه مريضاً [587].

❖ عندما يقول الرسول: "فصوت لليهود كيهودي لأريح اليهود. وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأريح الذين تحت الناموس. وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أنني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح لأريح الذين بلا ناموس. صوت للضعفاء كضعيف لأريح الضعفاء. صوت للكُلِّ كلَّ شيءٍ لأخلص على حالٍ قوماً" (1كو 22: 9-20). فبلا شك لا يفعل هذا تصنعاً كما قد يحسب البعض، مبررين بذلك تصنعهم الممقوت.

فهو يفعل هذا حباً فيهم، متأوفاً بضعفات الآخرين حاسباً إياهم ضعفاً له. وقد سبق أن وضع هذه القاعدة "قاني إذا كنت حوفاً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين" (1كو 9: 19). وتظهر محبته وشفقته على الضعفاء كما لو كانت ضعفاتهم ضعفاته هو. وليس تصنعاً منه. يقول: "قائكم إنما دُعيتُم للحوية أيها الاخوة. غير أنه لا تصيروا الحوية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" (غلا 5: 13) [588].

القديس أغسطينوس

❖ هل صار بولس كل شيء لكل البشر في المظهر فحسب متملقاً إياهم؟ لا! كان رجل الآم، وباهتمام شديد اهتم بهم وتعاطف مع جميعهم. كلنا يوجد فينا ما هو مشترك مع كل أحد. هذا التعاطف مع الآخر هو ما احتضنه بولس في تعامله مع كل شخص بعينه [589].

"وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس،

مع أنني لست بلا ناموس لله،

بل تحت ناموس للمسيح،

لأربح الذين بلا ناموس" [21].

ربما يقصد هنا فئتين: أ. جماعة الصدوقيين الذين لا يبالون بالطقوس اليهودية، فظهر بينهم كمن لا يهتم بالطقوس ف يقبلوا الإيمان ويصدقوا القيامة الآخرة.

ب. الأمم الذين لا يلتزمون بناموس موسى مثل الشوائع الخاصة بالتطهورات والختان الخ. فكان يتحدث معهم بلغتهم كواحد منهم يعرف شعواءهم وعقائدهم.

"ناموس المسيح" لم يشعر قط بأنه يسلك بلا ناموس الحب المؤزم. فالحياة في المسيح يسوع لها الواماته وقوانينها، لكي يحمل المؤمن شوكه سمات المسيح من حب وقداسة وطول أناة وطاعة الخ. الحياة في المسيح لها نظامها الدقيق الروحي والمبهج بكونها عربوناً للحياة السماوية الدقيقة. ناموس المسيح الذي نلتزم به هو ناموس الحب، به نكمل الناموس (رو 13: 8؛ 6: 2).

[590] يقول البعض أنه يشير هنا إلى حديثه مع أهل أثينا بخصوص ما هو منقوش على المذبح، لهذا يقول: "وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس"... ❖
لئلا يظن أحد أن الأمر فيه تغيير في فكه أضاف: " مع أنني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح ". بمعنى: "حاشا أن أكون بلا ناموس، أنا لست تحت الناموس لكن لي ناموس أكثر سموًا من القديم، هو ناموس الروح والنعمة"، لهذا يضيف: "للمسيح" [591].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فعل هذا عن عفوي وليس عن كذب. فإنه صار لكل واحد كأنه مثله لكي يعينه عندما تغلب العواحم العظيمة، فوغب كل واحد له كما كان في نفس البؤس الذي فيه. هكذا صار مثل الغير لا بخداعه بل بوضع نفسه في موضع الغير [592].

القديس أغسطينوس

"صوت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء،

صوت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما" [22].

وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه" [23].

يقصد بالضعفاء غير المسيحيين وأيضاً المسيحيين ضعفاء الضمائر. فالرسول صاحب الضمير القوي يتوقف بالضعفاء من المؤمنين وغير المؤمنين لكي يربحهم للمسيح عوض أن يكون عثرة لهم (1 كو 8: 8، رو 14: 1).

يقصد بالضعفاء أولئك الذين يتشككون بسوعة، خاصة في التعامل مع المقدسات.

علامة حبه أنه يتشكل مع كل أحد لا ليخدعه بل ليربحة للإيمان، فصار لليهودي كيهودي، وللذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس، حتى الذين بلا ناموس كأنه بلا ناموس، وللضعفاء كضعيف، وللكل كل شيء، ليخلص على كل حال قوماً. هذا أسلوب أب ينتزل ليعامل أطفاله كطفلٍ وسطهم حتى يحملهم إلى النضوج. "التشكل" هنا لا يعني الوياء أو الكذب أو الخداع، وإنما بدافع الحب ينتزل عن رادته الخاصة وطريقه ومسواته ومكاسبه لكي يكسب الكل فيحملوا رادة المسيح ويقبلوه طويلاً لهم وعله مسرتهم ومكسبهم الأبدي.

كان الرسول أبعد ما يكون عن أن ينتقد الذين تحت الناموس أو بلا ناموس أو الضعفاء. إنه لم يحتوهم، ولا دخل معهم في مجادلات فكرية

نظرية، لكنه انحنى بالحب لكي يحملهم في قلبه ويقدمهم لمحبة كل البشرية ومخلص الجميع.

❖ يمكن تفسير ذلك بطريقة صحيحة، وهي أنه ليس بالكذب بل بالتعاطف الذي جعله قادرًا أن يحولهم إلى الإيمان خلال محبته العظيمة حيث حسب نفسه كأنه هو الذي يعاني من الشر الذي يود أن يشفيهم منه [593].

القديس أغسطينوس

❖ في كل موضع يصير المخلص هو الكل للكل. فللجائع يصير لهم خبزًا، وللعطشان ماءً، وللموتى القيامة، وللمرضى طبيبًا، وللخطاة خلاصًا [594].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ صار (السيد المسيح) كل شيء لكل البشر لكي يقدم خلاصًا للكل. بولس إذ يقتدي به عاش كمن هو خراج الناموس مع أنه قد بقى فهمًا بالناموس. بذل حياته لأجل نفع أولئك الذين يريدون أن يغلبوا. بلادته صار ضعيفًا للضعفاء ليقويهم [595].

القديس أمبروسيو

❖ صار بولس ضعيفًا بامتناعه عن الأشياء التي قد تعثر الضعفاء [596].

أمبروسيو

❖ من كان ناضجًا في الإيمان مثل الرسول بولس يمكنه وحده أن يقول هذا. لن يقدر الخاطي أن ينطق بهذا [597].

❖ السبب الذي لأجله تركض (الكنيسة) مع الفتيات نحو هو أن الشخص الكامل دائمًا يصير كل شيء لكل البشر لكي يربح الكل [22] [598].

العلامة أوريجينوس

❖ إن كان بولس يحفظ هذه الأسرار بنظام فيتظاهر كيهودي ليكسب اليهود، فلماذا لم يشترك مع الأمم في الذبائح الوثنية مادام بالنسبة لهم كان كمن هو بلا ناموس لكي يكسبهم هم أيضًا؟

تفسير ذلك أنه اشترك في الذبائح اليهودية لأنه يهودي بالميلاد، وعندما قال هذا كله قصد ليس أنه تظاهر أن يكون ما هو ليس عليه إنما شعر بحنو صادق أن يقدم لهم عونًا كهذا كما لو كان مقدمًا له لو أنه منشغل في خطأهم.

هنا لم يستخدم مهلة المخادع بل التعاطف وحنو المخلص. في نفس العبارة يضع الرسول المبدأ بطريقة عامة: "صوت للضعفاء كضعيف لأبج الضعفاء. صوت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما" [22]. الجزء الأخير من العبارة يقودنا لفهم السابق بأن يظهر نفسه كشخص يشفق على ضعف الآخرين كما لو كان ضعفه هو. فعندما يقول: "من يضعف وأنا لا أضعف؟" (2 كو 11: 29) لم يرد أن يتظاهر بأنه يعاني من ذات ضعف الغير، بل بالأحرى أنه يظهر ذلك بالتعاطف معه [599].

القديس أغسطينوس

❖ هكذا فلتنفعلوا أنتم أيضًا ولا تحسبوا أنفسكم أفضل من غيركم حتى تتواضعوا، فمن أجل خلاص أحيكم تنتزلوا عن كرامتكم. فإن هذا ليس فيه سقوط بل هو تنزل. فمن يسقط يوتمي منبسطًا ويصعب قيامه، أما من ينتزل فيقوم حاملاً الكثير من المنافع. كما تنزل بولس أيضًا وحده، لكنه صعد ومعه العالم كله، فلم يكن يعمل في جزء من العالم، بل كان يطلب أن يقتني كل الذين خلصوا خلال عمله [600].

القديس يوحنا الذهبي الفم

5. اهتمامه بخلاصه

"أستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان،

جميعهم يركضون،

ولكن واحداً يأخذ الجعالة،

هكذا ركضوا لكي تناووا" [24].

إذ كان ذهن أهل كورنثوس مشغولاً بالمباريات الرياضية استخدم الرسول بولس من يركض في السباق ومن يلاكم ليوضح حاجة المسيحي أن يكون في ظروف صحية لاتقة به من خدمة الله.

كان في اليونان أربعة أنواع من دورات الألعاب الرياضية:

❖ Delphic أو Pythian.

❖ Isthmian أو الكورنثوسي.

❖ Nemean.

❖ Olympic الأولمبية.

في هذه المناسبات يجتمع الناس من كل أنحاء اليونان وتعتبر فِزّة الدورة فِزّة احتفال شعبي مملوء بالمباهج.

يُحتفل بالألعاب الكورنثوسية أو اسيثموس Isthmian games في مكان ضيق بالبرزخ Isthmus في كورنثوس شمال المدينة، وهي بلا شك الألعاب التي يشر إليها الرسول عند حديثه في هذه الرسالة.

الألعاب الـ Nemean كان يحتفل بها في Nemea بمدينة لرجوليس Argolis أنشأها Argives تكريماً لـ Archemorus الذي مات ببلدغة ثعبان، وقام بتجديدها هيرقليس Herclues. وهي تضم سباق خيل وسباق مشي وملاكمة ووثب وجرى الخ. وكان المنتصر يكافأ بإكليل من شجر الزيتون، بعد ذلك إكليل من البقونس الأخضر. وكان الاحتفال بها يتم كل ثلاث سنوات، وروى البعض أنها كانت كل خمس سنوات.

الألعاب الـ Pythian يُحتفل بها كل أربع سنوات في Delphi بـ Phocis عند سفح جبل Parnassus، وكانت هذه الألعاب تجتذب الكثيرين حتى من خارج اليونان.

أما الدورات الأولمبية فكانت تملس في أولمبيا، مدينة إيليس Elis علي الشاطئ الجنوبي من نهر الفياس Alphias في غوب Peloponnesus.

روى بعض الدارسين أن استخدام تشبيه الألعاب الرياضية يتناسب مع تزيخ الرسالة واعزاز أهل كورنثوس بها، مما يؤكد أن الرسالة أصيلة تعود إلى عصر الرسول وموجهة فعلاً لشعب كورنثوس.

كانت مدرس الرياضة أحد ملامح مدن اليونان الرئيسية، وكان كل طالب يقسم بأنه يتترب في إحدى هذه المدرس لمدة عشرة شهور علي الأقل، وأنه لن يكسر القوانين التي تعلمها فيها (2 تي 2: 5).

كان المشرك في هذه الألعاب يعيش بنظامٍ دقيقٍ للطعام ويمتتع عن شرب الخمر والأطعمة الشهية، ويتترب علي احتمال الحر والبرد ويلتزم بنظام صعب.

فالمصروع يترب نفسه ويضبط جسده لكي يبلغ أعلى مستوى في السباق. وواحد فقط يقدر أن ينال الجائزة، غالباً ما كانت إكليل من النباتات يوضع علي رأس المنتصر. إنه إكليل يفنى. أما المؤمنون فإنهم إذ يربون أنفسهم في سباق الحياة، فيستطيع كل واحد منهم أن ينال إكليل النصورة الذي لا ينحل.

يترب الملاك نفسه حتى متى واجه خصمه في حلقة الملاكمة يستطيع أن يوجه الضربة حسناً. وإن فشل في التتريب الحسن سيضرب بزوايه بمئة ويُسوى كمن يضرب الهواء. عندئذ يصير هدفاً صائباً من خصمه. هكذا يلزم أن يدرك المؤمن قيمة جسده لهذا لم يرد الرسول أن يكون كمن يضرب الهواء.

كان المشركون في الألعاب والمسابقات يلتزمون بكامل حريتهم بالامتناع عن بعضهم الأطفمة حتى يتهيؤوا للمعركة. فبالأولي من أجل الإكليل السموي إن يمتنع المؤمن عن أكل ما ذبح للأوثان بكامل حريته واختيله.

أيضاً تتوالت الرسول السابقة ليست بلا هدف، فإن الواكضين في ميدان الرياضة يتعبون جداً لينال واحد فقط المكافأة؛ أما في ميدان الروح فيقول الكل إلى الميدان ويشناق الله أن يهب الكل المكافأة [24].

هنا يشير الرسول إلي سباق الحري قصير المدى [24] وحلقة الملاكمة [26، 27]. وكانت السوعة في الحري تحسب أحد الهبات العظمي في حياة الإنسان. عندمارثي داود النبي شول الملك وابنه ناثان قال عنهم: "أخف من النسور، وأشد من الأسود".

❖ يشير الرسول إلى حرية رادتنا بالقول: " هكذا ركضوا لكي تناالوا" (1كو9:24)، ويشهد يوحنا المعمدان عن ضعفها بقوله: "لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي من السماء" (يو3:27) [601]

الأب شيريمون

❖ النعمة دائماً مستعدة! إنها تطلب الذين يقبلونها بكل ترحيب. هكذا إذ رى سيدنا نفساً ساهرة وملتهبة حباً يسكب عليها غناه بفيض وغرلة تفرق كل طلبته [602].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ في الواقع الحديث هنا عن ميداننا لأجل نوال مكافأة عملنا السموي، وينصحنا بولس أن تريد سوعتنا. يقول: ركضوا لكي تناالوا. فإنه هو نفسه في حركة سريعة أراد يبلغ ما هو أمامه ناسياً ما هو وراء. كان بالحق مصلحاً سويح الحركة يلاحظ بكل دقة مقاومة المضاد له. إنه مصلح بطريفة حسنة في آمان في كل خطوة يخطوها، لن يوجه سلاحه الذي في يده ضد ظل فلغ، إنما يهاجم عونه بضوباته الحية التي يصوبها على جسمه [603].

❖ كلما زدادت مجهوداتكم من أجل التقوى تزداد نفوسكم عظمة خلال الأتعاب والمجهودات في الأمور التي يحثنا الرب عليها [604].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ ليركض بالحب ويجري مع أناس صالحين لكي ينال عطايا أفضل متطلعاً دوماً الي كلمات الرسول: " ركضوا لكي تناالوا" [24] [605].

الأب فاليريان

❖ يمسحكم سيدكم يسوع المسيح بروحه ويحضوكم إلى الميدان. إنه يصمم لفترة طويلة قبل يوم المبراة لكي يأخذكم من طريق الحياة السهل إلى نظام أكثر خشونة في الحياة حتى تزداد قوتكم. يُغزل المصلعون لتدريب أقسى حتى تنمو قوتهم الجسمانية. إنهم يحفظون من الحياة الموففة والأطباق الشهية والمشروبات المبهجة. إنهم يحثون على الخضوع لأتعاب قاسية...

❖ كلما تروا بمجهودات شاقة كان رجولهم في النصوة أعظم [606].

العلامة ترتليان

"وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء،

أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى،

وأما نحن فإكليلاً لا يفنى" [25].

يُمنح الفائز في الألعاب الأولمبية إكليلاً من الزيتون، والـ Delphi إكليلاً من التفاح، والكورنثوسية إكليلاً من الصنوبر، والـ Nemean إكليلاً من البقونس.

ينال الفاترون الإكلييل في آخر الدورة في احتفالٍ مهيب مع تهاني الكثيرين وفي جوٍ من الفرح الشديد. وكان الكل يشناقون أن يروا الفاترين ويهينونهم. كان الأقرباء والأصدقاء يحملونهم علي أكتافهم لكي يراهم الجميع، ويسكبون دموع الفرح، وكانت الجماهير تهتف وتصفق لهم وتلقي الورود عليهم وكثيرون يرحمون أبواب المدينة وهم قادمون للاشواك في مواكب النصورة. كما كانت الدولة تقدم لهم هبات مالية وتعفيهم من الضرائب.

يقول سيشترون أن الفائز في الألعاب الأولمبية ليس بأقل من المنتصر في روما [607].

لاعبوا الرياضة يتوقون إكليلاً منياً، أما العاملون بالروح فينالون إكليلاً أدياً لا يفنى [25].

❖ هنا الإكلييل لا يُحد بشخصٍ واحد وحده، وستكون المكافأة تفوق كل الأتعاب. لذلك يتحد ث هكذا لكي يخلهم: "أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى" [25] [608].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ سبق ففتبأ الأنبياء عن المعركة، وانشغل بها الرب، واستمر فيها الوسل [609].

الشهيد كبريانوس

❖ أنت مصلوع ، تعال لتتأبر مع منافسيك لا وأسك بل بزواعيك [610].

القديس أمبروسيو

❖ عندما ندخل طريق الرب لنبتعد عن بطلان هذه الحياة الحاضرة وننتعش بالوجاء في الحياة العتيدة، دون أن نوكز قلوبنا على الأشياء الحاضرة بل نتهلل بالعلويات [611].

القديس أغسطس

❖ "إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً" (2 تي 5:2). الإنسان المشتاق إلي إطفاء الوغبات الجسدية للطبيعة لابد أن يسوع وينتصر علي الشور الخرجية عن طبيعتنا. وإذا أردنا اختبار قوة قول بولس الرسول لابد أولاً أن نتعلم قرانين الجهاد في العالم وقواعده حتى نستطيع من خلال تلك القواعد التعرف علي ما قاله الرسول بولس عن الفائز بإكلييل يفنى (1كو 25:9)، فعلي المتسابق أن يعد نفسه لإكلييل المجد الؤمني القابل للفاء [612].

القديس يوحنا كاسيان

وي البعض أن الجهاد القانوني الذي به ننعم بالغبلة هو ذاك الي فيه يتكئ المؤمن علي صدر الله، طالباً نعمته ومعونته بروح العمل والجهاد.

❖ لا نقدر أن نحوي في طريق الله إلا محمولين علي أجنحة الروح [613].

❖ ليس أقوى من الذي يتمتع بالعون الإلهي، كما أنه ليس أضعف من الذي يُحرم منه. [614]

❖ لنكن أقوى من الجميع، متمثلين ببولس وبطرس ويعقوب ويوحنا، فإنه إن غاب عنا عون الله لا نقدر أن نقاوم أفته إغواء. [615]

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل من الله ينال رحمة حتى ننال ما نوجه ونبلغ إلي ما نشتهي. عيسو لم يكن يشاء ولم يسع وكان يمكنه أن ينال عون الله الذي إذ ندعه يهبنا القوة لكي نريد ونعمل [616].

القديس أغسطس

"إذا أنا ركض هكذا

كأنه ليس عن غير يقين

هكذا أضرب كأني لا أضرب الهواء" [26].

في لعبة Sciamachia يضرب المصلوع بيده في الهواء كما لو كان عنده أمامه. العدو الحقيقي هو إبليس الذي يقولنا خاصة خلال شهوات الجسد.

اللاعبون يصلحون بلا يقين، فقد يضرب أحد يده كما في الهواء [26] ولا يصيب المصلوع معه، أما الروحانيون فيصلحون في يقين نعمة الله العاملة فيهم.

من عادة الملاكين أن يدخلوا الحلبة وقبل بدء الصواع يملسون الملائكة في الهواء لتكوين أيديهم أو كوع من الاستعاضة أمام الجماهير. كان هذا يدعى "skiamachia" أو "Sciamachia" أي معوكة زائفة أو معوكة في الهواء. وقد جاء النص يحمل أيضاً معنى الضربات التي لا تحقق هدفها إذ يضرب الملاك في الهواء عندما يفلت منافسه من أمام الضربة. ولعل الرسول بقصد هنا أن صواعه ليس عن تهور ولا بدون خوة، إنما يعرف كيف يضرب تحت قيادة روح الله القدوس لينال النصوة الأكيدة. روح الله يهب قوة وحكمة فلا نفشل قط في جهادنا.

"عن غير يقين": لها معان أخرى، فهي تعني الجهالة. فالرسول في سباقه يتحرك ليس في جهالة، إنما عن إواك لقوانين السباق، ومعرفة للحياة الأبدية والطريق الذي يقود إليها، ويتلمس قوتها.

"بدون مراقبة" تعني أن الرسول يعلم أن كل أعين المشاهدين تركز على الذين في السباق تتوقب النتيجة، يشتهي الاخوة الكذبة أن يروه قد عوج في الطريق ولم يكمل السباق، ويتمني اليهود والأمم المقومون للإنجيل أن يروه ساقطاً.

أما الكنيسة الحقيقية فتتطلع إليه في شغف لوى إكليله، وأخوًا تتطلع إليه عينا الله المتوقفتان به، اللتان تسندانه في صواعه.

❖ ماذا تعني "ليس عن غير يقين" [26]؟

يقول: تطلّوا إلى بعض العلامات، فإنه لا أعمل جزافاً ولا باطلاً كما تفعلون أنتم؛ فإنه أية منفعة لكم من دخولكم هياكل الوثن؟... لا شيء!

لست هكذا أنا، بل كل ما أفعله هو من أجل خلاص قريبي!

سواء أنني قد فقت بطرس في تنزلي عن قبولي (مكافأة) فذلك لكي لا يتعزّوا، أو تنزلت أكثر من الكل باستخدام الختان وحلقت رأسي، فهذا الأمر لا يحطمني. فإن هذا أفعله "ليس عن غير يقين"، أما أنتم فلماذا تأكلون في هياكل الأوثان، أخبروني؟ بلى، لا تقدرون أن تقدموا علة واحدة لهذا. فإن "الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا تريد، وإن لم نأكل لا ننقص" (1كو 8:8). واضح أنكم تركضون اعتباراً، فإن هذا فيه "غير يقين" [617].

❖ "هكذا أضرب كأني لا أضرب الهواء" [26]. يقول هذا مرة أخرى مشيراً أنه كان يعمل ليس اعتباراً ولا باطلاً. فإنه يوجد من أضربه وهو الشيطان. وأما أنتم فلا تضربونه بل ببساطة تبدون قوتكم باطلاً [618].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ يقصد بولس أنه يحارب ليس بكلماته المجردة بل بأعماله [619].

أمبروسياستر

❖ (لا تخف من محربات الشيطان)

إننا نعتقد أنهم يتعهدون هذا الصواع بقوة، لكن في مناضلتهم يكون لديهم فوع من القلق والحزن، خاصة حين يقفون أمام مناضلين أقوياء أي أمام رجال قديسين كاملين، وإلا فإنه لا يكون نضالاً وزاعاً بل هو مجرد تغوير بالبشر، لأن طوقاً قوي والآخر ضعيف.

(فالحرب الروحية شديدة) وإلا فأين يكون موضوع كلمات الرسول القائل: "فإن مصلحتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع

ولاة العالم علي ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشرّ الروحية في السماويات" (أف 12:6)، وأيضًا " هكذا أضرب كأني لا أضرب الهواء" (1 كو 9:26)،
وأيضًا "قد جاهدت الجهاد الحسن" (2 تي 7:4)؟! .

إذ يتحدث عن حرب وصواع ومعركة، يؤم أن توجد قوة وجهاد في كلا الطرفين، وأن يكون كلاهما مُعدًّا إما أن يضجر ويخجل من الفشل أو
يبتهج بالنصرة.

لو أن أحد الجانبين يحرب ببسر مع ضمان (النصرة) على الثاني الذي يناضل بقوة عظيمة لما دعيت معركة أو صواع أو زاع بل يكون نوعًا
من الهجوم المجحف غير العادل [620].

الأب سيرينوس

❖ مثل مصراع يأتي أخوًا إلى الميدان. يرفع عينيه إلى السماء... يهذب جسده حتى لا ينهزم في المصلحة. يدهنه بزيت الرحمة. يملس كل يوم
استواضات الفضيلة... يركض بيقين لبلوغ غاية الجولة. يوجه ضوباته ويصوب السهام بزواحيه ولكن ليس نحو الفواع... الأرض هي ميدان
التدريب للإنسان والسماء هي إكليبه [621].

❖ مثل مصراع صالح عوف بولس كيف يوجه اللطحات على القوات المضادة ، بل ويضوبهم إذ يجددون الهجمات [622].

القديس أمبروسيوس

❖ لتوكض في هذا العالم فتتال (المكافأة) في العالم العتيد [623].

القديس جيروم

❖ هل تود أن تسمع ما يقوله منااضل حقيقي للمسيح يجاهد حسب قواعد المعركة وقوانينها؟ "إذا أنا ركض هكذا، كأنه ليس عن غير يقين. هكذا
27 أضرب كأني لا أضرب الهواء، بل أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" (1كو 9:26). أوى كيف
جعل الجزء الأساسي من النضال معتمدًا عليه، أي علي جسده، كما علي الأسس تأكيدًا، وجعل نتيجة المعركة مترتبة علي طهارة الجسد وقمع
جسده. "إذا أنا ركض هكذا كمن ليس عن غير يقين".

إنه لا يركض عن غير يقين، لأنه فيما هو متطلع إلى أورشليم السمائية يجد علامة موضوعة أمامه يركض إليها قلبه بلا انخاف. إنه لا
يركض عن غير يقين، لأنه "ينسى ما هو وراء ويمتد إلي ما هو قدام، ساعيًا نحو الغرض لأجل جعلالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في 3:13،
14). وقد أعلن بثقة، مثبتًا نظوه نحو الغرض، وموعًا لإوراكه بكل سوعة، قائلًا: "قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان" (2 تي
7:4).

ولأنه يعلم أنه سعى نحورائحة دهن المسيح باستقامة قلب ولم يكل، وانتصر في المعركة الروحية بطهارة الجسد، ختم حديثه بجسرة قائلًا:
"وأخوًا قد وُضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديان العادل". ولكي يفتح أمامنا باب الرجاء أيضًا لاقتناء مثل هذه المكافأة إذا مارغبنا أن
نحاكيه في مسوة جهاده أضاف: "وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا" (2 تي 8:4)، معلنًا أننا سنكون شوكاه في الإكليل يوم الدينونة إذا
كنا نحب ظهوره أيضًا. ليس أنه يظهر لنا بغير رادتنا، بل يظهر لنا يوميًا في النفوس المقدسة، إن كنا ننال النصر في المعركة بطهارة الجسد. عن
هذا الظهور يقول السيد في الإنجيل: "ويحبه أبي وإليه تأتي وعنده نصنع مؤلاً" (يو 14:23). وأيضًا: "هأنذا واقف على الباب وأوق، إن سمع أحد
صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ 3:20) [624].

القديس يوحنا كاسيان

❖ يشير الهواء هنا إلى قوات الشر [625].

"بل أقمع جسدي واستعبده

حتى بعدما كررت للآخرين

لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" [27].

يعرف الرسول بولس عنو إبليس خير معرفة، وهو قادر بالسيد المسيح ان يضوبه لا في الهواء بل بالصليب يحطمه.

المصلحون يبذلون كل الجهد وهم في غير يقين، إذ واحد فقط ينال المكافأة، أما في الجهاد الروحي فإن كل من يجاهد بالوب حتمًا ينال إكليلاً

سماويًا في يقين من جهة مواعيد الله الصادقة.

لئلا يظن السامعون أن الرسول يفتخر متكورًا بسبب تنزلاته لأجل الخدمة وصواعه، يؤكد حرصه الدائم لئلا يهلك بالرغم من نجاح خدمته:

" اقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كررت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" [27]... انه لا يدخل معهم في منافسة بل يجاهد حتى مع جسده!

إن كان هكذا يخشى الرسول هلاك نفسه بعد هذا الجهاد الطويل إذ كسب آلاف النفوس للسيد المسيح، فكم بالأكثر يليق بالمؤمنين خاصة الكهنة

بكل تواجدهم الكهنوتية والخدام أن يجاهوا لأجل خلاص أنفسهم وخلاص اخوتهم؟! نجاح الرسول بولس بتأسيسه كنائس جديدة وكسبه للنفوس ونشوه

للإنجيل ليس شهادة أكيدة لخلاصه، بل يؤمه الجهاد بنعمة الله حتى النفس الأخير. إنه يقدم نفسه مثلاً لنا حتى لا ننخدع ونتهلون معتمدين علي نجاح

خدمتنا السابقة أو الحاضرة. فما أخطر أن نقود الآخرين إلي الحياة الأبدية بينما ننحدر نحن نحو الهلوية في موت أبدي!

إن لم تضبط النفس والجسد بروح الله القديس، حتما يستعيد الجسد النفس. فالجسد خادم للنفس وأن صار سيداً لها يصير عنيفاً.

❖ أنظر إلى الرسول بولس، ألا يبدو أنه ينتقم للشهيد إسطفانوس في شخصه عندما يقول: "هكذا أضرب كأني لا أضوب الهواء. بل أقمع جسدي

27 وأستعبده" (1 كو 9:26)، لأنه حينما كان يضطهد إسطفانوس وغره من الشهداء كان يستعيد أجسادهم ويذلها، وكأنه انتقم لهم في ذاته باستعباده

لجسده وقمعه له [626].

القديس أغسطينوس

❖ الذي يخضع جسده لخدمة الله يضع السواج على المنزلة، فيكون التبشير بالحق في مرتبة أعلى وخدمة الجسد في مرتبة أدنى. ومع هذا فإن التعاليم

توداد وضوحًا بصورة محسوسة باستخدام الحواس الجسدية، أي عندما تُسخر الحواس المختلفة (اللسان والفكر وأعضاء الجسد) في التعليم، لذلك

يضع الرسول سواجه على المنزلة عندما يقول هكذا: " أضرب كأني لا أضوب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كررت للآخرين لا أصير

أنا نفسي مرفوضاً" [627].

القديس أغسطينوس

كثوًا ما تحدث القديس يوحنا الذهبي الفم عن حرصه الشديد على خلاص نفسه وسط انشغاله بالخدمة وكثوًا ما حذر الأساقفة من تجاهلهم

ذلك [628].

قبل الالتقاء بالسيد المسيح كان شاول (بولس الرسول) يتكل علي ماضيه كويسي بار في عيني نفسه وأعين الشعب، بل ويظن أنه بار في عيني

الله. أما وقد أختبر الحياة الجديدة المقامة فصار ما يشغله الحاضر، فيسأل نفسه إن كان يسلك الآن كإنسان الله المتمتع بحياة المسيح المقامة، كحياة

حاضرة.

❖ إن كان بولس يخشى هذا وقد علم هكذا كثوين، وخشي ذلك بعد كرسته وصيرورته ملاكًا وصار قائدًا للعالم كله، فماذا يمكننا نحن أن نقول؟ يقول:

"لا تظنوا أنكم لأنكم قد آمنتم هذا يكفي لخلاصكم. إن كان بالنسبة لي لا الكورة والتعليم ولا كسب أشخاص بلا عدد يكفي للخلاص ما لم أظهر سلوكًا

[629]

القديس يوحنا ذهبي الفم

- ❖ تتغنى العروس "عضوا عليّ، جعلوني ناطرة الكروم، أما كرمي فلم أنطه" (نش:1:6). طبق هذا على بولس أو على أي قديس آخر يهتم بخلاص كل البشر، فترون كيف أنه يحفظ كروم الآخرين بينما إن لم يحفظ كرمه، أية خسلة تلحق به وهو يربح الآخرين. كيف؟ فمع كون بولس حراً استعبد نفسه للكل لكي يربح الكل، إذ يصير ضعيفاً للضعفاء، ويهودياً لليهود، وكمن تحت الناموس لمن هم تحن الناموس وهكذا في كلمة، يمكنه أن يقول: "أما كرمي فلم أنطه" (نش:1:6) [630].

العلامة أوريجينوس

- ❖ عندما تضعون طاقتكم وغيروكم موضع العمل، فإن كل ما تفعلونه سواء من جهاد في الصلاة أو الصوم أو العطاء والتوزيع للفقراء أو العفو عنم يؤذيكم كما أعطانا الله من أجل المسيح؛ أو بضبط العادات الوديئة وتهذيب الجسد وإخضاعه [27]... هذا هو عمل السالكين الطريق المستقيم، الذين يرفعون "أعينهم نحو الرب، لأنه يخلص أقدامهم من الشبكة" (مز:25:2) [631].

القديس أغسطينوس

- ❖ صلوا بكل وسيلة حتى " بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" [27]. وعندما تفتخرون لا تفتخروا بي بل بالرب. فإنني مهما حرصت على نظام بييتي فأنا إنسان وأعيش بين الناس. لست أنتظاهر بأن بييتي أفضل من فك نوح الذي وُجد فيه ثمانية أشخاص بينهم شخص هالك (يافت تك:9:27). ولا أفضل من بيت ابراهيم فقد قيل: "أطرد هذه الجليلة وابنها" (تك:9:27). ولا أفضل من بيت اسحق فقد قيل عن ابنه: "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (ملا:1:2). ولا أفضل من بيت يعقوب نفسه حيث وُجد فيه رؤبين الذي دنس مضطجع أبيه (تك:49:4). ولا أفضل من بيت داود الذي فيه أحد أبنائه سلك بغبلوة مع أخته (2 صم:13:4)، وآخر ثار ضد أب كهذا مملوء حنوا مقدساً. ولست أفضل من أصدقاء بولس الرسول الذي ما كان يقول: "من الخرج ومن الداخل مخاوف" لو أنه كان لا يعيش إلا مع أناس صالحين، ولما قال عند حديثه عن قداسة تموثاوس وإخلاصه: "لأنه ليس لي أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بإخلاص، إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم"... كان مع الاثنى عشر الصالحين الذين مع يسوع يهوذا اللص والخائن. وأخوا لست أفضل من السماء فقد سقط منها ملائكة [632].

القديس أغسطينوس

- ❖ من يريد أن يكون معلماً يلزمه أولاً أن يعلم نفسه. فكما أن من لم يصر جندياً صالحاً لا يقدر أن يكون قائداً، هكذا أيضاً بالنسبة للمعلم لذلك يقول: "حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً". [633]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ لتكن نفوسنا هي الأمرة وأجسادنا الخاضعة، عندئذ يأتي المسيح حالاً ويجعل مسكنه فينا [634].

القديس جيروم

- ❖ لكي نقمع الجسد نصوم ونتجنب كل أنواع الترف. يظهر بولس أنه يجمع جسده حتى لا يفقد المكافأة التي يركز بها للآخرين [635].

أمبروسياستر

❖ بولس يؤدب ما هو له وليس ذاته، فإن ما يخصه (الجسد) شيء وذاته شيء آخر. أنه يؤدب ما له حتى إذ يصلحه يبلغ إماتة الشهوات

[636] الجسدية .

القديس أغسطينوس

❖ حررنا يا محب البشر من الخطر الذي يشير إليه بولس، أنه وهو يبشر للآخرين يصير هو نفسه باطلاً.

أنت بالحق تعرف من نحن.

أنت تعرف طبيعة العدو الذي يضغط علينا. ففي معركتنا غير المتكافئة وضعفنا وموتنا نطلبك، فإن لجلالك المجد متى غلب الأسد الزائر بقطيع

[637] ضعيف .

كاسيودورس

لقد وضع الرسول في هذا الأصحاح المبادئ التالية:

❖ وهبه الله الحق أن تعوله الكنيسة إن أراد ذلك (7-10، 13).

❖ من العدل أن يأكل علي حساب الكنيسة (11).

❖ أنه مبدأ إلهي أن من يخدم الإنجيل فمن الإنجيل يأكل.

❖ اختار الرسول أن يعول نفسه بنفسه حتى لا يضر أحدا (12،15)

❖ الضرورة موضوعه عليه أن يركز بالإنجيل (16).

❖ رفضه الجزاء الأرضي يكلله في السماء (17 - 18)

❖ -مبدأه في الحياة لا أن يحصل علي مال، بل أن يتمتع بخلاص النفوس مع بذل من جانبه (2219)، مهما كلفه الثمن.

❖ انه في حالة مصالحة تنتهي بنوال إكليل سموي لا يفنى (24-27)

في اختصار الأصحاح كله يدور حول "بذل الذات من أجل بنيان النفوس".

من وحي 1كو9

حررني بروح الحب الفائق

فاستعبد نفسي لكل لأربح الكثيرين!

❖ أأست أنا ابناً لك؟

هب لي مجد حوية أبنائك،

حتى بالحب تستعبد نفسي لكل،

فلربح لأبي السموي الكثيرين.

❖ هب لي روح الجندي التي لا تعرف الخوع.

هب لي روح الرعاية فاهتم بكل قطيعك.

هب لي روح الأمانة فأعمل في كرمك.

نعم يا أيها القائد، والراعي الصالح والأمين،

هب لي كابن لك أن أعمل بروحك،

وأسلك بما يليق بك وبني!

❖ لأعمل بروح الحب والحرية،

لا أطلب ما لنفسي بل ما لمجد اخوتي.

لأمت ولا يعطل أمر ما خدمتي لك ولهم!

مجدهم الأبدي هو مجدي وفخري.

حريتهم الحقّة هي سلامي وفوحي.

❖ من يضعف ولا أضعف معه!؟

إن انحنى أحد للناموس، سأنحني معه،

لكي بروحك أدخل به إلى ناموسك الروحي.

إن كان أحد بلا ناموس،

سأظهر له كمن هو بلا ناموس مع أن ناموسك هو حياتي،

فأنطلق به إلى ناموس الحرية والمجد.

بك أصير مع كل أحد كل شيء،

حتى أقتنيه لك، ويقتنيك له!

❖ هذا هو جهادي، وهذا هو صواعي،

فإني لن أكف عن أن ركض كل أيام غربتي،

حتى بالحب ينال الكل إكليلاً لا يفنى.

لن أعطي جسدي راحة حتى يترب على الجهاد.

فيسترّيح، ويتمجد مع نفسي في يوم لقائي معك!

❧

الأصاح العاشر

بناء الآخرين

في الأصاح السابق عالج مشكلة الرسول مشكلة ما ذبح للأوثان على أساس تنزلات الحب، مقدّمًا نفسه مثلاً حياً للتنزلات من أجل الإنجيل.

وفي هذا الأصاح يجيب الرسول بولس على ثلاثة أسئلة خاصة بنفس الموضوع:

ولاً: ما هو موقف المؤمن من الوثانم في هيكل وثني؟

ثانياً: ما موقفه من اللحم في السوق العام؟

ثالثاً: ما وقفه من الدعوة إلى وليمة في بيت صديق وثني؟

1- موقفه من الوثانم في هيكل أوثان 15-1

- أ - القداسة هي مسوة الله 5-1
 ب - تحذير من التجرب الشوية 14-6.
 ج - الاوام بالحكمة 15.
 د - شوكة مع الله أو مع الشياطين 22-16.
 2- موقفه من لحوم السوق العام 26-23
 3- موقفه من وليمة في بيت صديق 33-27

1. موقفه من الالام في هيكل أوثان

لم يجب الرسول بولس علي هذا السؤال الخاص بموقف المؤمن من الدعوة الموجهة إليه للاشتراك في وليمة مُقامة داخل هيكل وثن بالقبول أو الرفض، لكنه قدم مبادئ هامة خلالها يستطيع المؤمن أن يأخذ قره من داخله وليس كأمرٍ يصدر إليه. هذه المبادئ هي:

أ- القداسة هي مسوة الله

الله في حبه للبشوية يبسط يديه ليهبهم عطايا بلا حصر، لكن مسوته أن وانا علي صورته ومثاله مقدسين في الحق كما هو قنوس والحق ذاته. فالعطايا الإلهية ليست مقياساً لرضاه عنا، إنما تقديسنا هو موضوع مسوته بنا.

"فإني لست أريد أيها الاخوة أن تجهلوا

أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة

وجميعهم اجتازوا في البحر" [1].

الآن يقدم لهم كنيسة العهد القديم كمثال كيف تمتعت بهبات إلهية كثيرة، لكن هذه العطايا لم تبررهم، فإن ما يسر الله هو قداسة الكنيسة. وكأن غنى عطايا الله لنا وكثرة المواهب التي يمنحنا إياها لا تبررنا إن أهملنا خلاصنا. هكذا يود الرسول أن يؤكد لهم أنه عوض المشاحنات خاصة إن كانت في أمر أكلٍ أو شربٍ يليق بهم أن يهتموا بالخلاص على مستوى الجماعة كما على مستوى الأشخاص بتنقية حياتهم بروح الله الساكن فيهم. وربط الرسول بين كنيسة العهد القديم والعهد الجديد، حاسباً رجال الإيمان في العهد القديم آباء رجال العهد الجديد.

يكرر الرسول كلمة "جميعهم" خمس مرات في الآيات 1-4 ، ليؤكد عدم محاباة الله، فهو يقدم عطاياه للجميع بسخاء، ومع هذا لم يُسر إلا بمن يتجاوب مع حبه بالقداسة. العطايا مقدمة للجميع لكن المكافأة لكم يتقدس للرب.

كان غالبية شعب كنيسة كورنثوس من الأمم إلا أن جميعهم لا يجهلوا معاملات الله مع الشعب القديم، كيف اختلهم وخوج بهم من مصر، وقدم لهم سحابة تظللهم علامة رعايته الفائقة لهم كمن تحت جناحيه، واجتاز بهم البحر لكي يفضلهم عن فوعن وجنوده الوثنيين، ومع هذا كله لم يُسر الله بأكثرهم لأنهم لم يتجاوبوا عملياً مع الدعوة التي دعوا إليها. فكيف يمكن لرجال العهد الجديد أن يتجاسروا ويدخلوا بكامل حريتهم إلي هياكل الأوثان ليشتركوا في موائدها ويظنون أن الله يُسر بهم.

بمعني آخر يقول لهم بأن الله اخوج الشعب وعزلهم بالبحر عن الجو الوثني فهل تتدفعون برادتكُم إلي جو مفسد؟!

تمتع الشعب القديم بالخروج من مصر والتحرر من عبودية إبليس واضح من الكتاب المقدس أن هذه السحابة العجيبة التي قدمها الله لشعبه في

الروية حققت ثلاث وظائف:

❖ كانت سحابة في شكل عمود يقودهم وبوجههم في الروية نهلاً.

❖ كان عموداً من النور يضيء المحلة بالليل.

❖ كانت السحابة مظلة تقيهم من حرارة الشمس (مز 105: 39).

" وجميعهم اعتموا لموسى في السحابة وفي البحر " [2].

ربما ظن أهل كورنثوس أنهم إذ نالوا المعمودية حتماً يتمتعون بالمجد الأبدي، فهم أقرباء في الضمير، يدخلون هياكل الأوثان ويشتركون في موائدها دون أن ينتجسوا أو ينحرفوا عن الحياة المقدسة. لهذا قدم لهم الشعب القديم الذين نالوا العماد بسوهم تحت السحابة وعبيرهم البحر الأحمر، ومع هذا فبأكثرهم لم يسر الله. مع ضرورة العماد للخلاص، لكن من اعتمد ولم يسلك كابن الله، بل يتهلون في الحق، يهلك.

وكان الرسول بولس قد رأى كنيسة العهد القديم في أيام موسى النبي قد اجتزت المعمودية رمزياً. فالبحر يشير إلى جرن المياه، والسحابة التي ظللتهم تشير إلى الروح القدس، كقول الكتاب: "أرسلت روحك فغطاهم" (خر 10:15).

ظهرت رمزية عبور البحر الأحمر للمعمودية في العهد القديم نفسه، إذ رأى إشعياء النبي نواع الوب (مز للمسيح) يستيقظ من القبر محطماً العدو إبليس أو التنين الساكن في أعماق المياه، فاتحاً طريق النعوة لكي يعبر ولأده وسط المياه ويخلصوا. يقول النبي: "استيقظي استيقظي البسي قوة يا نواع الوب. استيقظي كما في أيام القدم كما في الأوار القديمة. ألسنت أنتِ القاطعة رهب الطاعنة التنتين؟! ألسنت أنتِ هي المُشَفِّة البحر مياه الغمر العظيم، الجاعلة أعماق البحر طريقاً لعبور المفديين؟! ومفديو الوب وجعون ويأتون إلى صهيون بالتونم، وعلى رؤوسهم فوح أبدي. ابتهاج ووح يبركانهم. يهرب الحزن والتنهؤ" (إش 9:51-11). إنها ثلاث صرخات: "استيقظي، استيقظي، استيقظي" وكأنها إعلان عن قوة القيامة المعلنة في اليوم الثالث، التي تُوهب لمفديي الوب في المعمودية خلال الغطسات الثلاث باسم الثالوث القنوس. موة أخرى يطلب من السيد الذي عمل في القديم خلال رمز العبور أن يعمل الآن ليعبر بمفديه وسط المياه ويدخل بهم إلى "الوحد الأبدي" الذي هو ملكوت الله الذي يهرب منه الحزن والتنهؤ. رأى النبي هلاك التنتين وطعنه هذا الذي هو قاتل للبشر!! هكذا رأى إشعياء النبي في العبور مفاهيم لاهوتية حية لعمل المعمودية في حياة المؤمنين، ونصرتهم خلال الوب الذي قام وأقامهم معه، وتحطيم إبليس التنتين القديم.

❖ يقول بولس أن اليهود كانوا تحت السحابة ليشير إلى أن كل شيء يُفهم منه أنه صورة للحق الذي يُعلن لنا. احتموا تحت السحابة من أعدائهم حتى يخلصوا من الموت، كمثل المعمودية. فإنهم إذ عبروا خلال البحر الأحمر خلصوا من المصريين الذين ماتوا فيه. (خر 28:4-29)، وكان موتهم رمزاً لعمادنا الذي يميت أعدائنا [638].

أمبروسياستر

❖ خلاص إسرائيل من فوعون كان خلال البحر، وخلاص العالم من الخطيئة يتم بغسل الماء بكلمة الله (أف 26:5) [639].

❖ هناك موسى أرسله الله إلى مصر، هنا المسيح أرسله الآب إلى العالم. رسالة موسى أن يُخرج الشعب المُضطهد من مصر، ورسالة المسيح أن يخلص كل شعب العالم الذين تحت طاغية الخطية. هناك دم الحمل هو العلامة ضد المهلك؛ هنا دم الحمل الذي بلا عيب، يسوع المسيح، قد عين هيكلك الذي لن تلحق به الشياطين [640].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ عندما ترك الشعب مصر برادته وهويها من سلطان ملك مصر بعبيرهم الماء، أهلك الماء الملك وكل جيشه. أي شيء أكثر وضوحاً من هذا كرمز للمعمودية؟! فالشعوب تخلص من العالم بواسطة الماء، إذ يتوكون الشيطان الذي كان يطغى عليهم، فيهلك في الماء [641].

العلامة توتليان

❖ السحابة هي نعمة الروح القدس بينما يشير البحر إلى العماد.

ثيودورت أسقف قورش

❖

ما قد حدث، كما يقول الرسول، كان سرّ العماد. واضح أن هذا كان نوعاً من العماد، حيث غطت السحابة الشعب، والمياه حملتهم. لكن المسيح الرب نفسه الذي فعل كل هذه الأمور الآن يدخل المعمودية قبل الشعب المسيحي في عمود جسده. [642]

مكسيموس أسقف تورين

❖ نال اليهود بالفعل أقدم المعمودية للناموس ولموسى [643].

الشهيد كيريانوس

❖ كان تزيخ الخروج رمزاً لما يحدث مع الشعب المسيحي الذي لم يكن بعد قد تم [644].

القديس أغسطينوس

❖ البحر الأحمر الذي تقبل الإسرائيليين الذين لم يخافونه، هذا الذي خلصهم من الشرور التي أضوها لهم المصريون المقتنون آثرهم، كان - و كل تزيخ الخروج - رمزاً للخلاص الذي يتم في المعمودية.

مصر في الحقيقة ترمز هنا للعالم الذي نملس فيه شقاعنا بالحياة الثروة التي نعيشها، والشعب هم الذين يستتيرون (يعتمدون)، والماء هو واسطة الخلاص للشعب يمثل المعمودية. فوعن وجنوده رمز للشيطان وأعوانه [645].

القديس ديديموس الضيرير

❖ البحر هو رمز للعماد بالماء والسحابة فلنعممة المعمودية بالروح.

ثيودور أسقف المصيصة

❖ كانت السحابة رمزاً لنعممة الروح. فكما أن السحابة قد غطت الإسرائيليين وحمتهم من المصريين هكذا نعممة الروح كوع تحميننا من حيل الشيطان. هكذا كما أن عبور البحر حماهم من أعدائهم ووهبهم حرية حقة، هكذا المعمودية تحميننا من أعدائنا. هكذا عاش الإسرائيليون تحت ناموس موسى. وهكذا نحن نعيش في العماد ملتحقين بروح التبنّي وورثين للعهد والاعتراف المتناغم مع وصايا المسيح [646].

جناديوس بطريك القسطنطينية

" وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً" [3].

❖ إذ يدعو الرسول الإلهي الرب طعاماً روحياً وشواباً روحياً يقرّح أنه يعرف أن الطبيعة البشرية ليست بسيطة، وإنما يوجد جزء عقلي ممّوج بالجزء الحسيّ، وأن نوعاً معيناً من القوت يحتاج إليه كل من الجزئين فينا: الطعام الحسيّ يقوي أجسادنا، والطعام الروحي لنمو نفوسنا [647].

غريغوريوس أسقف نيقص

❖ المسيح هو هذا السرّ، لأن الجسد هو للمسيح. هكذا فإن الطعام ليس مادياً بل هو روحي [648].

القديس أمبروسيوس

❖ كل الذين أكلوا هذا الخبز (المن) ماتوا في البرية، وأما هذا الطعام الذي تتناولونه، هذا الخبز الحي النزل من السماء فينعش طاقة الحياة الأبدية. من يأكل هذا الخبز لن يموت إلى الأبد، لأنه جسد المسيح (يو 6: 49-58)...

❖ كان ذاك المن يخضع للفساد إن حفظ لليوم التالي. أما هذا فغريب عن كل فساد. من ينوقه بطريقة مقدسة لن يقدر أن يشعر بفساد. بالنسبة لأولئك كانت المياه تنفجر من الصخرة، أما بالنسبة لكم فالدم يفيض من المسيح. كانت المياه كافية إلى ساعة بالنسبة لهم، أما اليوم فيروكم للأبدية [649].

القديس أمبروسيوس

❖ يدعو بولس الطعام فائق للطبيعة لأنه يهب من يأكله قوة الروح القدس (خر 16: 11-36). على أي الأحوال لا يهب في ذاته أن يُصير الشعب روحياً

(ما لم يقبله الشعب كما يليق).

ثيودور أسقف المصيصة

" وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً
لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم،
والصخرة كانت المسيح" [4].

يبدو أن البعض كانوا يعتمدون علي تناولهم من جسد الرب في سرّ الافلستيا كتأكيد لخلاصهم مع تهلونهم في سلوكهم مثل الشوكة في ولائم هياكل الأوثان. لذا قدم لهم الشعب القديم هؤلاء الذين أكلوا طعاماً واحداً روحياً، الذي هو المن، رمز جسد المسيح (يو 6: 31) الخبز النزل من السماء الذي يعطي حياة للعالم [33]، وهو خبز الحياة [48]، ومع هذا إذ لم يتقدسوا للرب هلكوا.

هل كانت الصخرة بالفعل تتبعهم؟ أم أن الحديث هنا رمزي؟ كان قدامى اليهود يعتقدون بان ينوع المياه كان يسير معهم طوال رحلتهم، يصعد معهم علي الجبال ويقول معهم في الوديان. وهم يعتمدون في هذا علي النشيد: "الصعدي أيتها البئر أجيوا لها بئر حوها رؤساء، حوها شوفاء الشعب بصولجان بعصيمهم، ومن البرية إلي متاني الخ" (عد 21: 17 -20)

دُعي شواباً روحياً مع أنه ماء عادي يروي الأجساد لكنه قدم بطريقة فائقة للطبيعة:

فاض الينوع مياهها تروي حوالي 2 مليون شخصاً. قيل عن المياه التي فاضت إنها جدول مياه، ومجري مياه، وسيل، ونهر (عد 34: 5، يش 15: 4، 47، 1 مل 8: 65، 2 مل 24: 7) يقول من الجبل هذا يدل علي أن جدول المياه كان متسعاً جداً.

جبل حوريب مرتفع عن البلد الملاصقة له، وكأن المياه كانت تندفع منحورة علي الجبل، لا تتجمع في حوض مياه، بل تتدفق نحو البحر في غير سكون. كأن المياه قد أوجدت نهرًا جلياً يسير معهم في رحلتهم. إن قيل انه لا يوجد الآن ينوع مياه يقيم نهرًا في تلك المنطقة، فالإجابة علي ذلك أن هذه العطية كانت هبة مقدمة للشعب علامة اهتمام الله به، كما كان يقدم لهم من السماء يكفي مليونين شخصاً ليأكلوا ويشربوا كل هذه السنوات.

❖ لماذا يقول بولس هذه الأمور؟ إنه يشير إلينا بأنه كما أن الإسرائيليين لم ينتقوا شيئاً من العطية العظمى التي تمتعوا بها، هكذا المسيحيون الكورنثوسيون لا ينتفعون شيئاً من العماد أو التناول المقدس ما لم يسلكوا معلنين حياة لائقة بهذه النعمة.

[650]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ احسب كلمة الخالق وأشبهه بالصخرة التي سلت مع شعب إسواثيل في البرية. إنها لم تكن من مستودع للماء سوى داخله ما فاض عليهم بمجري مجيدة. لم يكن في الصخرة ماء، لكن محيطات تبعث منها. هكذا فعل الكلمة الذي شكّل المخلوقات من لا شيء [651].

القديس إوأم السرياني

❖ لسنا نعبد قطيعاً أو غنماً لأن المسيح دُعي حملاً (يو 1: 29)، ودُعي بالنبى "نوراً" (حز 43: 19) ... ودُعي الأسد الخراج من سبط يهوذا (رؤ 5: 5)، ولا نعبد حواً مع أن المسيح دُعي صخرة [4] ولا جبل صهيون حيث فيه نجد مثلاً للكنيسة (1 بط 2: 4) [652].

❖ لا توتبك بتلك الحقيقة أن العلامة أحياناً تُستخدم اسماً للمعنى بها كما يُقال عن الروح القدس أنه قول في شكل جسدي كحمامة وحلّ عليه، وبنفس الطريقة الصخرة المضروبة دُعيبت المسيح [4] لأنها رمز المسيح [653].

القديس أغسطينوس

❖ هذا بالتأكيد يشير لا إلى لاهوته بل إلى جسده الذي فاض على قلوب الشعب العطشى محو دم الدائم [654].

القديس أمبروسوس

❖

المن والماء الذي نبع من الصخرة دُعياً "روحياً"، لأنهما لم يحدثا خلال قانون الطبيعة، بل بقوة الله العامل مستقلاً عن العناصر الطبيعية (خر 16: [655] 11 . 36 ؛ 17 : 1 - 7). لقد خُلقت هذه الأمور إلى حين كتنكارٍ للمسيح الرب.

أمير وسياستر

❖ نحن أيضاً سنصير صخرة، فنفتدي قدر ما نستطيع بطبيعتنا المتغورة طبيعة السيد غير المتغورة، الدائمة. [656]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ بالتأكيد هذا يشير بالأكثر إلى جسده المادي وليس إلى لاهوته لأن قلوب الناس العطشى كانت مرتوية بمجوى دمه اللانهائي. [657]

الأب قيصر يوس أسقف آرل

❖ الصخرة هي كل تلميذ للمسيح الذي منه يشربون كما من صخرة روحية تابعتهم، وعلى كل صخرة كهذه تُبنى كل كلمة للكنيسة، وسياستها تكون متفقة معها. فإن الله يبني كنيسته في كل شخص كامل يربط بانسجام بين الكلمات والأعمال والأفكار وممتلئ بالتطويات. [658]

العلامة أوريجينوس

" لكن بأكثرهم لم يسر الله

لأنهم طرخوا في القفر " [5].

علّة هلاك الشعب القديم هو اللهو [7]، والزنا [8]، وتجريهم الرب [9]، والتذمر [10]. لذا وصية الرسول هي: "اهربوا ..." [14]. بعد أن تمتع كل الشعب بالسحابة، وعبروا البحر، وأكلوا المن، وشربوا الماء، وتبعتهم الصخرة لم يسر الله بأكثرهم، لأنهم احزنوا روح الله القدوس، وأسأوا إلى النعمة الإلهية. إنهم بدأوا بالروح وكمّلوا بالجسد. لم يكن الإسرائيليون في أرض الموعد حين صنع الله معهم هذه الأمور. لهذا افتقدتهم بتأديب مضاعف، إذ لم يسمح لهم أن يروا الأرض التي دعاهم إليها، وعاقبهم أيضاً بقسوة. [659]

❖ هكذا يرفع الرسول من يسمعه بالأكثر عندما يحلور لا كمن يأمر، ولا كمن يستهين بالناموس، بل كمن ينصحهم ويتوسل أمامهم. [660]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يود بولس أن يذكرونا بأننا لا نخلص بمجرد استقبالنا لنعمة الله المجانية. إنما يؤمننا الرونة على أننا نريد قبول هذه النعمة المجانية. فأبناء إسرائيل استلموها، لكنهم وهنوا على عدم استحقاقهم لها فلم يخلصوا. [661]

العلامة أوريجينوس

ب - تحذير من التجرب الشريوة

"وهذه الأمور حدثت مثلاً لنا

حتى لا نكون نحن مشتتهين شرورا كما اشتهي أولئك" [6].

كان الكورنثوسيون يشبهون إسرائيل القديم إذ نالوا عطايا إلهية كثرة، وقابلوا ذلك بالتذمر والشر عوض الشكر والقداسة، فصلوا تحت خطر الهلاك الذي حل بإسرائيل في البرية.

❖ كما أن المواهب رمزية هكذا التأديبات رمزية. لقد سبق فرُمز للمعمودية والتناول في النوبة. وبنفس الطريقة أُعلن تأكيد عقوبة غير المستحقين لهذه العطية مسبقاً من أجلنا، حتى نتعلم من هذه الأمثلة كيف يؤمننا أن نلاحظ خطواتنا. [662]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم،

كما هو مكتوب:

جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب" [7].

اعتبر القديس بولس مشركتهم في الولايم الوثنية بالهيكل مملسة فعلية لعبادة الأوثان.

"قاموا للعب": كان اليهود يوجه عام يفهمون اللعب هنا بمعنى مملسات دنسة تصحب العبادة الوثنية، كالوقص الخليع تكريمًا للآلهة.

هل ترى كيف يدعو بولس الإسرائيليين عبدة أوثان؟ يقول هذا أولاً، وبعد ذلك يعطى أمثلة لمساندة صواعاته ضد هذه الأخطاء. أنه يعطينا أيضاً [\[663\]](#) السبب لعبادتهم الأوثان، أي النهم.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولا نزن كما زنى أناس منهم

فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً" [8].

في سفر العدد (25: 9) عدد الذين هلكوا 24 ألفاً، فلماذا يذكر هنا 23 ألفاً؟ لأن الله طلب من موسى تعليق الرؤساء مقابل الشمس هـ لاء يبلغ عددهم حوالي الألف شخصاً بجانب ال 23 ألفاً الذين هلكوا بالوباء.

"ولا نجرب المسيح كما جوب أيضاً أناس منهم

فأهلكتهم الحيات" [9].

يشير هنا إلى "المسيح" في العهد الجديد، هذا الذي كان يدعي "يهوه" في العهد القديم، فقد جربه اليهود بجحدهم لعنايته الإلهية وتذهرهم عليه.

"ولا تتذمروا كما تذر أيضاً أناس منهم

أهلكهم المهلك" [10].

تذر عليه اليهود بسبب المن، وظفوا أن الوعود الإلهية التي قُدمت لهم في مصر لم تتحقق، فأهلكتهم الحيات، وأصابهم الوباء. كما تذر إسرائيل علي الله وعلي نبيه موسى، هكذا شعب كورنثوس تذر علي الله ورسوله بولس.

وتذر الإسرائيليون عند موت قروح وجماعته (عد 16: 41، 49)، وحُسبت شكواهم ضد موسى وهرون أنها ضد الله نفسه (خر 16: 8).

اقتبس الرسول بولس ذلك حاسباً أهل كورنثوس متذمورين علي المسيح لأنهم تذر علي رسوله.

المطلوب ليس فقط أن نتألم من أجل المسيح، بل أن نحتلم ما نتألم به بهوء وكل بهجة، فإن هذه هي طبيعة إكليل المصلوع. فإن لم نفعل ذلك تحل

العقوبة علينا، إذ نقبل الكلثة بطريقة رديئة. هذا هو السبب لماذا كان الوسل يفرحون عندما كانوا يضربون وكان بولس يتمجد في آلامه. [\[664\]](#)

يحتنا علي التخلص من هذه الخطية بكل سوعة [\[665\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

يليق بالمسيحي ألا يتذر قط سواء في العوز للضروريات أو في التعب والألم، فإنه يوجد مع الاتوام بهذه الأمور سلطان له يتمتع به [\[666\]](#).

القديس باسيليوس

"فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً

وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا وأخر الدهور" [11].

دعاها "مثلاً" وقال أنها "كتبت من أجلنا" ثم أشار إلى النهاية لئذكونا بنهاية كل الأمور. لأنه سوف لا تكون العقوبة هكذا إلى فزة محددة ثم تنتهي بل

[\[667\]](#)

سكنون عقوبة أبدية. وكما أن العقوبة في هذا العالم تنتهي بنهاية العالم الحاضر، ففي العالم العتيد ستستمر على النوام .

❖ مرة أخرى يوزع عنهم كبرياءهم هؤلاء الذين ظنوا أنهم على درجة عالية من المعرفة. فإن كان الذين نالوا مؤات عظيمة كهذه وآخرون هربوا ولم تستطع الجماهير أن تغير حكم الله من نوحهم فكم يكون الأمر بالنسبة لنا ما لم نصر حكما [668].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان يجب أن نعطي اهتماماً أعظم بخصوص هذه الأمور، يؤمنا أن نحرص لئلا نخطئ في حق اخوتنا، ونحرج ضمائرهم عندما تكون ضعيفة، فنخطئ في حق المسيح. إذ يهلك اخوتنا الذين مات المسيح عنهم، لا خلال معرفتنا ولكن أيضاً خلال أسباب أخرى ترتبط بنا. ففي حالة ما نخطئ في حق المسيح سنسقط تحت العقوبة لأن نفوسهم التي تهلك بسببنا تطلب منا [669].

العلامة أوريجينوس

" انتهت إلينا أواخر الدهور " ربما يقصد أن زمان العهد القديم قد انتهى لبداية العهد الجديد، أو أن الدهور قد انتهت لأن ملء الزمان قد حل بمجيء المسيح مخلص العالم الذي اشتهد رجال الله يوم مجيئه.

كتبت هذه لأجل بولس الرسول ولأجل المسيحيين في عهده "إنذارنا نحن " بل ولأجل كل المؤمنين في العالم عبر كل العصور. فإن كلمة الله حية وفعالة. الكتاب المقدس هو كتاب كل إنسان، كتاب كل عصر.

يقوله: " وأواخر الدهور " يشير إلي أنه إذ تحقق الخلاص بصليب السيد المسيح وقيامته وصعوده تمت خطة الله وتحقق تدبيره النهائي حتى يأتي لحملنا علي السحاب، لذا أعتبر العالم في "أواخر الدهور".

❖ يسير بولس إلى نهاية الأمانة لوعب الكورنثوسيين. لأن العقوبات التي ستحل في ذلك الحين لا يوجد زمن يحدها بل هي أبدية. فالعقوبات التي تحدث في هذا العالم تنتهي مع حياتنا الحاضرة، أما التي تحل في العالم المقبل فتبقى أبدية. [670]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إذا من يظن انه قائم فلينظر أن لا يسقط" [12].

المؤمن الحق مع يقينه في عمل الله في حياته يبقي حنوًا حتى لا يفقد إيمانه ولا يسقط عن الحياة المقدسة في الرب التي يتمتع بها بالنعمة الإلهية. من لا يثبت في اتحاده مع الله ومثابرتة علي العبادة بالروح والحق والسلوك بالحب يسقط في الظلمة وقسوة القلب.

يحذر الرسول هنا كل من يتكل علي ذاته ظانًا أنه محب لله وتمتع بعطايا إلهية ومواهب سماوية فيحسب نفسه أنه لن يسقط.

مادمنا في الجسد يؤرم مع تمتعنا بالرجاء في نعمة الله الغنية أن نسلك بحذر، فلا يوجد من هو معصوم من الخطأ، فإن عدو الخير ترة يحطمانا باليأس من خطايانا وأخري بالأمان الباطل والثقة الكاذبة في الذات، فننسي ضعفنا ولا نلح في الالتجاء إلي الحزن الإلهي كي يحميننا ويثبتنا فيه. رجأؤنا في الخلاص يملأ قلوبنا فحًا، وتواضعنا أمام الرب يثبتنا في هذا الرجاء ويضاعف فوحنا الخرجي.

❖ ثباتنا هنا ليس ثباتًا آمنًا. لا، حتى نخلص من تيلات هذه الحياة الحاضرة ونبحر إلى الميناء الهادي. لا تنتفخوا إذن أنكم ثابتون، بل احصوا لئلا تسقطوا، فإن كان بولس يخشى ذلك وهو أكثر ثباتًا منا جميعًا كم بالأكثر يليق بنا نحن أن نحذر؟! [671]

❖ من يسب الآخرين يسقط حالاً في نفس الخطايا. لهذا ينصحنا الطوبوي بولس: "من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" [11] [672].

❖ أول ملامح التنظيم للقوى العسكرية (التكتيك العسكري) هو أن يعرف كيف تقف حسنًا. أمور كثرة تعتمد على هذا. لهذا كثراً ما يتحدث عن القيام بثبات، قائلاً في موضع آخر: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان" (كو 16: 13). وأيضًا: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان" (1 كو 16: 13). وأيضًا: "اثبتوا في الرب" (في 4: 1)، وأيضًا: "من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" [11]. وأيضًا: "وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا" (أف 6: 13). بلا شك لا

يقصد مجرد أية طريقة للثبات بل الطريقة الصحيحة وكما أن كثوين لهم خوة في الحروب أن يعرفوا الأهمية القصوى لمعرفة كيف يثبت. فإن كان في حالة الملاكين والمصلوعين يذكر المومنون هذا الأمر قبل كل شيء، أقصد الثبات، فكم بالأكثر يكون له الأولوية في الحروب والشئون العسكرية [673].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول بولس هذا لأولئك الذين إذ يعتمون على معرفتهم أنه يحق لهم أن يأكلوا أي شيء، إنهم يعثرون الإخوة الضعفاء. إذ يظنون أنهم قد ارتفعوا إلى مستوى أعلى هم في الواقع انحدروا بسبب تعليم الوسل الكذبة، يدينون بولس بينما هم أنفسهم المخطئون. [674]

أمبروسياستر

" لم تصبح تجربة إلا بشرية

ولكن الله أمين الذي لا يدعم تجربون فوق ما تستطيعون،

بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" [13].

ما حلَّ بالكنيسة في كورنثوس من خصومات وتشويش هو بسبب عدم انشغالهم بالحياة الجديدة المقدسة في الرب، إذ يقول: "لم تصبح تجربة إلا بشوية، ولكن الله أمين الذي لا يدعم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" [13].

يترجم القديس يوحنا الذهبي الفم "بشرية" "صغيرة وقصوة ومعتدلة. فإن ما حل بالكنيسة كورنثوس يعتبر تجربة نافهة إن قرنت بما حل

بالإسراييليين.

"الله أمين" أما الشيطان فمخادع وكذاب. من يتكل على الله يكون في آمان يحمل قوى إلهية.

الله أمين في مواعيد، لن يحطم رجاء ولادته فيه.

في أمانته وحكمته لن يسمح لمؤمنيه أن يحملوا فوق ما يستطيعون، يعرف إمكانية كل واحد ويسمح له بالتجربة بما فيه بنيانه.

بقوله "لم تصبح" يعني "لم تصطدكم". أماننا الوحيد هو أن "الله أمين"، وهذا فيه كل الكفاية. فإن التمسك بمواعيد الله والثقة في أبوته الحانية

وإراكتنا لعنايته الحكيمة هذا كله يهبنا قوة لنجتاز التجربة ولا نشعر بأنها فوق الطاقة.

إنه يقدم ووعدين: انه لن يسمح بتجربة فوق ما يستطيع المؤمن أن يحتمل، وأنه يهبه مع التجربة المنفذ.

كل الظروف والأحداث في قبضة الله ضابط الكل، يسمح بها حسب حكمته لأجل بنياننا إن كنا نتجاوب معه ونؤمن بأبوته.

❖ إذرعهم جدًا بتقديم أمثلة قديمة، وألقاهم في الألم، قال: "من يظن أنه قائم فليظنر ألا يسقط" [12]، فإنهم وإن كانوا قد تحملوا تجارب كثرة وعانوا

الكثير من المخاوف، إذ يقول: "وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثرة" (كو 2 : 3)، فلئلا يقولوا: "لماذا زرعنا وتنتونا؟ فإننا لسنا عديمي

الخوة في هذه المتاعب، فنحن أنفسنا قد أضطهدنا وعانينا الكثير وتحملنا مخاطر كثرة ومستوة". لذلك موه أخرى يحاصر كبرياءهم ويقول: "لم

تصبح تجربة إلا بشوية يمكن للإنسان أن يحتملها" [13]، أي تجربة صغيرة وسريعة وهينة. فإنه يستخدم تعبير "يحتملها إنسان" لما هو صغير،

وذلك كما يقول: "أتكلم إنسانياً من أجل ضعف جسديكم" (رو 6 : 19). ويقول: "لا تظنوا أنها أمور عظيمة كمن يغلب العاصفة. فإنكم لم تروا خطراً

يهدد بالموت ولا تجربة تنتهي بالذبح"، وكما يقول للعوانيين: "لم تقلوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب 12 : 3، 4) [675].

❖ يقول حتى تلك التجارب الهينة كما أثرت يمكن أن نحتملها بقوتنا، ومع ذلك نحن نطلب عوناً منه في معركتنا حتى نعورها ويمكننا أن نحتملها، إذ

يعطينا صواً ويجلب راحة سريعة، بهذا تصير التجربة محتملة [676].

القديس يوحنا الذهبي الفم



إن كانت كل الخليفة ستتحل وهيئة هذا العالم تتغير، فلماذا نتعجب ونحن جزء من الخليفة أن نشعر بألمٍ عامٍ شديدٍ ونُسلم لأخوان يسمح لنا بها إلهنا حسب قياس قوتنا، ولا يسمح لنا أن نُجرب فوق ما نستطيع، بل مع التجربة يعطينا المنفذ لنستطيع أن نحتملها؟ [677]

❖ يأمر الرب: "لكل شيء مقابيس وأوزان" (حكمة 11: 20)، ويجلب علينا تجارب لا تريد عن قوتنا في الاحتمال، إنما يجرب كل الذين يحلزون في طريق الدين الحقيقي بالحزن، ولا يسمح لهم بالتجربة فوق ما يقدر أن يحتملوا. يعطي دموعاً للشوب بمقياس عظيم (مز 80: 5) لكل الذين ينبغي أن يظهروا أنهم وسط أخوانهم يحفظون شوكهم له [678].

❖ إنني مقتنع أنه إن وُجد صوت يحرك الله الصالح فإنه لن يجعل رحمته بعيدة، بل يعطي مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا [679].

القديس باسيليوس

❖ لماذا كُتب هذا إن كنا الآن قد وهبنا القوة على النصوة على كل التجارب بمجرد احتمالها خلال قوة رادتنا؟ [680]

القديس أغسطينوس

❖ يحث بولس أهل كورنثوس أن يتجنوا كل احتكاك بعبادة الأوثان، حتى تتفصل عنها ليس فقط أجسادنا بل وأذهاننا، لكي نحطم أي شكل من أشكال التجربة. [681] لأن من ينشغل بالأوثان يحل أرها عليه. الاتكال على الوثن هو الهروب من الله.

أمبروسياستر

❖ التجربة التي تحدث بواسطة الشيطان تتم لا بقوته، بل بسماع من الله، إذ يسمح بها إما لتأديبنا (عقابنا) أو لمحبتنا لنا ويمتحننا ويبرينا. فهناك أنواع مختلفة من التجارب. فالتجربة التي سقط فيها يهوذا ببيعه سيده تختلف عن تجربة بطرس الذي أنكوه بسبب الخوف.

وإنني أعتقد أن هناك تجارب عامة يخضع لها البشر بسبب ضعفهم البشري، مهما كانت سيرتهم حسنة. مثال ذلك أن يغضب إنسان على آخر أثناء إرشاده طريق الحق، فيخرج بذلك عن الهوء الذي تتطلبه المسيحية. لذلك يقول بولس الرسول: "لم تصبكم تجربة إلا بشوية" بينما يقول في نفس الوقت "ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا" (1 كو 13: 10). مطهروا بوضوح أننا لا نصلي لكي لا نجرب بل لكي لا ننقاد إلى تجربة، لأنه إذا سقطنا في تجربة لا نحتملها نكون قد انقذنا إلى تجربة، فإذا ثلثت علينا تجارب خطوة، بحيث يكون انقيادنا إليها مهلكاً لنا - سواء أكان ذلك لظروف في صالحنا أو ضدنا - فإن من لا ينقاد إليها مأسوراً ببهجة الانتصار يكون قد استغنى عن متاع العدو [682].

القديس أغسطينوس

❖ لم يصل بولس لكي لا يُجرب، لأن الإنسان الذي لا يُجرب لا يكون موكى. وإنما يطلب أن نكون قادرين على احتمال تجاربنا كما ينبغي [683].

سفيريان أسقف جبالة

❖ كثيرون يترهبون التجربة ولا يحتملونها. ما يهبنا إياه الله ليس التأكيد أننا سنحتملها، وإنما الإمكانية أننا نصير قادرين على احتمالها. [684]

العلامة أوريجينوس

❖ (لا تدخلنا في تجربة)

هنا يثور سؤال ليس بتافه، وهو إن كنا نصلي ألا نعاني من التجربة فكيف تتركى قوة احتمالنا كالتقول: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة" (يع

12:1)؟

العبرة "لا تدخلنا في تجربة" لا تعني "لا تسمح لنا بتجربة"، لأن أيوب جُرب لكنه لم يدخل في تجربة، إذ لم يصف الله بأيّ تجديد، ولا استسلم

بفم شريكٍ كوغبة المحرب نفسه.

إواهم جُرب ويوسف جُرب، لكن لم يدخل أحدهما في تجربة، لأنهما لم يستسلما مرضيين للمجرب.

جاء بعد ذلك "لكن نَجْنَا من الشَّرِير"، أي لا تسمح لنا أن يجربنا الشيطان فوق ما نحتمل بل تجعل مع التجربة المنفذ لنستطيع أن نحتمل
(1كو10:13) [685].

❖ (كل إنسان يُهاجَم قدر طاقته)

لسنا نجهل أن الأرواح جميعها ليست في نفس الشؤاسة والنشاط، ولا في نفس الشجاعة والخبت، فالمبتدئون والضعفاء من البشر تهاجمهم الأرواح الضعيفة، فإذا ما انهزمت تلك الأرواح تأتي من هي أقوى منها لتهاجم جنود المسيح. ويصعب علي الإنسان بقوته أن يقاوم، لأنه لا توري طاقة أحد القديسين خُبت هؤلاء الأعداء (الروحيين) الأقوياء الكثرين، أو يصد أحد هجماتهم، أو يحتمل قسوتهم ووحشيتهم، ما لم يرحمه المصلع معنا، ورئيس الصواع نفسه الرب يسوع، فيرد قوة المحاربين، ويصد الهجوم المَوَّيد، ويجعل مع التجربة المنفذ قدما نستطيع أن نحتمل

(1كو10:13) [686].

الأب سيرينوس

❖ يتكلم الرسول أيضًا عن نفس النتيجة قائلاً: "إِذَا مَنْ يظُنُّ أَنَّهُ قائِمٌ فليُنظر أن لا يسقط. لم تُصِبْكم تجربة إلاَّ بشُويَّة. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (1كو10:12، 13). لأنه عندما قال: "مَنْ يظُنُّ أَنَّهُ قائِمٌ فليُنظر أن لا يسقط" أعطى رادة حرة من جانبه، إذ يعلم بالتأكيد أنه بعدما نال النعمة يمكن أن يثبت بالجهاد أو يسقط خلال الإهمال.

لكن عندما أضاف: "لا يدعكم تُجربون فوق ما تستطيعون" يوبخ ضعفهم وحوار قلبهم الذي لم يتقو بعد، إذ لم يستطيعوا بعد أن يقاوموا هجمات قوات الشر الروحية، تلك القوات التي يحرب ضدها هو وغوه من الكاملين كل يوم، إذ يقول لأهل أفسس: "فإن مصلعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ، بل مع الرُوساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرِّ الروحية في السماويَّات" (أف6:12). وعندما أضاف: "ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" بالتأكيد لا يعني أنه لا يدعهم يجربون، إنما لا يُجربوا فوق طاقتهم. فالعبارة الأولى تشير إلى رادة الإنسان الحرة والأخرى إلى نعمة الله الذي يلفظ من عنف التجرب [687].

الأب شيريمون

❖ إن غلبتنا الشهوات الجسدية وصونا عبيدًا لها في هذه المعركة لا نكون حاملين لعلامة الحرية، ولا لعلامة القوة، ونُستبعد من النضال ضد القوات الروحية كغير أهلٍ وكعبيدٍ بكل ما يسببه ذلك من رتباك. لأن "كل من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يو 8:34). هكذا يصفنا الرسول بمثل هذه التسمية "رناة". "لم تصبكم تجربة إلاَّ بشُويَّة". (1كو10:13). لأننا إن لم نهدف لإلواك قوة الفكر لن نكون أهلاً للدخول في صواع أشد ضد الشر على مستوى أعلى، إن كنا لم ننجح في إخضاع جسدنا الضعيف الذي يقاوم الروح [688].

القديس يوحنا كاسيان

"لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان" [14].

يحدثهم كحكام طالبًا حكمهم [15] في أمرين:

أن الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح [18].

لا شوكة بين كأس الرب وكأس الشياطين، وبين مائدة الرب ومائدة الشياطين [22].

من جهة الشوكة فإن الكأس التي نبلرُكها هي شوكة واتحاد بدم المسيح، والخبز الذي نكسوه هو شوكة جسد المسيح المبذول. بتناولنا إياهما نصير واحدًا مع المسيح الذبيح، وننعم بشوكة مع بعضنا البعض [15-17]، لهذا - مع الفرق - فمن يأكل في هيكل وثنٍ إنما يشترك في مائدة الأوثان لحساب الشياطين. هنا يمنع حتى أصحاب الضمير القوي من مائدة هياكل الوثن.

إذ وي الخطر يحل بهم يصوخ إليهم بروح الأيوّة: "يا أحبائي!"

الله من جانبه أمين ومحب للبشر، ونحن من جانبنا يلزم أن نتجاوب مع أمانته وحبّه، فنهرب من عبادة الأوثان والاشتراك في ولائتها، نهرب من كل ما يدفعنا نحو الخطية.

ج - الاتّام بالحكمة

"أقول كما للحكماء: احكموا أنتم في ما أقول" [15].

إذ يحسبون أنفسهم حكماء فليسلكوا بحكمة وليتعلقوا، فيبركوا أن الهروب من الوثن هو طريق الحكمة الحقّة.

د - شركة مع الله أو مع الشياطين

"كأس البركة التي نبلركها أليست هي شركة دم المسيح؟

الخبز الذي نكسوه أليس هو شركة جسد المسيح؟" [16].

❖ ماذا نقول أيها الطوبوي بولس؟ كيف تجتذب كرامة المستمع وأنت تشير إلى الأسوار المهوية، وتعطي لقب "كأس البركة" لذاك الكأس المهوب والمخوف جداً؟ يقول: "نعم، فهذا لقب ليس بهين الذي نُطق به. لأنني عندما أدعوه "بركة" أقصد "الشكر"، وعندما أدعوه "الشكر" أكشف عن كنز صلاح الله [689].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ذاك الكأس أو بالأحرى ما يحويه الكأس ويتقدس بكلمة الله هو دم المسيح. خلال هذه العناصر يود الرب أن يودعنا جسده ودمه اللذين بذلها لأجل غوان الخطايا. أن تقبلها باستحقاق تصير أنت نفسك ما قد تقبلته (تصير عضواً في جسد المسيح) [690].

القديس أغسطينوس

"فإننا نحن الكثيرين خبز واحد،

جسد واحد،

لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد" [17].

يدعو شعب العهد القديم "إسرائيل حسب الجسد"، أما كنيسة العهد الجديد فهي "إسرائيل حسب الروح". كما أن إسرائيل القديم تتمتع بالوحدة خلال المذبح واشترك معاً في الذبيحة، هكذا إسرائيل الجديد يتمتع بالوحدة خلال ذبيحة الإفلرستيا، فتصير كل الكنيسة خبزاً واحداً.

❖ ما هو الخبز؟ جسد المسيح.

وماذا يصير إليه الذين يشتركون فيه؟ جسد المسيح، وليس أجساداً كثيرة، بل جسد واحد. فكما أن الخبز يتكون من قمح كثير ويصير واحداً، فلا يعود يظهر القمح وإن كان بالحق موجوداً، لكن لا يظهر الاختلاف بسبب الاتحاد معاً، هكذا نحن نرتبط معاً الواحد مع الآخر ومع المسيح، فلا يكون لكم جسد واحد وآخر لقيبك كي تنتعش به، بل الجسد ذاته للكل. لذلك يقول: "لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد" [17]. الآن إن كنا ننتعش بذات الخبز

[691]

ونصير كلنا ذات الجسد، فلماذا لا نُظهر ذات الحب ونصير بهذا واحداً؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كل نفس تتقبل الخبز النزل من السماء هي بيت الخبز، خبز المسيح، إذ تقف وتتقوى قلبها بمؤنه الخبز السموي الساكن فيها. لهذا يقول بولس:

"نحن خبز واحد". كل نفس أمينة هي بيت لحم، كما أنها تُدعى أورشليم، إذ يحل بها سلام أورشليم العليا وهنوءها التي هي السماء. هذا هو الخبز

[692]

الحقيقي الذي بعد أن يُكسر إلى قطع يشبع كل البشوية.

القديس أمبروسيو

❖ بالخبز تتعلمون كيف يجب أن تعتزوا بالوحدة. هل هذا الخبز مصفوع من القمح؟ أليس كذلك؟ بالأحرى من قمح كثير؟

على أي الأحوال، قبل أن يصيروا خبزاً كان هذا القمح مبعثراً. لقد انضم إلى بعضه البعض في الماء بعد أن طحن. فإنه ما لم يُطحن القمح ويُعجن بالماء لن يصل إلى ذلك الشكل الذي يُدعى خبزاً.

هكذا أنتم أيضاً كنتم قبلاً تُطحنون كما بمذلة أصوامكم وسرّ جسد الشيطان. عندئذ جئتم إلى معمودية الماء. لقد عجنتم حتى تبلغون شكل

[693]

الخبز. ولكن بدون النار لن يوجد خبز.

❖ من يأكل جسد المسيح ويشرب دمه بلياقة ينضم إلى وحدة الجسد. أما الهواطة والمنشقون فيمكنهم نوال السرّ لكن بلا نفع، بل بالحقيقة لضررهم. إذ

[694]

هم يريدون ألمهم عوض تقليل مدة عقوبتهم.

القديس أغسطينوس

" انظروا إسرائيل حسب الجسد،

أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح؟" [18]

❖ أسألكم أن تتأملوا كيف أنه لم يقل بخصوص اليهود أنهم شركاء مع الله بل قال: "شركاء المذبح"، لأن ما كان يوضع عليه يحترق، أما بالنسبة لجسد

[695]

المسيح فالأمر بخلاف هذا. كيف؟ إنه "شركة مع جسد الرب". لنا شركة ليست شركة مع المذبح بل مع الرب نفسه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فماذا أقول:

إن الوثن شيء؟ أو أن ما ذبح للوثن شيء؟" [19]

"بل أن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله،

فلمست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين" [20].

مع أن الوثن لا شيء، لا سلطان له ولا قوة، فإن ما يُقدم كذباً له إنما يُقدم للشياطين وليس لله، ومن يشترك فيها إنما يكون في شركة مع

الشياطين. والمؤمن الحقيقي لن يكون في شركة مع المسيح والشيطان في نفس الوقت.

إن كان الوثن لا شيء فلا يعني أن ما يُقدم له من ذبائح لا شيء، أي ليس بذبيحة، فيمكن للمؤمن أن يشترك فيها. لأن ما يُقدم إنما هو ذبيحة

للشياطين، فيه شركة في عبادة الشياطين.

❖ لا تجروا نحو الأمور المضادة. فإنك إن كنت ابن الملك ولك حق الاثتواك في مائدة أبيك، فهل كنت تتركها وتختار مائدة المدانين والمسجونين في

[696]

السجون السفلية؟ هل يسمح لك أبوك بهذا، بل بكل غرة يسحبك ليس لكي لا تؤذيك مائدتهم وإنما لأن في هذا يعيب مائدتك الملوكية المكرمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ واضح من هذا أن ما يُدان في الخرافات الوثنية بواسطة الديانة الحقيقية ليست مجرد تقديم الذبائح (لأن القديسين القداماء قدموا لله الحقيقي)، وإنما

[697]

لأنهم قدموا لآلهة باطلة وللشياطين الأشوار.

❖ من يشترك دون معرفة في طعام سبق أن رفضه لأنه قدّم لوثن لا يُحسب ذلك خطية. أية خسروات أو فاكهة من نتاج الأرض تنتمي إلى خالقها،

26- فالأرض وملؤها للرب، وكل خليفة الله صالحة (مز 24: 1؛ 1 كو 10: 25؛ 1 تي 4: 4). ومع ذلك فإن ما تنتجه الأرض إن كرس أو قدّم لوثن

[698]

تُحسب بين الأشياء المقدمة للوثان.

القديس أغسطينوس

❖ كما أن الخبز والخمر في الإفخرستيا كانا خبزًا وخبزًا عاديًا قبل الاستدعاء المقدس للثالوث المسجود له، ولكن بعد الاستدعاء يصير الخبز جسد المسيح والخمر دمه، هكذا الطعام الذي يظهر مقدمًا لإبليس مع أنه طعام عادي في طبيعته لكنه يصير دنسًا باستدعاء الأرواح الشريرة. [699]

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ يقول بولس بأنه وراء سطح الوثن توجد قوة شيطانية لتفسد الإيمان بالله الواحد. [700]

❖ من يشوب كأس الشياطين يسب كأس المسيح. ومن يأكل من مائدة الشياطين يثر ضد مائدة الرب، أي مذبح الرب، ويصلب جسده مرة أخرى. [701]

أمبروسياستر

" لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين

لا تقدرون أن تشربوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين" [21].

بحسب الخرج يمكن الشركة في المائدتين (1 مل 18: 21)، لكن بالحق لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الشكلية الظاهرية.

"أم نغير الرب؟

أعلننا أقوى منه؟" [22].

اعتبر الرسول أن من يشترك في مائدة الوثن يكون بمثابة من يُغير الرب على شعبه وهيكله.

تعتبر عبادة الأوثان زنا، أي تسليم القلب المخصص لله للشيطان، خيانة زوجية. يليق بالنفس أن تكون أمينة في اتحادها مع عيسها السموي ولا تستبدله بآخر.

"أعلننا أقوى منه؟" إنه يهدد العصاة الذين يتمردون عليه بعبادتهم للوثن، كيف يمكنهم أن يقفوا أمام تهديده؟! من يشترك في مائدة الرب ثم

يعود فيشترك في مائدة الشيطان إنما يغير الرب، فيضع نفسه في خطر مقاومة الرب نفسه.

❖ "أم نغير الرب؟ أعلننا أقوى منه؟" [22]، بمعنى هل نجره إن كان يقدر أن يعاقبنا ونثوه بذهابنا إلى المقاومين ونقف في جانب الأعداء؟ [702]

القديس يوحنا الذهبي الفم

2. موقفه من لحوم السوق العام

"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق.

كل الأشياء تحل لي، ولكن ليس كل الأشياء تبني" [23].

بعدما طالبنا الرسول بتقديس الجماعة وكل عضو فيها أكد الاتزام بعدم الاشتراك في ولائم الشياطين حتى يمكننا التمتع بالشركة في وليمة

الرب. أما المبدأ الآخر فهو اهتمامنا ببنيان الغير، إذ يقول: "كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبني؛ لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر" [23-24] "كما أنا أيضًا رُضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي، بل الكثيرون لكي يخلصوا!" [33].

يحق لي أن أكل كل شيء، لكن هذا لا يوافقني، لأن فيه حزن وعتوة لأصحاب الأفكار الضعيفة.

❖ تعبير "لا توافق" هو تلميح خفي عن دمار الشخص الذي يتحدث إليه الرسول، وأما تعبير "لا يبني" فهو تلميح عن العتوة للأخ. [703]

القديس يوحنا الذهبي الفم

[704]

سهل جدًا أن يرتعب مما هو ممنوع ذلك الذي له الخوف الوقور لما هو مسوح به.

العلامة ترتليان

[705]

من يسيء استخدام كل ما هو شعوي يسقط سريعًا وبقوة في رنكاب ما هو غير شعوي.

القديس إكليمنضس السكثوري

"لا يطلب أحد ما هو لنفسه،

بل كل واحد ما هو للآخر" [24].

ليحيا كل إنسان، لا لنفسه بل لأجل البشوية المحيطة به.

الكلمة اليونانية المتوجمة "ما هو للآخر" تشير إلى كل شيء وأي شيء يخص راحته ونفعه وسعادته وخلصه.

يوصي الرسول أعضاء المسيح المخلصين بقانون المحبة، فيقول: "لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحد ما هو للآخر" (1 كو 10: 24). فعند

سماع هذا يكون الطمع مستعدًا بكل خداعاته. ففي أمور العمل تحت مظهر الطلب ما هو للآخرين قد تدخع إنسانا وهكذا "لا يطلب ما لنفسه بل ما

للآخر"...

اسمع وأصغ يا أيها الطماع، فإن الرسول يوضح لك في موضع آخر بأكثر وضوح. فإنه إذ يقول: "لا يطلب أحد ما لنفسه به كل واحد ما هو

للآخر" يوضح ذلك بنفسه: "غير طالب ما يوافق نفسي، بل الكثيرين لكي يكون خادمًا مخلصًا للمسيح" [706].

القديس أغسطينوس

حقيقة أن من يعبد الوثن يطلب ما يسوه وحده. إنه يضع عقبات في طريق ضمير أخيه الضعيف. لهذا يليق بنا أن نوسع إلى مقاومة ممرسة مجرد

[707]

ما نريده، وذلك من أجل محبة المسيح وخلص اخوتنا.

أمبروسياستر

[708]

السؤال ليس مجرد أن ما تأكله هو بضمير صالح، إنما هو: هل ما تفعله هو لنفع أخيك؟

أوكيمينوس

"كل ما يباع في الملحمة كلوه،

غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير" [25].

كان الدم يسفك كذبيحة مقدمة للوثن، أما اللحم فنصيب منه يُحرق علي المذبح، والثاني يأكله مقدم الذبيحة، والثالث يأخذه الكاهن. وكان غالبًا ما

يجمع الكاهن أنصبته ويبيعها في السوق. فبالنسبة للشركة في الأكل مع مقدم الذبيحة داخل الهيكل هذا مرفوض تمامًا، لأنه يعتبر شركة في العبادة الوثنية،

أو في وليمة الوثن. هذا يقابله أو يضاده مائدة الرب، فمن يشترك في مائدة الوثن لا يقدر أن يشترك في مائدة الرب. أما ما يُباع في السوق فيمكن شواه

نون السؤال عن مصوره.

إذ يأكل الإنسان بشكر يتقدس الطعام بكلمة الله والصلاة (1 تي 4: 5-4). فإن كل شيء طاهر للطاهرين (تي 1: 15).

من جهة الضمير يكن للإنسان أن يأكل كل ما يُباع في السوق، لكن بحكمة فلا يشترى مسكوكًا أو طعامًا قاتلاً.

في عصور مختلفة وجد أناس يتساعلون قبل شراء احتياجاتهم مثل:

هل ما نشتره هو من عمل العبيد الذين يستغلهم السادة ويسفكون دماءهم بالعمل الشاق غير الإنساني؟

هل هو من مصنع يملس العمل في يوم الرب؟

هل إيراد هذا المتجر يستخدم في أمور تمس حقوق البعض؟

❖ لم يسمح لهم بالسؤال أي بالبحث والاستقصاء إن كان هذا ذبيحة وثن أم لا، بل أن يأكلوا كل شيء في السوق ببساطة... فإن هذه هي طبيعة هذه الأشياء التي لا تحمل ثواباً في جوهها، وإنما نية الإنسان التي تجعله دنساً. لهذا يقول: "غير فاحصين" [709].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الضمير هنا لا يشير إلى ضمير الشخص الذي يعلم أن الأوثان غير موجودة، وإنما ضمير ذاك الذي يرى شخصاً يشتهي طعاماً ذبح للأوثان ويشعر [710] أن ذاك خطأ.

سفيريان أسقف جبالة

" لأن للوب الأرض وملأها" [26].

اقتبس الرسول هذه العبارة عن الزمور 24:1، تث 10:14.

ما تقدمه الأرض من طعام نباتي أو حيواني هو هبة من الله، حتى وإن أساء البعض استخدامه وقدمه للوثن. إنه ثروة حب الله ورعايته للإنسان.

❖ إن كانت الأرض والثمار والحيوانات هي خليفة الله، فليس شيء دنس، إنما تصير نجسة خلال نياتنا أو عصياننا [711].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يخطئ إنسان أكل بغير معرفته طعاماً سبق فرفضه لأنه خاص بالأوثان. فإن الخضروات وكل أنواع الثمار التي تنمو في أي حقل هي خاصة بالله خالقها [712].

القديس أغسطينوس

3. موقفه من وليمة في بيت صديق

" وان كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا

فكل ما يقدم لكم كلوا منه،

غير فاحصين من أجل الضمير" [27].

اعتاد اليهود بصفة عامة عندما يُدعون إلى وليمة لدي شخص وثن أن يسألوه ويستجوبوه عن تفاصيل كثرة حتى يتأكدوا أن الطعام غير دنس.

الإنسان المسيحي يشترك أصدقائه مشاعوهم مادامت ليست علي حساب إيمانه، فإن دعاه لوليمة يقبل الدعوة، ولا يثير أسئلة لا لزوم لها.

❖ انظروا اعتداله، فإنه لم يأمر ولا وضع قانوناً بأن نلقم بالانسحاب (من وليمة غير المؤمن) ولم يمنع ذلك [713].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يليق بنا أن نكف عن النهمة ونأكل فقط ما هو ضروري. ولكن إن دعاه غير مؤمنٍ إلى وليمة وصمم أن تقبل الدعوة، فالرسول يخبرنا أن نأكل مما وضع أمامنا. لا نلقم بالامتناع عن الطعام الفاخر تماماً، إنما يجب علينا ألا نشتهي. [714]

القديس إكليمنضس السكثري

"ولكن إن قال لكم أحد هذا مذبح لوثن،

فلا تأكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم والضمير،

لأن للوب الأرض وملأها" [28].

يمكن للمؤمن أن يأكل ببساطة ورواءة مما يقدم له في الولائم الخاصة حتى في منزل الوثنيين، إذ لا يحسب ذلك شركة في مائدة الشياطين، ولا

تُعتبر وليمة وثن. أما إذا أخوه إنسان بأن ما يُقدم ذبح للوثن يتمتع من أجل عدم عثرة ضعفاء النفوس.

"أقول الضمير ليس ضميرك أنت،

بل ضمير الآخر،

لأنه لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟" [29].

يخاطب أصحاب الضمير القوي، فهو مطمئن من جهة ضمورهم أنهم لا يصنعون خطأ، لكن إذ يطلبون ما للغير ويهتمون بخلاص أصحاب

الضمير الضعيف يسلكون بما لا يعثرهم.

أما قوله: "لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر؟" هذا اعتراض من صاحب الضمير القوي. يسأل الرسول لماذا لا يملس حريته بل يسلك

حسب ضمير صاحب الضمير الضعيف؟

يقرن العلامة أوريجينوس بين خبز الوب (الأفخرستيا) والطعام موضعاً أننا ننعم ببركات خبز الوب خلال إيماننا به، فبدون الإيمان لن

نتقدس، وأيضاً ما يدنس الإنسان ليس الطعام العادي في ذاته، وإنما ضمير الإنسان الدنس وعدم إيمانه، فيقول:

❖ حتى ما يُدعى خبز الوب... ليس الطعام بل ضمير من يأكل بشكٍ يدنس ذلك الذي يأكل، لأن من يشك يُدان متى أكل، إذ يأكل بدون إيمان. وليس

شيء طاهر لمن هو دنس وغير مؤمن، وذلك ليس في الشيء نفسه، وإنما بسبب دنسه هو وعدم إيمانه. هكذا ما يتقدس بكلمة الله والصلاة لا يقدر من

يستخدمه في طبيعته، لأنه لو كان الأمر كذلك لتقدس حتى ذلك الذي يأكل خبز الوب بدون استحقاق، ولا يصير أحد قط بسبب ذلك ضعيفاً أو مريضاً

[715]

وأن ليس قليلون يرقنون [29]. ففي حالة خبز الوب ينتفع به ذلك الذي يستخدمه بعقل غير دنس وضمير طاهر .

العلامة أوريجينوس

"فان كنت أنا أتناول بشكر،

فلماذا يُفترى عليّ لأجل ما أشكر عليه" [30].

❖ كما أن الشمس تلقي بأشعتها على مواضع كثيرة فاسدة وتعود الأشعة طاهرة هكذا بالأكثر نحن إذ نعيش في وسط العالم نبقى أطيهاً، إن أردنا ذلك،

وذلك بالقوة العظمى التي لنا. تقول: إذن لماذا تمتنع؟ ليس لئلا أصير دنساً، حاشا! وإنما من أجل أخي، وألا أكون شريكاً مع الشياطين وحتى لا يدينني

[716]

غير المؤمن .

❖ انظروا كم هي الأسباب التي وضعها لكي نلتم بالامتناع عن ذبائح الأوثان؟ بسبب عدم نفعها، وعدم الاحتياج إليها، ومن أجل الضرر الذي يصيب

أخانا، ومن أجل الاتهامات الشروية التي يقدمها اليهودي، ومن أجل إساءة الأُممي ، ولكي لا نكون شركاء الشياطين، ولأن في هذا نوع من العبادة

[717]

الوثنية .

القديس يوحنا الذهبي الفم

[718]

❖ الذي قال: أود ألا تكونوا شركاء مع الشياطين، رُاد بأحاديثه أن ينفصلوا بحياتهم وسلوكهم عن الشعب الذي يخدم الشياطين .

القديس أغسطينوس

"فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً،

فافعلوا كل شيء لمجد الله" [31].

يليق بالمؤمن أن يمجّد الله حتى في أكله أو شربه أو مملسته أي عمل. الابن يكوم أباه حينما يسلك بوقارٍ ويظهر سمات أبيه فيه. حتى في أكلنا

وشربنا يليق بنا أن يتجلّى إلهاً فينا فوى الكل فينا شركتنا لسمات إلها، ومملستنا لصلاحه ورحمته وقداسته.

❖

يستخدم الإنسان البار الطعام والشواب واضعاً في ذهنه الوصية: " فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لِمجد الله " [31].
فإن كان من الضروري وضع صورة سريعة عن الطعام غير الطاهر حسب الإنجيل نقول أنه الطعام الذي يرتبط بالجشع، والذي يقوم على محبة المال الدنيئة، أو الأكل من أجل محبة اللذة أو للاستعباد للبطن التي تكوم هي وشهيتها لتسيطر على النفس عوض العقل [719].

العلامة أوريجينوس

❖ يليق بكل مسيحي بموافقة رؤسائه (الروحانيين) أن يعمل كل شيء بتعقلٍ وَاوَانٍ حتى في الاعمال البسيطة كالأكل والشرب، فيفعل ذلك لمجد الله [720].

القديس باسيليوس

❖ أن نأكل ونشرب لمجد الله هو أن نأكل ونشرب بعد تقديم المجد للخالق. [721]

أمبروسياستر

❖ افعل كل شيء بحرصٍ حتى يمجّد الآخرون الله بك ولا يتعشرون. [722]

سفيريان أسقف جبالة

❖ حتى إذا بسطت يدي للعطاء أتأمل شريعة الله. إذا افتقدت مويصاً تتأمل رجلاي في شريعة الله. إن تمت ما قد وُصف لي كعلاجٍ إنما أصلي بكل جسدي ما يتلوه الآخرون بشفاهم. [723]

القديس جيروم

❖ يريد أن تكون كل تصرفاتنا في صحبة المسيح كرفيقٍ وشاهدٍ. فنعمل الأمور الصالحة من أجله بكونه مصورها. ونتجنب ما هو شير من أجل الشوكة معه. من يعرف أن المسيح هورفيقه يخجل من فعل الشر. على أي الأحوال المسيح هو المعين في الأمور الصالحة وهو المدافع لنا في مواجهة الشرور. [724]

مكسيموس أسقف تورينو

" كونوا بلا عوّة لليهود وللليونانيين ولكنيسة الله " [32].
يليق بالمؤمن أن يدقق في سلوكه حتى لا يعثر يهودياً غير مسيحي أو أممياً لم يقبل الإيمان بعد، أو مسيحياً.

❖ اصنع كل شيء بروقةٍ وبنظامٍ من أجل البنين. يجب أن تختار الشخص والوقت والحاجة والمكان بما يليق، وتصمم على ذلك. فإنك إذ تأخذ في اعتراك كل هذه التفاصيل تتجنب كل ظلٍ لأثرٍ شيرٍ. [725]

❖ لا تكن عوّة بأية وسيلة لمن تلتقي بهم. كن بشوشاً لمن تلتقي بهم. كن بشوشاً، محباً للاخرة، لطيفاً ومتواضعاً. لا تسيء إلى هدف الكرم بأن تطلب طعاماً مبالغاً فيه. [726]

القديس باسيليوس

" كما أنا أيضاً أرضي الجميع في كل شيء،

غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا " [33].

يقدم الرسول بولس نفسه مثلاً، إذ يود أن يكسب الكثيرين لا لنفسه بل لخلصهم.

❖ أية منفعة عظيمة يمكن أن يفتنيها الشعب المسيحي إن كان في وجود كرثة، وفي وجود خدام المسيح لا ينسحبوا من الاهتمام بأنفسهم. انظروا مدى الضرر الذي يحدث عندما يطلبون ما لأنفسهم وليس ما ليسوع المسيح (في 2:21)، عندما تنقصهم المحبة التي قيل عنها: " لا تطلب ما لنفسها " (1 كو

[727]

13: 5)، ويفشلون في الامتثال بذلك القائل: " غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا" [33] .

❖ "إن كنت بعد رُضي الناس فلست عبدًا للمسيح" يجب أن تفهم كمن يقول: إن كانت الأمور الصالحة التي أفعُلها أمرسها من أجل مديح بشوي كدافع لي على عملها؛ إن كنت أنتفخ بمحبة المديح، لن أكون خادماً للمسيح. فالرسول إذن يود أن يرضي كل الناس ويوح بمسرتهم، لا لكي يتباهى بمديحهم، بل لأنه بمدحه يبنون أنفسهم في المسيح [728] .

❖ يريد الرسول من المؤمنين أن يسروا الجميع، فهو يجد مسرته في مسوة الكل، ليس لأنه يشبع في داخله بمديحهم، وإنما لأنه إذ يسوهم جميعاً يمكنه أن يبنيهم في المسيح [729] .

القديس أغسطينوس

❖ ليس من أجل نفعه الوائل يتحدث عن السلام القادم، وإنما من أجل زملائه المؤمنين وأقربائه حتى يشتهونه فينالون الخلاص ويقيدون أنفسهم بروباطات الاتفاق [730] .

كاسيودوس

من وحي 1 كو 10

هب لي أن أسير قلبك،

يا من تغنيني بعطاياك!

❖ مخزنك العجيبة مفتوحة عبر كل الأجيال،

سرت بشعبك وسط الوية،

ووهبتهم ذاتك سحابة تظللهم في النهار،

وعمود نور يقودهم بالليل.

قدمت لهم ماءً من الصخرة التي كانت تتبعهم.

وعوض ذبيحة الشكر، قدموا تدموا وتمرداً!

عوض الالتصاق بك، عبوا العجل الذهبي.

تطلب أن يسروا بك وأنت بهم،

لكن في عنادٍ وقسوة قلب وغلاظة رقبة رأوا أن يغبطوك!

❖ ها أنا في بوية حياتي.

تظللني بجناحي حبك وأنت على الصليب.

قدتني إلى نهر الأردن،

وقدمت لي روحك يقودني بروح الحب،

يشرق عليّ بالنور الإلهي، وبضيء فهمي.

يلهب قلبي بنار حبه الإلهي،

عوض الصخرة قدمت ذاتك بجنبك المطعون.

بفيض عليّ بمياه الروح،

ويقدسني بالدم الثمين.

هب لي عوض الجحود أن أشرك.

عوض التمرد التصق بك بالطاعة.

عوض الجفاف يلتهب قلبي حباً!

نعم! أنت سروري وبهجة قلبي،

يا من تُسر بي أنا الخاطي الضعيف!

❖ بماذا رُد لك هذا الفيض من عطاياك؟

رُده لك في ولادك.

أصير معهم خزواً واحداً لا يعرف الانقسام.

نعم! لأثبت معهم فيك، بجسدك المقدس ودمك الكريم.

لأصر معهم واحداً فيك!

هذا هو ما يُسر قلبك يا واهب الوحدة!

❖ وهبتي الحرية،

فكل الأشياء تحل لي،

لكنني لن أسلك إلا بما يوافقني كابن لك!

لا أتحرك إلا بما يبني نفسي ونفوس اخوتي فيك!

سرُضيك بأن أرضي من تحبهم.

لا أطلب ما لنفسي بل ما هو لمحبيك!

لأقتدي بك يا من قدمت ذاتك عني،

فأقدم نفسي مبولاً من أجل اخوتي.

هب لي بروحك أن أشركك صليب الحب!

<<

الباب الرابع

معالجة مشاكل تعبدية

11-14

التكلم بالأسنة (11-14)

تنظيمات كنسية روحية

بدأ الرسول بولس في هذا القسم بمعالجة بعض التنظيمات الكنسية الروحية مؤكداً مسلوة المرأة بالرجل (1:11-16)، والزام المؤمن بفحص نفسه قبل تناول من جسد الرب ودمه (11: 17-34).

موهبة التكلم بالأسنة

من بين مواهب الروح القدس للكنيسة قدم موهبة التكلم بالأسنة حتى يتأكد اليهود في العالم كله أن الله ليس إله اليهود وحدهم بل إله كل الأمم، الأمر الذي كان يصعب عليهم جداً قبوله. وكان غايتها أيضاً الكورة وسط الأمم التي لم يتعلم الوسل الحديث بلغاتهم. لكن أهل كورنثوس أساءوا فهمها، لهذا تحدث الرسول أولاً عن المواهب الكنسية (12)، ثم أكد أن المحبة أعظم من كل المواهب (13)، وأخيراً أكد أن الله إله سلام وليس إله تشويش لذا يجب عدم إساءة استخدام المواهب خاصة التكلم بالأسنة (14).

ك

الأصاح الحادي عشر

تدابير كنسية

عالج الرسول بولس في هذا الأصاح بعض التنظيمات الكنسية الروحية مثل العلاقة بين المرأة والرجل في الكنيسة، وتنظيم ولائم الأغابي والزام المؤمن بفحص نفسه قبل تناول من جسد الرب ودمه.

1 - الرجل والمرأة في الكنيسة 1-16.

2- ولائم الأغابي في الكنيسة 17-22.

3 - تناول من الأفخرستيا 23-34.

1 . الرجل والمرأة في الكنيسة

"كونوا متمثلين بي،"

كما أنا أيضاً بالمسيح" [1].

هذه العبارة هي خاتمة الأصحاح السابق والنتيجة النهائية له، وبداية هذا الأصحاح. خاتمة الأصحاح السابق حيث يقدم الرسول نفسه لهم مثالاً في بذل النفس لصالح الغير، والاهتمام بأن لا يعثر أحداً من اليهود أو الأمم أو المسيحيين. وهو بداية هذا الأصحاح حيث يحثهم خلال تمثيلهم به أن يتمسكوا بالأكثر بما سلمه إليهم ويفقهوا بحكمة التدابير الخاصة بالعبادة الكنسية.

❖ هذا هو قانون المسيحية الكاملة! هذه هي العلاقة الدقيقة التي توضح الطريق، وهي نقطة أعلى من الكل: طلب الأمور التي للنفع العام التي أعلنها بولس أيضاً بقوله: "كما أنا أيضاً بالمسيح" (1 كو 11: 1). لأنه ليس شيء يجعل الإنسان متمثلاً بالمسيح مثل الاهتمام بأقربائه [731].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالنسبة للذين يرونهم أنهم رعاة صالحون، لا يسمعون فقط الأمور الصالحة التي يعلمونها، بل ويتمثلون بأعمالهم الصالحة التي يملسونها. من بين هؤلاء كان الرسول القائل: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" [1]. كان نوراً أشعله النور الأبدي، الرب يسوع المسيح نفسه، ووضعه على منزلة لأنه تمجد في صليبه، وذلك كقوله: "حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غل 6: 14) [732].

القديس أغسطينوس

❖ لتحقيق كمال الحياة يؤم الاقتداء بالمسيح، ليس فقط كمثال للوداعة والتواضع وطول الأناة الذي في حياته، وإنما أيضاً في موته الواقعي. هكذا بولس المتمثل بالمسيح يقول: "أجراحة في موته، إن كنت بأية وسيلة أبلغ إلى قيامة الأموات" (راجع في 3 : 11.10). كيف إذن نصير في شبه موته؟ أن ندفن معه بالمعمودية (رو 6 : 54) [733].

❖ إن كان بحق غاية المسيحية هي الاقتداء بالمسيح حسب قياس تأنسه، وذلك قدر ما يتناسب مع عمل كل فرد، يلتزم هؤلاء الذين إذ يتقون في قيادة الآخرين أن يسنوا الذين هم أضعف منهم بمعاونتهم أن يقتنوا بالمسيح [734].

القديس باسيليوس الكبير

❖ من الطبيعي يؤمننا أن نقندي بالذين أقامهم الله علينا معلمين. فكما يقتنون هم بالله، لماذا لا نقندي بهم؟ فكما أرسل الله الأب المسيح كمعلم ومصدر الحياة هكذا أرسل المسيح الوسل كمعلمين لنا حتى نقندي بهم إذ نحن عاجزون عن الاقتداء به مباشرة [735].

أمبروسياستر

"أف أمدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكروني في كل شيء،"

وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم" [2].

إذ عالج الرسول بعض الأمور الخاصة بالتنظيمات الكنسية بدأ لا بالهجوم عليهم بسبب ما اتسمت به الكنيسة هناك من تشويش، وإنما قدم الجانب الإيجابي. إنه يمدحهم لأنه قد استقر الأمر عندهم أنه رسول صاحب سلطان، وأنهم يطلبون لشأده في كل شيء في التنظيم الكنسي. هذا ما يقصده الرسول بقوله: "تذكروني في كل شيء" [2]. إنهم يسألونه كصاحب سلطان رسولي ليرشدهم في التنظيم الكنسي.

واضح من هذه العبارة أن الرسول سلم إليهم أموراً كثيرة شفاهاً أو عملياً، وأنهم قد التزموا بها. وها هو يمدحهم لأجل اهتمامهم بحفظ ما تسلموه منه، حاثاً إياهم أن يتمثلوا به في المسيح يسوع. لا يتوك الرسول فرصة تسنح له إلا ويمدح من يخدمهم، مؤمناً بضرورة التشجيع.

في الأصحاح السابع (7: 1) كتبوا إليه بخصوص القائد الذي أراد الزواج بامرأة أبيه كما سبق فأينا. أما في هذا الأصحاح فواضح أنهم بعثوا إليه يطلبون مشورته في دور العوأة في الاجتماعات الكنسية العامة، خاصة في العبادة. فإن تمتعت بوع من الإعلان أو الوحي، هل تقوم ببور قيادي

في العبادة، وتتوع عنها الحجاب وتعلم الجمهور؟

أما الكلمة المترجمة بالعربية "تعاليم" فباليونانية *paradoosseis* وهي تعني "التقاليد"، فقد سلمهم الرسول أمورًا كثيرة، تسمى العبادة الكنسية، شفاهًا أو بالتسليم العملي، وليس بالضرورة بالتعاليم المكتوبة، مثل ممارسة الافلستيا وغيرها من التدابير الخاصة بالعبادة.

❖ فإني أتمسك بالتعاليم الرسولية لكي أوجد في التقاليد غير المكتوبة. قيل: "فأمدحكم على أنكم تذكروني في كل شيء، وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم" [736].

القديس باسيليوس الكبير

❖ هكذا كانت شخصية بولس، فإنه حتى في الأمور الصغيرة يثير المديح السامي باستوارٍ، لا للتملق، حاشا! لأنه كيف يمكن أن يفعل هذا من لا يطلب مالاً، ولا يرغب في مجدٍ، أو أي شيء مثل هذا؟ [737]

القديس يوحنا الذهبي الفم

" ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح،

وأما رأس المرأة فهو الرجل،

ورأس المسيح هو الله" [3].

لم يقدم الرسول الاجابة مباشرة لكنه يدعوهم للواسة الموقف والتعرف على بعض الحقائق التي منها يمكن أخذ القوار. وكأنه يريد أن يؤكد أن النظام الكنسي لا يقوم علي قوانين جامدة نلتزم بطاعتها نون حوارٍ، بل أن نتعرف على المفاهيم الروحية واللاهوتية وراء كل قانون أو نظام. أنه يؤكد: "أريد أن تعلموا"، مقدمًا ثلاثة أنواع مختلفة من الرؤوس:

أولاً: المسيح هو رأس الرجل

لقد تنزل الكلمة وصار إنسانًا واحتل آخر صفوف البشرية. قيلَ أن يكون عبدًا مباعًا بثلاثين من فضة، يخونه تلميذه، لكي بالتواضع والحب البازل يصير رأسًا ومدوًا وقائدًا للإنسان. كان يمكنه أن يصدر أوامره من السماء ونلتزم بطاعته، لكن مسيحنًا يقدم مفهومًا جديدًا للرئاسة، وهي رئاسة الائتام والبذل للذات من أجل موعوسيه المحبوبين لديه جدًا.

بقوله "رأس كل رجل" ربما يقصد كل مؤمن، أو أنه قدم حياته عن كل البشرية ليحتضن كل إنسان في العالم!

❖ من يحتفظ بالمسيح فيه، يحفظ رأسه لأجل حمايته [738].

القديس أغسطينوس

❖ مادام المسيح هو رأس كل رجلٍ كقول الرسول، وبالمنطق أنه يعني الرجل المؤمن (لأنه لا يمكن أن يكون المسيح رأسًا لغير المؤمن). لهذا من يعتول الايمان واهب الخلاص يصير بلارأس مثل جليات، إذ يفقد رأسه الحقيقي بسيفه الذي ضوب به ضد الحق. عملنا لا أن نقطع الرأس بل أن نظهر لهم أنها مقطوعة [739].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إنني أسأل: أي نوع من الإكليل خضع له يسوع المسيح من أجل خلاص الجنس؟ أي إكليل له هذا الذي هو رأس الرجل ومجد المرأة وعريس الكنيسة؟ إنه إكليل من الأشواك والحسك [740].

العلامة ترتليان

❖ تألم الرأس في موضع الجمجمة. يا له من اسم عظيم نوي! نفس الاسم يذكركم بأن تفكروا في المصلوب أنه ليس مجرد إنسان. إنه الرأس الذي له [741]

القديس كيرلس الأورشليمي

ثانياً: الرجل رأس المرأة

كثيراً ما يعتمد بعض الرجال علي هذا الجزء من العبارة لالام المرأة بالخضوع له. لكن الرسول سبق فقدم رئاسة المسيح للرجل كمثل، فإن أراد الرجل أن يملس رئاسته يلتزم أن يقتدي بمسيحه. يقول بالحب الي قلب زوجته ويكرمها ويبدل ذاته من أجلها، فتشتهي هي أن تجد في رجلها الحماية لها، إذ تراه أهلاً لذلك، وأنه قادر علي ممارسة دوره. ف**رئاسة الرجل للزوجة هي حق تطالب به الزوجة، إذ تود أن توي في رجلها القائد الباذل، المتواضع، وليس حقاً يطالب به الزوج لغرض السلطة والتحكم بلا حكمة وبدون حب!**

❖ هذا تحذير ألا يعتمد أحد علي آخر. التي خلقت معينة تحتاج إلى حماية الأوى. بنفس المعنى " الرجل رأس المرأة" وبينما اعتقد أنه محتاج إلى معونة زوجته سقط بسببها. لهذا يليق ألا يضع أحد حياته في يد آخر، ما لم يختبر أولاً فضيلته. ولا يدعي أحد أنه يقوم بنور الحماية لمن يظن أنه أقل منه في قوته، بل بالأحرى يؤمه أن يشركه نعمته الخاصة مع الآخر. خاصة بالنسبة للشخص الذي في وضع القوة الأعظم ويمارس دور المدافع [742].

القديس أمبروسوس

ثالثاً: الله الآب رأس المسيح

قبل الله الكلمة أن يصير وسيطاً لدي الآب عن البشوية؛ برادته صار إنساناً وخضع لإرادة أبيه وهو واحد معه في الجوهر، ليتم كل تدبير الخلاص في طاعة كاملة. وكما يقول الرسول: "مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به" (عب 5: 8). ففي نوره في الخلاص قام بنور الخاضع لطاعة أبيه حتى يزع عنا طبيعة العصيان ونشركه سمة الطاعة.

❖ الله (الآب) هو رأس المسيح إذ ولده، والمسيح هو رأس الرجل لأنه خلقه، والرجل رأس المرأة لأنها أخذت من جنبه (تك2: 21-22). هكذا تعبير واحد له معانٍ كثيرة حسب اختلاف الأشخاص والعلاقات بينهم [743].

أمبروسياستر

❖ تُستخدم كلمة "رأس" هنا بمعانٍ مختلفة، وإلا تكون النتيجة خاطئة. المسافة بين المسيح والرجل أعظم بكثير منها بين رجل وامرأة، وبين المسيح والله الآب من جانب آخر. فإن المسيح والله متساويان في الجوهر لكن الخلاف في العلاقة، ونفس الأمر بين الرجل والمرأة. وأما بين الله والمسيح الابن من جانب والرجل والمرأة من الجانب الآخر فالفرق عظيم للغاية في الجوهر والعلاقة [744].

❖ كيف يقول: "رأس المسيح هو الله"؟ أقول أيضاً كما أننا نحن جسد واحد، هكذا المسيح والآب واحد. وبهذا يكون الأب هو رأسنا [745].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه" [4].

يقصد بكلمة "يتنبأ" هنا "يعلم" " علانية أو في الاجتماعات العامة، ليعلن مشيئة الله وإرادته، أي الحديث مع الناس لأجل البنين وتقديم إرشادات وراحة روحية (1 كو 14:3). فبقوله: "يصلي أو يتنبأ" يعني أنه يقوم بعمل قيادي في العبادة الكنسية.

لا يليق بالرجل أن يعظ وقد وضع علي رأسه حجاباً أو قبعة، لأن كشف الرأس علامة الخضوع. فهو يعظ في حضرة المسيح الآب، خاضعاً لروحه القدس. إذ يمثل القائد الروحي شخص السيد المسيح الذي أطاع الأب ويكرمه لذا يكشف رأسه عندما يبدأ في الخدمة التعبدية العامة. إلي يومنا هذا نجد بعض الأوربيين حين يحيون شخصاً يرفعون القبعة علامة التكريم.

" يشين رأسه "، أي يهين مسيحه؛ في كل العالم يكشف الرجل رأسه في حضرة من هو أعظم منه في الوثبة (كما في الجيش) أو المركز (أمام

الامواطور أو الرئيس أو أحد الأثواف).

ربما يتساءل البعض: لماذا يرتدي الكاهن (أو الشماس أو الأسقف) إكليلاً على رأسه أثناء خدمة القديس الإلهي؟ جاء في الطقس القبطي أن الكاهن عند رفع البخور يكشف رأسه [746]. أما في أثناء القداس الإلهي يذكر المسيح ملك الملوك فإنه يضع تاجاً على رأسه إذ يحتفل كما بعوس الملك السملوي وكنيستته الملكة السماوية. يشعر خدام المذبح أنهم في حضوته قد توجوا ملوكاً روحيين، فهم يعترفون بما ينالونه من كرامة روحية خلال ذبيحة الصليب.

أما لرتداء الكاهن العمامة على رأسه في أثناء خدماته الأخرى ورعايته للشعب، فإن العمامة السوداء قد فوضها الحاكم بأمر الله على المسيحيين والزرقاء على اليهود كوع من السخرية بهم. لذا يرتديها الكاهن علامة قبوله عار المسيح بسور!

❖ اعتادت النساء الكورنثوسيات أن يصلين ويتنبأن برؤوس عرية، بينما الرجال الذين قضوا وقتاً طويلاً في الفلسفة يضعون على رؤوسهم أغطية أثناء الصلاة وقد أطالوا شعرهم، وكانت هذه هي عادة اليونانيين.

كان الرسول قد نصحهم في هذه الأمور قبلاً، يبدو أن البعض أصغوا إليه والآخرين لم يطيعوه. هنا يمتدح المطيعين قبل أن يتحدث عن تصحيح موقف الآخرين [747].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشدين رأسها،

لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه" [5].

❖ ماذا يعني التعبير "كل امرأة"، إلا كل امرأة من كل الأعمار ومن كل الرتب وفي كل الظروف؟ [748]

العلامة ترتليان

كثروا ما أشير إلى نبيات في الكتاب المقدس مثل مريم (خر 15: 20) ودبورة (قض 4: 4) وخلدة (2 مل 22: 14) ونوعدية (نح 6: 14) وحنة (لو 2: 36). وهكذا وجدت في الكنيسة الأولى في عصر الوصل نساء نبيات يكشف الله لهن رادته ومصليات من أجل الآخرين.

❖ كما قلت وجرجال يتنبأون ونساء لهن هذه الموهبة في ذلك الحين مثل بنات فيلبس (أع 21: 9)، وآخرون قبلهن وبعدهن، عن هؤلاء قال النبي قديماً: "يتنبأ بنوكم وروى بناتكم رؤى" (يوئيل 2: 28؛ أع 2: 17) [749].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كان لكنيسة كورنثوس وضعها الخاص، يبدو أن بعض النساء ادعين الوحي وتشبهن بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن يزعن الحجاب ولا يضعن غطاء على رؤوسهن وتظهر شعرهن بطريقة غير منظمة (منكوثة) علامة حلول الوحي عليهن. وقد عرفت هؤلاء الكاهنات بالفساد الأخلاقي والإباحية.

وكانت بعض النساء ذلك الحين لا يضعن غطاء للرأس بقصد لفت نظر الرجال. أراد الرسول أن يكون طابع النساء المسيحيات الوقار والاحتشام والتواضع، خاصة أثناء العبادة الجماعية. فمنعهن من كشف رؤوسهن أثناء النوبة أو الصلاة.

زع الغطاء أيضاً بالنسبة للمرأة كان علامة عدم الخضوع وعدم تكريم الآخرين، خاصة الزوج أو الأب أو الرجال بوجه عام في الاجتماعات العامة.

بحسب الرسول هذا الاتجاه ورفع غطاء الرأس إهانة للمرأة مثله مثل المحلوقة. فقد كان الشعر الطويل علامة جمال المرأة، أما المحلوقة فهي تسئ إلى جمالها بغية أن تبدو كمن في مركز الرجل، وهي بهذا تكشف عن عدم اعترافها بجنسها كإمرأة. كرامة كل جنس في اعتراف الشخص بجنسه،

فلا يتشامخ على الجنس الآخر، كما لا يحسده كمن هو أفضل منه.

يلاحظ هنا أن للمرأة دور قيادي بين النساء والعزلى، تقود الصلاة وتعظ (تنتبأ) ولكن وأس مغطاة. كانت العادة بين اليهود كما بين اليونانيين والرومانيين ألا تظهر سيدة علي مجتمع وأس مكشوفة وكانت عادة النساء اللواتي يفتحن بيوتا للشر أن يظهرن برؤوسهن مكشوفة.

كانت الزانيات والعاهرات يعاقبن بحلق رؤوسهن كأمر مشين لهن. حلق شعر الرأس يعني أنهن قد الحقن بالإساءة إلى رجالهن (إن كن متزوجات) الذين هم رؤوسهن، أو أنهن لا يستحقن أن يكون لهن أزواج كرؤوس مكرومة.

يخون^[750] Tacitus مع التعدد الضخم يندر جداً وجود زانيات بين الألمان، وإن وجدت سيدة زانية تعاقب بحلق رأسها وكشف رأسها أمام أقربها، ويقوم زوجها بطردها من البيت.

وبحسب الشريعة الموسوية إن أتهمت زوجة بالزنا تقف أمام الكاهن ويكشف رأسها (عد 5: 18).

أيضا كانت المرأة العبدية (الأمه) كثوا ما يُحلق شعر رأسها. يروي Achilles Tacitus Clitophon عن Leucippe التي انحطت إلى العبودية أنها بيعت كعبدية وحلق شوها وزع الحلي من رأسها.

ومن عادة اليونانيين أن تحلق النساء شعرهن عند الحزن الشديد.

عند الهنوس تقص المرأة شوها عند موت رجلها علامة توملها، أما المتزوجة فلن تفعل ذلك إذ تحسب شوها هو جمالها.

كما إذا لردت سيدة ثياباً خليعة يحسب ذلك إهانة لزوجها حيث يشك في سلوكها، هكذا كان الحال فيمن تظهر رأسها مكشوفة^[751].

كانت بعض النساء الكورنثوسيات مملوءات تشامخاً، فكن يتقدمن الصفوف في الكنيسة وتقوم بعضهن بالوعظ العام وتأسن الاجتماعات وهن مكشوفات الرأس، متمثلات بالكاهنات الوثنيات.

❖ بالنسبة لها أيضا فإنه لكرامة عظيمة أن تحفظرتبتها، وأنه لعيب لها أن تسلك في تمرد^[752].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ على أي الأحوال يأتي البعض إلى منتهى عدم اللياقة، إذ يكشفون الرأس ويسحبون خداماتهم من شعرهن. لماذا تحمر وجوهكم جميعاً؟ إنني لا أوجه

الحديث للجميع إنما للذين لهم هذا السلوك البهيمي. يقول بولس: "تغطي المرأة (أسها)، فهل تسحب منها غطاء رأسها؟ ألا ترى كيف أنك تهين نفسك؟ فإنها إن ظهرت أمامك وأس عرية تدعو ذلك إهانة لك^[753]."

القديس يوحنا الذهبي الفم

" إذ المرأة إن كانت لا تغطي، فليقص شوها،

وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط" [6].

ليس أمام المرأة إلا أن تغطي شوها أو تحلقه، فإن كشف الرأس في ذلك الحين يحمل ذات القبح لحلق الشعر. لهذا نجد عند موت

Clytemnestra قامت أختها بقص اطرف شعر رأسها ولم تقص شوها كله، لأن هذا أمر معيب.

يقدم الرسول للمرأة الخيار بين أن تغطي رأسها أو تحلق شوها. فإن كان بحسب الطبيعة والعادة يُحسب حلق الشعر علماً فيكون كشف الرأس

على نفس المستوى.

❖ ليس من المعيب أن تحلق الواهبة شوها؟ كواهبة ترفض جمال الطبيعة بالنسبة لها، ولا تهتم بنظرة الناس إليها. إنها تحلق شوها حتى لا

تشغل به، ولكي تتفوغ تماماً للعبادة أو الخدمة قدر ما تستطيع.

❖ تتال المرأة كرامة الرجل بتوك رأسها مكشوفاً بل بالأحرى تفقد كرامتها. علها ينبع عن رغبتها أن تتشبه بالرجل بتصرفاتها^[754].

" فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده،

وأما المرأة فهي مجد الرجل" [7].

لا يرتدي الرجل غطاءً على رأسه أثناء العبادة الجماعية، علامة اعزّاه بالسلطة التي وهبها الله إياها، فقد خلقه الله علي مثاله ليكون صاحب سلطان علي الخليقة الأرضية، لا أن يكون في عبودية أو مذلة.

المرأة كعظم من عظام رجلها ومن لحمه فإنها مجده وبهؤه. فقد خلقت المرأة أيضاً علي صورة الله ومثاله (تك 1: 26-27)، لكنها إذ جاءت في الترتيب بعد الرجل في زمن الخليقة لئلا تمس الخضوع علامة عدم الرغبة في الاستقلال عن رجلها، إذ أن الاثنين جسد واحد. خضوع المرأة ليس مذلة، لأنها مجرد رجلها، بدونها كمن يفقد مجده.

هكذا يعتز الرجل بالرياسة لا للتشامخ بل للالتزام بالمسؤولية والحب العملي الباذل من أجل الأسرة. وتلقم الزوجة بالخضوع لا بروح المذلة، وإنما بروح الوحدة والعمل معاً ليكون رجلها مفتوحاً بها كمجده وبهائه.

يبرز الرسول نور الرجل كوكيل الله، فيظهر في العبادة الجماعية وأسرٍ مكشوفة علامة شهادة لمجد الله.

كما يهتم الرجل بالشهادة لله كصاحب سلطان، هكذا المرأة مجد الرجل، ففي بيتها تحمل السلطان وسط أسرتها وبين أولادها، فيوحد رجلها بعملها فيهم. المرأة مجرد رجلها أو عله، فإن اهتمت بتربية أولادها في مخافة الرب ومحبتة مجدت رجلها أمام الله والناس، وان أهملت في تربيتهم خذلتها أمام السماء وعلي الأرض.

❖ لا يستطيع حاكم أن يظهر أمام الملك دون أن يحمل علامات وظيفته. مثل هذا الشخص لن يجسر أن يقترب من العرش الملوكي بدون المنطقة العسكرية والثوب العسكري، هكذا بنفس الطريقة الإنسان الذي يقترب من عرش الله يؤممه أن يرتدي علامات وظيفته، وهي هنا في هذه الحالة تتمثل في الرأس المكشوفة... لا تقفوا للصلاة أمام الله لئلا تهبوا أنفسكم وتسيئوا إلى ذلك الذي كرمكم [755].

" لأن الرجل ليس من المرأة

بل المرأة من الرجل" [8].

خلقت المرأة من جنب الرجل (تك 2: 18، 22-23). لكنها ليست من صنع يديه، بل قام الله بخلقتها، وكأن الرجل هو الحجاب الذي بين المرأة والله فتلقم المرأة بهذا الغطاء، أما الرجل فخلقه الله مباشرة ولا يجوز له أن يرتدي حجاباً أو غطاءً للرأس.

" ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة،

بل المرأة من أجل الرجل" [9].

لم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خلقت المرأة لتكون معينة له (تك 2: 18، 21-22)، فهي عروسه كما الكنيسة بالنسبة للمسيح. لم تُخلق لتكون له خادمة أو عبدة بل "معينة". لا لتكون خادمة لملاذاته وشهوته بل لتكون سنداً له في الحياة. لا لتكون من طبيعة أدنى منه، بل من ذات طبيعته، صديقة له، تشلّكه وأواحه وأخوانه.

خلقت المرأة لتكون له معيناً تسنده في الحق. هذا لا يقلل من كرامتها، فإنه محتاج إليها، يسير كلاهما معاً في طريق واحد!

" هذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها

من أجل الملائكة" [10].

حوار الرسول بخصوص خضوع المرأة ليس ليقفل من كرامتها بل ليحثها على السلوك بروح الخضوع والحياء وقبول ما تستؤمه الطبيعة

والعادات من وضع غطاء للرأس، مما يعطيها كرامة ومجدًا.

يربط الرسول بين الكلمتين "الغطاء (الحجاب) والخضوع" إذ في العبرية متقربان: radad radid

"سلطان علي رأسها": وى كثير من الدارسين أن كلمة "سلطان" هنا تعني "الحجاب".

وى البعض أن السلطان هو غطاء رئيسي مزين أحيانا باللؤلؤ وذلك كالذي كانت ملكات فرس يرتديهن علامة البهاء مع الخضوع للملك.

كانت النساء المتزوجات يرتدين إياه ويدعى kerchief bandalette أو tiara. بينما كانت الفتيات غير المتزوجات يرتدين قبعات صغيرة بدلا

من الـ tiara. دُعي هكذا لأنه كان يرتديه النساء المتزوجات وكان لهن سلطان علي الفتيات غير المتزوجات. غير أن الحديث هنا ليس للتمييز بين

المتزوجات وغير المتزوجات بل عن النساء اللواتي يتبنأن ويصلين في اجتماعات كنسية عامة.

وى البعض أن السلطان هو اسم زينة نسائية كن يرتدين إياها علي رؤوسهن.

في كثير من الدول في ذلك الحين كانت النساء يرتدين غطاء علي الرأس يقول حتى العينين.

إذ تضع المرأة غطاءً لرأسها إنما تحمل سلطاناً أو قوة أو مجدًا كمؤمنة خاضعة لرجلها في الرب.

من هم الملائكة الذين من أجلهم يرتدين النساء الغطاء علي رؤوسهن؟ ربما يقصد جماعة المتعبدين، إذ يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

[إنكم تقفون مع الملائكة، تسبحون وترنمون معهم فهل تضحكون؟]

وى آخرون أن الملائكة هنا يُقصد بهم الملائكة الأشوار، أو الشياطين التي تحت الكل علي التمرد. إذ يتسلل بعض الأشوار إلي الاجتماعات

الكنسية ليتطلعن إلي النساء اللواتي يتعبدن برؤوس مكشوفة.

وى آخرون إنها إشارة إلي خدام الكنيسة والعاملين فيها. وى آخرون أنه يقصد بالملائكة بالمعنى الحرفي، فإنهم إذ هم حاضرون في

الكنيسة يشتركون معنا في العبادة فيجدون مسوتهم فينا كأبناء لله (جا 5: 6، 1 تي 5: 21). يتهللون ويفرحون بروح الروع والخضوع والحياء الذي

يظهر علي النساء المتعبدين، فيقدمن هذا الروح كصلوات عملية أمام العرش الإلهي.

وى البعض أن النذير يهتم بشعر رأسه فلا يلمسه موسى (عد 6: 5-7) علامة خضوعه لله وتكريس حياته له، هكذا المرأة إذ تغطي رأسها

تعلن عن تكريس حياتها لبيتها وخضوعها لرجل لحساب أسوتها [756].

❖ الحجاب يشير إلى القوة والملائكة هم الأساقفة [757].

أمير وسياستر

❖ يقول: إن كنت تستخفين وجلك فلتحترمي الملائكة. فالغطاء هو علامة الخضوع والسلطة. فإنه يحثها أن تتطلع إلى أسفل وتكون في حياء وحفظ

الفضيلة اللاتقة. فإن فضيلة الخاضع وكرامته هما في طاعته [758].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" غير أن الرجل ليس من دون المرأة،

ولا المرأة من دون الرجل في الرب" [11].

إن كان من أجل سلامة تدبير أمور الأسوة تخضع الزوجة للزوج في الرب، وتحمل هي السلطان في البيت لتعلن كرامة رجلها يؤكد الرسول

مسلماتهما في الرب، واحتياج كل منهما للآخر.

كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى بعضهما البعض، ليس لأحدهما أن يستخف بالآخر أو يتطلع اليه كأقل منه. في المسيح يسوع كل منهما

يحترم الآخر ويتعاون معه، إذ يتحدان فيه ليحققا ذات الهدف الواحد.

يختفي الاثنان "في الرب" حيث يصوان عضوين في ذات الجسد، يعملان معًا خلال الرأس يسوع المسيح لأجل بنيان الكل.

" لأنه كما أن المرأة هي من الرجل

هكذا الرجل أيضًا هو بالمرأة،

ولكن جميع الأشياء هي من الله" [12].

كما خلقت المرأة من الرجل، يُولد الرجل من المرأة، فإن كليهما خليفة الله (رو11: 18). كل يعتمد على الآخر، والاثنتان يعتمدان علي

خالقهما.

بهذه النظرة واجع كل من الرجل والمرأة نظرتهم إلى الرئاسة والخضوع، فالرئاسة هي الزّوام وعمل وحب، والخضوع هو تعاون وحفظ لروح

الوحدة.

خلقت المرأة الأولى من جنب آدم، وخلق الرجال أبناء آدم في رحم المرأة، ولكن الكل هم خليفة الله. فالفضل في وجود كل البشوية يرجع إلى

الخالق.

❖ إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن تولدًا هكذا، فلا يفتخر الرجل فوق الحد اللائق، ولا يُضغظ على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة

عن الرجل، ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل

الله هو علة الكل [759].

[760]

❖ أي سمو للرجل إنما يرجع بالكامل إلى الله. لذلك وجب علينا طاعته وعدم الشكوى

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يضيف بولس أن كل الأشياء هي من الله، حتى لا تصاب المرأة بإحباط من أجل اعتمادها على الرجل، ولا يتكبر الرجل من أجل وضعه

كمسؤل [761].

أمير وسياستر

❖ بخصوص الجنسين: الذكر والأنثى، ماذا يقول ابن الهلاك (ماني)؟ إن الجنسين ليسا من الله بل من الشيطان. وماذا يقول الإناء المخترار (بولس) عن

هذا؟ "كما أن المرأة من الرجل، هكذا الرجل بالمرأة، ولكن الكل من الله". ماذا يقول الشيطان خلال أفواه أتباع ماني عن الجسد؟ أنه مادة شريرة،

[762]

خليفة ليست من الله بل من العدو .

القديس أغسطينوس

" احكموا في أنفسكم:

هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟" [13]

يسألهم أن يرجعوا إلى الطبيعة نفسها ليتأملوا ويحكموا بما هو لائق بها بروح الرقعة والحكمة. بالطبيعة كانت المرأة اليونانية، فيما عدا

الكاهنات، تظهر في المجتمع ورأسها مغطاة.

بحكم الرسول بولس عقولهن متسائلًا: أليس من الكرامة لهن واللباقة ألا يقتدين بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن يكشف رؤوسهن عند الصلاة

الجماعية أو تقديم خطب أو عظات للجماهير .

لا يؤخذ هذا النص علي أن النساء كن يقمن بقيادة المتعبدین في الصلاة أو الوعظ، إنما متي وجدت نساء لهن مواهب خاصة مثل حنة النبية

ويوسكلا (أع 2: 18) يؤمن تغطية رؤوسهن في الكنيسة، أما الوضع العام فهو الزّوام السيدات بالصمت (1 كو 14: 34-35، 1 تي 2: 11-12).

[763]

❖ هذا هو تقليد الكنيسة، وإذ تجاهله الكورنثوسيون التجأ بولس إلى الطبيعة .

أمبروسياستر

❖ اعتاد بولس أن يشير إلى الواقع اليومي لكي يجعل سامعيه في حيرة. بعد كل هذا إن كان الواوارة يعوفون هذه الأمور فأبي خطأ في هذا؟ ألم يروا ما هو حق؟ [764]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم

أن الرجل إن كان يوحى شوهه فهو عيب له" [14].

وهبت الطبيعة المرأة، أكثر من الرجل، الشعر الطويل لمجدها وجمالها، لذا فبالطبيعة يقص الرجل شوهه ولا يغطيه، أما المرأة فتغطيه كمن تحفظ جمالها.

عرف رجال أخائية التي تتبعها كورنثوس بأن رجالها يمتازون بشعر رؤوسهم الطويل، وقد دعاهم هوميروس Homer "اليونانيون ذوو الشعر الطويل" أو الآخائيون Achaeans.

بالنسبة لليهود كان النذبيرون وحدهم يتكون شعر رؤوسهم نون حلقه بموسي، وذلك علامة تكريسه بالكامل لله (عد 6: 5؛ قض 13: 16؛ 17 ح 2 صم 14: 26؛ أع 18: 18) والتواضع، وعدم الانشغال بالمظهر الخرجي مع تكريس كل الوقت لخدمة الله.

❖ يوجد عمل لائق بالرجل، وآخر بالمرأة... إنه ليس بالأمر الهين أن يتشبه الرجل بالمرأة [765].

القديس أمبروسياوس

❖ هذا ينسجم مع ما جاء في لاويين 27:19 حيث يُمنع الرجل من إطالة شوهه [766].

أمبروسياستر

" وأما المرأة إن كانت توحى شوهها فهو مجد لها،

لأن الشعر قد أعطي لها عوض بوقع" [15].

إذ وهبت المرأة بالطبيعة شواً طويلاً يؤزم للإزادة البشرية أن تتناغم مع الطبيعة فتغطي هذا الشعر كمن تحفظ جمالها.

كانت النساء في الشرق ينشغلن بإطالة شعرهن علامة مجدهن، وعلى العكس كان الرجال يقوموا بقص شعرهم حتى لا يُتهموا بالأنوثة والعار.

علي سبيل المثال إذ تقدم بطليموس أوجيتيس Ptolemy Eurgetes ملك مصر لمحلبة سليفوس Seleucus Callinicus نورت زوجته الملكة أن تقدم أثن ذبيحة وهي أن تقص شوها وتقدمه قرباناً إن رجع الملك سالمًا. ويقول هارمر Harmer : "تعرف السيدات الشرقيات بطول جدائل شعرهن وكثرتها. وعلى العكس شعر الرجال قصير جداً".

تتحدث السيدة M.W. Montague عن شعر النساء: "شعرهن يتدلى خلفهن بطولهن في جدائل موصعة باللكلئ بكمية ضخمة. لم أر في حياتي رؤوس جميلة هكذا بالشعر، فإنني أحصيت عدد جدائل سيدة فوجدتها مائة وعشوة من الجدائل، كلها طبيعية، ولكن يؤزم الاعتراف هنا بأن كل نوع من الجمال نجده شائعاً هنا أكثر من عندنا (في الغرب)".

يتفق Chardin مع عادة الشرق فيقول: "يلحق الرجال رؤوسهم، بينما تهتم النساء بشعرهن بشغف عظيم، لأجل إطالته، وجدله مع الحرير حتى يبلغ إلي العقبين. الشبان الذين يطيلون شعرهم في الشرق يُنظر اليهم كمن هم مخنثين وذات سمعة رديئة".

"ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام،

فليس لنا نحن عادة مثل هذه،

ولا لكنائس الله" [16].

هذه الأمور لا تدفعنا إلى الخصام، فإنه ليس لدى الرسول بولس ولا اخوته الوسل من الوقت لإضاعته في المجادلات الغبية. فالخادم الحقيقي، بل والمسيحي الحريص على خلاص نفسه وبنيان الآخرين لا يشغل نفسه بالمجادلات، فإنها مضيعة للوقت، ومفسدة لسلام الإنسان الداخلي وانشغاله بالأمور البنّاءة.

بقوله: " ليس لنا عادة مثل هذه ولا لكنائس الله " يشير الى عدم وجود أثر في كنائس الله لظهور النساء في الاجتماعات الكنسية بدون غطاء الرأس.

- ❖ إن كان أهل كورنثوس قد خاصموا، فالآن العالم كله قد قبل هذا القانون وخضع له. يا لعظمة قوة المصلوب! [767]
- ❖ معرضة هذا التعليم هو ثورة غير عاقلة. يمكن لأهل كورنثوس أن يعترضوا، لكنهم إن فعلوا هذا فإنهم يضانون ما هو متبع في الكنيسة الجامعة. [768].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2. ولامم الأغابي الكنيسة

"ولكنني إذ أوصي بهذا

لست أمدح كونكم تجتمعون ليس للأفضل بل للأردأ" [17].

يعلن الرسول بولس أنهم يجتمعون للعبادة، لكن ليس لأجل بنيانهم وتقدمهم وإنما للانحدار إلى أسوأ. إنه يود أن يمدحهم لكنه لا يقدر، إذ لا تتسم اجتماعاتهم بالعبادة الحقّة التي تحمل التناغم والوحدة والحب والتقى. إنما علي العكس اجتماعاتهم تثمر شروراً: من جهة توجد انقسامات وخصام، ومن جهة أخرى إفساد لمائدة الرب.

يرك الرسول بولس أن كثيرون في معالجتهم لبعض الأمور مثل غطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة يحبون الحوار والنزاع لكن ما يشغل قلب المؤمن هو التصاقه بالرب واهتمامه بالشركة معه، فلا يميل إلي المجادلات الغبية التي تسبب خصومات وانشقاقات. وقت المؤمن أثنى من أن يشغله بهذه الأمور، إنما في محبة يسلك بما يعطي سلاماً للنفوس، وبنياً لكنيسة الله.

"لأني أولاً حين تجتمعون في الكنيسة

اسمع أن بينكم انشقاقات

وأصدق بعض التصديق" [18].

إن أول ما أود الاشارة إليه لخطورته هو ما يسمعه عنهم من وجود انشقاقات يلومهم عليها. سمع ذلك من عائلة خلوي (1 كو 1: 11)، وكان يود ألا يصدق ذلك لكن لديه من الدلائل على أن يسمعه يحدث حقيقة، وربما ما ورد إليه كان مبالغاً فيه ... لكن لا يستطيعوا أن ينكروا وجود الانشقاقات.

❖ أترك بولس أن أهل كورنثوس بدلاً من نموهم في الالتصاق بالله، إذ بهم يسقطون في عادات العالم، لهذا فهم في حاجة أن يوبّخهم حتى يعودوا إلى حالتهم السابقة [769].

❖ يخفف بولس من نقده بقوله أن يعتقد جزئياً أنه قد أخبر (عن انشقاقاتهم) إذ يود أن يشجعهم أن يعودوا إلى الأعمال الحقّة [770].

❖ بقوله "أصدق بعض التصديق" [18] يثوهم ويدعوهم إلى تصحيح الموقف [771].

❖ عندما يقول: " أسمع أن بينكم انشقاقات " لا تتعجبوا. فكما قلت أنه يريد أن يثوهم بهذا التعبير. عندما كان بينهم انشقاقات في التعليم لم يتحدث

معهم في هذا الأمر بركة. اسمعه كمثل عندما تحدث في مثل هذا الأمر كيف كان بحدّة يعلن عن الأمر ويوبخهم. كقوله: "ولكن إن بشركم ملاك من السماء بغير ما بشركم فليكن أنثيماً" (علا 1: 8)، وبالتوبيخ كما يقول: "من يتبرر فيكم بالناموس، سقطتم من النعمة: (علا 5: 4)، موة أخرى يدعو المفسدين كلابًا، قانلا: "احنروا الكلاب" (في 3: 2) وفي موضع آخر: "موسومة ضماتوكم بحديد ساخن" (ا تي 4: 2). وأيضًا: "ملانكة ابليس" (2 كو 11: 15.14)؛ أما هنا فلا ينكر شيئاً من هذا بل ينطق بلطفٍ وبنغمَةٍ هادئةٍ [772].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً،

ليكون المزكون ظاهرين بينكم" [19].

وى البعض أن كلمة "بدع" أو "هوطقات" هنا لا تعنى انحرافات عقيدية وإنما انشقاقات وانقسامات. لا بد من قيام المنشقين (مت 18: 7، 2 بط 2: 2؛ 1: 2) لأن عدو الخير لا يهدأ، وفي نفس الوقت فإن هذه الانشقاقات تفرز وتوكي المحبين للوحدة والوفاق والسلام. وكأنه يقول لهم مع وجود أناس محبين للانشقاق يتوكي بالأكثر من هم بينكم محبون للوحدة ويعملون من أجل سلام الكنيسة وبنيانها.

تعبير "لا بد" لا يعني أن الانشقاقات ضرورية في الكنائس المسيحية، لكن كحقيقة واقعة فإن الحرب قائمة مادمننا في هذا العالم وعدو الخير لا يهدأ، بل ينحني له من يتبعونه ليعمل خلالهم لتحطيم وحدة الكنيسة.

تحدث هذه الانقسامات لعدة عوامل منها: حب بعض المعلمين للسلطة والتمتع بالشعبية؛ وانشغال الشعب بالمعلمين أكثر من السيد المسيح مخلصهم (1 كو 1: 12)، والمبالغة في التفسير لآية أو مجموعة من الآيات في الكتاب المقدس دون التمسك بروح الكتاب، وغوة الشعب غير المستتوية مع الكرياء والغطوسة.

"ليكون المزكون ظاهرين بينكم"، المزكون أو الذين يُحسبون أصدقاء حقيقيين لله، ثابتون في وصاياهم، و متممون لإرادته الإلهية.

مهما نال أصحاب الانشقاقات والبدع من شعبية لن يتروا، فلا يُحسوا أصدقاء الحق، إذ لا يخضعون للتدبير المملوء حكمة والنابع عن الحب الحقيقي.

❖ بهذا فإن المؤمنين يتكون وغير الأمناء يُعاقبون [773].

الشهيد كيريانوس

❖ إذ يتحدث عن الانقسامات ليس في ذهن بولس تعاليم هوطوقية وإن كان هذا ينطبق أيضاً عليهم. المسيح نفسه قال أن العزوات لا بد أن تأتي (مت 7: 18) وهو بهذا لا يحطم حرية الإنسان، ولا يصدر أمراً ملزماً أو ضرورة يلزم بها الجنس البشري، إنما يسبق فيخبر عن النتيجة الحتمية للشر في ذهن الإنسان. لم تأتِ الانشقاقات لأن المسيح سبق فأخبر عنها، وإنما هو سبق فأخبر عنها لأنها بالضرورة حدثت [774].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يتحدث بولس هنا عن أخطاء تعليمية بل عن فشل أخلاقي.

سفيريان أسقف جبالة

"فحين تجتمعون معاً

ليس هو لأكل عشاء الرب" [20].

كأنه يقول لهم: "حقاً إنكم تجتمعون معاً في الكنيسة لكي تشركوا في العشاء الرباني، لكن هذا لن يتحقق. من الظاهر تشركون، لكن بسبب الطمع [21] والأناثية وروح الانفصال حيث لا يشترك الكل معاً، فأنتم حقيقة لا تأكلون عشاء الرب، لأنه عشاء الحب والوحدة لا الأناثية والانشقاق والغزلة.

❖ دعني أضيف أنه من الخطأ أن نفترض أنه كانت هناك عادة منتشرة في أماكن كثيرة خاصة بتقديم الذبيحة بعد الشوكة في الطعام، معتمدين على الكلمات "هكذا بعد العشاء الخ..، لأن الوب يدعو ذلك "عشاء" لما تناولوه، وذلك بشوكتهم في جسده، حتى أنهم بعد هذا اشتروا في الكأس، كقول الرسول في موضع آخر: "فحين تجتمعون معاً ليس هو لأكل عشاء الوب" [20] معطياً تناول الإفخارستيا الاسم "عشاء الوب" [775].

القديس أغسطينوس

"لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه في الأكل،

فالواحد يجوع والآخر يسكر" [21].

يقول: "يسبق"، لأن الأغنياء كانوا يسبقون الفقراء، فأسأروا إلى "عشاء الوب".

ربما يشير هنا لا إلي شوكتنا بل إلي وجبات المحبة التي تلحق بالتناول، فإن كان الكل يشترك في التناول لكنهم يفسدون عبادتهم بتصرفاتهم في ولائم المحبة، حيث كان الأغنياء يأكلون بنهم ويسكرون بينما يتكون الفقراء جائعين.

كان كل واحد يهتم بنفسه، فيأكل مما أحضره معه، عوض أن يأكل الجميع معاً بروح الشوكة والحب.

كان أغلب الشعب من الوثنيين الذين قبلوا الايمان حديثاً لهذا كانوا يجهلون طبيعة الايمان المسيحي في كل جوانبه. ولعلمهم ظفوا في ولائم المحبة أنها ولائم الهياكل التي جاؤا منها فسلخوا بدون محبة وتواضع وحكمة مسيحية.

هنا يؤمننا أن نترك أن الذين يقبلون الايمان لا يصيروا كاملين، بل هم في حاجة إلى إرشاد مستمر ليختبروا الحياة الجديدة في المسيح يسوع، ويسلخوا طريق الكمال.

❖ بقوله "عشاء الوب" يعبر بهذا عن العيد الجماعي. وكأنه يقول: "إن كان هذا هو عشاء سيدكم، كما هو بالتأكيد هكذا يؤرم ألا تسحبوا هذا كأنه عشاء خاص، وإنما إذ هو ينتسب إلي ربكم وسيدكم فليقدم أمام الكل كعمل عام" [776].

❖ إنه لم يقل: "واحد يجوع والآخر يشبع" بل "يسكر". الآن كل تعبير من هذا في ذاته يستحق التوبيخ، فإن السكر خطأ حتى ولو كان بدون احتقار الفقير، واحتقار الفقير حتى بدون السكر هو اتهام. فإذا اجتمع الاثنان معاً (السكر مع احتقار الفقير) في وقت واحد، تأمل مدى خطورة المعصية! [777]

❖ يهين الكورنثوسيون أنفسهم بتحويل مائدة الوب إلى وجبة عادية وهكذا يحرمونها من قوتها العظمى. يليق أن يكون العشاء الوباني عاماً للجميع، لأنه خاص بالسيد الذي لا ينتمي ما له لخادم أو آخر بل يؤرم أن يشترك الكل فيها" [778].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان شخص ما غنياً ويأكل بغير ضابط أو كان غير قادرٍ على الشبع، فإنه يهين نفسه بطريقة خاصة ويخطئ من جانبيين: أولاً أنه يزيد الثقل على الذين ليس لديهم ما يقدمونه، وثانياً يضع مبالغته مكشوفة أمام الذين لديهم

القديس إكليمنضس السكثري

" أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا؟

أم تستهينون بكنيسة الله وتحجلون الذين ليس لهم؟

ماذا أقول لكم: أمدحكم على هذا؟

لست أمدحكم" [22].

يود الرسول بولس ألا تُقام هذه الولايم في الكنائس عن أن تُقام بهذه الصورة الخاطئة. فمن الأفضل أن يرجعوا إلى بيوتهم ويأكلوا من أن

- يملسوا هذه الأثانية ويسلكوا بهذا الكبرياء داخل الكنيسة. هنا يوبخهم الرسول بلهجة قاسية لأنهم يهينون كنيسة الله، ويخلون الفقاء الذين ليس لهم طعام يأكلونه وسط الفقاء. معاملاتهم مع الفقاء مخزية ومخجلة للغاية، خاصة في كنيسة الله، حيث كان يجب أن يسود الحب والمساواة بين الجميع.
- ❖ انظروا كيف يتحول من الاتهام بالاستخفاف بالفقير إلى الكنيسة، حتى تكون لكلماته أَوْ أعمق وأهوى؟ ها أنتم ترون أنه يقدم اتهامًا رابعًا عندما لا يُساء إلى الفقير فقط بل وإلى الكنيسة أيضًا [780].
- ❖ إذ أشار إلى شرور عظيمة: إهانة للعشاء، إهانة للكنيسة، استخفاف عملي بالفقاء، عاد يهدئ من نعمة التوبيخ فيقول فجأة: "أمدحكم؟ على هذا لست أمدحكم" [781].
- ❖ يقول: "سيدكم يحسب الكل أهلاً لذات المائدة بالوغم من كونها مهوبة جدًا ومكرمة للغاية من الكل، لكنكم أنتم تحسبونهم غير مستحقين حتى لمائدتكم الصغرة المتواضعة كما زاها، وبالوغم من أنهم لا يطلبون نفعًا منكم في الأمور الروحية تسلبونهم في الزمانيات، فإنه هذه الأمور ليست هي ملككم" [782].
- ❖ يوبخنا قائلاً: "سيدكم سلم نفسه من أجلكم، وأنتم لا تشركون حتى بطعامٍ قليلٍ مع أخيكم لأجل أنفسكم" [783].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3. التناول من الأفخرستيا

"لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضًا،

أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها

أخذ خُزًا" [23].

إذ أراد أن يحزهم من أن يكونوا "مجرمين" في جسد الرب ودمه لم يستخدم أسلوبًا عنيفًا ولا لغة قاسية في التوبيخ بل بكل هوء ذكروهم بقصة تأسيس السرّ علي يدي السيد المسيح نفسه.

لكي يكون لحديثه أثره عليهم عاد بذكرتهم إلى تأسيس سرّ الافخرستيا ليروا وواجهوا كيف أسسه السيد المسيح باذلاً ذاته عن كل البشوية حتى يشركوه هذا البذل فلا يُحسبون مجرمين في جسد الرب ودمه.

"لأنني تسلمت من الرب": لم يكن شاول الطرسوسي مع التلاميذ حين أسس السيد المسيح سرّ الافخرستيا؛ لكنه يقول "تسلمت من الرب". ربما

كان ذلك خلال أحد إعلانات الرب المتكررة له (2 كو 12:7). تسلّم السرّ لا من التلاميذ بل من الرب مباشرة. واعتبر البعض أن الرسول بولس تسلّم

هذا السرّ خلال الكنيسة، فحسب ذلك كأنه من الرب مباشرة، وقام بتأسيسه في كورنثوس لكونه أول كلزٍ فيها ومؤسسها.

في ذات الليلة التي خانه فيها تلميذه وسلمه للذبح (مت 26: 23-25، 48-50) قدم السيد أعظم عطاياه لخاصته وهو جسد الرب ودمه المبذولين عن حياة العالم كله. كانت لحظات تسليم السرّ رهيبية للغاية، وهي لحظات تسليم الرب للموت بيد أحد تلاميذه الأخصاء الذي سلمه الصندوق وبعثه للكرة باسمه.

❖ كيف يقول: "لأنني تسلمت من الرب" مع أنه لم يكن حاضراً في ذلك الوقت، إنما كان واحداً من المضطهدين. قال هذا لكي تعرف أن المائدة الأولى

لا تريد عن تلك التي جاءت بعد ذلك. فإنها حتى اليوم الذي يفعلها (السيد المسيح نفسه) ويسلمها كما فعل في ذلك الحين [784].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وشكر فكسر وقال:

خنوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم،

اصنعوا هذا لذوي [24].

أخذ السيد المسيح خبزاً وشكر وقسم. هكذا تسلّم الرسول وهكذا سلّم الكنيسة في كورنثوس، فإنه يؤم إقامة السرّ كما قدّمه السيد نفسه تماماً. لأنّ خادم السرّ الخفي هو المخلص نفسه القادر وحده أن يقول: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي".

"جسدي المكسور"، هذا البذل تحقق على الصليب، لكنه عمل دائم، نتمتع في السرّ بعمل الصليب الذي لن يقدم مع الزمن بل هو حاضر في كنيسته للتمتع بالخلاص.

❖ حيث أن المسيح من جانبه قدم للجميع بالتسلي قائلًا: "خزوا كلوا". قدم جسده بالتسلي، ولكن أنتم ألا تعطون حتى الخبز بغير تمييز بينهم بينما الجسد متسلي لكل [785].

❖ ماذا تقولون؟ هل تتذكرون المسيح وتحتقرون الفقير ولا توتعبون؟ [786]

❖ لنصنع إلى هذه الكلمات نحن جميعاً، فإذ كثيرون هنا يفتربون مع الفقاء إلى هذه المائدة المقدسة، ولكن عندما نخرج نبذو كأننا لم ننظرهم، بل نكون سكوى ونحتقر الفقاء، الأمور التي أتهم بها أهل كورنثوس [787].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أتريد أن تعرف كيف تتقدس بالكلمات السماوية؟ أقبل الكلمات. ما هي؟ يقول الكاهن: "تم لنا هذا القربان المكتوب والمعقول والمقبول الذي هو مثال جسد ربنا يسوع المسيح ودمه". قبل التقديس هو خبز، وبعد إضافة كلمات المسيح يكون جسد المسيح... [788].

❖ قبل كلمات المسيح الكأس مملوءة خبزاً وماءً. وعندما تضاف كلمات المسيح يكون الدم الفعال الذي خلص الشعب [788].

القديس أمبروسيوس

❖ تعلم الطوبوي بولس في ذاته فيه الكفاية ليعطي ضماناً كاملاً للأسوار الإلهية، بأن تصير جسداً واحداً ودمًا واحداً مع المسيح... [789].

❖ تحدث السيد نفسه بوضوح عن الخبز: "هذا هو جسدي" فهل يتجاسر أحد ويشك؟ إن كان هو نفسه ضماننا يقول: "هذا هو دمي" من يتذبذب ويقول أنه ليس بدمه؟... بثقة كاملة نحن نشترك في جسد المسيح ودمه [789].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ يذكرنا بولس بأن السيد قد سلم كل شيء بما فيه نفسه من أجلنا، بينما نحن نمتنع عن المساهمة في قليل من الطعام مع زملائنا المؤمنين. لكن إن جئت إلى ذبيحة الشكر فلا تفعل شيئاً لا يليق بها. لا تهين اخوتك ولا تتجاهلهم في جوعهم، لا تسكر، ولا تسيء إلى الكنيسة. عندما تأتي أشكر من أجل ما قد تمتعت به، ولا تقطع نفسك عن أربائك [790].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كذلك الكأس أيضاً بعدما تشعوا قائلًا:

هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي،

اصنعوا هذا كلما شربتم لذوي [25].

بعد ما تشعوا، أي تناولوا طعام الفصح القديم، الذي كان رمزاً للفصح الجديد تمتعوا بما هو حق. قدم لهم دمه للعهد الجديد حيث ختم العهد مع البشرية لا بدم بحيوانات بل بدمه.

❖ لماذا يشير بولس إلى الكأس أنها للعهد الجديد؟ لأنه كانت توجد أيضاً كأس العهد القديم التي توحى بسفك دماء حيوانات كذبائح. فإنه بعد تقديم

الذبايح كان الكهنة يضعون الدماء في كأسٍ ولُوانٍ ويسكبونه (لا 4:5-7، 16-18، 25، 30، 34). وأما الآن فعوض دم الحيوانات قَدَمَ المسيح دمه [791].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الأشياء القديمة عوت وصلرت جديدة في المسيح، فحل مذبح موضع مذبح، سيف لسيف، نار لنار، وخبز لخبز، وذبيحة لذبيحة، ودم لدم [792].

القديس أغسطينوس

"فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز،

وشربتم هذه الكأس،

تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" [26].

بقوله: " تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء " يكشف عن الفكر الإنتقائي في حياة الكنيسة. فعمل الكنيسة الرئيسي هو شركة السيد المسيح في موته وترقيتها المستمر لمجيئه الأخير لتشرکه مجده وتراه وجهًا لوجه.

نتمتع به هنا بتناولنا جسده ودمه، أما عند مجيئه فيحملنا إلى حضن أبيه، ونوجد شركاء مع المسيح في مجده، فنحقق مسرته ومسوة أبيه والروح

القدس.

❖ كلما قبلناه (بالتناول) نعلن موت الرب. بالموت نعلن غوان الخطايا. إن كان سفك الدم من أجل غوان الخطايا، فيليق بي دائمًا أن أقبله لكي يغفر دومًا خطاياي.

❖ أنا الخاطي على النوام أحتاج دومًا إلى علاج [793].

القديس أمبروسيوس

❖ يظهر بولس أن عشاء الرب ليس وجبة طعام بالمعنى العام، بل هو علاج روحي يُظهر من يتناوله إن اشترك فيه بوقار. إنه ذكوى خلاصنا، فإننا إذ نذكر قاديانا يؤمننا أن نتبعه ملتصقين به [794].

أمبروسياستر

❖ إذ نعلن الموت حسب الجسد لابن الله الوحيد، أي يسوع المسيح، ونعترف بقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات نحتفل بالذبيحة غير الدموية في الكنائس. هكذا نقرب من البركات الروحية ونصير قديسين، شركاء في الجسد المقدس والدم الثمين للمسيح مخلصنا جميعاً [795].

القديس كيرلس الكبير

"إذا أي من آكل هذا الخبز،

أو شرب كأس الرب بدون استحقاق،

يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه" [27].

بقوله: " بدون استحقاق " يشير الرسول الي عدم تأهلهم للتناول من هذا السر. فإنهم إذ كانوا نهمين أنانيين لا يبالون بالفقواء يجرمون في حق جسد الرب ودمه. كمن يرتكب جريمة ضد جسد الرب ودمه.

❖ كيف تتأهل للتناول؟ إن كان السيد المسيح بحبه مات عن كل البشرية، فإن التأهل لتناول جسده ودمه المبذولين يكون بانفتاح أبواب القلب بروح الله لمحبة كل البشرية والاشتياق الي خلاصهم.

❖ لماذا هكذا؟ إنه بسبب أن الذي يهين العشاء يشبه كاهنًا يسكب الدم، فيجعل من الموت ذبحًا لا ذبيحة. يكون مثل أولئك الذين ضربوا يسوع بالحربة

على الصليب (يو 19: 43). لا يفعلون ذلك ليشربوا دمه بل ليسفكوه. الشخص الذي يتقدم للعشاء بغير استحقاق يفعل هذا الأمر عينه ولا ينتفع شيئاً منه [796].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ماذا يعني تناوله غير استحقاق؟ أن يتناول باستخفاف واستهانة [797].

القديس أغسطينوس

"ولكن ليمتحن الإنسان نفسه،

وهكذا يأكل من الخبز

ويشرب من الكأس" [28].

لما كانت هذه الجريمة خطوة للغاية وعظمى لذا وجب أن يمتحن الانسان نفسه، ويختبر أعماقه هل اتسعت بالحب نحو الآخرين.

اختبار الإنسان نفسه لا يتحقق بأن يبقى الإنسان بعيداً، فيحرم نفسه من هذه العطية العظمى. وإنما بالتوبة والرغبة الصادقة للحياة الجديدة المقدسة

في الرب واتساع القلب حتى للمقاومين يتمتع بالشركة في جسد الرب ودمه.

يمتحن الانسان نفسه لأنه لا يعرف أعماق الانسان إلا الانسان، فهو عرف بأفكاره ونياته ومشاعره كما بكلماته وسلوكه الخفي والظاهر.

الاقتراب الى المائدة خطير، فهو اقتراب الى الرب نفسه وقبول الاتحاد معه والتمتع بجسده ودمه.

❖ "ولكن ليمتحن الإنسان نفسه" (1 كو 11: 28)، ويقول في الرسالة الثانية: "جربوا أنفسكم... امتحنوا أنفسكم" (2 كو 13: 5)، ليس كما نفعل الآن

حيث نقرب لمجرد حلول الموسم أكثر من غوة العقل. فإننا لا نهتم كيف نستعد للاقتراب بزوع الشرور التي في داخلنا ونقدم ندامة كاملة، وإنما كيف

نأتي في الأعياد حيث الكل يفعل هكذا. لكن لم يأمنوا بولس أن يفعل ذلك، هذا الذي يعرف موسماً واحداً للاقتراب من السرّ والشركة وهو نقوة

ضمير الإنسان [798].

❖ الألاحظ أن كثيرين قليلاً ما يشتركون في جسد المسيح، ويحدث أنهم يتناولون كعادة وشكل تون تفكير وفهم. عندما يقول إنسان بأن موسم الصوم

الكبير المقدس قد حلّ، فيتناول الإنسان مهما كان حاله، أو عندما يحل يوم عماد الرب (الأبيافانيا). إنه ليس عند الغطاس ولا الصوم الكبير يجعل

أزمن مناسباً للاقتراب من الأسوار، وإنما الاخلاص وطهارة النفس. بهما نقرب في كل الأرمنة، وبدونهما لن يتحقق القول: "كلما فعلتم هذا تخبرون

بموت الرب" [26]، أي تتذكرون الخلاص الذي تم من أجلكم، وللمنافع التي مُنحنا إياها اذكروا أولئك الذين اشتركوا في ذبائح العهد القديم كيف كانوا

يمرسون نوعاً من التقشف العظيم؟ أي الأمور كانوا يمتنعون عن السلوك بها؟... كانوا دائماً يطهرون أنفسهم. فهل وأنتم تقربون إلى ذبيحة ترتعب

أمامها الملائكة تقيسون الأمر بمقاييس المواسم؟ كيف تقفون أمام كرسي حكم المسيح، وأنتم تأخذون جسده بأيدي دنسة وشفاه نجسة؟ إنكم لا تتجاسروا

وتقبّلوا الملك بقم غير طاهر، فهل تقبلون ملك السماء بنفس دنسة؟ هذا إهانة له [799].

❖ لا يوجد زمن محدد لإتمام هذه الذبيحة، فلماذا إذن تُدعى عيد الفصح؟ لأن المسيح تألم عنا، لهذا لا تجعلوا من الزمن ما يسبب اختلافاً للاقتراب منه.

ففي كل الأرمنة تحمل (الذبيحة) ذات القوة، وذات الكرامة، وذات النعمة، لأنه هو الجسد الواحد بعينه، ولا يُكرم الاحتفال به (القداس الإلهي) في وقت

أكثر قداسة منه في وقت آخر [800].

❖ العيد هو إظهار الأعمال الصالحة ووقار النفس والتدقيق في السلوك. فإن كان لك هذه تكون حافظاً للعيد في كل الأرمنة وتقرب كل الأرمنة [801].

❖ لا يجوز لنا أن نقرب من المائدة بشهوات دنسة، فيكون الأمر أكثر ضرراً من الإصابة بالأمراض. فبالشهوات الدنسة أعني شهوات الجسد وشهوة

المال والغضب والمكر وهكذا. يلبق بكل من يقرب أن يوغ نفسه من كل هذه الأشياء ولأوعندئذ يلمس هذه الذبيحة الطاهرة [802].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ خلال هذه الأيام يقوتكم المعلمون؛ يقوتكم المسيح يوميًا، ومائدته مُعدة أمامكم على النوام. لماذا أيها السامعون ترون المائدة ولا تقتربون إلى الولىمة؟ [803]

القديس أغسطينوس

❖ يعلمنا بولس أن يليق بالشخص أن يتقدم للتناول بذهن وقور ومخافة، حتى يبرك الذهن أن يوقر ذلك الذي يقدم جسده مبولًا. [804]

أمبروسياستر

" لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق،

يأكل ويشرب دينونة لنفسه،

غير مميز جسد الرب" [29].

التهاون في فحص الانسان نفسه جريمة ضد جسد الرب وتهاون، إذ يكون " غير مميز جسد الرب ". إنه لا يميز بين الخبز الذي يأكله في أي موضع وبين جسد الرب المبول الأفلستي.

❖ لوجه اليكم الكلمات يا أيها الضيوف الكرام في هذا العيد: " من يأكل ويشرب بغير استحقاق، ياكل ويشرب دينونة لنفسه" [29]. لوجه حديثي إلى كل الذين هم هكذا، لكي لا يتطلخوا إلى الصالح الذي من الخراج ويحملون الشر في الداخل. [805]

❖ لقد أعطى تلاميذه العشاء الذي قدسه بيديه، ونحن لم نجلس في ذلك العيد؛ ومع هذا فإننا نتناول نفس العشاء بالايمان. لا تظنوا أنه أمر غريب أنه في العشاء الذي فيه قدم السيد بيديه وجد إنسان بون إيمان، الايمان الذي ظهر فيما بعد كان أعظم من ذلك الذي كوفئ في ذلك الحين. لم يكن بولس هناك هذا الذي آمن، ويهوذا كان موجودا وخان. كم من كثيرين الآن يتناولون من ذات العشاء؛ لم يكونوا موجودين في تلك المائدة، ولاروا بعيونهم ولا ذاقوا بأفواههم الخبز الذي أخذه الرب في يديه، ومع هذا فهو ذات الخبز الذي يُعد الآن. وكم من كثيرين أيضا في نفس العشاء ياكلون ويشربون دينونة لأنفسهم [806].

القديس أغسطينوس

❖ قد يقول أحد: "لؤم عدم تناول الإفخرستيا كل يوم". تسأل: "على أي أساس؟" يجيب: "لكي يقترب اليه الإنسان باستحقاق لأنه سرّ عظيم، لذا يجب اختبار الأيام التي يعيش فيها الإنسان في طهارة خاصة وضبط للنفس، لأن من يأكل ويشرب بغير استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه [29]. ويجيب آخر: "بالتأكيد إذا ما حدث جرح بالخطية وعنف خلال تشويش النفس فإنه يجب ترك الأوبية إلى حين، هكذا يجب على كل إنسان أن يبتعد إلى حين بأمر الأسقف، ويمتنع عن الاقتراب من المذبح ويقدم ندامة. بعد ذلك يتمتع بالزوايا التي من حقه بنفس السلطان. لأنه يكون التناول بدون استحقاق إن تناول إنسان في الوقت الذي كان يجب أن يقدم فيه توبة، هذا الأمر لا يُترك لحكم الإنسان فينسحب من شوك الكنيسة أو وجع إليها كما يحلو له. على أي الأحوال إن كانت خطاياها ليست عظيمة هكذا ليحكم عليه بالغرل يؤمره ألا ينسحب من تناول جسد الرب اليومي وذلك لشفاء النفس" [807].

القديس أغسطينوس

❖ كيف يمكن للمائدة التي هي علة بروكات كثرة كهذه، والتي تفيض بالحياة أن تصير علة دينونة؟ هذا ليس من طبيعتها الذاتية، وإنما يقول بولس بسبب اتجاه المتقدم إليها. فكما أن حضور المسيح حوّل هذه البركات العظيمة والتي لا يُنطق بها إلى دينونة للذين لم يقبلوه، هكذا التناول المقدس يصير عقوبة أعظم للذين يتناولونه بغير استحقاق [808].

❖ من يتقدم إلى مائدة الرب باستهتار ليس بأفضل من غير المؤمن [\[809\]](#).

أمبروسياستر

" من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى،

وكثيرون يرقدون" [\[30\]](#).

خلال التهاون في سرّ الأفخرستيا يسقط كثيرون تحت التأديب، سواء بالضعف الجسدي أو الأمراض بل بوقاد الموت. لم يقل بالموت بل بالوقاد، لأن الله يتوقّب توبتهم ويود خلاصهم حتى وهم علي سوير الموت، فيرقنوا ويقوموا معه.

❖ إن كان أحد عوض أنه يلتوم أن ينصت للوصية: "ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز الخ." (1 كو 11: 28) لا يطيع هذه الكلمات وإنما يشترك اعتباطاً في خبز الرب وكأسه، فإنه سيضعف ويمرض، بل وربما إن كنت أستخدم التعبير، إنه إذ يستهين بقوة الخبز يرقد [\[810\]](#).

العلامة أوريجينوس

❖ حقا يقول الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس الذين عانوا من أمراض متنوعة: " من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" [\[30\]](#). [اسمعه في هذه الكلمات يربط بين الأمور وبعضها البعض يربط بين خطايا متنوعة ووجود البعض ضعفاء وآخرون مرضى أكثر منهم ضعفاء ويقفلن بين هؤلاء والواقدين.

فإن البعض بسبب فقدانهم قوة النفس يصير فيهم الميل إلى التسلل إلى أية خطية كانت. فبالغم من أنهم ليسوا ممسكين في أي شكل من الخطية بالكامل كموضى إلا أنهم مجرد ضعفاء.

وآخرون عوض محبتهم لله بكل نفوسهم وكل قلوبهم وكل فؤدهم يحبون المال أو المجد الباطل أو زوجة أو أطفالاً، هؤلاء يعانون مما هو رداً من الضعف، إنهم مرضى.

أما الواقدون فهم أولئك الذين بينما كان يجب عليهم أن يصحوا ويسهروا بكل النفس لا يفعلوا ذلك بل بسبب تهاونهم الخطير تغفل رؤوسهم كنيام، ويصبروا في حوار في تفكروهم، كمن في أحلامهم ينجسون الجسد ويتهاونون بالسيادة ويفترون على نوي الأمجاد" (يه 8). ذلك لأنهم راقنون ويعيشون في جو من الأوهام الباطلة كمن يحملون عوض الواقع. فلا يقبلون الأمور التي هي بالحق واقعية بل ينخدعون بما يظهر لهم خلال تخيلاتهم الباطلة. وقد قيل عنهم في إشعياء: "وكما يحلم العطشان أنه يشرب ثم يستيقظ وإذ هو ظمآن ونفسه مشتتة في رجاء باطل، هكذا يكون عني كل الأمم المتجندين في أورشليم" (إش 29: 8).

إن كان يبدو أننا كمن قد تاه عن الموضوع الرئيسي بالحديث عن الاختلاف بين الضعفاء والمرضى والواقدين ، ذلك بسبب ما قاله الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس الذي نشرحه، فإننا فعلنا هذارغبة منا أن نقدم فهماً للقول: "شفي مواهم" [\[811\]](#).

العلامة أوريجينوس

❖ هنا لا يقدم بولس مثله من إسرائيل القديم كما فعل قبلاً بل من الكورنثوسيين أنفسهم، حتى يكون للدرس فاعليته العميقة فيهم. فالناس كانوا يتطلعون إلى تفسير للموت المبكر وسطهم، وهنا بولس يقدم التفسير [\[812\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا،

لما حكم علينا" [\[31\]](#).

يقدم الرسول بولس نصيحة وتحذير، فإن أردنا الهروب من الدينونة في هذا العالم والعالم العتيد لكي ننتبر أمام الله يؤمننا أن نحكم على أنفسنا. فحسنا لأنفسنا في جدية وشكوانا من أنفسنا أمام الرب يعفينا من الدينونة في يوم الرب العظيم، كما من تأديبنا سواء خلال الأرواح أو بالتأديبات الكنسية.

❖ لم يقل: "لو كنا عاقبنا أنفسنا، لو كنا انتقمنا من أنفسنا" بل يقول لو كنا فقط نريد أن نعرف عصياننا ونحكم على أنفسنا بالحق وندين الأشياء التي فعلناها في الطريق الخاطئ، لكننا قد تخلصنا من العقوبة في هذا العالم والعالم العتيد. لأن من يدين نفسه يوبخ الله من جانبيين: الأول بتعريفه على خطاياه، والثاني يصير حوًّا في المستقبل [813].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ 2 سأحكم على نفسي، حتى لا يحكم عليّ ذلك الذي فيما بعد سيدين الأحياء والأموات (مك 7: 18-19) [814].

القديس أغسطينوس

❖ عوض أن نعبر بآخ بما ندعوه خطايا بسيطة فلنصنع حسابًا لأنفسنا عن كلماتنا ونظراتنا ونحكم على أنفسنا حتى نتحرر من العقوبة فيما بعد. هذا هو السبب الذي لأجله قال بولس: "إن حكمتنا على أنفسنا من جهة خطايانا كل يوم هنا، نزع حتمًا قسوة الحكم في ذلك الموضع".

❖ إن كنا نهمل سندان ويؤدبنا الرب. لهذا فلنبادر بالحكم على أنفسنا برادة صالحة، مقيمين محكمة الضمير التي لا يعرفها أحد. لنمتحن أفكارنا ونصمم بقانون لائق لأنفسنا حتى بالخوف من العقوبة القادمة يُسحب ذهننا ويُضبط ووافعه ويُحفظ العينين بلا نوم حتى يحفظ من أعمال الشيطان المستورة [815].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أحكم بنفسك ما سأخبرك عنه:

افترض أنك ذاهب إلى رحلة طويلة، وإذ شعرت بجفاف وعطش بسبب الحر، وملت إلى أحد اخوتك، وقلت له: "انعشني فأني متعب من الضمأ فيجيبك: "إنه وقت الصلاة، سأصلي وبعد ذلك آتي لأعينك". وبينما كان يصلي وقبل مجيئه إليك مُت من العطش. ماذا يبدو لك الأفضل أنه كان يجب أن يذهب ويصلي، أم كان يليق به أن يريحك من تعب العطش؟ [816]

الآب أفواهاث

"ولكن إذ قد حكم علينا نُؤدب من الرب،

لكي لا نُدان مع العالم" [32].

إن حُكم علينا هنا خلال الضعف والمرض أو حتى الرقاد، أو خلال التأديبات الكنسية بسبب عدم جدبتنا في فحص أنفسنا نُؤدب حتى لا نُعاقب في يوم الرب مع العالم الذي أصر علي العناد ولم يقبل تأديب الرب.

ليتنا ننتفع بإنذرات الرب لنا كأن يسمح لنا بالضيق، فزاجع أنفسنا، ونفحص بروح الرب أعماقنا، وبهذا لا نُدان مع العالم الشرير. لنقبل التأديب الزماني، أيا كانت وسيلته، فلا نسقط تحت العقوبة الأبدية.

❖ لم يقل "نُعاقب" ولا "يُنقِم منا" بل قال "نُؤدب". لأن ما يحدث يخص تبكيتنا لا إدانتنا، يختص بشفائنا لا الانتقام منا، بتصحيح حالنا لا معاقبتنا [817].

❖ يدعو بولس عقوبتنا تأديبًا، لأنها هي تحذير أكثر منها إدانة، إنها للشفاء أكثر من للانتقام، للتصليح أكثر منها للعقوبة.

❖ إنه يجعل الحاضر يبدو أقل ثقلاً إن قورن بالشور العظيمة التي سنهرب منها، أعني دينونة العالم [818].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يديننا الرب، إنما لأجل تهذيبنا، حتى لا نُدان بعد مع العالم. قديماً قال النبي: "قَدِّم لِي الرَّبَّ دَرْسًا عَنيفًا وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يَسْلَمْنِي" (مز 118:18) [819]

القديس إكليمنضس السكثوي

❖ خطايا كثرة تبدو كأنها منسية تمر دون أن تحدث عقوبة عنها. أنها محفوظة للمستقبل. فإنه ليس باطلاً يدعى اليوم الذي فيه يأتي ديان الأحياء والأموات يوم الدينونة. ومن الجانب الآخر بعض الخطايا يُعاقب عليها هنا، كما لو أنها عُوت ولا تسبب لنا ضرراً في المستقبل.

القديس أغسطينوس

"إذا يا اخوتي حين تجتمعون للأكل

انتظروا بعضكم بعضاً" [33].

بعد تقديم نصيحته بفحص النفس بدقة وقبول التأديب الإلهي والكنسي يسألنا أن ينتظر بعضنا البعض، أي يهتم كل واحد بما للآخرين لا بما لنفسه في كل شيء، فلا يكون للأغنياء أسبقية على الفقراء.

❖ يطلب بولس منهم أن ينتظر الواحد الآخر لكي يقدموا التقدّمات معاً، ويخدم الواحد الآخر [820].

أمبروسياستر

"إن كان أحد يجوع فليأكل في البيت

كي لا تجتمعوا للدينونة.

وأما الأمور الباقية فعندما أجيء رتبها" [34].

لا تُقدّم مائدة الرب لأجل الشعب الجسدي، فمن أراد أن يملأ معدته فلينظر في بيته عوض أن ينال دينونة بتصوفه الخاطئ الأثاني.

أخوياً إذ عالج بعض الأوضاع الرئيسية التي سببت تشويشاً في العبادة الكنسية في كورنثوس أخوهم بأنه عندما يأتي إليهم يوتب بقية الأمور.

❖ هنا نفهم أنه لم يكن ممكناً للرسول أن يقدم وصفاً كاملاً للنظام المستخدم في الكنيسة الجامعة في العالم. لذا فقد أراد وضع النظام بحضوره الشخصي، إذ نجد إنه نظام واحد وسط كل العادات المتنوعة [821].

القديس أغسطينوس

❖ يضيف بولس بأنه سيعالج كل الأمور الأخرى عندما يأتي. وكأن الكورنثوسيين إذ يعترضون بأنه لا يمكن علاج كل شيء بالوسيلة، لذلك يخوهم

بولس بأن يسلكوا هكذا في هذه الأمور، أما الأمور الباقية فسيعالجها في الوقت المناسب [822].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي 1 كو 11

لا تفصلني عنك،

فأنت هورأسي!

❖ قدمت لي ذاتك رأساً لي،

احتفظ بك، فأحيا إلى الأبد.

من يحرمني منك،

يُزع عني حياتي يارأسي كل رجل!

❖ وهبت للرجل أن يكون رأساً للوأة،
ينشبه بك يارأس الكنيسة عروسك.
لا يطلب سلطة ولا يسلك بتشامخ،
لكنه كراسٍ ينحني ليبدل حياته عن أسوته.
بيسط يديه معك كما على الصليب،
فيحتضن بالحب العملي عائلته.
وهبت الوأة أن تكون جسداً كالكنيسة،
تتقبل الحب البازل بالخضوع علامة القوة.
ليس خضوع الخوع والجهالة، بل علامة حب متبادل!
تقيم من بيتها سماءً موحية !

❖ لتقد كنيستك بروحك القنوس النلري،
روح الحب العملي.

يفتح الغني لأخيه الفقير مخزن قلبه،
ومع عطائه المادي يقدم بشاشة صادقة!
هبُ لكل روح الوحدة والحب.
فتتحول كنيستك إلى وليمة اغابي،
تشتهي الملائكة أن تشترك فيها.
يجد السمائيون مسوتهم في شعبك،
إذ يرون أيقونتك واضحة وجلية فيهم.

❖ جعلت من جسديك ودمك وليمة حب.
هب لي ثوب برك فأدخل وليمتك.
لأخفتني فيك، فأناهل للاتحاد بك.
لأتمتع بالتناول من أسوار حبك،
هذه التي تشتهي الملائكة أن تتطلع إليها.
نعم! لئلا تصير وليمتك دينونة لي!

<<

المواهب الروحية

تعالج هذه الأصحاحات الثلاثة موضوع المواهب الروحية، فقد تمتع أعضاء الكنيسة في كورنثوس بالعديد من المواهب الروحية العظيمة، لكن كثيرون أساءوا استخدامها.

أكد الرسول في هذه الأصحاحات:

وَأولاً: كل المواهب الروحية هي عطية الروح القدس مقدمة من أجل الكنيسة الواحدة. ويلزم تنوع المواهب لأجل تكميل الأعضاء بعضهم البعض، فلا يفتخر أحد على أخيه بما وهبه الله مجاناً من أجل بنيان اخوته (إصحاح 12).

ثانياً: الحب أفضل من كل المواهب ، فهو العامل المشترك بين كل الأعضاء، بدون تصير كل المواهب حتى الإيمان والوجاء بلا نفع (إصحاح 13).

ثالثاً: إذ أساء البعض موهبة التكلم بالأسنة علي وجه الخصوص عالج الرسول هذه الموهبة على ضوء أن الحب فوق كل موهبة، وأن النوبة والتعليم لبنيان الكنيسة أهم من التكلم بالأسنة (إصحاح 14).



الأصحاح الثاني عشر

المواهب الروحية

يعالج هذا الأصحاح موضوع "المواهب الروحية" لكي يؤكد الحقائق التالية:

وَأولاً : أنها مواهب غنية وكثيرة ومتنوعة.

ثانياً : مصورها واحد وهو الله.

ثالثاً: تهدف جميعها إلي ذات الغاية، وهي بنيان الكنيسة، أي تحقيق مجد الله بخلص الكثيرين ونموهم روحياً.

رابعاً: الكنيسة جسد المسيح الواحد، ليس من عضو لا يتمتع بمواهبٍ روحيةٍ.

خامساً: الكنيسة تشبه الجسد الواحد، جميع أعضائه تعمل معاً، ولكل عضو مواهبه اللاتقة به.

سادساً: المواهب الروحية ليست غاية في ذاتها، لكن يلزم الانتفاع بها، حتى لا تصير علة انقسامات وانشقاقات.

في حديثه عن المواهب الروحية وعلاقتها بالخدمة الكنسية أورد الرسول قائمة بتسع مواهب للروح [8-10]، كلها تعمل لبنيان الكنيسة. وقد

استخدم كلمة "جسد" هنا 18 مرة [12-31] كرمز للكنيسة، بكونها المؤمنين جسد المسيح.

الروح القدس هو واهب المواهب، فلا يستطيع أحد أن يفهم الكتاب المقدس ولا أن يركز به بدون الروح القدس، ولا يقدر أن يقدم تسيباً مقولاً

عند الرب إلا بالروح القدس. للأسف كان كثيرون مشغولين بموهبة التكلم بالأسنة لم يسبق لهم أن تعلموها كوع من الاستعاض. لم يهب الرب الموهبة

لكي يجتمع الناس حول الشخص، بل لكي يتمتعوا بعمله الإلهي الخلاصي الذي لن يتحقق بدون الحب الحقيقي.

1 . واهب المواهب الروحية 1-3.

2 . تنوع المواهب ووحدها 4-11.

3 . المواهب كأعضاء في جسد واحد 12. 26.

4 . الكنيسة جسد المسيح المتمتع بالمواهب 27. 30.

1. واهب المواهب الروحية

" وأما من جهة المواهب الروحية أيها الاخوة فلست أريد أن تجهلوا" [1].

يميز البعض بين النعمة الإلهية *charis* والموهبة الروحية *charismata*، فكلاهما عطيتان مجانيان من قبل الله. لكن النعمة هي عطية يتمتع بها المؤمن من أجل خلاصه وبنائه الروحي؛ أما الموهبة الروحية فهي عطية يتمتع بها من أجل بنيان الكنيسة وخلاص الآخرين، وإن كان يصعب الفصل التام بينهما، فإن خلاص المؤمن مرتبط بخلاص أخوته.

كانت الكنيسة في كورنثوس غنية جداً في المواهب الروحية، لكن للأسف أساء الكثيرون استخدامها بسبب الكبرياء والانشغال بالموهبة ذاتها لا بتحقيق غايتها.

يود الرسول ألا يجهل السامعون المواهب الروحية، وما هو مصورها، ودور كل عضو في الكنيسة خلال ما يتمتع به من مواهب قدمها له الله، وألا يسيء أحد استخدامها، فتصير علة انقسام وانشقاق عوض البنيان، وما هي قواعدا ومشاعر من يتمتع بها.

ليس من موضوع أهم من "المواهب الروحية" في حياة الكنيسة، حيث يقود الروح القدس المؤمنين في الطريق الملوكي متجولاً مع عمل السيد المسيح الخلاصي، ومهتماً بخلاص كل نفس بشوية. خلال كل المواهب الروحية ليس ما يشغل قلب المؤمن إلا أن يحقق رادة الله أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

❖ كان الذين يقبلون الكورة الإلهية في العصور السابقة ويعتمدون لأجل خلاصهم ينالون علامات ظاهرة لنعمة الروح القدس. فكان البعض يتكلم بالأسنة لم يعرفها ولم يعلمها لهم أحد، بينما يُمرس البعض عجائب ويتنبأون. لقد فعل الكورنثوسيون هذه الأمور، لكنهم لم يستخدموا هذه المواهب كما ينبغي، إنما كانوا يهتمون في استواضها لا في استخدامها لبنيان الكنيسة [823].

ثيودورت أسقف قورش

❖ دعا بولس المواهب "روحية"، لأنها من عمل الروح وحده، وليس شيء فيها من فضل بشوي [824].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أنتم تعلمون أنكم كنتم أمماً

منقادين إلى الأوثان البكم كما كنتم تساقون" [2].

إذ يوجههم إلى التعرف على المواهب الروحية يذكرهم بما كانوا عليه قبل الإيمان، حيث كانوا من الأمم محمولين بالأهواء الجسدية والشهوات الوثنية. لم يكن قائدهم التعقل والحق، بل كانوا كمن هم في مهب الويح.

كانوا قبلاً يعبدون الأوثان الصماء التي بلا حس، أما الآن فيقودهم روح الله القنوس الواهب الحياة.

إنه يذكرهم بما كانوا عليه من بؤسٍ روحي قبل قبولهم الإيمان، وما كانوا عليه من غبلوة وعدم معرفة لله الحقيقي، إذ كانوا مخوعين من الكهنة الوثنيين وعظماء النولة. والآن يتمتعون بالله الحي الذي يهبهم بروحه القنوس مواهب فائقة لأجل بنيان اخوتهم في البشوية.

كأنه يليق بهم أن يقدموا ذبيحة شكر لله الذي هداهم إلى الحق، وقدم لهم هذه المواهب. عوض الافتخار بالمواهب يليق بهم أن يعملوا بكل حكمة وقوة، فإن ما نالوه لا فضل لهم فيه.

❖ يظهر بولس أنه يوجد فرق عظيم بين النوبة المسيحية والوفاة الوثنية. الوثنيون لا يوجهون الحديث للروح الشوير، إنما الروح يمتلكهم وينطق بأمرٍ لا يفهمونها. نفس النبي الوثني تظلم ولا يعرف ما يقول، أما نفس النبي (المسيحي) فتستتير ويعلن ما تعلمه النبي وفهمه.

" لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما،

وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [3].

الروح القدس واهب كل المواهب الروحية هو الذي يقود البشوية للإيمان بأن يسوع هو الرب، فمن يعترف بربوبية يسوع المسيح يقوده الروح القدس، أما الذي يهينه فلا يقوده الروح القدس. هكذا يود الرسول بولس أن يوجه كل طاقات الكنيسة مع اختلاف المواهب إلي تعرف الناس علي شخص يسوع أنه الرب المخلص، الأمر الذي لن يتحقق بدون عمل الروح القدس.

يبدو أن بعض اليهود الذين رفضوا الإيمان المسيحي ادعوا أنهم منقادون بالروح القدس الذي كان يعمل في الأنبياء في العهد القديم. لكن الرسول وضع قاعدة واضحة أن من يلعن السيد المسيح أو يحسبه أناثيما فهو غير منقاد بالروح القدس.

عمل الروح القدس أن يكشف عن شخص يسوع ويكرمه ويحثنا علي قبول عمله الخلاص والتعب له والتعلق به بالحب. هذا هو عمل الكنيسة التي يقودها الروح القدس، بل وعمل كل عضوٍ حي فيها.

❖ علة كل الأشياء، الذي هو ربنا، يشوق في قلوبنا بالروح القدس، إذ يستحيل أن يُعرف الرب يسوع بحق إلا بالروح القدس كقول الرسول [825].

❖ المولود من الروح يصير روحًا، وبذلك يشهد عن المسيح، كما يقول الرسول: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [3] [826].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كان لا يستطيع أحد أن يقول بأن يسوع هو رب إلا بالروح، فماذا يمكننا أن نقول عن الذين دعوا اسمه وليس لهم الروح؟ هنا يليق بنا أن نفهم أن بولس لم يكن يتحدث عن الموعوظين الذين لم يتعموا بعد بل عن المؤمنين وغير المؤمنين [827].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ توجد أنواع مختلفة جدًا من الروح، وبدون موهبة التمييز من يقدر أن يعرف ما هي؟ [828]

العلامة أوريجينوس

❖ يليق بنا أن نسأل: كيف يتفق القول: "ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات" (مت 7 : 21) مع قول الرسول: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (1كو 12: 3) ؟ فلا نستطيع القول بأن من كان به الروح القدس لا يدخل ملكوت السموات طالما كان مثاويًا إلى النهاية. كما لا نستطيع أن نؤكد بأن الذين يقولون: "يارب يارب" دون أن يدخلوا ملكوت السموات معهم الروح القدس.

ففي قول الرسول: "لا يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" يقصد بكلمة "يقول" المعنى الدقيق لها أي الإادة والفهم عند القول، بينما كلمة "يقول" الوردة في كلام السيد المسيح فيقصد بها المعنى العام. لأن من ينطق دون أن يرغب فيما يقول ولا يفهمه يبدو كما لو كان "يقول". وأما من يعبر بقوله عن رادته وعقله فهذا "يقول" بحق.

هذا يشبه تفسيرنا لكلمة "قح" السابق شرحها كثرة من ثمار الروح. إذ يقصد بها المعنى الدقيق لها، لا المعنى العام الذي ورد في قول الرسول نفسه: "لا توح بالإنتم" (1كو 6: 13) كما لو كان من الممكن أن يوح الإنسان بالإنتم، مع أن الوح يملكه الإنسان الصالح وحده. هكذا أيضًا هلاء يبدو كما لو كانوا يقولون "يارب" وهم لا يدركون ما ينطقون به ولا يقتنعون بالتأمل في الإادة فيه، إنما ينطقون بفهم فقط. أما الذين ينطقون بالكلام معوا عن حقيقة رادتهم وقصدهم فهلاء "يقولون" بالحق والصدق. عن هلاء يقول الرسول: "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" [829].

القديس أغسطينوس

❖ إذا قرنت عصا للقياس (اليلدة) بأخرى، فإنهما يكونان مُتفتتين معًا في الاستقامة. لكن إذا قرنت قطعة خشب معوجة بمسطرة، فإن الخشب

الموج مختلف عن المستقيم. هكذا فإن مديح الله بار ويحتاج إلى قلب مستقيم لكي يكون المديح مناسباً له ولاثقاً به. فإنه لا يقدر أحد أن يقول: "يسوع رب" إلا بالروح القدس. هكذا كيف يمكن أن يُقدم المديح اللائق إن لم يكن للشخص روح مستقيم في قلبه؟ [830]

القديس باسيليوس الكبير

❖ إن كنا لا نقدر أن ندعو الرب يسوع بنون الروح، فبال تأكيد لا نستطيع أن نعلن عنه بنون الروح. [831]

القديس أمبروسيو

❖ أي حق ينطق به أحد، إنما ينطقه بالروح القدس. [832]

أمبروسيو

❖ عندما اعترف لحيثون الشيطاني يسوع أنه رب لم يفعلوا ذلك بمعنى الإيمان به، إنما فعلوا هذا معترفين بمعرفتهم لربوبية المسيح وسلطانه على كل شيء.

سفيريان أسقف جبالة

❖ لا يوجد تعرض بين تعليم الابن الوحيد الجنس وتعليم الروح القدس. في الأناجيل علمنا الرب مدى عظمة الروح القدس ويعلن الروح عن ربوبيته.

ليس أحد بالحق يحركه الروح يمكن أن يقول بأن المسيح ليس إلهياً. [833]

ثيودورت أسقف قورش

❖ من لا يؤمن بالروح لا يؤمن بالابن، ومن لا يؤمن بالابن لا يؤمن بالآب. لأنه "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"، والله لم وه

أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر" (يو 1:18) [834]

القديس باسيليوس الكبير

2 . تنوع المواهب ووحدها

" فأنواع مواهب موجودة،

ولكن الروح واحد" [4].

توجد مواهب *charismaton* كثيرة تقود إلى نتائج عجيبة، كموهبة النوة والتعليم والإعلانات الإلهية والتكلم بألسنة وصنع عجائب، وردت في الآيات 8- 11 . هذه المواهب مصورها واحد وهو الروح القدس الذي يشهد للسيد المسيح ويعلن عن شخصه وعمله لتحقيق غاية إلهية، فليس من حق أحد أن يفتخر بما ناله مجاناً ولا أن يحتقر من ليس له ذات الموهبة.

يزرع الروح القدس مواهبه حسب مشيئته الإلهية، بسلطانه، حسب ما يناسب كل شخص، وما فيه نفع الكل.

حاول بعض النقاد الألمان إدعاء أن كلمة "الروح" هنا يقصد بها الطبيعة *Eichhorn* وهذا لا يتفق مع ما ورد هنا في هذه العبارة، بل ويناقضها. واضح أن الروح هنا يعنى به الرسول الأفتوم الثالث: "الروح القدس" واهب الحكمة والمعرفة والإيمان وصنع العجائب الخ.، كما جاء في كثير من عبرات العهد الجديد. وتفقد العبارة كل تناغم فيما بينها أن فسر الروح هنا بغير الروح القدس.

❖ حتى ان أعطيت لك موهبة أقل من التي أعطيت لآخر، فإن الواهب هو واحد، لذلك فإن لك كرامة مساوية له. [835]

❖ توجد فرق في المواهب، إلا أنه لا يوجد فرق في الواهب. فإنكم تسحبون من ذات النينوع أنتم وهو. [836]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا لا يخص كمال الروح ولا جزء منه، لأنه لا يستطيع الذهن البشري أن يقتبس كمال الله ولا ينقسم الله إلى أجزاء في ذاته. إنما يسكب عطية

نعمة الروح التي لعبادة الله، إذ هو أيضًا يُعبد في الحق، إذ ليس أحد يعبده إلا ذاك الذي ينسحب إلى الحق في لاهوته بحبٍ تقيٍّ .

القديس أمبروسيو

" وأنواع خدم موجودة،

ولكن الرب واحد" [5].

توجد خدم *diakonion* ، أي وظائف كثيرة مثل الرسل والأنبياء والمعلمين وأيضًا الأساقفة والكهنة والشمامسة الخ. قد تأهلوا للخدمة لا بنواتهم بل بدعوة الرب يسوع المسيح إليهم.

بقوله: " وأنواع خدم موجودة " يؤكد تنوع العاملين في كرم الرب واختلاف درجاتهم، لكنهم متساوون من جهة مصدر الدعوة وغاية العمل وهي خدمة الرب الواحد، وأن جميعها ضروري ومكمل لبعضه البعض وإلا فلماذا يدعوهم " الرب الواحد "؟ لهذا يليق ألا يفخر أحد، ولا يشعر آخر بأنه مُحتقر ومونول.

" وأنواع أعمال موجودة،

ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" [6].

" وأنواع أعمال *energeematon* موجودة، أي طاقات عاملة، مثل صنع المعجزات وإخراج الشياطين وشفاء المرضى وإقامة موتى بجانب أعمال القلب والفكر الخ. مصورها هو الله الأب "الذي يعمل الكل في الكل". الله هو الذي تظهر أعماله في الأمور الضخمة كخلق الشمس والقمر والكواكب وفي الأمور التي تبدو بسيطة جدًا لا نعورها اهتمامًا كوجود نودة صغيرة. لذا يجب أن يقف جميع العاملين في الكنيسة لا ليتفخروا بما نالوه من طاقات قد تكون خلقة الطبيعة، وإنما أن يشترك الكل في تقديم ذبيحة شكر لله العامل واهب القوة.

هكذا ينسب الرسول المواهب للروح القدس [4] ، والخدم للرب يسوع [5] والطاقات لله الأب [6].

توجد مواهب روحية وخدم وطاقات للعمل مصورها الروح القدس والابن المتجسد والله الأب. مصدر كل هذه البركات السماوية هو الثالوث القدوس الواحد، الذي يقدم لكل مؤمنٍ حسب مسوته الإلهية.

❖ نحن جميعًا جسد المسيح الواحد الذي رأسه الله، وأعضاؤه نحن.

ربما يكون البعض الأعمى مثل الأنبياء.

والبعض يكونون بالأكثر مثل الأسنان، كالرسل الذين يعبرون بطعام تعليم الإنجيل إلى قلوبنا...

والبعض هم الأيدي الذين يرون حاملين أعمالاً صالحة. الذين يقدمون قوة لانتعاش الفقاء الذين هم بطنه.

البعض هم قدماء.

ليتني أكون مستحقاً أن أحسب عقبه! إنه يُسكب الماء على قدمي المسيح ذاك الذي يغفر للمنحطين خطاياهم، والذي يحرر الإنسان العادي بغسل

[838]

قدمي المسيح .

القديس أمبروسيو

❖ ربما يُصاب من يسمع عن المواهب بحالة إحباط متى وجد آخر لديه موهبة أعظم منه. ولكن إذ نأتي إلى الخدمة يحدث أمر آخر. ففي هذه الحالة

[839]

فإن التعب والعوق مطلوبان. لماذا تشنكي إن أخذنا خدمة أكثر ليفعلوها لكي يريحوك؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كما أن عمل الجسم البشري يصير معطلاً متى لم توجد العوامل التي تنوّه للحركة، هكذا بالنسبة للنفس.

فالعينان لا تحققان عمليهما إلا خلال النور أو بهاء النهار.

والأذنان لا تتركان عملهما حيث لا يوجد صوت يُسمع.

والأنف لا تعرف وظيفتها إن لم توجد رائحة مئونة.

هذا ليس لأن العمل قد فُقد وإنما لمجرد غياب العلة لظهوره، بل بالأحرى العمل الوظيفي يتحقق من السبب.

نفس الأمر بالنسبة لنفس الإنسان. إن كانت النفس لم تتفهم عطية الروح خلال الإيمان فإنه وإن كانت لا تزال تملك عمل الفهم لكن ليس لديها نور المعرفة. العطية التي في المسيح ممكنة لكل أحد بكمالها وما هو حاضر في كل موضع يُوهب قرما زغب أن نتقبل وسيبقى فينا مادما نرغب أن نتأهل له. هذه العطية هي معنا حتى إلى نهاية العالم.

هذه هي التعزية التي نتوقعها خلال فاعلية العطايا، هي عربون الرجاء المقبل. هذا هو نور الذهن، وسمو النفس. لهذا يليق بنا أن نصلي لهذا

[840]

الروح القدس .

❖ توجد أربعة معانٍ في الكلمات التي بين أيدينا.

يُوجد الروح نفسه في المواهب المختلفة.

يوجد نفس الرب في الخدم المختلفة.

يوجد نفس الله في هذه الأمور المتباينة.

[841]

يوجد إعلان للروح في المواهب الممنوحة النافعة .

القديس هيلاري أسقف يواتيه

[842]

❖ تقول كل المواهب والخدم والعمل إلى نهاية واحدة، فإنها أشكال مختلفة لذات الخدمة .

القديس يوحنا الذهبي الفم

يحدثنا العلامة أوريجينوس عن دور الثالوث القنوس في المواهب المقدمة للمؤمنين، فيقول أن سرّ قوتها في الله الآب مصوها، ويقوم الابن

باستخدامها للخدمة، ويهبها الروح القدس للمؤمنين ويقوم بتوزيعها. [تأتي هذه المواهب من الله، وتستمد منه القوة، ويخدمها المسيح، وندين لوجودها

[843]

الحقيقي في البشر للروح القدس .]

❖ هنا في حالة الآب والابن والروح القدس فإن قوتهم قائمة في طبيعتهم. أقول أنها تؤكد أن الآب والابن والروح القدس في مركز القوة ليعملوا

لرادتهم... فإن الروح القدس يحيي من يشاء، ويعمل الكل في الكل كما يشاء؛ والابن الذي به خلقت كل الأشياء المنظورة وغير المنظورة في السماء

وعلى الأرض يفعل كل الأمور حسب مسوته، ويحيي من يشاء. والآب يضع الأمانة في سلطانه، وإذ يشير إلى الأمانة يستخلص أن كل شيء يحدث

[844]

في وقته خاضعًا لقوة الآب .

[845]

❖ هذا الروح نون زاع هو روح ملوكي، روح محيي، القوة الضابطة والمقدسة لكل الخليقة، الروح الذي "يعمل الكل في الكل" كما يشاء .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

" ولكنه لكل واحدٍ يعطى إظهار الروح للمنفعة" [7].

" ولكن لكل واحدٍ يُعطى إظهار *phaneroostis* الروح "، فجميع المؤمنين بلا استثناء لهم نورهم؛ لكل واحدٍ موهبة أو خدمة أو طاقة عمل

لإظهار الروح. جاءت كلمة "إظهار" باليونانية لتعني الكشف عن المشاعر الحقيقية وعن عمل الروح في أعماق الإنسان. كما أن الطبيعة الظاهرة تكشف

عن الله غير المنظور، هكذا حياة المؤمن وأعماله وغيروته تكشف عن الروح العامل فيه.

"المنفعة"

: " لا يهب الله هذه العطايا لمنافع شخصية للمؤمن، وإنما لمنفعة الآخرين كما لخلاص نفسه. هنا لا يمكن الفصل بين منفعة صاحب

الوزنة أو الموهبة أو العمل الكنسي ومنفعة الآخرين، فإن بنيان الكنيسة يقوم على التناغم بين بنيان النفس الداخلية والشهادة للحق وكسب الآخرين للشركة في التمتع بالبركات الإلهية.

❖ إذ لا يوجد شخص واحد قادر على تقبل كل المواهب الروحية تُعطي نعمة الروح حسب إيمان كل واحد. عندما يعيش إنسان في جماعة مع آخرين فإن النعمة التي تهب على وجه الخصوص لكل فرد تصير ملكاً عاماً للآخرين...
من ينال أية موهبة لا يملكها لأجل نفسه وإنما لأجل الآخرين [846].

القديس باسيليوس الكبير

❖ أياً كان قياس الروح الذي يُعطى لك فهو لنفعك، فليس من سبب أن تشتكي مما يبدو أنها موهبة صغيرة [847].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" فإنه لوأحد يُعطى بالروح كلام حكمة،

ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد" [8].

وَأولاً: موهبة الحكمة : يظهر الرسول توع هبات الروح الواحد للمؤمنين، فيقدم لوأحد كلام حكمة ولآخر كلام معرفة، حسب مسوته، بما يناسب الشخص وما ينفع الكنيسة كلها. يذكر الحكمة أولاً ثم المعرفة، ليس لأن الحكمة لها أولوية أو أسبقية عن المعرفة.

الأول يظهر كموشدٍ حكيمٍ متعقلٍ قادرٍ علي كشف حكمة الله في تدبير خلاص للبشرية وتقديم المسيح "حكمة الله" (أف 3: 10؛ 1 كو 1: 24) لمن هم حوله كي يفتقروا، إذ فيه تذخر كل كنوز الحكمة والمعرفة (كو 2: 3). فقد دُعِيَ الوسل الكارزين *sophoi* حكماء (مت 23: 34)، دعا ليعلّموا بالإنجيل حسب الحكمة المعطاة لهم (2 بط 3: 15).

ثانيًا: موهبة المعرفة : يظهر المؤمن كمن نال بالروح القدس استنارة، فيقدم معرفة أسرار العهد القديم، ويكشف عن النوات والرموز في الناموس والأنبياء. هذه المعرفة لا يُمكن عزلها عن الحكمة.

❖ بمعنى آخر يُعطى معرفة لا بالتعلم من كتاب بل باستنارة الروح القدس [848].

أمبروسيوس

❖ تشير الحكمة إلى معرفة الإلهيات، والمعرفة إلى العلم البشري [849].

القديس أغسطينوس

" ولاحر إيمان بالروح الواحد،

ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد" [9].

ثالثاً: موهبة الإيمان : إذ يهب الروح البسطاء الثقة في الله حتماً يحقق مواعيده الإلهية، فيحققون بصلاتهم الكثير، ويكون لهم نورهم بجانب الحكماء وأصحاب المعرفة. يتسم هؤلاء بروح الصلاة والرع والتقى، ويلجأ الكثيرون إليهم لمساندتهم بالصلاة، بينما يقوم الحكماء وأصحاب المعرفة بكلمة الوعظ والتعليم.

الإيمان من أثن مواهب الروح، مُقدم للجميع، لكنه من المواهب النادرة، يزوي به البعض في عجرة واعتداد بالعمل البشري لا عمل الله. يتحدث الرسول هنا عن الإيمان الذي يحرك السماء والأرض، به يمكن أن تنتقل الجبال (1 كو 13: 2)، ووى البعض أن الإيمان هنا يقصد به العمل المعزوي في سحب القلوب لقبول عمل المسيح الخلاصي.

❖ الإيمان الذي يُعطى بواسطة الروح كنعمةٍ ليس إيماناً خاص بالتعاليم المجردة، وإنما الإيمان الذي يحمل قوة وحيوية تتعدى الطبيعة البشوية، الإيمان

سابعاً: تمييز الأرواح: وهي موهبة يمكن بها الشخص أن يميز بين العجائب الإلهية الحقيقية والعجائب المزيفة، وبين المعلمين الحقيقيين والمعلمين الكذبة (1 يو 4: 1). يكشف الرب لهم نيات الإنسان وما في قلبه حتى يفضح الخداع والغش فلا ينحرف وراءه كثيرون. بروح التمييز أيضاً عرف بطرس ما في قلبي حنائيا وسفوره اللذين كذبا على الروح القدس (أع 5: 1-10)، وأيضاً في حالة ايليماس (أع 13: 9-11).

❖ في توزيع المواهب الروحية يُضاف أيضاً " تمييز الأرواح " الذي يُهب للبعض. إنها موهبة روحية بها يُميز الروح كما يقول الرسول: "امتحنوا الأرواح إن كانت من الله" (1 يو 4: 1). [855].

العلامة أوريجينوس

ثامناً: أنواع السنة مختلفة *genee gloossoon* ينطقون بلغات متنوعة لم يسبق لهم أن تعلموها، إنما يهبها الله لهم للتعليم.

❖ تاسعاً: ترجمة السنة : إذ يتكلم البعض بالسنة لم يتعلموها يعرفها بعض الحاضرين ويجعلها الآخرون يقوم أحد الموهبين بالترجمة لمنفعة الكل. افتخر الكورنثوسيون بالتكلم بالألسنة، لهذا وضعها بولس في آخر القائمة [856].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه،

قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" [11].

هذه المواهب والأعمال الفائقة لا يُمكن اقتنائها بالخوة والقوات البشرية العادية، لكن الروح القدس يقوم بتوزيعها حسب مشيئته الإلهية. إنه يوزعها حسبما يرى فيه الأفضل لمن ينال العطية وللجماعة.

وي البعض أن كلمة "مشيئته" لا تعني مجرد المسوة، وإنما حسب "حكيمته"، فهو يوزع لا كيفما كان وإنما بما فيه الصلاح وما هو للنفع العام وحق. حقاً إنه صاحب سلطان وله أن يوزع كما يشاء حسب مسوته، وفي نفس الوقت هو روح الحكمة الإلهية، لن يخطئ قط وهو يوزع هذه المواهب. هكذا يليق بالمؤمن ليس فقط ألا يفتخر بمواهبه كما لو كانت من عنده أو نالها عن استحقاق لوه الشخصي، ولا أن يحسد أخاه الذي نال مواهب لم ينلها هو، وإنما أن يعمل تحت قيادة روح الله القوس ليضم الموهبة التي قُدمت له، كما يقوم بتشجيع الآخرين لإضوام مواهبهم. عمل الكنيسة خلق روح القيادة الحية العاملة، ولكن بروح التواضع لا الكبرياء، و بروح القوة لا الشعور بالفشل..

❖ يُستخلص النواء المسكوني لتغرياته من نفس الأصل ومن نفس الكنز ومن نفس المعجى. لهذا يوجه بولس أنظرنا عادة إلى هذا التعبير حتى نبدا كأننا متسلون فيعريهم [857].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تكلم الروح أيضاً في الآباء البطريركية والأنبياء وأخراً في الوسل، فبدلوا يصيرون أكثر كمالاً بقبولهم الروح القدس. هكذا لا يوجد فصل بين القوة الإلهية والنعمة، فإنه وإن وُجدت مواهب كثرة لكن الروح واحد [858].

القديس أمبروسوس

❖ هنا يعطى بولس راحة لأصحاب المواهب الصغيرة، مشواً أنها صاورة أيضاً من الروح القدس.

ثيودورت أسقف قورش

❖ لنعلن عن الروح القدس فقط كما هو مكتوب، ولا نكون مشغولين بما هو ليس مكتوب. الروح القدس وضع الأسفار المقدسة. تحدث من عنده كل ما رآه، أو كل ما يمكننا أن نفهمه. لنحد أنفسنا بما يقوله، فإنه من عدم المبالاة أن نفعل غير ذلك [859].

القديس كيرلس الأورشليمي

[860]

❖ ورجع هذا إلى عدالة الله الذي يقوم بالتقسيم وإلى قوته الذي يقسم حسب مشيئته أو لأنه يود أن يهب كل واحد ما يعلم أنه لنفعه .

القديس أمبروسيو

[861]

❖ لاحظ أن بولس لم يقل: "حسب رادة كل أو أي فرد" بل "حسب مشيئة الروح".

القديس جيروم

❖ ليت أولئك الذين يزعمون عن الروح القدس قوته اللاتقة يتطلعون إلى ما نؤاه مما قاله الرب: "الروح يهب حيث يشاء" (يو 3: 8). وأيضًا إلى ما

يقوله الرسول: " ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسمًا لكل واحدٍ بمفرده كما يشاء" [11]. يُخشى لئلا يظن أحد أن الآب والابن لا

يعملان هذه الأعمال، بينما أشار بوضوح إلى مواهب "الشفاء" بين هذه الأعمال، و"صنع المعجزات" التي بلا شك تضم إخراج الشياطين. فعندما يقول:

[862]

" قاسمًا لكل واحدٍ بمفرده كما يشاء " ألا يظهر بوضوح أيضًا قوة الروح القدس، ولكن واضح أنه دون انفصال عن الآب والابن؟

القديس أغسطينوس

❖ ينسب بولس هنا للروح القدس ما قد سبق فنسبه للأقانيم الثلاثة (كو 12: 4-6) لأنهم طبيعة واحدة وقوة واحدة، والثلاثة يفعلون ما يفعله الواحد. يوجد

إله واحد فقط نعمته توزع على الأؤاد حسبما يشاء وليس حسب استحقاقات شخصٍ معين، وإنما لبنيان كنيسته. كل هذه الأشياء التي يحتاج إليها

[863]

. العالم لكي يتمثل بها ولا يستطيع لأنه جسدي، هذه تُرى في الكنيسة بيت الله، حيث تُهب كعطية الروح القدس وتعليمه

أمبروسيو

❖ المطر واحد بعينه يتزل على كل العالم، لكنه يصير أبيض في السوسنة، وأحمر في الوردية، وأرجواني في البنفسج والزئبق الأزوانية اللون،

يصير أوانًا كثيرة متباينة في أطياب متنوعة.

هو في النخلة شيء، وفي الكرمة شيء آخر، وهو الكل في كل الأشياء... لكنه يشكل نفسه حسب ما يستقبله، ويصير مناسبًا لكل زرع. هكذا

الروح القدس، مع أنه واحد له طبيعة واحدة غير منقسم، يهب كل واحد نعمته حسب مشيئته.

الشجرة الجافة عندما تُروى تصدر راعم. هكذا أيضًا النفس وهي في الخطية إذ تتأهل بالتوبة لنعمة الروح القدس وَهر في بر. خلال الروح

الواحد في طبيعته لكن بمشيئة الله وباسم الابن يقدم ثمرًا فاضلة متنوعة. فيستخدم لسان شخص للحكمة، وينير نفس شخص آخر بالنبوة، ويهب آخر قوة

إخراج الشياطين، وآخر عطية التفسير للأسفار المقدسة. إنه يسند ضبط النفس لشخص بينما يعلم آخر العطاء، وآخر الصوم والتواضع، وآخر الاستخفاف

[864]

. بأمور الجسد. يهيئ آخر للاستشهاد. إنه يعمل بطرقٍ مختلفةٍ في أشخاص مختلفين، مع أنه هو نفسه ليس فيه اختلاف

القديس كيرلس الأورشليمي

[865]

❖ ليس من أحدٍ له كل هذه، إنما البعض لهم هذه والآخر تلك، والكل منهم له الهبة (الروح) نفسه الذي يقسم بما هو مناسب، أقصد الروح القدس .

القديس أغسطينوس

❖ يقول الرب: "أحصوا عظامي"، وواحدة منها لم تتكسر .

لكن عندما تحدث عن قيامة جسد المسيح الحقيقي والكمال قال أنه سيُحضر معًا أعضاء المسيح الذين هم عظام جافة، عظمة مع عظمة، عصب

مع عصب، ويأتون إلى الإنسان الكامل، إلى قياس قامة ملء جسد المسيح. عندئذ ستكون الأعضاء الكثيرة جسدًا واحدًا، جميعهم مع كثوتهم يصيرون

أعضاء جسد واحد.

الله وحده هو الذي يقيم تمييزًا بين القدم واليد والعين والسمع والشم.

بمعنى واحد يملأ الرأس، وآخر القدمين وبقية الأعضاء. وتصير الأعضاء الضعيفة المتواضعة مكمّمة. سوف يوّي الله الجسد معاً وعندئذ سيعطي الأعضاء الناقصة كرامة أعظم. ولن يكون بعد أيّ فرع من الانقسام، إنما ستمتع كل الأعضاء بوضعٍ حسنٍ، وتشركه كل الأعضاء ما لديه من صالحات، وإذ يتمجد أيّ عضو توح مع كل الأعضاء [866].

العلامة أوريجينوس

❖ كل عملٍ يستحق التفكير فيه يؤم أن يكون ليس عمل الآب وحده، ولا الابن على وجه الخصوص، ولا الروح القدس منفصلاً...
بينما يقول الرسول: الروح الواحد بعينه يقسم عطايها الصالحة لكل إنسان بطريقة متنوعة، فإن حركة الصلاح التي تصدر عن الروح ليست بدون بداية. نجد القوة التي نركها تسبق هذه الحركة وهي ابن الله الوحيد خالق كل الأشياء فبونه لا يحصل أيّ شيء موجود على بدايته. ونفس هذا المصدر للصلاح يصدر عن مشيئة الآب [867].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ النواء المسكوني الذي فيه تغوية للكل هو الذي يصدر عن أصل واحد، ومن ذات الكوز، ومن ذات الينابيع، ويناله الكل [868].

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . المواهب كأعضاء في جسد واحد

" لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة،

وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد،

كذلك المسيح أيضاً" [12].

يقدم الرسول بولس مثلاً رائعاً ليوضح تفاعل المواهب وتتغامها معاً، وهو أعضاء الجسد التي تعمل معاً بانسجامٍ عجيبيّ. جاء هذا المثال مطابقاً لمفهوم الكنيسة بكونها جسد المسيح [27]. يعمل جسد المسيح واحد معاً خلال الرأس.

كل مؤمن له موهبة روحية، لذا فهو ملتزم بالمساهمة في بنيان كنيسة الله على الأرض، ولكن ليس كل المؤمنين لهم ذات الموهبة. توع المواهب يدفع الكل معاً بروح الوحدة والاحترام المتبادل، كل يشعر بحاجته إلى موهبة أخيه، فتقوم الوحدة على أساس الحب.

وي العلامة أوريجينوس وكثير من آباء الكنيسة أننا نحب الكل ونقوم بكونهم أعضاء لنا في ذات الجسد، لكن الحب له نظامه الذي نلتزم به.

وكما يقول القديس أغسطينوس أن المؤمن يجب الله بلا حدود، لكن حبه لقربيه يكون في حدود حبه لنفسه، إذ يُطالب أن يحب قربيه بنفسه، لكن ليس

على حساب خلاص نفسه. ومن جانب آخر فإن حب العضو للزوجة أو الزوجة مختلف عن الحب للأبناء أو للوالدين، وحب القريب مختلف عن حب مقاوم الكنيسة والمضطهد لها. نحن نلتزم بالحب للكل ولكن بروح الحكمة والتمييز.

❖ إن كنا، كما يقول الرسول، نحن أعضاء بعضنا البعض أظن أنه يجب أن نحمل نوعاً من المشاعر نحو أقربائنا تجعلنا نحبهم، لا كأجسادٍ غريبة،

وانما كأعضاء لنا. هذه الحقيقة لكوننا أعضاء بعضنا البعض، يتطلب أن يكون لنا حُب مشابه ومساوٍ للجميع. بالنظر إلى أن حقيقة وجود بعض

أعضاء في الجسد أكثر كرامةً وجمالاً بينما الأعضاء الأخرى ليس لها جمال عظيم وهي أكثر ضعفاً، أظن أنه يحدث نوعاً من الموزنة للحب حسب

استحقاقات الأعضاء وكرامتها. فلو أن شخصاً يسلك بتعقل في كل الأمور وأنه ضابط لنفسه في تصرفاته وعواطفه حسب كلمة الله، أظن أنه يؤم أن

يعرف نظام المحبة ويلاحظه ليعطيه لكل عضو مختلفاً عن الآخر [869].

العلامة أوريجينوس

❖ كما أن الجسد والرأس هما إنسان واحد، هكذا الكنيسة والمسيح واحد [870].

[871]

❖ يتحدث بولس عن المسيح وهو يتكلم عن الكنيسة. بهذا يرفع مستوى الحديث ويقدم الاحساس بالمهابة أكثر فأكثر لسامعيه .

القديس يوحنا الذهبي الفم

[872]

❖ يشير بولس إلى أنه كما الجسد له أعضاء كثرة، بعضها أكثر أهمية من الأخرى، هكذا أيضًا في الكنيسة. ولكن كل عضو ضروري ونافع .

ثيودورت أسقف قورش

❖ الآن إن كنا عندما نفكر في جسده نعود فنتأمله فينا، كيف أننا نحن هو!

فلو أننا نحن لسنا هو كيف يكون القول: "بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم" (مت 25:40) صحيحًا؟

إن كنا نحن ليس هو فكيف يكون القول: "شاوول، شاوول، لماذا تضطهدني؟" (أع 9:4) و لا صحيحًا؟

[873]

❖ إذن نحن هو، وأن المسيح الكامل هو كل من الرأس والجسد (أف 1:22-23) .

القديس أغسطينوس

" لأننا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسد واحد،

يهودًا كنا أم يونانيين،

عبيدًا أم أحرارًا،

وجميعنا سقيينًا روحًا واحدًا" [13].

يعمل الروح القدس نلنا في المعمودية الاتحاد معًا في الرأس يسوع المسيح، ونملس أعمالاً متنوعة لكنها تكمل بعضها البعض.

يركز الرسول على التّوام الكل بالعمل معًا، ليس من مؤمن حقيقي ليس له نور، لأنه عضو حي في الجسد. يعمل الكل بالرغم من اختلاف

مواهبهم، بل واختلاف جنسياتهم، سواء كانوا يهودًا أو من الأمم، عبيدًا أو أحرارًا، بلا تمييز، إذ الكل صاروا علي ذات المستوي كأعضاء في جسد

المسيح.

الكل يشربون من ذات الكأس؛ ربما يقصد كأس الأفلرستيا ، حيث تتمتع بذات دم السيد المسيح الواحد فيسوي في عروقنا لنصير أسوة واحدة،

كما من دم واحد.

❖ اعتمدنا لا لكي نتشكل أجساد كثرة متنوعة، بل لكي نحفظ نحن كلنا ببعضنا البعض بطبيعة الجسد الواحد الكاملة، أي أن نصير كلنا جسدًا واحدًا،

فقد اعتمدنا في ذات الجسد. هكذا الذي يشكلنا (المسيح) هو واحد، وما يشكله هو واحد... حسنًا يقول (الرسول) "نحن كلنا" مضيئًا نفسه إلينا. ويقول:

[874]

"حتى أنا، الرسول، ليس لي أي شيء إضافي أكثر منكم في هذا الأمر".

❖ انظروا كيف يعزيبهم مرة أخرى إذ ألمح إلى أنه مقتنع أنهم إذ هم كثيرون ومتوعون فهذا يجعلهم جسدًا واحدًا . فلو أن الكل هم واحد بلا توقع لن

[875]

يكونوا جسدًا .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الآن لا تسألوا عن السبب، لماذا هذا أو ذاك ليس هكذا. فإنه وإن وجدت روايات الأسباب نقدمها لن نكون قارين على إظهار أن ما هذا حسن مثلما

[876]

زى أن المُبدع (الله) يُسر بذلك، فإن في هذا اقتناع بأنه يريد ذلك .

❖ إنه يقصد هذا، لو لم يوجد بينكم اختلاف عظيم لن تكونوا جسدًا وتصيروا واحدًا، ولا تصيروا متساوين في الكرامة. يتبع هذا مرة أخرى إن كنتم

[877]

متساوون في الكرامة فأنتم لستم جسدًا، وإذ أنتم لستم جسدًا فأنتم لستم واحدًا، وإذ أنتم لستم واحدًا، فكيف تتساوون في الكرامة؟

❖ أي شيء في الجسد أتفه من الشعر؟ ومع هذا إذا أُلئت هذا من الحاجب ومن جفن العين فإنك تحطم نعمة الملامح الجميلة ولا تعود تظهر العين

جميلة... إن أردت الآن أن ترى نفس الشيء بخصوص وظائف الأعضاء أيضاً، أزع إصبعاً فسوى بقية الأصابع العاملة جداً لا تتم عملها... هكذا من يحلب أخاه يحلب نفسه، لأن الضرر يصيب ليس فقط ذلك الشخص بل ويصيب الذي سبب الضرر ليس بقليل [878].

القديس يوحنا الذهبي الفم

جميعكم واحد في المسيح يسوع. ليس أن البعض أصحاب معرفة مستثيرون، والآخريين أقل كمالاً في الروحانيات. ليضع كل واحد جانبا كل الشهوات الجسدية، فتكونوا متساويين وروحيين أمام الرب [879].

القديس إكليمنضس السكنوي

يوجد عمل واحد، إذ يوجد سر واحد، توجد معمودية واحدة، إذ يوجد موت واحد عن العالم. توجد وحدة في النظرة التي لا يمكن أن تنقسم [880].

القديس أمبروسيو

يعلمنا بولس أنه يليق بنا ألا نعامل أحداً باستخفاف، ولا أن نظن في أحد أنه كامل [881].

أمبروسيو

الذي شكل الجسد هو واحد، والجسد الذي تشكل هو واحد [882].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً

بل أعضاء كثرة" [14].

يقول أصحاب الخوة في هذه الأمور أن الفضائل لا تنفصل عن بعضهما البعض، وأنه لا يمكن أن نقتني إحداها كما يليق دون نوال الفضائل الأخرى، فإنه حيث توجد فضيلة واحدة تتبعها بقية الفضائل بالضرورة [883].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

تتحقق وحدة الكنيسة في هذه الحقيقة: أن أعضاءها الكثرة تسد احتياجات الأعضاء الأخرى [884].

أمبروسيو

يقول بولس هذا لكي لا نستخف بالأعضاء المتواضعة التي للكنيسة. فإنه وإن كان أحد أقل بالطبيعة لكنه لا يزال ينتمي لجسد الكنيسة.

سفيريان أسقف جبالة

"إن قالت الرجل لأني لست يداً لست من الجسد،

أفلم تكن لذلك من الجسد" [15].

هذا يعني أنه لا يمكن القول بأن الأخ الضعيف ليس جزءاً من الجسم لمجرد أنه ليس قوياً [885].

أمبروسيو

وإن قالت الأذن لأني لست عيناً لست من الجسد،

أفلم تكن لذلك من الجسد؟" [16].

يقول بولس أن الشخص الأقل قليلاً لا يظن أنه لهذا غير لازم للجسد [886].

أمبروسيو

لاحظ أن بولس يجمع القدمين مع اليدين اللتين أعلى قليلاً منهما، ويجمع الأذن مع العين هكذا. وذلك لأننا نميل أن نحسد الذين هم أعلى منا

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لو كان كل الجسد عيناً،

فأين السمع؟

لو كان الكل سمعاً،

فأين الشم" [17].

❖ حتى إن كان الجسم له فقط العضو الأهم، فإنه يبقى بلا نفع بدون الأعضاء الأخرى [888].

ثيودورت أسقف قورش

وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء،

كل واحد منها في الجسد كما أراد" [18].

❖ وضع الله كل جزء من الجسم حسبما اختار، فلهذا ليس لنا أن نسأل بعد لماذا صنع هكذا حسب الطريقة التي أرادها. فإننا وإن كنا لا نقدر أن نصل إلى ربوات الشروحات فإننا لا نجد أفضل من هذا، أن مسوة الخالق أن يفعل ما قد اختاره [889].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً أين الجسد؟" [19].

❖ لو أن كل واحدٍ مساوٍ للآخر في الكنيسة لما وُجد جسم، لأن الجسم يحكمه نوع ووظائف أعضائه [890].

أمبروسياستر

"فالآن أعضاء كثيرة،

ولكن جسد واحد" [20].

❖ النوع في أعضاء الجسم يُوحّد هدف ضمان أن الجسم يحقق القوة على العمل [891].

أمبروسياستر

❖ إن لم يوجد بينكم نوع عظيم لا يمكن أن تصيروا جسمًا. إن كنتم لستم جسمًا لا يمكن أن تتحوا. إن كنتم لستم واحدًا فإنه لا يمكن أن تصيروا متساويين في الكرامة. لأنكم لم تتالوا نفس المواهب فأنتم جسم [892].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لا تقدر العين أن تقول لليد: لا حاجة لي إليك،

أو الرأس أيضًا للرجلين: لا حاجة لي إليك" [21].

❖ إن كانت العين سليمة وتوى بوضوح فأى فح لها إن فقدت أعضاء الجسم الأخرى؟ كيف يمكن أن تظهر كاملة بدون اليدين والقدمين وبقية أجزاء الجسم؟ [893].

العلامة أوريجينوس

❖ الإنسان الأعظم في الرتبة أو في الكرامة لا يقدر أن يعمل بدون من هم أقل منه. فإنه توجد أمور يستطيع أن يفعلها الأقل كرامة أكثر من العظماء، كما أن الحديد يستطيع أن يفعل أمورًا لا يقدر الذهب أن يفعلها. لهذا تحقق القدمان عملاً مكرماً للرأس [894].

أمبروسياستر

❖ لا تستطيع المواهب العظمى أن تعمل بدون الأقل منها، فإنه إن أصيبت المواهب الصغرى بضرر لا يستطيع الجسم كله أن يعمل بلياقة. أي عضو أسفل من القدمين؟ وأي عضو أكرم وأهم من الرأس؟ ولكن الرأس مهما تكن أهميتها لا تكفي، ولا تقدر أن تفعل كل شيء بذاتها. فلو كان الأمر هكذا فلا حاجة للقدمين [895].

❖ إن كانت موهبة ما أقل من غيرها لكنها ضرورية. وكما عند غياب إحداها توتيتك معاً وظائف كثيرة، هكذا بدون موهبة ما يُشوه كمال الكنيسة [896].

❖ ليس فينا شيء بلا كرامة، متطلعين إليه أنه من صنع الله. ماذا يبدو أقل كرامة من الأعضاء الجنسية؟ ومع هذا فلها كرامة أعظم، حتى الفؤاد جداً إن تركوا بقية أعضاء الجسم عرية لا يقدر أن يحتملوا بقاء هذا العضو عرياناً [897].

❖ عندما يدعوها "ضعيفة" وبلا كرامة" إنما يستخدم التعبيرين كما يبدو لنا، وعندما يقول "ضرورية" لا يضيف كلمة "يبدو"، إنما هكذا هو حكمه على العضو، إذ يقول أنه ضروري ولائق جداً. لأن هذه الأعضاء نافعة للانجاب وبقاء جنسنا [898].

❖ إذ تعرفون ذلك وأنتم الأعظم لا تهينون الأقل لئلا عوض أن تصيبهم أذية تُصابون أنتم أنفسكم بالأذى. عندما يُقطعون يتحطم الجسم كله [899].

❖ ينصحنا الله بذلك ليس فقط خشية أن ينفصل الواحد عن الآخر، وإنما لكي نقدم فيضاً من الحب والاتفاق. فإن كان كيان كل إنسان يقوم على سلام قريبه فلا تقل أقل ولا أكثر من هذا، إذ لا يوجد أقل من أن تحبه ولا أكثر. لكي يستمر الجسم ترى الاختلاف أيضاً واضحاً بين الأعضاء، وعندما يهلك لا تجد ذلك. فالدمار حتماً يحدث ما لم تعمل الأعضاء الأقل [900].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ للكنيسة عينان حقيقتان هما المعمّون والقادة فيها، الذين يرون في الكتاب المقدس أسوار الله... لهذا أيضاً يدان وهم الأشخاص العاملون الذين هم أعين لكنهم أيدي. هل هم يظهرون أسوار الأسفار المقدسة؟ لا، لكنهم أقوياء في العمل. للكنيسة قدمان، اللتان تقومان وحلات رسمية من كل نوع. القدم تحري، لكي تجد اليد العمل الذي تملسه. والعين لا تحتقر اليد، ولا هؤلاء الثلاثة يحتقرون البطن كما لو كانت عاطلة وبلا عمل [901].

القديس جيروم

"بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية" [22].

❖ الإمواطور العظيم لا زال في حاجة إلى جيش [902].
لأن أقدامنا أسفل وتحتاج إلى كرامة لهذا توتيتها بالأحذية. واضح أن الأعضاء الخاصة التي تبدو مُعبية تُغطي بوقار، حتى لا تتعرض للرؤية العامة ولا لعدم التوقير.

❖ هكذا يبدو بعض الاخوة الفؤاد لمن هم في ثياب عالية كمن هم لا شيء، وهم ليسوا بدون نعمة إذ هم أعضاء جسدنا. إنهم يسرون في ثياب بسيطة قوة وحفاة. ومع أنهم يبدو محتقرون يؤم تكريمهم بالأكثر لأنهم غالباً ما يسلكون حياة نقية. ما واه الناس محتقراً قد واه الله جميلاً [903].

أمبروسياستر

❖ أليست بالتأكيد شعور رؤوسكم هي أقل قيمة من أي عضو آخر؟ أي شيء أخص ومزوى به وأقل في الجسم عن شعور رؤوسكم؟ ومع هذا لو أن الحلاق قص شعورك بطريقة رديئة تغضبون عليه لأنه لم يقص الشعر كما يليق. ومع ذلك فأنتم لا تهتمون بوحدة أعضاء الكنيسة هكذا [904].

القديس أغسطينوس

"وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل،

والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل" [23].

"وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج،

لكن الله مزج الجسد معطيًا الناقص كرامة أفضل" [24].

"لكي لا يكون انشقاق في الجسد،

بل تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض" [25].

❖ لا يُحفظ رباط السلام بين الذين لا يوجد انسجام، ولا يتحقق فيهم لطف الروح بل يوجد خلاف وصراع ومنافسة حادة. إنه من الجسلة الوقحة أن تدعو هؤلاء أعضاء المسيح، أو أنهم يسلكون تحت قيادته، لكي نكون أمناء في الفكر فنقول بوضوح أن الحكمة الجسدية هي السيد عليهم وهي تملك عليهم [905].

القديس باسيليوس

"فإن كان عضو واحد يتألم

فجميع الأعضاء تتألم معه،

وإن كان عضو واحد يكرم

فجميع الأعضاء تفوح معه" [26].

يطلب هنا ثلاثة أمور:

عدم الانقسام بل يتحد الكل معًا في الكمال.

كل يهتم بالآخر كما يليق.

اعتبار أن الكل يعملون معًا [906].

❖ عندما تدخل شوكة في عقب إنسان غالبًا ما يشعر بها كل الجسم ويهتم بها. فالظهر ينحني والبطن وما يرتبط بهما، واليدين تتحركان كحلسين وخادمين لسحب ما دخل في العقب، والرأس تنحني نحوه، والعيان تلاحظان ما يحدث بكل عناية. فمع كون القدم هي الأقل من حيث عجزها عن الارتفاع ولكن بانحناء الرأس إليها تظهر المساواة بينهما، وتنعم بذات الكرامة خاصة عندما يُسبب القدم للرأس أن ينحني ويقول إليه. ليس كمن يقدم

إحسانًا بل لارتباطه بالقدم... الرأس يُكَلَل، فيُكرم الجسم كله. الفم يتكلم والعيان تضحكان وتبتهجان [907].

❖ إن كان أحد ممتزًا في حديثه لا يمدحونه وحده بل يمدحون الكنيسة كلها [908].

❖ الشيطان حسود لكنه يحسد البشر، لكن وأنت إنسان تحسد البشر، وتنجح في مقاومة حتى الذين من عشوتك وأسوتك، الأمر الذي لا يفعله شيطان. أي عفو تتاله وأي عذر لحزنك عند رؤيتك لأخ في غنى عوض أن توج نفسك وتؤج وتتلهل لنجاحه؟ [909]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إنني أتألم وأحزن مع زملائنا المؤمنين الذين سقطوا وجحوا الإيمان أثناء ملة الاضطهاد، يسحبون جزءًا من قلوبنا معهم، فسبوا لنا حزنًا مشابهًا بجراحاتهم [910].

القديس كبريانوس

❖ آلامنا هي هكذا قد بلغت إلى أقصى العالم المسكون، متى تألم عضو تتألم معه كل الأعضاء [911].

القديس باسيليوس الكبير

[912]

❖ المشركة العامة في كل شيء، الأمور الصالحة والمحرنة، هي الطويق الوحيد لبلوغ كمال الشوكة .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن قُطع إصبع أما ترتعب كل أعضائك؟ أما تُسرع إلى الطبيب لكي يعيد الإصبع إلى موضعه؟ بالتأكيد يحدث هذا، عندئذ يكون جسمك في حالة جيدة

حينما تكون كل الأعضاء متفقة معًا، الواحد مع الآخر. تعتبر نفسك في صحة وأن حالك حسن [913].

❖ حاشا لنا أن نرفض الاستماع إلى ما هو مُرّ ومُحرز للذين نحبه. لا يمكن لعضوٍ أن يتألم دون أن تتألم بقية الأعضاء معه [914].

إذ نتأمل راحتكم الدائمة التي تتمتعون بها في المسيح، نحن أيضًا وإن كنا نتعب مضاعفة ونواجه مصاعب إلا أننا نجد معكم راحة أيها الأحباء.

إننا جسد واحد تحت رأس واحد، فنشتركوننا أتعابنا ونحن نشركم راحتكم، لأنه "إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه؛ وإن كان

عضو واحد يُكرّم فجميع الأعضاء توح معه" [26] [915].

القديس أغسطينوس

رى القديس أغسطينوس أن المؤمن في وسط آلامه وأتعابه لا يطلب من الآخرين أن يشركون آلامه، لكنه إذ ينطلق إلى سلام الآخرين

وراحتهم وفرحهم، يشركهم هذه الحياة فينسى تعبهم وآلامه.

❖ يهدأ الألم الذي يعاني منه عضو بطريقة لا أستطيع نفسوها، وذلك عندما تتألم كل الأعضاء معه [26]. نتحقق هذه التهذنة لا بالممارسة الفعلية في

المعاناة من الكثرة، وإنما خلال قرة الراحة التي للحب. فإنه وإن عانى البعض من ثقل التعب واقعيًا يشركهم الآخرون تعبهم خلال معرفتهم أن هذه

يجب احتمالها إلا أن الكل يشترك في احتمالها معًا... في ذات الخوة وذات الوجداء والحب والروح الإلهي [916].

❖ بشغف نشتهي أن نعرف حالكم، وإن كان الله قد وهبكم شيئًا من الراحة قدر ما يمكن أن يهب في هذا العالم، لأنه "إن كان عضو واحد يُكرّم، فجميع

الأعضاء توح معه". هكذا هي خورتنا الدائمة أنه في وسط اضطراباتنا نحول أفكارنا إلى بعض اخوتنا يعيشون في راحة نسبية، فنتجدد إلى حد ليس

بقليل، كمن نحن نتمتع فيهم بسلام أعظم وحياة هادئة! [917].

القديس أغسطينوس

❖ سيرينوس : متى كان لنا هذه المعرفة أو بالأحرى ذلك الإيمان الذي سبق أن عالجت، بمعنى أن نعتقد بأن كل الأمور تحدث لنا بسماح من الله، وأنها

مرتبة لأجل خير أرواحنا، فإننا ليس فقط لا نحتوهم بل ولا نكف عن الصلاة من أجلهم كأعضاء منا، وأن نحنو عليهم بكل قلوبنا وكل جورحنا. فإن

كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه (1 كو 12: 26)، إذ نحن نعلم أننا لا نقدر أن نكمل بدونهم أعضائنا. وذلك كما نقول عن

السابقين لنا أنهم لا يقدر أن ينالوا تمام المكافأة بدوننا إذ يقول الرسول: "فهلأء كلهم مشهودًا لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا

أفضل لكي لا يكملوا بدوننا" (عب 11: 39، 40) [918].

الأب سيرينوس

3. الكنيسة جسد المسيح المتمتع بالموهب

" وأما انتم فجسد المسيح وأعضؤه أفرادًا" [27].

❖ إن كان يؤم ألا ينقسم جسمنا فبالأولى جسد المسيح مادامت النعمة أعظم من الطبيعة [919].

❖ لم تكن كنيسة كورنثوس هي الجسم كله، إنما هي جزء من مجتمع الإيمان على مستوى العالم. لهذا لاق بالكورنثوسيين أن يكونوا في سلام مع

الكنيسة في كل موضع آخر، إن كانت بالحق هي عضو في الجسم [920].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لسنا أعضاء أفراد نختر أن نجتمع معاً لنكوّن الكل، بل نحن أعضاء جسم لكلٍ متسع، الذي هو الجسم كله.

سيفريان أسقف جبالة

❖ في قيامة المسيح كل أعضائه بالضرورة قامت معه، فعندما عبر من الأعماق إلى الأعالي جعلنا نعبر من الموت إلى الحياة [921].

مكسيموس من تورينو

❖ الآن زى في النص: "أنتم جسد المسيح وأعضؤه أفراداً" [27]. ها أنتم ترون حتى التناسق اللاتق بين حجرة الهيكل تبدو كأنه انحلّ والحجرة قد تبعثرت كما جاء في الزمور 23 عن عظام المسيح، والمكائد التي وُضعت ضده بالاضطهادات والأخزان من جانب الذين يحلربون وحدة الهيكل. فإنه سبقوم الهيكل، يقوم الجسد في اليوم الثالث بعد يوم الشر الذي يهدده، ويوم النهاية الذي يتبعه [922].

❖ "وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا، فأمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع" (يو 2: 21-22). هذا يشير إلى جسد المسيح في هيكله. ربما يسأل أحد إن كان هذا يؤخذ بالمعنى الواضح أو نحاول ربطه بكل عبيرة خاصة بالهيكل بالنظر إلى أنه جسد يسوع، سواء الذي أخذه من العواء أو ذلك الذي هو الكنيسة كما قيل بالرسول أننا كلنا أعضاء جسده. من جانب قد يظن أحد أنه استحالة أن نربط كل ما قيل عن الهيكل بالجسد، أيًا كان هذا الجسد. وآخر يأخذ الحديث بالمعنى البسيط الواضح ويقول أن الجسد (في كلا المعنيين) يدعى الهيكل ويحمل مجد الله الساكن فيه، لهذا فإن ذلك الذي هو صورة الله ومجده، بكر كل الخليقة يستطيع بحق أن يدعو جسده الذي للكنيسة هيكلًا يحمل صورته [923].

العلامة أوريجينوس

❖ إذ قيل للزوجة: "أنتم جسد المسيح وأعضؤه أفراداً" [27]. فإن جسد المسيح ليس شيئاً يختلف عن الكنيسة التي هي جسده، وأعضؤه أفراداً. وقد ربط الله الاثنان معاً، هذان اللذان ليسا اثنين بل صلا جسداً واحداً، أمراً البشر ألا يفصلوا الكنيسة عن الرب [924].

العلامة أوريجينوس

❖ لقد سمعتم بكونكم أبناءها (أبناء المحبة) أن جسد المسيح هو الكنيسة، وإن أردتم تكونون أنتم هكذا. يقول هذا الرسول في مواضع كثيرة: "من أجل جسده الذي هو الكنيسة" (كو 1: 24)، وأيضاً: "وأما أنتم فجسد المسيح وأعضؤه أفراداً" [27]. فإن كنا جسده، فما قد احتمله جسده من الجمهور، تحتمله الكنيسة الآن [925].

❖ إن كان جسد المسيح والأعضاء المنتمون إليه هم واحد، فلا تجعلوا من الأعضاء جسدين! [926].

❖ يمكننا بصدق أن ندعو كل هؤلاء المسيح، الذين مسحوا بالمسحة مادام الجسد كله مع رأسه هو مسيح واحد [927].

القديس أغسطينوس

"فوضع الله أناساً في الكنيسة:

ولأرسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين،

ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء،

أعواناً تدابير وأنواع السنة" [28].

❖ "وضع الله... أعواناً تدابير" [28] ما هي الأعوان؟ أن تسند الضعيف. هل هذه موهبة، أخوتي؟ هذه أيضاً موهبة من الله أن يدرك الإنسان سريعاً حاجة الغير، مقدماً العلاج الروحي، هذا بجانب أن الرسول يدعو كل أعمالنا الصالحة مواهب، ليس بمعنى تجاهل دورنا القلبي وإنما لإظهار حاجتنا إلى العون الإلهي في كل شيء، ولكي يعدهم لحياة الشكر، وبهذا يدخل بهم إلى التقدم ويثير أذهانهم.

❖ إذ انتفخوا بسبب موهبة التكلم بالسنة جعلها الرسول دائماً آخر (القائمة)... لذلك وضع أيضاً الرسل ولأ الذين لهم كل المواهب... "ثانياً أنبياء"، إذ

اعتادوا أن يتنبأوا مثل بنات فيلبس وأغابوس وأيضاً أناس كانوا بين الكورنثوسيين الذين يقال عنهم: "يتكلم الأنبياء اثنان أو ثلاثة" (1 كو 14: 29)...
ثالثاً: معلمون"، لأن من يتنبأ يتكلم في كل شيء بالروح، أما من يعلم فأحياناً ينطق بعظات من ذهنه هو [928].

❖ ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء"... لأن القوة أعظم من الشفاء حيث أن الذي له قوة يعاقب ويشفي، أما الذي له موهبة الشفاء فهو يشفي فقط [929].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ التعليم الذي يُقدم كتعليم كنسي، إن كان قد صار نوعاً من الاستعباد لكلمات المداينة بسبب الطمع أو طلب مجد الناس، فإنه لا يُحسب تعليم أولئك الذين وضعهم الله في الكنيسة ولأرسلاً، ثانياً أنبياء وثالثاً معلمين [28] [930].

العلامة أوريجينوس

"ألعل الجميع رسل؟"

"ألعل الجميع أنبياء؟"

"ألعل الجميع معلمون؟"

"ألعل الجميع أصحاب قوات؟" [29]

"ألعل للجميع مواهب شفاء؟"

"ألعل الجميع يتكلمون بالسنة؟"

"ألعل الجميع يترجمون؟" [30]

❖ وكما أن المواهب العظيمة لا تُمنح جميعها لكل البشر، بل يُعطى للبعض هذه ولآخرين تلك؛ هكذا أيضاً بخصوص المواهب الأقل فإنها لا تُقدم للجميع. وهو يفعل ذلك لبلوغ فيض من التناغم والحب، حتى إذ يقف كل واحد في الاحتياج إلى الآخر يلتصق هكذا بأخيه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

4. حث على الانتفاع بالمواهب

"ولكن جنوا للمواهب الحسنى،

وأيضاً أريكم طريقاً أفضل" [31].

❖ لا تنتمي نعم الرب التي وُؤى في الأشخاص إلى استحقاقاتهم بل إلى تكريم الله [931].

أميروسياستر

❖ عندما تطلع أعيننا إلى سمو سعادة إنسان آخر لتلتهب فينا الغيرة للمنافسة لا خلال الحسد، وإنما كنصيحة الرسول: "جنوا للمواهب الحسنى" [31] [932].

الأب فاليريان

❖ ينصحنا الرسول القديس في إحدى رسائله أن نكون غيورين في المواهب الحسنى. غايتنا في ذلك ليس أن نقتنى الرغبة في الصالحات (فإن هذا الميل نحو الصالحات هو إحدى السمات الموروثة في الطبيعة البشرية)، لكن يليق بنا ألا نخطئ في حكمنا فيما هو صالح. ففي حياتنا هنا كثراً ما نخطئ فلا نستطيع التمييز بوضوح بين ما هو صالح وبين ما نحسبه صالح خطأ [933].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

[934]

❖ ما يسبب تشويشاً وجنوناً وظلاماً عظيماً هو من عمل الشيطان. أما العمل الذي من الله فهو ينير... هذا ما يميز العوَّاف من النبي .

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي 1كو 12

اكشف لي عن مواهبي!

فأعمل بروحك شاوواً محبتك!

❖ أقمتني عضوًا في جسدك المقدس .

ليس عضو بلا مواهب!

اكشف لي عن ما قدمته لي،

وقدني بروحك، فأضرم الموهبة بجدية وأمانة.

❖ لا يشغلني فرع الموهبة ولا تقدير الناس لها،

لكني اعتر بها، لأنها عطيتك.

اشتبهى أن أكون أميناً في مملستها،

فأنت الأمين تضم إليك الأمانة.

❖ تسبحك نفسي، لأن موهبتي تختلف عن مواهب اخوتي.

فالتقوع يعطي لكنيستك وحدة.

أنا محتاج إلى مواهب اخوتي المتباينة.

وهم يحتاجون إلى ما وهبتي.

ليس لي أن أفخر على أخي من أجل ما أعطيتني.

❖ بروحك العجيب أعمل بالحب.

مع أنات كل عضو تئن نفسي،

ومع تكريم كل عضو تتهلل أعماقي.

نعم، بالحب هو أسمى كل المواهب،

بدونه أفقد حياتي.

<<

الأصاح الثالث عشر

[935]

تسبحة الحب

"، حيث يكشف روح الرب عن مفهومها وسموها ومملستها عملياً. وقد جاءت هذه التسبحة
يعتبر هذا الأصاح أروع ما كتب عن "المحبة"

الرائعة ما بين الحديث عن "المواهب الروحية" وموهبة التكلم بالألسنة. فإن كان الأصحاب السابق قد كشف عن تمتع كل عضو من أعضاء الكنيسة بموهبة ما أو أكثر، فإنه لا يليق بإنسان أن يفتخر بما ناله من موهبة ولا أن يسقّه من مواهب الآخرين. كما كشف عن عدم إساءة استخدام المواهب، فلا تكون نوعاً من الاستعاض، ولا للافتخار، وإنما لبنيان الكنيسة وخلص الناس، وفي تناسق وتناغم من بقية المواهب.

وفي الأصحاب 13 يكشف الروح عن التزام المؤمن بالحب لينتفع بمواهبه. فبدونه ليس فقط تتحطم المواهب، بل يفقد المؤمن حياته، ولا ينفعه حتى الإيمان والرجاء.

هكذا يهيبى هذا الأصحاب لما سيتحدث عنه بخصوص موهبة التكلم بالألسنة التي أساء الكورنثوسيون استخدامها.

الحب هو اتساع القلب ليحمل في داخله الله المحبة (1 يو 4:8) ، ومن خلاله يحب كل البشرية فوق حدود العواطف والغوايز البشرية وفوق كل الطاقات الطبيعية، إذ ينحنى الإنسان أمام كل أحدٍ ليقدم كل شيء من أجل أخيه.

فالحب ليس استلطاقاً بالغير ولا انسجاماً معه ولا اشباعاً ولا تعلقاً به، وإنما هو أسمى من هذا كله. إنه بذل وعطاء بكل إمكانية من أجل كل أحدٍ دون أن ينتظر نفعاً مادياً أو جسمانياً أو معنوياً، بل يحب من أجل الله المحبة ذاته.

مادام الله هو "محبة"، والآب والمسيح هما واحد (يو 10:30) يمكننا أن نضع كلمة "المسيح" هنا عوض كلمة "المحبة". فالحب هو عمل المسيح

فيينا، وشوكتنا معه في سماته. عمل المسيح الإيجابي فيينا يشكّلنا لنتشبه به ونتبعه ونشركه حياته. الحب إيجابياً يولد طول أناة وتوقفاً [4]، وفوحاً بالحق

[6]، واحتمالاً لكل شيء، وتصديق كل شيء، والرجاء في كل شيء [7]، وديمومة بلا سقوط [8]. أما سلبياً فالحب فيه رفض لممارسة شهوات الجسد والكوياء [4] والأناية والاحتداد وظن السوء [5] والفوح بالإثم [6].

❖ (في حديثه للمتأهبين لسرّ العماد).

المحبة هي وحدها العلامة الممؤة بين أولاد الله وأولاد إبليس.

لنطبع أنفسنا بسمة صليب يسوع المسيح... ولنصطبغ جميعاً بالعمودية.

وليحضر الكل إلى الكنيسة لنبنى أسوار الكنيسة، فليس ثمة شيء يميز أولاد الله عن أولاد إبليس إلا المحبة.

القديس أغسطينوس

❖ (الإنسان الحقيقي) هو الذى بالحق والحكمة يتصور في نفسه تدبير محبة الله الفاضل، وحقية ربنا يسوع، ويوم معه ويلتصق به ويصير معه روحاً واحداً. هذا هو الإنسان الجديد الذى توى من الإنسان العتيق وليس صورة المسيح (المحبة).

القديس يوحنا التبايسي

❖ من يحب يتمم الناموس. ومن يتمم الناموس مكرم جداً ، والمُكْرَم يتقبل موهبة روحية.

سفيريان أسقف جبالة

❖ الذين يخدمون الرب ببهجة هم الذين يحيونه فوق الكل، ويظهرون حباً أخوياً لبعضهم البعض. أية عبودية بكامل الحرية هذه! أية خدمة تسمو فوق كل أنواع السلطة [936].

كاسيدورس

1 . الحب ضابط كل المواهب الروحية 1-8.

2. يا لسمو الحب! 8-13.

1 . الحب ضابط كل المواهب الروحية

يسجل لنا الرسول هنا زوايا مختلفة من علامات المحبة الحقيقية للأقرباء.

"إن كنت أتكلم بالسنة والناس والملائكة،

ولكن ليس لي محبة،

فقد صوت نحاسًا يطن،

أو صنجًا يرن" [1].

❖ لا يفضل الرسول المبارك المحبة عن الخوف والرجاء فحسب بل وفوق كل العطايا التي تُحسب عظيمة ومدهشة... فبعد ما عدد مواهب الروح من الفضائل رُاد أن يصف عناصرها فبدأ يقول: "وأيضًا ليكم طريقًا أفضل. إن كنت أتكلم بالسنة والناس والملائكة ولكن ليس لي محبة، فقد صوت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن. وإن كانت لي نية وأعلم جميع الأسوار وكل علم إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا. وإن أطعمت كل أموالي وإن سلّمت جسدي حتى احرق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئًا" (1 كو 12:31، 13:1-3). أترون إذن كيف أنه لا يوجد شيء أقيم أو أكمل أو أشرف منها! [937]

الأب شيريمون

❖ هنا يتحدث عن السنة الملائكة ، لا ليقيم الملائكة بجسد (بتكلم)، وإنما ما يقصده هنا: "حتى إن كنت أتكلم كما تفعل الملائكة في علاقتهم ببعضهم البعض، فبدون المحبة أنا لا شيء، بل أكون عبثًا وسبب ضجر... هنا لا يعني باللسان أداة جسدية، بل يود أن يشير إلى حوار الواحد مع الآخر بما يناسب معرفتنا كما يحدث بيننا" [938].

❖ لكي يكون مقاله مقولاً لم يقف عند الحديث عن موهبة التكلم بالألسنة بل امتد للحديث عن بقية المواهب؛ وإذ قلل من قيمة كل المواهب في غياب المحبة عندئذ رسم الصورة. ولأنه فضل أن يقدم الوهان قوياً بدأ بالأقل وصعد إلى ما هو أعظم . فإنه إذ أشار إلى ترتيب المواهب وضع الألسنة في النهاية، أما هنا فيضعها أولاً وذلك حسب الدرجات صاعدًا إلى ما هو أعظم [939].

❖ لا عجب إن قال حسنًا بأن كل المواهب بلا نفع عظيم بدون المحبة مادامت مواهبنا ثانوية بالنسبة لطريق حياتنا [940].

❖ بمعنى آخر يقول بولس إن كان ليس لي حب ليس فقط أكون بلا نفع بل إيجابيًا أسبب راجعًا [941].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ السنة الملائكة هي تلك التي تُترك بالعقل لا بالأذن [942].

ثيودورت أسقف قورش

❖ الحب هو رأس الدين ذاته، ومن ليس له رأس فهو ميت [943].

أمبروسياستر

❖ يقدم لي الرسول بولس في موضع ما تجميعًا رائعًا لأموال فائقة، يكشفها أمامي، وأنا أقول له: "اكشف لي إن كنت قد وجدت من بينها ثوب العوس. يبدأ يكشف الواحدة تلو الأخرى. ويقول: "إن كنت أتكلم بالسنة والناس والملائكة...". يا لها من ثياب ثمينة! ومع ذلك لا يوجد بعد ثوب العوس! لماذا تركنا أيها الرسول في إثارة قلقين؟... "إن كانت ليس لي محبة لا أنتفع شيئًا".

انظروا ثوب العوس! لرتوه يا أيها الضيوف فتجلسون في أمان! [944]

القديس أغسطينوس

وإن كانت لي نية،

وأعلم جميع الأسوار،

وكل علم.

وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال

ولكن ليس لي محبة،

فلست شيئاً" [2].

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول إذ يشير إلى النوبة والإيمان [2]. إنما يضم كل المواهب بما فيها صنع العجائب [945].

❖ تتبأ بلعام مع أنه لم يكن نبياً (عد 22: 24 . 38 : 25)، وقيافا أيضاً تتبأ (يو 11 : 49 . 51)، وهكذا شاول عندما كان في عصيانه مملوء بروح شرير (1 صم 16 : 14 - 23 ؛ 9 : 19).

رافق يهوذا التلاميذ الآخرين، وفهم كل الأسوار ونال المعرفة التي وهبت لهم، لكنه كعدو للحب خان المخلص (مت 26 : 47 . 50 ؛ مر 14 : 43 . 46 ؛ لو 22 : 47 . 48 ؛ يو 18 : 2 . 5).

كان كلا من توتليان ونوفاتيان إنسانين تعليمهما ليس بالقليل، ولكن بسبب كوربائهما فقدما شركة الحب، وسقطا في الانشقاق بالهوطقات لتدموهما.

أمبروسياستر

"وان أطعمت كل أموالي،

وإن سلمت جسدي حتى احترق،

ولكن ليس لي محبة،

فلا أنتفع شيئاً" [3].

رى القديس يوحنا ذهبي الفم أن الرسول حين يتحدث عن العطاء لم يقل: "إن قدمت نصف أموالي ولا ثلاثة أجزاء وإنما "كل أموالي"، ولم يقل "قدمت" بل "أطعمت" موضحاً أنه يعطي باهتمام ونظام حسن [946].

❖ إنه يذكر أكثر أنواع الموت رعباً وهو الحرق، قائلاً: بأنه حتى هذا بدون محبة ليس بأمرٍ عظيم [947].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ من يهين الحب فهمها نال من مواهب عظيمة يصير كلاً شيء!... من يملك كل هذه الأمور (1 كو 13: 1-3) يكون بلا هدف نافع متى لم يكن لديه الأمر الواحد الذي يمكنه به أن يستخدم كل هذه الأمور حسناً [948].

❖ تسليم الإنسان جسده يحترق ليس تصويحاً بالانتحار، بل الوصية هي ألا نُقاوم الألم إن كان البديل له هو الاثام بممارسة ما هو خطأ [949].

القديس أغسطينوس

"المحبة تتأني وترفق... [4].

طويل الأناة على الآخرين يتعلم كيف يحب الله والناس عملياً. فإنه من أجل محبة الله لا يبالي بإهانات الآخرين أو تصوفاتهم ضده، وبهذا يسلك طريق الكمال، طريق الحب المقدس.

❖ "المحبة تتأني وترفق" (1 كو 4: 13)

تأمل من أي نقطة بدأ الرسول، وماذا قال كأول مسبب لعظمة المحبة: "إنها طول الأناة". وطول الأناة أصل كل إنكارٍ للذات. وكما قال أحد

[950]

الحكماء: "الإنسان الطويل الأناة له فهم عظيم، أما المتهور فعظيم في غبائه".

❖ وإذا قلنا طول الأناة بمدينة حصينة وجدناها أكثر حصانة منها. فهي سلاح ماضي وقلعة حصينة، يمكن بسهولة أن تقف ضد كل المضايقات. وكما أن الثور البسيطة إذا ما سقطت في جب لا تؤذي بل تنطفئ سريعاً. هكذا كل ما يسقط على النفس الطويلة الأناة سوعان ما يتلاشى، وأما النفس فلا تضطرب. لأنه بالحق ليس هناك أقوى من طول الأناة.

❖ قد تتكلم عن الجيوش والأموال والخيول والحصون والأسلحة أو أي شيء يمكن أن يوجد، هذا كله يمكن للغضب أن يهزمه. ذلك لكن ليس مثل التآني. لأن من ينشغل بهذه الأمور غالباً ما يغلبه الغضب، ويصير مكتئباً كطفلٍ تافه، ويمتلئ بالارتباك والهيلاج، أما المتآني فإنه كمن في ميناء، يتمتع بهوء مملوء تعقلاً. فإن أحاطت به الخسرة، يكون كالصخرة لا يتحرك، وإن شتم يكون كالقلعة لا يهتز، وإن ضوب بالعصا فلن يُوح لأنه أصلب من الماس.

أما بولس فلم يقف عند هذا الحد، بل أضاف أيضاً إحدى خصائص المحبة قائلاً "تترفق". لأن هناك من يملسون طول الأناة، ليس إنكراً لنواتهم، وإنما لمعاقبة من أثاروهم لكي يفجروا فيهم الغضب، لهذا يقول بأن المحبة لا تقبل هذا الانحطاط، لذلك أضاف "المحبة تترفق". فهو لا يقصد بطول الأناة إشعال النار فيمن أثاروا الغضب بمعاملتنا لهم بطول الأناة، بل بقصد إخماد الغضب وإبادته. فلننا نعالج الألم ونشفي جراحات الغضب باحتمالنا الآخرين بنبلٍ، بل احتمالنا لهم بلطفٍ وتعزيةٍ. [951].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كيف يقدر أن ينال كمال نقوة القلب من لا ينفذ الوصايا التي يظورها الرسول: "احملوا بعضكم أثقال بعضي، وهكذا تَمَموا ناموس المسيح" (غل 2:6)، ومن ليس لديه فضيلة المحبة التي هي: "لا تُفجح... ولا تحتد... ولا تظنُّ السوء... وتحتمل كلَّ شيء... وتصبر على كل شيء" (1 كو 13:4-7)؟! لأن "الصدِّيق واعي نفسه بهيمته، أما براحم الأثوار فقاسية" (أم 10:12) [952].

الأب شيريمون

❖ حيث أن الحب الحقيقي هو أن نحب الكل، فإن عرف أحد أنه يبغض لو شخصاً واحداً يؤمّه أن يسوع ويتقياً هذه اللقمة المرة حتى يتهيأ لقبول عنوبة الحب نفسه [953].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

❖ سأل أخ شيخاً: إنني أريد أن أستشهد من أجل الله. فأجابته: "من احتمل أخاه في وقت الشدة، فذاك أصبح داخل أتون الثلاثة فتية".

القديس بالاديوس

❖ من احتمل ظلماً من أجل الرب يعتبر شهيداً.

القديس الأنبا موسى الأسود

❖ إن طول الروح هو صبر، والصبر هو الغلبة، والغلبة هي الحياة، والحياة هي الملكوت، والملكوت هو الله. البئر عميقة ولكن مؤها طيب عذب. الباب ضيق كروب، ولكن المدينة مملوءة فرحاً وسروراً. الوج شامخ حصين ولكن داخله كنزاً جليلاً.

القديس مقاريوس الكبير

❖ إن كان الشخص يغضب بكونه إنساناً، فإنه يضع حداً للغضب بكونه مسيحياً.

القديس ايرونيوس

❖ أتى أخوة إلى القديس أنطونيوس وقالوا له "يا أبانا قل لنا كيف نخلص؟"

فقال لهم: "هل سمعتم ما يقوله الرب... من لطمك على خدك الأيمن حول له الأيسر؟"

فقالوا له: "ما نطيق ذلك".

فقال لهم: "إن لم تطيقوا ذلك فاصبروا على اللطمة الأولى".

قالوا له: "ولا هذه نستطيع".

فقال لهم: "إن لم تستطيعوا فكافئوا من يظلمكم".

فقالوا له: "ولا هذا نستطيع".

فما كان من القديس إلا أن دعا تلميذه وقال له "اصح لهم مائدة واصرفهم لأنهم مرضى. إن هذا لا يطيقون، وذاك لا يستطيعون، ووصايا الرب لا يريدون. فماذا أفعل لهم!؟"

القديس بالاديوس

المحبة لا تحسد... [4].

المحبة هي إنكار للنفس أو إماتة اللذات ليحل الله مكانها. فالمحبة لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين. لذلك من يحب يفرح ويسر لنمو الآخرين روحياً وجسدياً، ويشتاق لو أعطى له أن يتخلى عن كل ما اكتسبه من بركات أرضية وسمائية لأجل اخوته. فيوناثان لما أحب داود (1 مل 1:18) كان يشتهي أن يرى إكليل أبيه على رأس داود أكثر مما يشتهي أن يراه على رأسه، إذ قال له: "انت تملك على إسوايل وأنا أكون معك ثانيًا" (1 مل 17:23). والأم إذ تحب ولأدهما تشعر أن نجاحهم وحصولهم على شهادات راسية هو نجاح لها شخصياً.

كثيرون، بل ربما الجميع، يشعرون أحياناً بثقل أفكار الحسد في داخلهم رغم تأكدهم تماماً من الشور التي يجلبها الحسد على نفسه، وعجزه عن أضرار المحسود. ولعل سر العجز في التخلص منه هو عدم معرفة أسباب دخوله فينا. لما سقط الشيطان شعر بالواغ يملأ قلبه، وإذ لم يستطع إشباعه من الله بدأ يحسد الشعبي. وسقط آدم وزريته وصلرت القلوب فرغة تريد أن تشبع! فإن لجأت النفس إلى يسوع المسيح مصدر شعبها امتلأت، وأحبت الكل، واشتاقت لو أخذت آخر صفوف البشر في هذا العالم والعالم الآتي. ففي هذا العالم، مهما اشتاقت أن تتراجع خلف البشوية، فستجدر بنا يسوع المسيح محتلاً آخر صف، ليس له أين يسندرأسه، مبصوقاً على وجهه، مطروداً، مجدفاً عليه، مصلوباً كأحقر لص. وإن رأدت أن تتراجع إلى الوراء طالبة خلاص اخوتها ولأ، نجد موسى يسبقها قائلاً: "والآن إن غوت خطيتهم وإلا فامحني من كتابك" (خر 32:32)، وبولس قائلاً: "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح اخوتي" (رو 3:9).

أما إن بحثت عن ينوع آخر من ينابيع العالم لداد ظمأها أكثر، فإن طلبت أمجاد العالم وممتلكاته تحسد كل من يملك أو ينال أكثر منها، بل وتحسد من هم أقل منها، لأن النفس العطشى تطلب كل العالم لعله يُشبعها. الحسد يجعل الإنسان يقف موقفاً عدائياً قبل الله ذاته، وبالتالي يستحيل أن يستقر السلام في مثل هذا القلب. وبناء عليه لا يمكن أن يوجد السلام في جماعة تتوَّج إليها داء الحسد.

[954]

❖ لماذا المحبة لا تحسد، ذلك لأنها لا تتفخ فحيث يوجد الكبرياء يتبعه الحسد، لأن الكبرياء هو أم الحسد.

القديس أغسطينوس

[955]

❖ "لا تحسد". إذ يمكن للإنسان أن يتأني ويحسد في نفس الوقت فيفسد سمو التأني، أما المحبة فتمنع حدوث هذا.

❖ مثل هؤلاء لا يهنأون بطعامٍ أو يتمتعون بشرابٍ. إنهم على النوام يتوَّهون ويتنهون ويحزنون، فطالما لا يُطرد الحسد تتفوق قلوبهم نهلاً وليلاً بلا انقطاع.

كل الشور لها حدود، وكل خطأ ينتهي بل ارتكاب الجريمة، فالزاني تنتهي معصيته عند حد ارتكاب التعدي، واللص تقف جريمته عندما يقتل،

والسالب يضع حدًا لجشعه، والمخادع يضع نهاية لغشّه، أما الحسد فليست له حدود. إنه شر يعمل على الوام وخطية ليس لها نهاية.

الشهيد كيريانوس

❖ لا توجد خطية تنوق الإنسان عن الله والناس مثل الحسد، لأن هذا المرض أشد خبثًا من محبة الفضة. لأن محب الفضة يفرح متى ربح شيئًا، أما الحاسد فيفرح متى خسر أحد شيئًا أو ضاع تبعه سُدى، ويحس خسائر الآخرين ربحًا له أكثر من أي نجاح. فأبي شر أعظم من هذا؟! الزاني يتورط في الخطأ لأجل لذة مؤقتة والسرقة قد تكون له حجة الفقر، ولكن أي عذر تقدمه أيها الحاسد؟! الزاني يحصل على لذة زمنية أثناء ارتكابه الخطية، ثم يعود فيرفضها... فيتوب ويخلص، أما الحاسد فيُعذّب نفسه ولو لم يحدث له ضرر ممن يحسده. فلماذا خطية الحسد أشد الخطايا وأشنعها، لأن الحاسد لا يمكنه مغاورة خطيته، بل يصير كالحقير المتورغ في الحمأة، ويمائل بفعله الشيطان... لهذا أقول لكم أنه ولو كان أحدكم يصنع معزوات أو يحفظ البتولية، أو يكون صومًا أو باسطًا كفيته في الرحمة أو ينام على الحضيض أو يصل بهذه الوسائل إلى فضيلة الملائكة؛ ولكن فيه آلام الحسد فلا محالة يكون أشد من جميع الخطاة وأردأ منهم.

القديس يوحنا ذهبي الفم

المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ [4].

الإنسان الذي انسكبت فيه محبة الله بالروح القدس يُترك حقيقة عضويته وعضوية اخوته في جسد الرب، لذلك لا يحترق أحدًا ولا يزوي به، بل يحسب الكل مكرمين لأجل الرب، فيشعر بمشاعر الرسول بولس وهي "أعضاء الجسد التي تحسب أنها بلا كرامة تُعطيها كرامة أفضل. والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أعظم، وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج. لكن الله زوج الجسد، معطيًا الناقص كرامة أفضل، لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض" (1 كو 12: 23-25). فالفقير الذي يحسب كأنه بلا كرامة له عمله في الكنيسة أعظم بكثير من عمل الغني. ففي الكنيسة لا يزوي الأسقف أو الكاهن أو المتوحد أو الواهب في نظام الشركة أو العلماني ببعضهم البعض. بل كل منهم يعطي الآخر كرامة.

❖ المحبة لا تعرف العجرفة، لهذا قال الحكيم "لا تستحي أن تسلم على قريبك" (ابن سواخ 31: 22).

القديس أمبروسيوس

❖ "لا تتفاخر"، بمعنى "لا تتهور". فإن من يحب يكون متعقلًا وجادًا وثابتًا. بالحقيقة إحدى علامات الذين يحبون بطريفة خاطئة هي السقوط في هذا العيب. أما الذي يعرف هذا الحب فيتحرر من هذه الشور تمامًا.

فحيث لا يوجد غضب في الداخل يهرب كل من التهور والاستخفاف بوقاحة. الحب يشبه زرعًا يضع كوسيه في داخل النفس ولن يسمح لأي من هذه الأشواك أن تنبت فيها...

الحب يطهر الكل بكمال.

لاحظوا أن طويل الأناة ليس بالضرورة يكون متوقفًا. فإن لم يكن متوقفًا يصير طول الأناة ليس بالضرورة متوقفًا. فإن لم يكن متوقفًا يصير طول الأناة رذيلة، ويتعوض الشخص لخطر السقوط في المكر. لذلك يقدم الحب واءً، أقصد التوقف فيحفظ الفضيلة نقيّة.

مرة أخرى الشخص المتوقف غالبًا ما يصير مبالغًا في رغبته في لضاء الغير، هذا أيضًا يصححه الحب، إذ المحبة "لا تتفاخر ولا تنتفخ". التوقف وطول الأناة غالبًا ما يأخذ صورة التظاهر، أما المحبة تتزع هذه الرذيلة أيضًا. انظروا كيف يؤين المحبة ليس فقط بما لها، بل وبما ليس لها. إذ يقول: إنها تجلب الفضيلة وتحطم الرذيلة، بل لن تسمح لها أن تنبت قط!

[956]

❖ انظر كيف أن الرسول لم يقل اكرموا بعضكم بعضًا فقط، بل قال "مقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة" (رو 12: 10). فلا تنتظر أن يبدأ ذاك بإكرامك وتقديمك عنه، بل اجتهد أن تسعى أنت متقدمًا في إكرامه...

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بهذا عرفنا محبة الله، لأنه أسلم نفسه عوضًا عنا. فينبغي علينا نحن أيضًا أن نبذل أنفسنا عوضًا عن اخوتنا (1 يو 16:3). فإذا كان ينبغي أن يبلغ حبنا للمسيح إلى هذا الحد، أي إلى بذل أنفسنا عوضًا عن اخوتنا، فبالأحرى إذاً أن تبلغ بنا إلى أشياء كثرة نصادفها كل يوم، وهي أقل كلفة بكثير عن بذل أنفسنا عنهم. فأحد هذه الأشياء وأحقها؛ الذي تقتضيه المحبة منا وتعيننا في حياتنا ونموها هو اعتبارنا للقيوم، فهذا عليه يتأسس ويعتمد كل بنیان المحبة الحقيقية...

فاعتبرنا لاختوتنا يجعلنا نحبهم ونكرمهم ونخدمهم ونتم نعمهم بقية ضرورات المحبة. فبمقدار ما يزيد فينا اعتبارنا لهم... توداد فينا المحبة وتوابعها، لهذا يحث الرسول أهل فيلبي "لا شيئاً بتخرب أو بعُجِب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل مت أنفسكم" (في 2:3). وقال أيضًا لأهل رومية "وادين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية، مقدِّمين بعضكم بعضًا في الكرامة".

القديس باسيليوس الكبير

❖ الكل غير كاملين، لا قواد الألف، ولا قواد المائة ولا قواد الخمسين ولا ما يشبههم، بل كلٌّ في رتبته يقوم بأداء المهمة الملقاة عليه من (الملك) أو القادة. فبدون الصغير في الرتبة لا يوجد العظيم، وبدون العظيم لا يوجد الصغير. إنه يوجد نوع من الخلطة في كل شيء، وبذلك توجد فوائد مشتركة.

لنأخذ جسدنا كمثال: الرأس بدون الرجلين ليس بشيء، كذلك الرجلان بدون الرأس. فكل الأعضاء حتى أصغرها وأحقها ضرورية ومفيدة للجسم، فالكل يعمل معًا في انسجام وتحت ضابط واحد، لأجل المحافظة على الجسد كله. إذا لنحافظ على سلامة الجسد في المسيح يسوع، خاضعين بعضنا لبعض، كل بحسب الموهبة التي نالها من الله. فالقوي لا يحتقر الضعيف، والضعيف يكرم القوي. والغني يشبع احتياجات الفقير، والفقير يشكر الله الذي وهبه إنسانًا يشبع احتياجاته...

القديس إكليمنضس الروماني

ولا تقبح... " [5].

❖ الإنسان الذي يعيش في عزلة ليس مُعدًا ليميز أخطائه، إذ لا يوجد من ينصحه أو يصححه بلطف وحنو. في الواقع النصيح الصادر من عدو غالبًا ما ينتج في الإنسان الحكيم الرغبة في الإصلاح [957].

القديس باسيليوس الكبير

ولا تطلب ما لنفسها... " [5].

❖ حيث أن المحبة "لا تطلب ما لنفسها" [5]، لذا لم يصنع يسوع ما ظنّه بطرس صالحًا (مت 23:16). لذلك قول من الجبل إلى الذين لم يكونوا قادرين على الصعود عليه ليروا تجليّه، وذلك ليرد بالطريقة التي بها يستطيعون ذلك. لهذا فمن جانب الإنسان البار الذي له المحبة التي لا تطلب ما لنفسها أن يتحرر من الكل، ولكنّه يستعبد نفسه للجميع لكي يربح الأكثرين [958].

العلامة أوريجينوس

❖ "لا تطلب ما لنفسها" بدون شروط... فالمحبة تجعل المحبوب هو كل شيء لدى المحب. ويحسب المحب (مهما قدّم) أنه يسلك ليس كما ينبغي عندما لا يستطيع أن يحرر المحبوب مما لا يليق به... يشعر الشخص أن الطرف الآخر في موضع نفسه عندما يحب،، لأن هذه هي الصداقة، أن المحب والمحبوب لا يعرفوا بعد شخصين منفصلين بل هما بطريقة ما شخص واحد، الأمر الذي لا يمكن الإيمان يكون له موضع إلا بالمحبة.

إذن لا تطلبوا ما لأنفسكم فتجدون أنفسكم. لأن من يطلب ما لنفسه لا يجدها. كما قال بولس أيضًا: "لا يطلب أحد ما لنفسه بل كل ما لأخيه" (1 كو 13:24). فإن نفعك قائم في نفع أخيك، ونفعه هو لنفعك [959].

❖ بالحقيقة الإنسان المحب هو الذى لا يبحث إلا عن نفع محبوبه. فلو خالف المحب ذلك فإنه ولو صنع عشوات الآلاف من أعمال المحبة الصالحة فإنه بالأكثر يكون أقسى من أي عدو.

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ إن كنت قد وُلدت بالمسيح حقًا، فكل مولود من المسيح هو أخوك. فإن أحببت نفسك أكثر من أخيك، فهذه الزيادة ليست من المسيح!

الشيخ الروحاني

ولا تحتد... " [5].

❖ اطرد ظلمة الغضب الذي زاه بصمتك، وتعود تقتني الفوح في قلبك، والسلام في الاخوة والأخوات الذين يشبهونك في الفكر، والغوة والاهتمام بحفظ كنائس الرب [960].

القديس باسيليوس الكبير

❖ من كان غضوباً فهو خالٍ من طول الأناة والمحبة، يقلق سريعاً من الأقوال النافهة، ويثير الخصام لأمر يسير حقير، وحيثما لا يكون له مكان يطح نفسه... فمن لا يوح على مثل هذا؟ فهو مرنول عند الله والناس.

مار إفرام السرياني

ولا تظن السوء" [5].

ولا تفوح بالإثم بل تفوح بالحق" [6].

❖ " لا تفوح بالإثم " بمعنى لا تجد مسرة عندما يُصاب الآخرون بشر، بل ما هو أعظم: "بل تفوح بالحق" . يقول: المحبة تشعر بالسور بأولئك الذين يتكلم عنهم حسناً أنهم "يفوحون مع الفوحين ويكون مع الباكين" (رو 15:12)... ألا ترون كيف تجعل المحبة من تقتنيها ملاكاً تريجيًا؟ فإنه عندما يبطل الغضب ويتقى من الحسد، ويتحرر من كل هوى الطاغية يتخلص من طبيعة الإنسان من هذه الناحية ويبلغ إلى هوء الملائكة [961].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ الحب يبغض ما هو ظلم، ويوح بما هو صالح ومكرم [962].

ثيودورت أسقف قورش

"وتحتمل كل شيء،

وتصدق كل شيء،

وترجو كل شيء،

وتصبر على كل شيء" [7].

❖ "توجو كل شيء" يقول: أن المحبة لا تحتقر المحبوب مهما كن نافعًا، فإنها تستمر في تصحيحه ومساندته والعناية به. "تصدق كل شيء": يقول أنها ليست فقط تعطي رجاءً، بل تصدق بكل طاقات عاطفتها. فإنه حتى وإن لم تسر الأمور الصالحة كما كنت توجي فإن الشخص الآخر يؤكد أنه يحتمل حتى هذه الأمور، إذ يقول: "تحتمل كل شيء" [963].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ من يحب بطريقة كاملة لا يجد شيئاً لا يحتمله، لكننا نحن لا نحتمل أموراً كثيرة لأننا لم نقن بعد المحبة التي تحتمل كل شيء. إن كنا لسنا نحتمل أتقلاً معينة، إنما بسبب نقص المحبة التي تحتمل كل شيء. في الصواع الذي نثوه ضد الشيطان أيضاً غالباً ما نسقط، وذلك بلا شك لأنه ليس فينا [964].

المحبة التي لا تسقط أبدًا .

العلامة أوريجينوس

❖ كلما اقتنى القديسون حبًا لله أعظم **يحتملون من أجله كل شيء** [965] .

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان الذي له هذا الحب لا يخشى شيئاً، لأن المحبة تطرد الخوف. عندما يطرد الخوف **تحتمل المحبة كل شيء**ء وتحمل كل شيءء. من يحمل كل شيءء بالحب لا يخاف الاستشهاد [966] .

القديس أمبروسيو

❖ الحب يجعل العنف هوءً، والاستباحة عفة، هذا لا يحتاج بعد إلى أمثلة إذ نشاهده في كل البشر. فالإنسان العنيف أكثر من أي حيوان مفترس يصير بالحب أكثر وداعة من أي حمل [967] .

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ لما كان الحب هو مبدع كل الفضائل، فلنزرعه بكل دقة في نفوسنا حتى ينتج لنا بركات كثرة، ويكون لنا ثمر باستوار وبفيض، ثمر دائم الجدة ولن يفسد. بهذا نحصد ليس أقل من البركات الأبدية، هذه التي ننالها نحن جميعًا بنعمة ربنا يسوع المسيح ورحمته [968] .

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ ويقول أيضًا: "رُوع الإيمان والمحبة" (1 تس 5: 8) . المحبة في الواقع هي التي تحيط بالمناطق الحيوية للصدر فتحميه من تعرضه لجراحات الأفكار المزايدة المهلكة، وتحفظه من الضربات الموجهة ضده، ولا تسمح لسهام الشرير أن تتعمق إلى الإنسان الداخلي، لأن المحبة "تحتمل كل شيءء وتصدق كل شيءء وتوجو كل شيءء وتصبر علي كل شيءء" (1 كو 13: 7) [969] .

الأب سيرينوس

2. يا لسمو الحب!

"المحبة لا تسقط أبدًا،

وأما النوات فستبطل،

والأسنة فستنتهي،

والعلم فسيبطل" [8].

❖ الحب هو الأول بين كل الأنشطة التي ترتبط بالفضيلة وكل وصايا ناموس. لذلك إذا ما اقتنت النفس هذا الحب لا تحتاج بعد إلى الأمور الأخرى، إذ تبلغ كمال وجودها. يبدو أن الحب وحده وي البعض يحتفظ في ذاته بسممة التطويب الإلهي؛ وتصير المعرفة حبًا لأن ما يُعرف بالطبيعة هو جميل [970] .

القديس ماكرينا

❖ المحبة لن تسقط، وتعنى أنها لن تسقط في خطية.

سفيريان أسقف جبالة

❖ ماذا بخصوص أعدائنا الوثنيين؟ أما يجوز لنا أن نبغضهم؟

لا! نحن لا نبغضهم، بل نبغض تعليمهم. لا الشخص بل سلوكه الشرير وفكره الفاسد.

سنعرف ما هو أكثر .

كمثال نحن نعرف الآن أن الله في كل موضع، لكننا لا نعرف كيف يمكن ذلك. نحن نعرف أنه أوجد الخليقة من لا شيء ولكن ليس لدينا فكرة عن كيفية تحقيق ذلك. نحن نعرف أن المسيح وُلد من عذراء ولكننا لا نعرف كيف وهكذا [978].

[979]

❖ ليست المعرفة هي التي تعبر بل الوضع الذي فيه تكون المعرفة جزئية. فإننا ليس فقط نعرف الكثير بل ما هو أعظم بكثير .

القديس يوحنا الذهبي الفم

[980]

❖ كل ما هو ناقص سيتحطم؛ يحدث هذا التحطيم بجعل ما هو ناقص كاملاً، وليس بل الله تماماً .

أمبروسياستر

❖ الآن نحن نعرف بعض المعرفة ونفهم جزئياً ، ولكن عندئذ سيمكننا أن ندرك ما هو كامل عندما يبدأ لا الظل بل حقيقة عظمة الله وسومديته تشوق وتعلن عن ذاتها بغير حجاب أمام أعيننا [981].

القديس أمبروسياستر

❖ يليق بنا أن نتذكر كم هي عظمة ذاك الإنسان القائل: "لأننا نعلم بعض العلم، ونتنبأ بعض التنبؤ حتى يأتي الكامل" [10]. فإنه حتى الآن توجد رؤية الملائكة القديسين الذين يدعون ملائكتنا، لأننا نحن إذ خلصنا من سلطان الظلمة وتقبلنا غوة الروح انتقلنا إلى ملكوت المسيح وبدأنا فعلاً ننتمي إلى الملائكة الذين نشترك معهم في التمتع بروية مدينة الله المقدسة والمُبهِجة [982].

❖ حيث يبدأ هذا الإيمان العامل بالمحبة يخترق النفس، فإنها تميل خلال قوة الصلاح الحيوية أن تتغير في البصيرة، حتى أن ما هو مقدس وكامل في القلب يقتبس ومضات من هذا الجمال غير المُعبر عنه الذي في كمال رؤيته نجد سعادتنا العظمى... نبدأ بالإيمان ونكمل بالعيان [983].

القديس أغسطينوس

"لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم،

وكطفل كنت افطن،

وكطفل كنت افكر،

ولكن لما صوت رجلاً أبطلت ما للطفل" [11].

❖ هذا نوع من الحديث الرمزي لبولس عن الطويق الذي عاشه تحت الناموس عندما اضطهد الكلمة ومع ذلك كان بلا إحساس، كان كطفلٍ يجذف على الله [984].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ إنه لا يشير إلى قامة تنمو خلال الزمن، ولا عن فزة معينة من الزمن، ولا إلى أي تعليم سوي محفوظ فقط للناضجين البالغين، عندما يقول بأنه قد ترك الطفولية وزعها. بالأحرى يود القول أن الذين يعيشون بالناموس هم أطفال بمعنى إنهم خاضعون للخوف مثل أطفال يخافون الأرواح، وأما الذين يطيعون الكلمة وقد تحرروا بالكامل فهم في رأيه ناضجون [985].

القديس إكليمنضس السكثري

[986]

❖ نحن في هذه الحياة أطفال إن هورنا بما سنكون عليه في الحياة العتيدة. فإن كل شيء في هذه الحياة هو ناقص بما فيه المعرفة .

أمبروسياستر

❖ "لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم..." [11] ليس لأن النفس التي للرجل تختلف عن تلك التي نعرف أنها للطفل، وأن التعقل الطفولي يفشل بينما يحتل

الرجولي مكانه فينا، وإنما ذات النفس التي تقوم بدور غير كامل في الواحد تقوم بعمل كامل في الآخر [987].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ الفكاكة تجعل النفس موهفة وخاملة، فإنها تثير النفس بمبالغة وغالبًا ما تسبب أعمالاً عنيفة وتخلق حروب وماذا أكثر من هذا؟ باختصار ألم تود أن تكون بين الرجال؟ اترك الأعمال الطفولية! [988]

القديس يوحنا ذهبي الفم

"فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغزٍ (مرآة غامقة)،

لكن حينئذٍ وجهاً لوجه.

الآن اعرف بعض المعرفة،

لكن حينئذٍ سأعرف كما عرفت" [12].

❖ عندما سنؤمن جميعنا بذات الإيمان عندئذٍ تكون الوحدة، فإن هذا هو ما يدعوه بوضوح: "الإنسان الكامل". ومع ذلك يدعونا في موضعٍ آخر أطفالاً (1 كو 13: 11) حتى ونحن بالجنون في العمر، لكنه يتطلع إلى مقارنة أخرى. إذ يقارن بين معرفتنا المقبلة فيدعونا الآن أطفالاً. فيقول: "نعرف بعض المعرفة" [9، 12] يضيف أيضًا كلمة "لغز (ظلمة)" وما يشبه ذلك. بينما يتحدث هنا (رسالة أفسس) بخصوص أمر آخر بخصوص التغيير، إذ يقول في موضع آخر: "وأما الطعام القوي للبالغين" (عب 14:5) [989].

❖ هذا هو معنى التعبير: "كما عرفت": ليس أننا سوف نعرفه كما هو، ولكن كما أنه يسوع نحننا الآن هكذا سنلتصق نحن به ونعوف الكثير من الأمور التي هي سوية الآن، وسنتمتع بالمجتمع الأكثر طوباوية وحكمة [990].

❖ "الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذٍ سأعرف كما عرفت" [12]. ألا تروا كيف أنه بطريقتين يزع عنهم الكبرياء؟ لأن معرفتهم جزئية، وحتى هذه ليست من عندهم. يقول: "لأني لست أعرفه بل هو عرفني ذاته". لذلك فإنه حتى الآن هو الذي أظهر أولاً نفسه، وهو الذي يسوع إليّ حتى أسوع أنا إليه، عندئذٍ أكثر مما أنا عليه الآن [991].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ في صوت اليمامة الذي يُسمع في أرض الموعد يليق بنا أن نرى المسيح يعلم بشخصه، نراه وجهًا لوجه، ولا نعود زاه في مرآة في لغز [992].

❖ إن كانت المعرفة تُعلن للذين يستحقونها فينالونها في مرآة، وهي لغز في العصر الحالي، وستعلن بالكامل عندئذٍ فقط، فمن الغلوة أن تظن أنها سوف لا يكون الأمر هكذا بالنسبة لبقية الفضائل [993].

❖ إنه يشجعها ويحثها ألا تجلس خاملة هناك بل تخرج إليه خرجًا وتحاول أن زاه لا من الشبابيك، ولا من مرآة في لغز، بل تذهب إليه وتراه وجهًا لوجه. لأنه الآن إذ هي لا تستطيع أن زاه يقف هكذا خلفها وليس أمامها، يقف وراء ظهورها، وخلف الحائط [994].

العلامة أوريجينوس

❖ راه البشر قدر ما يموتون عن هذا العالم، وقدر ما يعيشون له لا يرونه. وبالرغم من أن هذا النور يبدأ يظهر بوضوح، ليس فقط بأكثر إمكانية لرويته بل وبأكثر بهجة، إلا أنه يُرى كما في مرآة غامقة (لغز). فنقول أننا زاه لأننا نسلك بالإيمان لا بالعيان، بينما نحن نجول في هذا العالم كغرباء حتى وإن كانت محادثتنا في السماء (1 كو 13:12؛ 2 كو 5:7). في هذه المرحلة يغسل الإنسان عيني عواطفه لوى أنه لم يضع قويمه أمامه... لأنه بالحق لم يحبه بعد كنفسه [995].

❖ هذه الرؤية محفوظة كمكافأة لإيماننا، يقول عنها الرسول يوحنا: "إذا أظهر نكون مثله لأننا سزاه كما هو" (1 يو 3:2). نفهم "وجه" الله إعلانه، ليس

جزء من الجسد مشابهاً للذي في أجسادنا وندعوه بهذا الاسم [996].

القديس أغسطينوس

❖ نعرف أنفسنا خلال الانعكاس كما في مرآة. أننا قدر ما نستطيع نتأمل العلة الخالق على أساس العنصر الإلهي فينا [997].

القديس إكليمنضس السكثري

❖ حتماً ليس لله وجه، لكن بولس يستخدم هذه الصورة ليشير إلى وضوح أعظم وفهم أعمق.

❖ إذ يجلس أحد في ظلمة الليل لا يرى وراء نور الشمس ما دام لا يستطيع أن يراه، ولكن إذ يحل الفجر ويبدأ بهاء الشمس أن يشوق عليه فإنه سيتتبع نورها [998].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ " وجهاً لوجه " هكذا يرى الملائكة القديسون الذين يدعون ملائكتنا. إنهم ملائكتنا بمعنى أننا إذ نخلص من سلطان الظلمة ونتقبل عربون الروح ونتحول إلى ملكوت للمسيح نبدأ ننتمي إلى الملائكة [999].

القديس أغسطينوس

❖ هذا يعني أن الأمور التي نسمع عنها الآن على مسئولية الكتب المقدسة نؤمن أنها هكذا. بعد القيامة سزاها بأعيننا ونتعرف عليها خلال الواقع، عندما تبطل المعرفة الجزئية، لأن المعرفة التي تقوم على السماع هي جزء من معرفة الشهادة بالعين والخوة [1000].

القديس ديديموس الضريير

❖ لم يكتشف بعد أحد أو سيكتشف ما هو الله في طبيعته وجوهه. فالإكتشاف يحدث في المستقبل. ليت هؤلاء الذين لهم فكر في هذا أن يبحثوا ويفكروا فيما سيتم في المستقبل.

❖ يخبرني عقلي الذي على شكل الله عندما يمزج ذلك الإلهي، أقصد الذهن والعقل، بما هو شبيه به؛ عندما تعود الصورة إلى أصلها الذي تشتاق إليه. هذا يبدو لي هو معنى هذه العبارة العظيمة أننا في الزمان المقبل سنعرف كما عرفنا [1001].

القديس غريغوريوس النريوي

❖ نبدأ يكون لنا الجسد الروحاني كما وعدنا في القيامة، لننظره حتى في الجسد، إما بروية عقلية أو بطريقة معجوية، حيث أن الجسد الروحي لا يمكن وصفه.

❖ سوف نراه حسب قنرتنا بدون حدود للمكان، ليس متسعاً في جزء ضيقاً في آخر، فإن هذا ليس بجسد بل هو حاضر بكامله في كل موضع [1002].

القديس أغسطينوس

❖ تسلمنا التعليم الخاص بطبيعة اللاهوت التي لا يمكن بلوغها والذي وُهب لنا، كما كشهادة عن الحق الذي أعلن لنا بالكامل، فنقبل بوقار معنى هذه الأمور التي ننطق بها، المطابقة للإيمان الذي وضعه رب الأسفار المقدسة كلها [1003].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة،

هذه الثلاثة،

ولكن أعظمهن المحبة" [13].

❖ سيكون الحب دائماً في الملكوت، فسيسكن أبدياً في اتحاد الاخوة المنسجمين معاً. لا يمكن للخلاف أن يدخل إلى ملكوت السموات. من يتعدى على حب المسيح بعدم أمانة لا يمكن أن ينال مكافأة المسيح [1004].

القديس كيريانوس

❖ الحب هو الأعظم، فإنه بينما يُركز بالإيمان، وينسب الرجاء للحياة المقبلة إذا بالحب يملك [1005].

أمبروسياستر

❖ الحب هو رباط الاخوة، أساس السلام، ثبات الوحدة وصوامتها. الحب أعظم من كل من الرجاء والإيمان. إنها تسمو على الأعمال الصالحة وآلام الإيمان. كفضيلة أبدية تقطن معنا إلى الأبد في ملكوت السموات [1006].

الشهيد كيريانوس

❖ يخبر بولس الكورنثوسيين أن الحب هو أعظم من الكل إذ وُجد بينهم حسد وصواع، وكانت الكنيسة في خطر من الانشقاق.

ثيودور أسقف المصيصة

❖ إن كان الإيمان هو مادة كل الأمور التي نواجهها، كما جاء في العوانيين (1: 11)، فإنه إذ نبلغ هذه الأمور يصير الإيمان أمراً ثانوياً. هكذا بالنسبة للرجاء. أما بالنسبة للحب فهو أعظم عن هذه كلها، لأنه حين تنتهي الأتعاب تتحول أجسادنا في القيامة، فإن أذهاننا ستثبت بالحب، فلا نعود نطلب شيئاً واحداً أو آخر [1007].

ثيودورت أسقف قورش

❖ من الضروري أن تكون لك المحبة ويكون لك الإيمان والرجاء، فتكون هذه الأمور الموهوبة عذبة لك. هذه الأمور المتشابهة: الإيمان والرجاء والمحبة هي ثلاثة؛ إنها أيضاً عطايا الله. فإننا ننال الإيمان من عنده إذ يقول: "كما قسم الله لكل واحدٍ مقياس الإيمان" (رو 3: 12). والرجاء نتقبله من الله الذي يُقال له: "لأنك أعطيتني الرجاء" (مز 49: 119). وتقبلنا المحبة منه، الذي يقال عنه: "انسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا" (رو 5: 5). الآن هذه الأشياء الثلاثة متشابهة، وإلى حد ما مختلفة، ولكن جميعها هي عطايا الله، "يثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمن المحبة" [13] [1008].

القديس أغسطينوس

يعالج القديس أغسطينوس موضوع الإيمان والرجاء والمحبة في حياة بعض الكاملين نسبياً، خاصة المتوحدين والنسّاك، حيث لا يعونوا في حاجة إلى قِراءة الكتاب المقدس الذي يدخلون إلى غايته بهذه العطايا الإلهية الثلاثة، والمثل الواضح في ذلك القديس مريم المصرية التي عاشت في البرية بدون الكتاب المقدس، وقد عرفت الكثير منه دون قِراءته.

❖ الذي يتكئ على الإيمان والرجاء والمحبة ويثبت فيها لا يحتاج إلى الأسفار المقدسة إلا بغرض تعليم الآخرين. لهذا كثيرون يعيشون بدون الاحتفاظ بنسخ من الأسفار المقدسة حتى في وحدتهم معتمدين على هذه النعم الثلاثة. ففي الحالة الأخرى أظن أنه يتحقق القول: "أما النوات فستبطل والألسنة فستنتهي، والعلم فسبطل" [18]. ولكن بهذه الوسائل (كما يمكن أن تُدعى) سيكون ببيان الإيمان والحب عظيمًا فيهم، فيمسكون بما هو كامل ولا يطلبون ما هو كامل جزئياً - أقصد حتمًا قدر المستطاع - في هذه الحياة بمقلنته بما في الحياة العتيدة، فإن الحياة هنا لا يكون فيها الإنسان البار والقديس كاملاً. لهذا يقول الرسول: "أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمن المحبة" [13]. فإنه إذ يبلغ الإنسان إلى العالم الأبدى تبقى العطية العظيمة وتنتهي العطيتان الأخرتان [1009].

القديس أغسطينوس

[1010]

- ❖ تبطل هذه (الأمور) عندما تظهر تلك، أما المحبة فتبقى سامية وتوداد قوة وحيوية .
 - ❖ إن كانت فضيلة الحب عظيمة هكذا، أليس حسناً يضيف قائلاً: " اتبعوا المحبة "؟ فإنه بالحقيقة توجد حاجة إلى اتباعها، وإن نوري وراءها بمشاعر ملتبهة، إذ هي تهوب بؤع ما مئاً وكثير من الأشياء ترتفع عنّا في ذات الاتجاه. لذلك فإننا في حاجة إلى غوة عظيمة لكي نمسك بها [\[1011\]](#).
- القديس يوحنا ذهبي الفم

من وحي 1 كو 13

لأتشبه بك يا كلي الحب!

- ❖ بالحب ولدتني ابناً لك،
فأتشبه بك يا كلي الحب!
كيف لي أن اقتدي بك ما لم أقتنيك،
ويعمل روحك القنوس، روح الحب، في؟
ورفعني إلى سمواتك فاختر الحياة الجديدة،
التي لغتها الحب، وقانونها الحب!
روحك الساكن في يهيني شركة الطبيعة الإلهية،
فاستعذب الحب ورُفض كل ما لا يتناغم معه.
يثمر في داخلي حباً وروحاً وسلاماً!
- ❖ تسبحك نفسي من أجل غنى مواهبك لي ولاخوتي.
لكن بدون الحب لا ننتفع شيئاً،
بل ونصير كلا شيء.
ماذا انتفع إن تحدّثت مع كل إنسان بلغته،
بل ومع الملائكة بلسانهم،
ما لم اقتن الحب في داخلي؟
بونه يصير صوتي ضجيجاً زرعاً، تنفر منه السماء والأرض.
- ❖ بك يا أيها الحب الأبدى لا أطلب صنع معجزات،
بل بالإيمان أسألك أن تحرك جبال الكراهية،
وتلقيها بعيداً عني!
بالحب أفتح مخزن قلبي بإخلاص لكل محتاج،
وبه اشتهي أن أبذل حياتي من أجلك متهللاً.
بالحب أعرف كيف أتعبد لك، وأسلك مع اخوتي.

- ❖ لتسكن فيّ يا أيها الحب.
 فيهب حسد إبليس من قلبي،
 مشتهياً خلاص كل أحدٍ ونجاحه وغناه ومجده.
 أفرح به حين يسبقني إليك، ويتمتع بالبركات.
 بك أنطلق نحو الصف الأخير،
 فأجد سعادتي في التمتع بتواضعك ووداعتك.
 اشترك معك في صلبك متهللاً،
 واحتمل كل ألم بقلبٍ متسع.
 بالحب اختفى فيك، فأزجى شركة المجد معك.
 بالحب رى الأبدية ليست ببعيدة عني.
 أنوق عربونها، واشتهي حلولها.
- ❖ نعم، متى تأتي يا أيها الحب على السحاب.
 أنطلق إليك، وقد صوت أيقونة لك.
 تبطل كل المواهب وكل علمٍ ومعرفة.
 إذ أحيا بروح الكمال وأورك أسورك العجيبة.
- ❖ أتذكر حياتي هنا، فلرى نفسي إني كنت طفلاً،
 والآن بك أتمتع بنضوجٍ فائقٍ.
 ينتهي كل ما هو جزئي، لأتمتع بالنضوج والكمال.
 ينتهي حتى الإيمان والرجاء،
 ويبقى الحب أبدياً لن يسقط!

»

الأصاح الرابع عشر

التكلم بالأسنة

بعد أن تحدثت الرسول عن "المواهب الروحية" وأوضح أهمية المحبة في ممرسة هذه المواهب، الآن يوضح مركز "التكلم بالأسنة" بين المواهب الأخرى، فيضعها في آخر القائمة، ويعالج المفاهيم الخاطئة لها وإساءة استخدامها.
 لقد سبق لي معالجة هذا الموضوع في نبذة سبق نشرها، وقد شعرت بأهمية عرضها هنا كملحقٍ لهذا الأصاح.

- 1 . سمو النوبة عن التكلم بالأسنة 1-5 .
- 2 . عدم نفع التكلم بالأسنة غريبة 6-14 .
- 3 . العبادة بروحٍ وفهم 15-20 .

4. التكلم بألسنة لغير المؤمنين 21-25.

5. المواهب والتشويش 26-33.

6. احترام النظام الكنسي 34-40.

1. سمو النبوة عن التكلم بألسنة

يسألهم الرسول أن يجتهدوا فيما تمتعوا به من مواهب روحية في حدود معينة، وأن يمثلوا غوة في التنبؤ أي كلمة الوعظ وتفسير الكتاب

المقدس.

"اتبوا المحبة..." [1].

هذه الآية تكلمة الأصحاب السابق. يحثنا الرسول أن نتبع المحبة ونجاهد بكل غوة لكي نقتنيها ونملسها، فنحنتمل ونصدق ونرجو ونحيا أشبه بملائكة الله. قد تبدو الوصية صعبة، لكنها تصير طبيعية وسهلة لمن يسلم حياته في يد الله، ويحسب الوصية وعدًا إلهيًا يُطالب الله أن يحققها في حياته. من يختوها بحق يجد فيها لذة، لأنها تبعث في داخله سلامًا، هو عيون الحياة السماوية المطوية.

بقوله: "اتبوا المحبة" يعني أن نجعلها هدفنا الرئيسي، إذ هي أعظم وأبقي من الإيمان والرجاء، نسعى إليها بالصلاة المستنورة والخضوع لمشيئة الروح (1 كو 12: 11، 31). يتطلع الرسول إلى المحبة كأغنى عطايا الروح القدس للمؤمن وأعظمها، ترفعه إلى السماء، وتهبه تنوقًا للشركة في سمات السمايين، وتفتح أمامه باب الشهادة بالحب حتى نحو الأعداء المقومين.

❖ لم يقل فقط "لنحب" إنما يقول: "اتبوا المحبة" [1]. توجد حاجة إلى غوة كثرة...

حب الله هو الذي يوحد الأرض بالسماء.

إنه حب الله الذي أجلس الإنسان على عرش ملوكي.

محبة الله هي التي أعلنت عن الله على الأرض.

إنها محبة الله التي جعلت الرب خادماً.

محبة الله هي التي جعلت المحبوب يُسلم لأعدائه، يُسلم الابن لمبغضيه، الرب لخدّامه، الله للناس، الحر للعبيد. [1012].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن جنوا للمواهب الروحية،

وبالأولى أن تتنبؤوا" [1].

إذ نحمل الحب نطلب المواهب الروحية ، لأنه بدون الحب تصير المواهب علة كبرياء وحسد وغوه وصواعات وانشقاقات في الكنيسة.

إذ نتمتع بالحب ونملس الحياة المطوبة نجتهد في الشهادة لله بكلمة الكورة وتفسير كلمة الله، ولا نطلب التكلم بألسنة أو صنع المعجزات. إذ يقلن الرسول بين التكلم بالألسنة وشوح كلمة الله أو النبوة يحثنا على الأخوة بكونها الأفضل لبناء الجماعة.

يُميز البعض بين "النبوة" و"التعليم" ، فيروا أن النبوة تحمل التهاب القلب بروح الله لسحب كل إنسان للإيمان الحي وخوة الحياة الجديدة في المسيح يسوع. أما التعليم فهو كشف عن غرامض ما ورد في الكتاب المقدس، وتوضيح العقائد الايمانية لأجل بنيان الكنيسة وبنيان كل مؤمن. النبوة والتعليم من مواهب الروح القدس، لا يمكن الاستغناء عن إحداهما.

❖ يقول بولس أن النبوة هي أعظم المواهب بعد المحبة لأنها لمنفعة الكنيسة وفائدتها، إذ بها يتعلم كل أحد أسس ناموس الله. [1013].

أمبروسيستر

"لأن من يتكلم بلسانٍ لا يكلم الناس بل الله،

لأن ليس أحد يسمع،

ولكنه بالروح يتكلم بأسوارٍ" [2].

وي دكتور لايفوت Dr. Lightfoot أن اللسان غير المعروف هنا هو اللغة العبرية. إذ كانت نصوص العهد القديم تُؤاد بالعبرية، وهي تحوي أسوار الله الفائقة من نوات عن السيد المسيح ورموز وظلال. ولم يكن يقدر السامعون أن يفهموا ما لم يوجد من يترجمها إلى اللغة التي يعرفها السامعون. هكذا من يؤاد من العهد القديم يفهم ويتحدث مع الله، أما السامعون فلا ينتفعون شيئاً. يحتاج القارئ أن يهبه الروح إمكانية الترجمة ليوضح أسوار الله المخفية بلغة الشعب المستمع له.

لم يقلل الرسول من أهمية التكلم بألسنة أجنبية متى وُجد أجنب، أو متى كرز الشخص بين أجنب [22]. إنما يقلل من شأنها متى كانت بلا نفع، وكان كل الحاضرين يتكلمون بلغة واحدة.

يقصد بالأسوار هنا الحقائق الانجيلية السامية وخطة الله للخلاص الفائقة للفكر البشري.

❖ ظن الكورنثوسيون أن موهبة التكلم بالألسنة موهبة عظيمة، لأن التلاميذ تسلموها أولاً، ولأنها تحمل مظهراً عظيماً. لكن هذا ليس بسبب حتى تُعتبر أعظم المواهب. السبب الذي لأجله نالها التلاميذ أولاً هو أنها علامة أن يذهبوا إلى كل موضع ويكرزوا بالإنجيل. [1014].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأما من يتنبأ،

فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية" [3].

من له موهبة النوة أو الحديث الروحي الذي يسحب القلب نحو الحياة العتيدة والفكر السلمي أفضل ممن له موهبة التكلم بألسنة. يليق بالاثنتين من له موهبة النوة ومن له موهبة التكلم بألسنة أن يقدم ذات الحق الانجيلي. يعمل الاثنان من أجل بنيان الكنيسة، أي استنارتها وتمتعها بروح القوة. ومن أجل الوعظ، أي الممارسة العملية للحياة الايمانية الصادقة والسلوك المقدس في الرب. ومن أجل التسلية أو الراحة، ويعنى تشجيع المؤمنين بتقديم الوعد الالهية وفتح أبواب الرجاء أمامهم، فيشعروا بالراحة وسط الآلام، والحياة المطوية وسط الضيقات والاضطهادات.

❖ يُبنى الشخص عندما يجد الإجابة على النقاط موضع البحث، فيتشجع عندما يقدر أن يحتمل، ويتغوى عندما يستمر في الرجاء حتى إن تطلع الآخرون باستخفاف إلى نظامه. معرفة الشريعة توي نفسه وتشجعه ليترجى أمراً أفضل. [1015].

أمبروسياستر

[1016].

❖ يعتبر بولس هذه الموهبة سامية، لأنها تُستخدم لأجل الصالح العام. دائماً يعطي كرامة أعظم للمواهب التي تستخدم لنفع كل أحد.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"من يتكلم بلسان يبني نفسه،

وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة" [4].

من يتكلم بلسان غير معروف للحاضرين لكنه بلغة مفهومة له فهو يدرك الحق، ويبني نفسه في المسيح يسوع، لكنه لا ينفع الحاضرين في شيء. كمثال إذ يؤاد النصوص من العهد القديم بالعبرية يفهم أسوار الله ويدرك خطته، أما من يحدث الشعب باللغة التي يفهمها فيبني كنيسة الله.

[1017].

❖ الفرق بين الألسنة والنوة بتدقيق هو الفرق بين النفع الودي ونفع الكنيسة كلها.

"إني أريد أن جميعكم تتكلمون بالأسنة،
ولكن بالأولى أن تتنبؤوا،
لأن من يتنبا أعظم ممن يتكلم بالأسنة
إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً" [5].

واضح أنه يتحدث هنا عن لغات مفهومة وليس عن هلوسة غير معقولة [1018]، وكما يقول Lightfoot إذ يتكلم كثيرون باللغة العبرية يليق أن يترجم أحد ما قد قيل.

❖ في هذا النقطة قرن (الرسول) بين المواهب العظمى والأدنى الخاصة بالتكلم بالأسنة، مظهرًا أنها ليست غير نافعة تمامًا ولا أيضًا مفيدة جدًا في ذاتها. ففي الواقع كان ينتفخون جدًا بسببها، إذ كانوا يظنون أنها موهبة عظيمة. ظنوا أنها عظيمة، لأن الرسول نالها ولأولاً واستخدمها بطريقة رائعة، على أي الأحوال يؤرم ألا يظنوا أنها فوق كل المواهب الأخرى [1019].

❖ "ولكن بالأولى" والأعظم؛ لا يفهم ذلك على أن التنبؤ ضد التكلم بالأسنة، وإنما أسمى منها. هنا أيضًا واضح أنه لا يسيء إلى الموهبة، إنما يقودهم إلى ما هو أفضل، مظهرًا اهتمامه بمصلحتهم بروح لا تحمل حسدًا قط. إذ لم يقل: "أريد أن اثنين أو ثلاثة" بل "جميعكم تتكلمون بالأسنة". ليس هذا فقط وإنما "أن تتنبؤوا"، وهذه أولى من تلك، "لأن من يتنبا أعظم ممن يتكلم بالأسنة". وإذا أثبت ذلك ووهن عليه صار يدافع عنه بمهولة. لذلك يضيف: "إلا إذا تُرجم، أي إن كان قاورًا على ذلك، أي على الترجمة. فإنه بهذا يتسلى مع الذي يتنبا" [1020].

❖ لم يستطع بولس أن يمنع التكلم بالأسنة، لأنها هو موهبة من الروح القدس، ولكن الانشغال بالنوّة أكثر قولاً لأنها أكثر نفعًا [1021].

2. عدم نفع التكلم بالأسنة غريبة

"فالان أيها الاخوة

إن جئت إليكم متكلمًا بالأسنة فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم

إما باعلانٍ أو بعلمٍ أو بنوّةٍ أو بتعليمٍ" [6].

كان لدي الرسول بولس موهبة التكلم بالأسنة [18]، لكنه لم يستخدمها كوعٍ من الاستعاض، وإنما لتوصيل كلمة الإنجيل للذين لا يفهمون اللغة المحلية للبلد التي يتحدث فيها.

عوض الحديث بالأسنة يحدثهم الرسول باعلان ومعرفة ونوّة وتعليم:

الإعلان: هو كشف عن أسوار إلهية خفية فائقة المعرفة.

المعرفة: هي تفسير لما يبدو غامضًا، وتمتع بالعلم عوض الجهالة.

النوّة: الحديث الروحي لسحب القلب للحياة الأبدية.

التعليم: تقديم مبادئ مسيحية واضحة.

تحمل هذه التعبيرات الأربعة معنى كشف الأمور والحديث الصريح والبسيط وإعلان الحق للتمتع بالحق والحياة الانجيلية العملية والدخول بهم

❖ يقول بولس هذا ليظهر أنه مهتم بنفع الكنيسة لا بالاستخفاف بمن لهم موهبة الألسن. هو نفسه كان يمكنه أن تكون له، لكنها قد تكون بلا نفع ولا تُجدي إن أسيء تقسوها [1022].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الاشياء العادمة النفوس التي تعطي صوتًا

مزمار أو قيثرة

مع ذلك إن لم تعطِ فرقا للنغمات

فكيف يعرف ما زمر أو ما عَرَف به؟" [7]

يقدم الرسول مثالاً عملياً لمن يتكلم بألسنة لا يفهمها الحاضرون. إنها أشبه بمن ينفخ في مزمار أو يضرب على قيثرة دون تمييز للنغمات وبلا نظام وانسجام، فمع سمعات أصوات موسيقية لكنها مزعجة متنافرة تُفقد المستمع هيوه وسلامه. عمل الموسيقي أن تخلق جواً من الفوح أو تغزيات أثناء الحزن وتعبر عن مشاعر الموسيقي لتثير مشاعر الحاضرين نحو هدف واضح.

❖ إن كنا نطلب درجات متفاوتة في الآلات التي بلا حياة كم بالأكثر نطلبها في الكائنات الحية [1023].

❖ إن كان حتى في الأدوات الموسيقية التي بلا حياة يوجد نفس الشيء، سواء أكان مزمراً أو قيثرة، فإن ضُربت أو نُفخ فيها بلرتباك بلا مهولة وبدون تناسق وبقدر معين لائق فإنها لن تسبي أحداً من السامعين. فإن كنت لا تضرب أو لا تنتفخ في المزمار بحسب الفن فأنت لا تفعل شيئاً. الآن إن كانت هذه الأمور التي بلا حياة تحتاج إلى التمييز والتناغم والاستخدامات اللائقة، وفي هذه الأصوات التي بلا فاعلية نجاهد ونصوغ لكي نسكب عليها معنى كهذا، كم بالأكثر يليق بالبشر المملوءين بالحياة والعقل أن يجعلوا معنى للموضوع في المواهب الروحية [1024].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإنه إن أعطى البوق أيضاً صوتاً غير واضح،

فمن يتهيأ للقتال؟" [8]

يُستخدم البوق في المعرك، ولكل نغمة لها معنى. خلال أصوات البوق يمكن للجند أن يدركوا غاية ضوب البوق مثل استدعائهم معاً، أو حماسهم في السير نحو المعركة، أو دعوتهم بالبدء في ضوب العدو، أو انسحابهم إلى حين للراحة أو انسحابهم تماماً. وكأن ضربات البوق لها لغة مفهومة تحرك مشاعر الجنود وتوجههم وتهيئهم للعمل العسكري.

إن ضُرب البوق ولم يُترك الجندي أنه بوق للاستعداد للمعركة لا يحمي نفسه فيتعرض للهلاك. هكذا من يتكلم بألسنة لا يفهمها المستمعون لا يدركوا دبرهم ويتعرضون للدمار.

البوق علامة الحرب لذلك عندما تتحقق النفس من أن تتسلح بفصائل عظيمة هكذا بالضرورة تدخل الحرب ضد الرؤاسات والقوات وضد حكام العالم (الشيريد) [1025].

العلامة أوريجينوس

" هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا باللسان كلاماً يفهم،

فكيف يُعرف ما تكلم به؟

فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء" [9].

من يتكلم بلغة غير مفهومة يكون كمن يتكلم في الهواء، كأن ليس أحد حاضرًا أمامه، وبالتالي لا ينتفع به أحد.

❖ إن كان التكلم بالألسنة بلا نفع فلماذا أعطيت؟ إنها أعطيت لنفع الشخص الذي ينالها، ولكن إن كانت لنفع آخرين أيضًا فيلزم وجود ترجمة [1026].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم

وليس شيء منها بلا معنى" [10].

مع أنه يوجد لغات كثيرة في العالم هذا عددها، لكن ليست لغة ما توجد لمجرد الاستواض، إنما لها معنى خلالها تتم العلاقات بين الأشخاص.

"فإن كنت لا أعرف قوة اللغة

أكون عند المتكلم أعجميًا

والمتكلم أعجميًا عندي" [11].

قوة اللغة في معناها وفهمها. فإن كنت لا أفهم ما يقوله المتحدث معي يصير بالنسبة لي وأنا بالنسبة له كواوة لا نفهم بعضنا، لا يمكن أن

نتعاون معًا ونعمل معًا، ولا يفهم أحدنا الآخر.

يقصد بكلمة "بروي" أو "أعجمي" الشخص الذي يتكلم بلغة غريبة لا يفهمها المستمع إليه.

"هكذا أنتم أيضًا إذ أنكم غيورون للمواهب الروحية

اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن توداوا" [12].

إذ ترغب في المواهب الروحية أسألك أن تسعى أن تتحدث بلغة مفهومة وواضحة، وذلك للعمل لحساب بنيان الكنيسة. هذا البنيان هو أهم ما

يسعى إليه الروح، وغاية ما نشتهي. حسن أن يشتهي الإنسان أن يتمتع بمواهبٍ روحيةٍ، لكن يجب أن يكون غايتها هو بنيان الكنيسة. بمعنى أن ما

يشتهي الإنسان لا أن تكون له موهبة التكلم بالألسنة ولا صنع المعجزات بل خلاص نفسه وخلاص اخوته.

❖ بناء الكنيسة عند بولس هو المحك الأصيل في كل ما يقوله [1027].

❖ ألا ترون هدفه في كل مكان كيف يتطلع إلى أمرٍ واحدٍ باستوار وفي كل الأحوال وهو النفع العام، نفع الكنيسة، واضعًا هذا قدامه كقانون؟

لم يقل: "لتنالوا المواهب" بل "أن توداوا"، أي لكي تتالوها بفيضٍ عظيمٍ. حاشا لي أن أريد لكم ألا تملكوها، بل أود أن توداوا فيها، بشروط أن

[1028] تستخدموها للنفع العام.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تُثار النفس وتوح عندما تتعلم شيئًا أكثر عن الكتب المقدسة. كلما توجهت بالأكثر إلى هذا الاتجاه تتخلى بالأكثر عن الودائل. لهذا السبب ينصح

بولس أنه يليق بالشخص أن يجاهد لعمل اتصالات واضحة [1029].

أمبروسياستر

"لذلك من يتكلم بلسان فليصل لكي يترجم" [13].

ليت ذاك الذي يتكلم أو يقرأ النوات الوردية في العهد القديم في لغتها الأصلية أن يطلب من الله أن يفهمها وينال نعمة ترجمتها، لكي يقدمها

للآخرين في أعماق جديدة، ولكي تسنده في الشهادة للسيد المسيح.

من يتكلم بلغة لا يفهمها السامعون فليصل لكي يترجم ويفسر بطريقة معقولة ومقبولة لكي يُمكن للسامعين أن يفهموا ما يُقال.

❖ إن كان الشخص الذي يتكلم بألسنة ليس لديه الإمكانية للترجمة فإن الآخرين لن يفهموا، لكنه سيعرف ما يتحرك به ليقوله الروح. عندما يفهم

[1030]

الآخرون ذلك حسنًا سيأتي الثمر. هنا كما في كل موضع نتعلم أن نطلب الصالح العام للكنيسة .

العلامة أوريجينوس

❖ الآن يقول هذا لكي يجلبهم بعضهم مع بعض، فإن كان إنسان ليست له موهبة الترجمة، فليلجأ إلى آخر له هذه الموهبة، فيجعل موهبته مفيدة خلاله. في كل موضع يشير (الرسول) إلى عدم الكمال لكي يربطهم ببعضهم البعض [1031].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه إن كنت أصلي بلسانٍ

فروحي تصلي

وأما ذهني فهو بلا ثمر" [14].

إن كانت صلواتي مقتطفة من عبارات وأقوال نبوية باللغة التي كُتبت بها فإن روحي تصلي، وقلبي ينشغل بالعمل، ولكن فهمي يكون غير مثمر في حياة الآخرين، لأنهم لا يفهمون صلواتي، وأنا لا أقدر أن أفسوها لهم. وي بعض الدارسين أن الحديث هنا عن الصلوات الجماعية والتسبيح الكنسي عندما يقدم بلغة لا يفهمها الشعب، فمع ما تحمله العبادة من روح له تأثير على الأعماق لكن يبقى العقل خاملاً لا يتابع المعنى.

ماذا يعني بأن روحي تصلي؟ تشير الروح هنا إلى النية الداخلية أو القلب كمركز للمشاعر والعواطف. أما الذهن فيُقصد به القدرة على الفهم والقوات العقلية.

❖ إن قدمت كلمة مديح لله، ليست جديدة ولا منتعشة بتعليم الروح وتعليم نعمة الله يقدم فمك ذبيحة تسبيح، أما ذهنك فيُتهم بالعمق الخاص بالجسد القديم من الأمس [1032].

العلامة أوريجينوس

[1033]

❖ هنا يعني نفس شيء أيضًا، أن اللسان يتكلم، ولا يتجاهل الفهم الأمور التي يُنطق بها. فإن لم يكن الأمر هكذا يحدث تشويش آخر .

القديس يوحنا الذهبي الفم

3 . العبادة بروح وفهم

"فما هو اذا؟

أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضًا،

أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضًا" [15].

أصلي بالقلب وبكل أحاسيسي ومشاعري المكوسة لحساب الرب، وفي نفس الوقت يشترك فيها الفهم. بهذا يرتفع قلبي إلى السماء وترتفع قلوب اخوتي معي، إذ يتركون ما أصلي به وما أسبح به الرب.

هنا يوضح الرسول الآتي:

الترام الكنيسة بالتسبيح وتقديم التشركات لله جنبًا إلى جنب مع الصلوات والطلبات والتضوعات.

تُملس العبادة بكل القلب والمشاعر والأحاسيس لإعلان الحب الداخلي نحو الله.

أن تُقدم العبادة بلغة مفهومة لأجل بنيان الحاضرين.

بقوله: "أصلي بالروح... وأسبح بالروح" يقصد أيضًا ممرسة العبادة بقيادة الروح القدس القادر أن يلهب الأعماق بالحب.

❖ لا تقدر أذهاننا أن تصلي ما لم يُصلي الروح من أجلها فتطيعه، فإننا لا نقدر حتى أن نرتل ونسبح الآب في المسيح بقرنيم لائق ونغم موسيقي وقياس لائق وانسجام ما لم يسبحه أولاً الروح الذي يبحث كل شيء حتى أعماق الله ويرتل لذلك الذي يعرف أعماقه ويدرك ما هو قادر عليه [1034].

العلامة أوريجينوس

[1035]

❖ يبدو لي أن العبادة والصلاة بالروح في بساطة هو أن يُقدم الروح الصلاة والعبادة له .

القديس غريغوريوس النريزي

[1036]

❖ صلاة الذين يرتلون مقبولة لدى الله إن كان القلب نقيًا، يحمل ذات الوسالة التي تكشف عنها كلمات التسبحة .

كاسيودورس

❖ لم يهتم (الوهبان المصريون) بكمية الآيات (التي ترنم في الصلاة) بل بضبط الفكر، هادفين نحو " رنم بالروح ورنم بالفهم ". هكذا يعتبرون أن التسبيح بعشوة آيات يفهم وفكر أفضل من سكب زمور كامل بذهن مشوش. هذا يحدث أحيانًا بسبب سوعة المتكلم حين يفكر في الزامير الباقية التي تُرنم وعددها، ولا يهتم بأن يكون المعنى واضحًا لسامعيه، فيسوع لكي ينهي الخدمة [1037].

القديس يوحنا كاسيان

" والا فإن بركت بالروح،

فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول آمين عند شكرك،

لأنه لا يعرف ماذا تقول" [16].

"فإنك أنت تشكر حسنًا،

ولكن الآخر لا يبني" [17].

" فإن بركت "، هي أسمى أنواع الصلوات والتسابيح أن يشترك المؤمن مع السمائيين في مملكة اسم الله. يجلوب الشعب بالقول: "آمين"، كان

[1038]

ذلك مستخدمًا عند اليهود (نت 27 : 15-26؛ نح 1 : 6)، وفي الكنيسة الأولى .

كانت صلوات المجمع تدعى "أولوجيا eulogie" أي "بركات" إذ يقدم الشعب تسابيح شكر وبركة لاسم الله الغني في نعمة وعطايا لنا.

يليق بالمؤمن ألا يكون أنانيًا، فبينما يشعر بكل كيانه أنه مدين لله بحياته وخلصه فيقدم ذبيحة شكر وتسبيحًا له لا يترك أخاه غير متحرك لما ينطق به ولا يتجاوب معه في حياة الشكر والتسبيح. في حب صادق لا يبرر المؤمن تصرفاته بأن شكوه أو تسبيحه مقبول لدى الله باللغة الأجنبية نون أن يشترك معه أخوه في هذا.

❖ انظروا كيف يجلب هنا أيضًا الحجر الذي له إلى الميزان المائي لضبط استقامة الحائط، ففي كل موضع يبحث عن بنيان الكنيسة. يقصد هنا بالعامي

"غير المتعلم" الإنسان العلماني، ويعني أنه هو أيضًا يعاني خسارة ليست بقليلة عندما لا يقدر أن يقول "آمين". ما يقوله هو هذا: إن كنت تبك بلسان

بروي وأنت لا تعرف ما تقول، ولا تقدر أن تتوجه فإن العلماني لن يجيب: "آمين"... مرة أخرى إذن إذ يعطيه راحة بخصوص هذا حتى لا يرى

الموهبة رخيصة. نفس الملاحظة كما فعل قبلاً: عندما ينطق بأسوار أو يتحدث مع الله، ويبني نفسه، ويصلي بالروح قاصدًا تقديم راحة ليست بقليلة

خلال هذه الأمور، هكذا يقول هنا: "أنت تتشكر حسنًا" إذ تتكلم متحركًا بالروح، لكن الآخر لا يسمع شيئًا ولا يفهم ما يُقال، فيقف هنا ولا ينال نفعًا

[1039]

عظيمًا بهذا .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أشكر الهي إني أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم" [18].

يُظهر الرسول أنه لا يستخف بموهبة التكلم بالأسنة، فهو يشكر الله أنه قد وهبه ذلك لكي يحدث الكثيرين بلغتهم. إذ كان بولس رسولاً للأمم وهبه الله التكلم باللغات أكثر من غوه حتى يتمكن من الخدمة في كل البلاد التي يزورها ويخدم فيها.

❖ كانت موهبة التكلم بالأسنة غريبة، أما النبوة فمعروفة وقديمة، وقد أعطيت لكثيرين بعكس الأولى، ومع هذا لم يهتم بها كثراً، ليس لأنه لم يستخدمها، ولا لأنه لم ينلها بل يبحث دومًا في الأمور الأكثر نفعًا، بكونه متحرراً من كل مجدٍ باطلٍ، مهتمًا بأمرٍ واحدٍ فقط: كيف يجعل سامعيه في حالٍ أفضل [1040].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني

لكي أعلم آخرين أيضًا

أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسانٍ" [19].

يقول Dr. Pearce أن أصعب مشكلة في هذا الأصحاح هو إيراك ما يقصده الرسول بكلمتي "روح" *pneuma* و"ذهن" *nous* اللتين تكررتا كثيرًا. من العبارة واضح ما يقصده الرسول هو أن يوجه الكنيسة للصلاة والتسبيح لا باللغة العبرية التي كُتبت بها العهد القديم خاصة التورم بالزوامير، وإنما أن يُصلي ويوم بلغة الشعب حتى يترك كلمة الوعظ والصلاة والشكر والتسبيح لله.

يقول Dr. Pearce أن الرسول يقدم الروح والذهن كأنهما مقابلمان لبعضهما البعض. فيقصد بالروح أن يفهم الإنسان المتكلم أو المرتل دون الذين حوله، ويقصد بالذهن أن يترك الجمهور ما ينطق به المتكلم أو المرتل.

"أيها الاخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم،

بل كونوا أولادًا في الشر،

وأما في الأذهان فكونوا كاملين" [20].

يليق بنا ألا نسلك كأطفالٍ بلا التّام أو مسؤوليّةٍ أو فهمٍ، بل نكون ناضجين وكاملين كما أن أبانا كامل. لنكن أطفالًا في الشر، لا نحمل روح الخبث بل بساطة القلب والحب.

هنا يؤمنا إيراك معنى ثلاث كلمات يونانية وردة في هذه العبارة:

1- *paidia* معناها أطفال بوجه عام وعلى وجه الخصوص الذين ينمون لكي يرسلوا إلى المدرسة ويتقبلوا التعليم. وكأن الرسول يقول: لست

لديكم أن تكونوا أطفالًا *paidia* صغراً كمن يبتدون في الذهاب إلى المدرسة لتعلم المبادئ الأولية بل يكون لهم الفهم والإيراك الكافي لهذه المبادئ.

2 - أما من جهة الخبث فكونوا أطفالًا *neepios*، وهي مشتقة من *nee* تعنى طفلاً *infant* عاجزًا عن الكلام في المرحلة البدائية للطفولة. أي يعجز عن أن يهدف نحو الشر أو يتحدث به.

3- كامل *teleioi* من *teleoo* وتعني الإنسان الذي بلغ النضوج الكامل في القامة والفهم. فهو يود أن نكون ناضجين جسديًا وفكريًا.

هكذا يحسب الرسول بولس الذين ينتفخون بالتكلم بالأسنة يملسون عملاً طفوليًا غير ناضج، يحتاجون إلى دخول في مدرسة الخدمة ليتربوا على الحب العملي والبحث الجاد عن خلاص اخوتهم بفهمٍ وتعقلٍ، لا بانفعالات عصبية طفولية. فالإيمان ليس مجالاً للهوٍ طفولي بل هو عمل متعقل ناضج. إنه يحترم في الطفولة البساطة وعدم الخبث كما قال السيد المسيح أنه يؤمنا أن نصير كالأطفال لندخل ملكوت السموات (مت 18: 3). لكنه يطالبنا ألا نتشبه بهم في العجز عن الفهم والإيراك أو عدم الاتّام بالمسؤولية.

❖ إذ كان لهؤلاء موهبة الأسنة والتي كانت أقل المواهب، ظلوا أنهم نالوا كل شيء، لذلك يقول: "لا تكونوا أولادًا"، أي لا تكونوا بلا فهمٍ حيث يجب أن تكونوا مفكرين، لكنكم صوتم كالأطفال البسطاء حيث الشر والمجد الباطل والكبرياء. لأن من هو طفل في الشر يؤم أن يكون أيضًا حكيمًا.

وحيث أن الحكمة مع الشر ليست حكمة هكذا أيضاً البساطة مع الغبوة ليست بساطة . يلزم مع البساطة أن نتجنب الغبوة، ومع الحكمة نتجنب الشر [1041]

❖ أن تكون طفلاً في الشر هو أنك لا تعرف حتى ما هو الشر . [1042]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يريدون بولس أن يكونوا ناضجين عقلياً حتى يقتطفوا بدقة ما هو لازم لبنان الكنيسة. بهذه الطريقة يتكون خلفهم المكر والأخطاء، مجاهدين عوض ذلك من أجل الأمور التي تقود إلى صالح الاخوة . [1043]

أمير وسياسي

❖ لا تكونوا أطفالاً في الفهم، وإنما في المكر كونوا أطفالاً صغار فتكونوا في الفهم كاملين... يمكن التعبير عن هذا هكذا: "لا تكونوا أطفالاً، ومع ذلك كونوا أطفالاً" [1044]

❖ الحكمة الإلهي نفسه إذ حمل طبيعتنا الضعيفة جاء لكي يجمع أبناء أورشليم تحت جناحيه، كدجاجة تجمع فواخها، لا لكي تبقى يوماً صغيراً بل إذ نكون ولاداً في الشر نكف عن أن نكون ولاداً في الفكر . [1045]

القديس أغسطينوس

4. التكلم بالأسنة لغير المؤمنين

"مكتوب في الناموس

إني بنوي أسنة أخرى

وبشفاه أخرى

سأكلم هذا الشعب،

ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب" [21].

يقصد بالناموس هنا العهد القديم ككل، وقد ورد هذا القول في إشعياء 38: 11 - 12 . يشير في إشعياء إلى أن الله يعلم شعبه اليهودي المتعود الخضوع له بتأديبهم وسط شعب يتكلم بلغة أخرى، أي بشعب غريب، إذ سلمهم للكلدانيين (السيبي الأشوري لإسوائيل ثم البابلي ليهودا). لم يشر الرسول إلى عبوة نبوية خاصة بالتكلم بالأسنة، وإنما يشير إلى استخدام الله للغة الأجنبية لتأديب الشعب الراض لصوت الله. فكما أدب شعبه بالبابليين الذين أدلوا الشعب الجاحد، هكذا يستخدم الله التكلم بالأسنة لغير المؤمنين، أي للأمم قبيلاً. وكان غاية التكلم بالأسنة ليس الاستواض ولا عدم الفهم وإنما الحديث مع غير المؤمنين بلغتهم التي يجهلها المتكلم، يتحدث بها كعطية مجانية من قبل الله. بهذا يبرك اليهود والأمم أن الله هو مخلص الجميع.

إذاً الأسنة آية،

لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين.

أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين" [22].

التكلم بالأسنة هو آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين. فكما تحدث الله مع شعبه القديم بلغة التأديب خلال البابليين أي بلغة غريبة حتى يكفوا عن تمردهم ويؤمنوا، هكذا في العهد الجديد يقدم التكلم بالأسنة لكي يحدث غير المؤمنين من اليهود والأمم بلغات أجنبية (غير العبرية) حتى يؤمن الكل! إنه صوت إلهي وراضي الإيمان بالإنجيل وعمل الله الخلاصي للعالم كله! فمتي آمنوا بالرب وقبلوا الانجيل فلا حاجة لليهود أن يسموا الرسول يتحدثون بالأسنة الأمم، ولا حاجة للأمم، إن وجد من يعرف لغتهم، أن يبشروهم أحد بلغتهم وهو لم يتعلمها.

فالتكلم بالألسنة ليس للمسيحيين الذين قبلوا الحق الانجيلي بل لغير المسيحيين ليبركوا دعوة الله لهم بلغتهم التي كان يجهلها الرسل. بنیان الكنيسة يحتاج إلى كلمة النوة الهادئة البناءة، لكي يتمتع المؤمنون بالمعرفة الصادقة، وتنسحب قلوبهم إلى الحياة السماوية والعالم العتيد.

[1046]

❖ الألسنة علامة لغير المؤمنين لا لتعليمهم، وأما النوة فهي للمؤمنين وغير المؤمنين لنصحهم .

[1047]

❖ لا يحتاج المؤمن أن رى آية بل يطلب فقط تعليمًا ووعظًا .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكانٍ واحدٍ،

وكان الجميع يتكلمون بألسنة،

فدخل عاميون أو غير مؤمنين،

أفلا يقولون أنكم تهذون؟" [23]

يكشف الرسول هنا عن سوء استخدام الموهبة، إذ كانوا يجتمعون معًا، وكل يتحدث بلغة مخالفة، فيتحول الاجتماع إلى نوع من الهذيان والجنون! عوض الحديث مع الشعب باللغة التي يفهمونها والتي لم يتعلمها المتحدث كانوا يهزون بلغات غير مفهومة من عامة الشعب.

بقوله: "عاميون" يقصد أناس لا يفهمون اللغة التي ينطق بها المتكلمون. وكأن المتكلمين يتكلمون بلغات أجنبية موجودة في العالم ولا يهزون بكلمات غامضة، ومع هذا فإن الرسول يرفض ذلك حتى لا تتحول العبادة الكنسية إلى نوع من الهذيان.

هكذا تحولت الكنيسة في كورنثوس إلى الشعب الذي تبلبلت ألسنتهم عندما رأوا بناء روج لمقاومة الله، عوض تمتعهم بالجو البنطقستي حينما

سمع كل واحدٍ اللغة التي وُلد فيها (أع2: 8).

"ولكن إن كان الجميع يتنبأون،

فدخل أحد غير مؤمن أو عامي،

فإنه يوبخ من الجميع،

يحكم عليه من الجميع" [24].

إذا دخل غير مؤمن الكنيسة ووجد كل في دوره يتحدث عن الإيمان بتعقلٍ وفهمٍ وإبركٍ بروح هادئٍ وديعٍ ييكته ضموره ويقبل الإيمان، إذ يفهم الكلمة الموجهة إلى قلبه.

"يحكم عليه الجميع"، إذ يبرك كأن خطاياهم صلت واضحة للجميع حيث لم يتمتع بعد بغوانها ولا يبرر المسيح فيه. يبرك حاجته إلى المخلص للتمتع بالحياة الجديدة المقدسة في الرب.

"وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة،

وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله منادياً

أن الله بالحقيقة فيكم" [25].

شأن ما بين جماعة تنطق بلغات مجهولة لا يفهمها غير المؤمن وبين جماعة مقدسة تتعبد وتكرز بالرب الهادئ الوديع. وكما يقول الرسول عن الجماعة الأخوة:

ولاً: تعطى الفوصة لغير المؤمن أن يبرك في هوء بما في أعماقه من خطايا، وكأنها قد صلت ظاهرة وتحتاج إلى علاج. وكأن قلبه قد

انشق بسيف الروح (عب4: 12؛ يع1: 23)، بكلمة الرب التي ينطق بها الكرز. يشعر كل واحدٍ أن الكلمة موجهة إليه شخصياً ليتمتع بعمل الله

الخلاصي. يقول مع الساموية: "إنسان قال لي كل ما فعلت" (يو4: 19، 29).

ثانياً : يحته قلبه علي الخضوع لله والسجود أمامه، طالباً التمتع بالخلص، أي يقبل الإيمان بالمسيح المخلص ويسجد له.

ثالثاً : يشهد أمام أسرته وأصدقائه ومن حوله عن عمل الله في كنيسته وأثره عليه: "منادياً أن الله بالحقيقة فيكم".

❖ عندما يرى أن الله يُسبح والمسيح يُعبد وليس شيء من التشويش يحدث أو أمر ما يتم سواً كما يحدث بين الوثنيين عندئذ يفهم بوضوح أن هذه هي ديانة حقة [1048].

أمبروسياستر

5 . المواهب والتشويش

"فما هو إذاً أيها الاخوة؟

متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مؤمور،

له تعليم،

له لسان،

له إعلان،

له ترجمة،

فليكن كل شيء للبنيان" [26].

إذ تجتمع الكنيسة للعبادة يشترك الكل معاً في التسبيح، وليكن لكل واحد عمله حسب موهبة الروح المعطاة له. يود الرسول بولس أن يعمل الكل، ولكن بنظامٍ وتدبيرٍ مؤكداً أن يكون كل شيء لبنيان الكنيسة.

❖ ألا ترون أساس المسيحية ونظامها؟ كيف أن عمل العامل الماهر هو أن يبني، هكذا هو عمل المسيحي أن يفيد قريبه في كل الأشياء. وإذ بغوة حطّ من شأن الموهبة (لإساءة استخدامها) فلئلا تبدو أنها كمالية، فإنه يطلب أن يهدم كوياءهم لاغير. لذلك فإنه أحصاها مع بقية المواهب، قائلاً: "له مؤمور، له تعليم، له لسان".

فإنه منذ القدم كانوا يجعلون من الزامير موهبة والتعليم موهبة. مع ذلك يقول: "فليكن لكل شيء هدف واحد وهو تصحيح الأقرباء، ولا يكن شيء مصادفة. فإن كنتم تأتون دون أن تبوا أحاكم فلماذا أتيتم؟

في الواقع إنني لا أركز على الفارق بين المواهب. أمر واحد يشغلني، أمر واحد أرغبه، أن تفعلوا كل شيء للبنيان . هكذا من له موهبة أقل سيسوع أكثر ممن له مواهب أعظم، إن كان لا ينقصه البنيان. نعم! تُمنح المواهب لكي يُبنى كل أحد، فإن لم يحدث هذا تصير الموهبة لإدانة

مقتنيها" [1049].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان أحد يتكلم بلسان فائتين اثنين،

أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة،

وبتوتيبٍ وليترجم واحد" [27].

في كل اجتماع لا يتكلم أكثر من شخصين أو ثلاثة كل في دوره باللغة التي لا يفهمها بعض الحاضرين ويقوم شخص واحد بترجمة ما قيل.

[1050]

❖ لم يمنع بولس التكلم بألسنة، ربما يقلل من شأن الموهبة لكنه يصر على ضرورة وضع ضوابط لها لأجل بنيان الكنيسة كلها .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن إن لم يكن مترجم،

فليصمت في الكنيسة،

وليكنم نفسه والله" [28].

إن لم يوجد من هو قادر أن يتوهم فليس من حق أحد أن يتكلم بما لم يفهمه الحاضرون. ليصّل أو يسبح في داخله، ولا يرفع صوته بلغة غير مفهومة للحاضرين.

❖ لأنكم جئتم ليس معاً بقصد إظهار أن لديكم موهبة، بل لكي تبنوا السامعين، كما سبق فقال: "ليكن كل شيء للبنيان" [26] [1051].

❖ أروهم منذ البداية أن يحذروا عندما قدم تمييزاً بين العوافة والنوة. الآن يأوهم أن يميزوا ويتجسوا لإواك الأمر حتى لا يدخل معلم شيطاني خلسة [1052].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الشخص الذي يتكلم بالروح القدس عندما يتكلم عندما يختار ذلك وعندئذ يمكنه أن يصمت مثل الأنبياء. أما الذين بهم روح دنس فيتكلمون حتى عندما لا يريدون. ينطقون بأمرٍ لا يفهمونها.

سفيريان أسقف جبالة

"أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة،

وليحكم الآخرون" [29].

يرص الوسول بولس علي روحانية الاجتماعات الكنسية سواء للوعظ أو العبادة. فكما طالب ألا يتحدث أكثر من اثنين أو ثلاثة باللغات التي لا يعرفها كل الحاضرين يطالب أيضاً الذين يتكلمون بكلمة الوعظ ألا يكثر عددهم فلا يتكلم أكثر من اثنين أو ثلاثة ليترك المتكلم إمكانية الحاضرين للاستماع، فتكون لكلمته الروحية فاعليتها.

وي البعض أن دور الثلاثة الذين يتكلمون في الاجتماع هو أن يقوم أحدهم بقيادة ترويم مزومور والثاني بكشف الأسوار الإلهية (العنيدة) والثالث بالحث على الحياة الإيمانية العملية.

أما المعلمون الآخرون فيكون لهم روح التمييز ليحكموا بأن ما قام به الثلاثة ليس إلا لبنيان الكنيسة، وأنهم ملسوا العمل بروح الله القوس وليس باستواض مواهبهم.

هكذا يهتم الوسول بولس بوجود أناس حكماء لهم روح التمييز حتى تسلك الكنيسة تحت قيادة الروح وليس بفكر بشوي.

"ولكن إن أعلن لآخر جالس فليصمت الاول" [30].

إن تحدث معلم بروح الحق عن أمرٍ هام بصمت الأول حتى تسلك الكنيسة بتوتيب. ينهي الأول حديثه باختصار ليعطي الفوصة للآخر دون إطالة، ولا يتحدث أيضاً الاثنان في نفس الوقت.

❖ على وجه الخصوص، يليق بمن في مرتبة عالية أن يفسح المجال لمن هو أقل. ببساطة ليست هذه حالة فيها تمنح كل مزة لود بمفوده. هذا، وأن الذي له رتبة صغرة ليس بلا موهبة. لا يوجد أحد ليس لديه نعمة الله [1053].

أميروسيستر

" لأنكم تقدرين جميعكم أن تتنبؤوا واحداً واحداً،

ليتعلم الجميع،

ويتؤى الجميع" [31].

لعله يقصد أنه يمكن إعطاء الفوصة لكل واحدٍ أن يتكلم كل في دوره، لكن لا يتكلم الجميع في اجتماعٍ واحدٍ، لا يتكلم الكل معًا بلا نظام أو

ترتيب.

❖ يسأل بولس أن نتبع تقليدًا للمجمع اليهودي، حيث كان الشعب يحلورون وهم جلوس على كراسيهم أو على رائك أو على الأرض كل حسب رتبته.

❖ إن أعطى لأحدهم ممن هم جلوس على الأرض إعلان يؤم أن يُسمح له أن يتكلم ولا يُحتقر بسبب دنور رتبته [\[1054\]](#).

أمبروسياستر

"وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" [32].

لعل بعض الوعاظ كانوا يشعرون بأن الروح القدس قد أعلن لهم شيئًا فيتكلمون بلا نظام. هنا يؤكد الرسول أنه حتى الأنبياء، سواء في العهد

القديم أو العهد الجديد، الذين يقودهم الروح القدس ويعلن لهم بعض الأسوار الإلهية يهبهم كمال الحرية ليختاروا الوقت المناسب للكلمة. لا يزع الروح

القدس عن النبي حريته، فمن حقه أن يتكلم أو يصمت، ويروح التمييز يؤم أن يعرف متى يتكلم ومتى يصمت.

❖ بقوله "خاضعة الأنبياء" يكشف الرسول عن العمل الجماعي لهم، فمن حق جماعة الأنبياء أن تنظم كلمة النوبة أو الوعظ، ولا ينفرد أحدهم

مصممًا علي رأيه، كأن روح الله يقوده دون اخوته الأنبياء.

"لأن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام،

كما في جميع كنائس القديسين" [33].

سلوك القادة الكنسيين بلا نظام يسئ إلى الله الذي هو إله ترتيب وليس إله تشويش.

❖ جاءت الكلمة اليونانية المتوجمة "تشويش" بمعنى "ضجيج" و"عدم هوء". فهو إله سلام وهوء ونظام. سمولاته أيضًا تحمل هذه السمات! لذا

❖ فإن كنائس القديسين كأيقونات حية للسماء لا يُسمع فيها صوخت ضجيج أو عدم نظام، فهي كنائس ملك السلام!

❖ بالحق كانت الكنيسة في أيام بولس بالأكثر أشبه بالسماء، لأن الروح كان يدير كل شيء، ويحرك كل عضوٍ بدوره. وأما الآن فيبدو لدينا فقطرموز

هذه المواهب. نحن أيضًا لدينا اثنان أو ثلاثة يتكلمون في الخدمة، ولكن هؤلاء هم فقط ظل لما كان يحدث. الكنيسة الحاضرة تشبه ابرأة سقطت من

أيام غناها السابقة وعادت لتحمل العلامات الخرجية لغناها، حيث تظهر الصناديق والسلال التي كانت تضع فيها ثروتها لكنها فرغة. هذا حق ليس

فقط من جهة المواهب بل ومن جهة الحياة والفضيلة أيضًا [\[1055\]](#).

❖ إن كان قد منع من يتكلم بألسنة من الكلام إن لم يوجد مّوجم لأنه لا نفع لذلك، فمن المنطق أيضًا يحدّ من النوبة إن لم تحمل هذا النوع بل تسبب

تشويشًا واضطرابًا وإثرات نفسية غير عاقلة [\[1056\]](#).

❖ بالحق الكنيسة كانت سماءً، لذلك فالروح يحكم كل شيء ويحرك كل واحدٍ من القادة ويعطيه وحيًا [\[1057\]](#).

❖ مرة أخرى يصف الذين اختاروا السلوك بلا لياقة ويسلكون بعار الجنون، ولا يحافظون على رتبتهم اللاتقة. فإنه ليس شيء يبني مثل النظام الحسن

والسلام والحب، بالرغم من أن المقاومين لهم يحاولون زع هذه الأمور [\[1058\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

6 . احترام النظام الكنسي

"لتصمت نساؤكم في الكنائس،

لأنه ليس مأنونًا لهن أن يتكلمن،

بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا" [34].

يبدو أن بعض الكورنثوسيات كن يتكلمن بألسنة ويسببن ضحيًا في الكنيسة.

إن كان الأمر هكذا ماذا نقول عن فيلبس الذي كان له أربع بنات يتتبان؟ إن كن قارات على فعل ذلك لماذا لا تسمح للنبيات عندنا أن يتتبان؟

نجيب على هذا السؤال هكذا.

وَألا: إن كانت النبيات لدينا يتكلمن فلتُظهِرن علامات النوة فيهن.

ثانيًا: حتى إن كانت بنات فيلبس يتتبان لم يفعلن ذلك داخل الكنيسة. هكذا في العهد القديم بالرغم من أن دبيرة قيل أنها كانت نبية (قض:4:4) لم

توجد أية إشارة أنها وجهت حديثًا للشعب مثل إشعياء أو رميا. نفس الأمر بالنسبة لهلدة (2 مل 22: 14) [1059].

العلامة أوريجينوس

❖ لقد ضعفت الحية وارتبطت باللعنة، أما حواء فقد خُتمَ فمها بالصمت، الأمر النافع، لكنها أيضًا تخدم كقبيضة تسبح الخالق [1060].

القديس مار أفوام السرياني

أود أن أرى غوة كل رجل وررع كل امرأة. لتحرق كل عدم تقوى من ذهنك، ضع نفسك على المطوقة والعصيان الكافر تحت المطوقة...

عندئذ يفتح باب الفردوس لكل رجل وامرأة بينكم [1061].

القديس كيرلس الأورشليمي

"ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئًا

فليسألن رجالهن في البيت،

لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة" [35].

يطلب الطوبوي بولس من النساء تواضعًا عظيمًا وسلوكًا مقولاً لدى الجماعة، ليس فقط من جهة ملابسهن ومظهرهن بل ويهتم بذلك حتى في

نظام أحاديتهن [1062].

❖ إن كنا ندبر بيوتنا هكذا نصير بذلك مؤهلين لتدبير الكنيسة. لأنه بالحق البيت هو كنيسة صغيرة. هكذا يمكننا أن نفوق كل الآخرين إن صونا أزواجًا

صالحون وزوجات صالحات. تطلع إلى إبراهيم وسلوة واسحق والثلاثمائة وثمانية عشر الذين ولوا في بيته (تك 14:14). كيف كان البيت كله في

تتاغم معًا، كيف كان الكل مملوئين تقوى، وتمموا الوصية الرسولية. لقد احتومت زوجها، اسمع كلماتها: "لم يحدث لي بعد هذا حتى الآن، وسيدي

أيضًا قد شاخ" (تك 12:18). وهو أيضًا أحبها هكذا فكان يطيعها في كل شيء. وكان الشاب فاضلاً وهكذا الغلمان الذين ولوا في بيته كانوا هم أيضًا

ممتازين. فلم يمتعوا عن أن يُوضوا حياتهم للخطر مع سيدهم، ولم يتأخروا ولا سأوه عن السبب لماذا يحلربون معه ضد الملوك" [1063].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أم منكم خرجت كلمة الله،

أم إليكم وحدكم انتهت" [36].

يعاتب الرسول بولس قادة الكنيسة في كورنثوس فيسألهم هل يظنوا أن كنيستهم هي الكنيسة الأم في العالم منها انطلقت الكرة، لتنفود بعادات

مختلفة تمامًا عن بقية الكنائس. لقد صلت نون غوها كنيسة يسودها التشويش لا النظام، يتكلم البعض بألسنة لا للبنيان بل بضجيج، ويعظ البعض معًا

نون ترتيب، وتُمرس بعض النسوة بعض تصرفات متعروفة ويقمن باعتراضات وتساؤلات لا هدف لها الخ. الكنيسة في كورنثوس ليس أم الكنائس ولا

آخر كنيسة ولا هي الكنيسة الوحيدة في العالم التي كرز بها الرسول، لذا لاق بها أن تسلك بانسجام مع بقية الكنائس.

"إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً

فليعلم ما اكتبه إليكم أنه وصايا الرب" [37].

إن كان أحد يظن أنه تحت قيادة الروح القدس، وأنه قادر علي التعليم حسب مشورة اللّهُ وبطريقة روحية فإن ما أكتبه إنما هي وصايا الرب ويجب قبولها والطاعة لها. ما يكتبه ليس ثروة بلاغته أو فكره الشخصي.

"ولكن أن يجهل أحد فليجهل" [38].

من أراد براءته أن يجهل سلطاني الوسولي، إنني أعلم وأكتب وصايا الرب فإنني أتركه لجهلة، يتحمل مسئولية عناده ومقاومته للحق براءته.

" إذا أيها الاخوة جنوا للتنبوء،

ولا تمنوا التكلم بالأسنة" [39].

هذا هو ملخص كل الأصحاح، وغاية الرسول منه إنه يسألهم أن يجاهوا بكل اشتياق وغوة في الكورلة والحديث البنّاء، دون أن يمنوا التكلم بالأسنة إن كان لبناء الجماعة المقدسة.

❖ ألا ترون كيف أنه حتى النهاية يحوص على الاختلاف بينهما (التنبؤ والتكلم بالأسنة)؟ ماذا يعني أن الواحد (التنبؤ) ضروري جداً، والآخر ليس كذلك. لذلك يقول: "إن الواحد يُشتهي جداً والآخر "لا يُمنع" [1064].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" [40].

ماذا يعني باللياقة والترتيب؟ أن تُوضع كل الأمور في نصابها حسب أهميتها دون تجاهلها ولا المبالغة فيها. فتملرر الكنيسة أعمالها بوقار وترتيب حسن وجديّة.

هنا اقتبس الرسول التعبير الخاص بالترتيب من التعبوات العسكرية حيث يؤم أن يكون الجيش في نظام دقيق. أي خلل في النظام العسكري يؤدي إلى انهيار الجيش وضياع الدولة، هكذا يؤم ألا يستهين أحد بالنظام الكنسي.

❖ ليس شيء ما يبني مثل النظام الحسن والسلام والحب ، وليس شيء يكون مدمراً مثل عكس هذه الأمور. ليس فقط في الأمور الروحية بل وفي كل شيء فلواعي الإنسان هذه الأمور [1065].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ملحق للأصحاح 14

التكلم بالأسنة

اختفت موهبة التكلم بالأسنة تقريباً بانتهاء عصر الرسل؛ ومع بداية القون العشوين بدأت تظهر الحركة الخمسيني Pentecostal Movement

تتأدى بضرورة العماد بالروح القدس الذي يصحبه حتماً تكلم بالأسنة. glossolalia

فماذا يعني "التكلم بالأسنة"؟

ولماذا اختفت هذه الموهبة؟

وهل من حاجة إليها في عصونا الحاضر؟

الأسنة والخلص

بيوي لنا سفر التكوين بدء ظهور اللغات المتعددة والألسنة، فقد أراد البشر أن يقيموا لأنفسهم وجارأسه في السماء، ليس شوقاً إلى السموات وإنما هروباً من الله، فتبليت ألسنتهم (تك 11). وصلت الألسنة المتعددة علامة انقسام البشوية وعدم وحدتها. وإذ أراد الله أن يقيم من الأمم كنيسة مقدسة، جسد المسيح الواحد، لم يزع الألسنة وإنما وهب تلاميذه في يوم الخمسين أن يتكلموا بالألسنة القائمة في ذلك العصر ليقبل الكل "الإيمان الواحد"، وينعم الجميع بالحياة الجديدة السماوية، ليتبنوا قائلين مع الرسول: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السموات في المسيح يسوع" (أف 2: 6). ظهرت موهبة التكلم بالألسنة مع مولد الكنيسة في يوم الخمسين (أع 2: 1-13)، فقد نالوا عطية الحديث بألسنة لم يسبق لهم أن تعلموها (أع 2: 4، 6، 8، 11)، حيث تفاهوا مع سامعيهم بلغاتهم (أع 2: 37) هوعد السيد المسيح نفسه (مر 16: 17). ومن ناحية أخرى عندما ألقى الرسول بطرس عظته بلغته فهمها الجميع، وكان الروح قد قدم ترجمة فورية لكل لغات الحاضرين.

قدم الروح عطيتين: الأولى كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم وُهب لكل تلميذ اللغة الخاصة بحقل الكرة الذي عُين له؛ والثانية كما يقول القديس أغسطينوس [1067] نال كل رسول أحياناً إمكانية الحديث بلغة كل شعبٍ يلتقي به ليعلن الروح أن الكنيسة الجامعة تضم الكل.

الحاجة إلى التكلم بالألسنة

1 - لم تكن هذه الموهبة بالنسبة للرسول آية استوائية، فقد جاء مسيحا لا يصيح ولا يسمع أحد صوته (مت 12: 19)، وقد وهب كنيسته روحه الناري ليلهب القلب بنار الحب الإلهي بروح الوداعة والتواضع، كي يعمل الجميع، لا بمظاهر حماسية وكلمات غير مفهومة، بل بحياة هادئة مقونة وحكيمة. لقد سمع الحاضرون في يوم الخمسين "كل واحد منهم لغته التي وُلد فيها" (أع 2: 8). أعطاهم الروح لغات بشرية مفهومة، فكان الكل يعظمون الله.

2 - لقد أغلق اليهود على أنفسهم من جهة الإيمان فقلوا ترجموا الكتاب المقدس إلى اليونانية، وطالبوا الدخلاء أن يتعبوا بلغتهم وحدها، وكان السماء تتحدث بلغتهم. لذا كان لا تفتأ أن تكون علامة حلول روح الله بالنسبة للشعوب الأممية أن يسموا لغتهم ممن لم يتعلموها، تأكيداً لهم وللإيمان الباب لخلصهم. لذا يقول الرسول: "إذا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين" (1 كو 14: 32).

يصف القديس إيريناؤس يوم البنطيقستي في كتابه "ضد البرطقات" قائلاً: [هذا الروح أيضاً... كما يقول لوقا حلّ في يوم البنطيقستي على التلاميذ بعد صعود الرب، مقدماً قوة لضم كل الأمم إلى مدخل الحياة، وفتح عهدٍ جديد. بهذا أيضاً صار اتفاق في كل اللغات، فنطقوا بتسبيح لله. لقد جاء الروح بالقبائل البعيدة إلى الوحدة، وقدم للآب بكر كل الأمم].

3 - وهب الروح القدس الكنيسة لغة الحب الروحي ووحدة الإيمان مجدداً تمايز اللغات القائمة فعلاً وتوع الثقافات.

4 - إذ لم يكن العهد الجديد قد نُؤن وُجمِع، كان الروح القدس يغوي الكنيسة ويبينها خلال مواهب النوة والألسنة وترجمتها.

لماذا اهتم الرسول بولس دون غيره بهذه الموهبة؟

- 1 . بكونه رسول الأمم؛ وهذه الموهبة تخص انفتاح باب الإيمان أمامهم، لذا التزم بمعالجة هذا الأمر.
- 2 . أساء الكورنثوسيون الموهبة، فتحولت من موهبة لبناء النفس إلى كبرياء وتشامخ مع تشويش، لهذا عند معالجته لها اتبع الترتيب التالي: (أ) تحدث عن المواهب بصفة عامة (1 كو 2)، واضعاً التكلم بالألسنة في آخر القائمة (10: 12، 22)، مؤكداً أهمية المواهب بغير كبرياء أو تشامخ، إذ يقول: "اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة" (1 كو 13: 12).
- (ب) لكى يحطم كبرياءهم ختم حديثه السابق معلناً عظمة الحب البناء عن المواهب الروحية بقوله: "ولكن جنوا للمواهب الحسنى؛ وأيضاً أريكم طريقاً أفضل" (1 كو 12: 31).

(ج) بدأ الحديث عن الحب بتحطيم إساءة استخدام موهبة التكلم، قائلاً: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لي محبة فقد صوت نحاسًا يطن أو صنجًا يرن" (1 كو 13:1). يلاحظ هنا أنه لا يقف عند التكلم بكل اللغات البشوية، وإنما حتى إن نطق الإنسان بلغة الملائكة؛ وهي ليست لغة بشوية مادية ذات أصوات وموجات صوتية، إذ ليس لهم حناجر ولا أحبال صوتية، إنما هي لغة الروح الهادئة التي تتحدث بها الأرواح المقدسة. كأنه يقول: إن بلغتم إلى ما هو سموي بدون الحب وهذا مستحيل، فتصيرون في نظر الله صانعي ضجيج.

(د) لئلا يظنوا أنه يقلل من شأن الموهبة بسبب شعوره بنقص، قال: "أشكر إلهي إني أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم" (1 كو 14:18).

التكلم بالألسنة في كورنثوس

تحولت موهبة التكلم بالألسنة من نورها البناء للكنيسة إلى مشكلة خطيرة تهدد إيمان الكنيسة استدعت أن يكتب الرسول إليها عنها في شيء من

التفصيل:

1 - **رى القديس يوحنا الذهبي الفم** أن خطأ حدث بين الذين يتمتعون بالموهبة كوسيلة لبناء الجماعة واجتذاب الأمم للإيمان وبين من يملسها كعملٍ شيطاني، إذ كانوا ينطقون بكلمات غامضة غير مفهومة، وأحيانًا بكلمات تجديف على السيد المسيح (1كو 14:3). لقد عرفت الديانات اليونانية هذه الظاهرة، فقد كتب فرجيل الشاعر الروماني (70-21 ق.م.) في قصيدة الأنبياء عن نبية يونانية كانت تتكلم بألسنة غير مفهومة، وتنتابها انفعالات هستيرية [1068].

2 - **وى بعض الدارسين** أن الوثنيين كانت تنتابهم حالات هستيرية أثناء عبادتهم، فإذا ما رأوا الخلاص منها يلعنون الإله لكي يفرقهم الروح. وان هذا ما حدث في كنيسة كورنثوس، حيث صار البعض يجدفون على السيد المسيح (يقول: يسوع أناثيما 3:12).

3 - **سقط البعض في كبرياء**، فظنوا أنهم بالتكلم بالألسنة يرتفعون إلى قمة روحية عالية، لذلك وضع الرسول هذه الموهبة في آخر قائمة المواهب (1 كو 14:28)، كما أعلن طويلاً أفضل من الاتكال على المواهب ألا وهو المحبة (1 كو 13:1؛ 31:12).

4 - **في جو المنافسة القاتلة** تحولت الموهبة إلى تشويش (1 كو 14:33)، إذ كانوا يتقوهون بكلمات غير مفهومة وصيحات عالية، ينظرون إلى أصحاب الروح الهادئ الوديع باحتقار كأشخاص غير روحيين لا مواهب لهم، مما أدى إلى انحطاط معنويات الآخرين.

5 - **ظهور روح الحسد والغوة طلباً** في مزيد من المواهب الظاهرة لتوال مجد باطل!

6 - **حث الرسول شعبه** ألا يطلخوا الموهبة من الله، بل بالأحرى يسألونه مواهب أعظم، وهي الإيمان والرجاء والمحبة (1 كو 13:1، 13).

موقف الرسول بولس

وضع الرسول بولس في الأصحاح الرابع عشر من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ضوابط ومعايير لهذه الموهبة، منها [1069]:

❖ **موهبة هادفة نحو بنيان الكنيسة:** "حتى تنال الكنيسة بنياناً" [5]؛ "إذ أنكم غيرون للمواهب الروحية اطلوا لأجل بنيان الكنيسة أن توداوا" [12]؛ "متى اجتمعتم فكل واحد منكم له زمور له تعليم له لسان... فليكن كل شيء للبنيان" [26].

❖ **يتكلم الإنسان بلسان مفهوم:** "إن لم تُعطوا باللسان كلاماً يفهم فكيف يُعرف ما تُكلم به، فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء؛ ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم وليس شيء منها بلا معنى" [9، 10].

❖ **اللسان موجه إلى غير المؤمنين** أصحاب لغة أجنبية: "إذا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين" [22].

❖ **بلياقة وترتيب:** "ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" [40]؛ "فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون إنكم تهنون" [23]؛ "إن كان أحد يتكلم بلسان فائتين اثنين أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة وتبوتيب وليتوجم واحد" [27]. معنى العبارة الأخوة هكذا: إذا وجد غرباء يتكلم أصحاب موهبة الألسن في كل اجتماع اثنين فقط أو ثلاثة باللغات الأجنبية التي يفهمها الغريب الحاضرون،

ويقوم المترجم بعمله لأجل المواطنين حتى ينتفخوا بالكلمات الروحية البناءة ويحكموا بروح التمييز.

❖ أن تُملس الموهبة بروح التمييز (1 كو 10:12)، وهي عطية لا تُقدم للجميع كعلامة ملء الروح أو العماد بالروح، وإنما لتحقيق الهدف السابق ذكره.

هل استمرت الموهبة في الكنيسة؟

- 1 - حقيقت الموهبة غايتها بقبول الأمم بالإيمان.
- 2 - ما تدعيه بعض طوائف القرن العشرين من اعتبار التكلم بالألسنة العلامة الوحيدة لما يسمونه بمعمودية الروح ينافي الفكر الرسولي [المؤتمر الولي الخمسيني الخامس 31/5/1912] الذي يحسبها في آخر قائمة المواهب.
- 3 - استخدام الطوائف انفعالات تتنافى مع روح المسيح الوديع الهادئ.
- 4 - استخدام كلمات غامضة يدعى إنسان أو آخر إنه يتوهمها يتنافى مع ما ورد في (1 كو 12: 10) من وجود "تمييز الأرواح" للحكم على صدق الموهبة.
- 5 - قدم الروح الموهبة ليضم الأمم، أما ما تملسه الطوائف فيقسّم الكنيسة ويشقها عوض أن يوحدّها.
- 6 - ارتباط الحركات الأخوة في بدء القرن العشرين بالتكلم بالألسنة كنشوة خلالها ينطق الإنسان بكلمات غامضة وانفعالات نفسية لها خطورتها، حيث خلط البعض بين الموهبة كعمل روحي ببناء وبين الانفعالات التي يملسها غير المسيحيين، وقد أوضح الدرسون أن هذه الظاهرة توجد في غير المسيحية [\[1070\]](#). هذا وقد دفع هذا التطرف (النطق بكلمات غامضة) بعض الدرسين إلى تطرف مضاد بالقول إن موهبة الألسن في يوم الخمسين كانت قصة رمزية تمثل حقيقة عمل الروح القدس الغالب للانقسامات العميقة بين البشر بما فيها من انقسام في اللغة [\[1071\]](#).

دفاع بعض الخمسينيين

ألسنة الملائكة

- يعتمدون على كلمات الرسول: "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة" (1 كو 13: 1)؛ وقوله: "لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله، لأن ليس أحد يسمع، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار... من يتكلم بلسان يبني نفسه، وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة" (1 كو 14: 2، 4).
- يستحيل أن يكون الرسول قد عني أن أصحاب هذه الموهبة ينطقون بألسنة ملائكة، للأسباب التالية:
- 1 - لم يسقط الملائكة في بلبلّة ألسنة وتنوعها، ولا يمثلون أممًا ذات لغات متباينة وإلا احتاجوا إلى مترجمين فيما بينهم؛ كما يعني هذا حرمانهم من روح الوحدة.
 - 2 - حينما يتحدث الملائكة مع بشرٍ إنما هو تنزل منهم أن ينطقوا بلغاتنا البشرية حتى يمكننا أن نترك الرسالة الإلهية الموسلة خلالهم.
 - 3 - يقول الرسول: "والألسنة سنتتهي" (1 كو 13: 8)؛ فلو عني ألسنة الملائكة والسمايين، فهل يتوقفوا عن الحديث الملائكي في الأبدية؟! لقد وهب البعض أن يصلوا بلغة معينة كالفلسية أو اللاتينية حتى يتأكد الكل أن الله قد فتح الباب ليس فقط للكررة بلغات متعددة حقيقية وإنما فتح باب العبادة أيضًا. ليس ثمة لغة واحدة للعبادة كما ظن بعض اليهود. ومع هذا فإن الرسول يوضح أن هذه العطية تبني النفس بوكة إلهية، وإن كان لا يفهمها الحاضرون من غير أصحاب هذه اللغة تبنيهم ما لم يوجد مترجم. من جهة أخرى يؤكد الرسول حاجة المصلي نفسه إلى فهم ما يصلي به وما يرثله به: "إن كنت أصلي بلسانٍ فوحي تصلي وأما ذهني فهو بلا ثمر؛ فما هو إذًا؟ أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضًا" (1 كو 14: 14، 15).

لغة الروح ورقصاته

رى بعض الخمسينيين أن التكلم بالأسنة هو خوة الروح، أشبه بإشراق نورٍ لا يمكن تصورها بكاموا ذات نور باهر (flash) ... هو خوة روح تُملس ولا تُوصف، يُعبر عنها بالكلمات الغامضة والوقصات والأحلام الصاورة عن اللاشعور [1072]. يعتمدون في ذلك على بعض الأحداث التاريخية مثل تحدث القديس باخوميوس مؤسس نظام الشوكة بلغات لم يتعلمها [1073]، وعلى أحاديث الآباء، خاصة المتوحدين، عن الدهش (الرؤيا السماوية).

يود على ذلك بالآتي:

1 - تعبر نشوة الروح أو ورقصاتها في سير القديسين عن تهليل داخلي خفي لا يصاحبه حركات جسدية هستيرية، إنما هي انفتاح للقلب على السماء!

2 - حياة الآباء الروحانية العالية سرّ خفي، كُشف أحياناً خلال بعض تلاميذهم، وليس استواضاً في وسط الجماعة

3 - ما حدث مع القديس باخوميوس كان بترتيب وحكمة، فقد ضم دوه جنسيات مختلفة، وكان الروح يهبه ذات اللغة التي يتحدث بها مع أب الأسوة الأجنبية، وهي لغة حقيقية مفهومة.

جاء أيضاً عن القديس مقاريوس أن أحد أشراف روما أراد الحديث معه في سرّ خاص به وقدر فض وجود مّوَجَم كي لا يُكتشف سوه، فصلى القديس مقاريوس وأعطاه الله أن يتكلم بلغة الشويف كمن وُلد فيها.

وجاء في رسالة من كنيسة سميرنا تدعى "استشهاد بوليكريس" ، فيه عرض لما حدث مع الأسقف الشيخ عام 155 ق.م فيه يود خوة التكلم بالأسنة. لقد سمح العسكر للأسقف أن يصلي لمدة: "وقف وصلى، وإذ كان مملوءاً من نعمة الله حتى استطاع ألا يتوقف لمدة ساعتين، وقد دُهِش من سمعه".

من وحي 1 كو 14

هب لي لسان الحب!

رُنم لك بالذهن كما بالروح!

❖ هب لي لسان الحب!

قلبي يبحث عنك وعن اخوتي يا أيها الحب،

فأتبع المحبة وأجتهد في إضوام مواهبك لي!

فلا أفكر ولا أتكلم أو أعمل إلا بمسحة الحب!

❖ وهبت كنيستك الأولى موهبة التكلم بالأسنة،

لنفتح بحبك أبواب الرجاء أمام كل الأمم والشعوب.

هب لي أن تفتح قلبي ليجد كل إنسانٍ موضعاً فيه.

لست أطلب موهبة للاستواض،

بل حباً يحملي إلى قلوب حتى المقومين لي.

❖ بالحب علمني أن أصلي بذهني كما بالروح،

وَأرْزَم لَكَ بِالذَّهْنِ كَمَا بِالرُّوحِ.
فَانسَجِم مَعَ كُلِّ أُخُوْتِي فِي عِبَادَتِي،
وَنَشْتَرِكْ جَمِيعًا بِفَهْمٍ وَحِكْمَةٍ رُوحِيَّةٍ.
فِي عِبَادَتِي أُحْمَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِالْحُبِّ إِلَيْكَ.
أُسْرُ بِخِلَاصِهِ، وَشَرِكَةٌ مَجْدِهِ مَعَكَ.

❖ هَبْ لَنَا جَمِيعًا أَنْ نَعْبُدَكَ مَعًا بِالرُّوحِ.
نَعْبُدُكَ بِلُغَةٍ مَفْهُومَةٍ، حَتَّى يَشْتَرِكْ ذَهْنُنَا مَعَ رُوحِنَا.
نَعْبُدُكَ بِرُوحِ الْهَيْوَاءِ وَالنِّظَامِ،
فَأَنْتِ لَا تُصَيِّحُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتِكَ.
أَنْتِ إِلَهٌ نِظَامٌ وَلَيْسَ إِلَهُ تَشْوِيْشٍ.

❖ هَبْ لَنَا الْكَنِيسَةَ أَيْقُونَةَ لِلسَّمَاءِ.
لَا يُزْعِ الْوُحُوحُ عَنْهَا!
تَتَهَلَّلُ نَوْمًا وَتُوحُّ بِتَوْبَةِ الْخَطَاةِ.
تَعْمَلُ نَوْمًا لِأَجْلِ رُجُوعِ كُلِّ نَفْسٍ إِلَيْكَ.
تَهَيِّئِي كُلَّ إِنْسَانٍ لِيَحْمِلَ صَوْرَتَكَ.
وَيَمْتَلئَ رَجَاءً فِي يَوْمِ عَرْسِهِ الْأَبَدِيِّ.

❖ هَبْ لِي وَلِأُخُوْتِي رُوحَ الْحُبِّ وَالْحِكْمَةِ،
فَتَتَأَخَّمُ عِبَادَتُنَا مَعَ سُلُوكِنَا فِي طَرِيقِ حُبِّكَ،
فَنَتَنَعَّمُ بِالْحَيَاةِ السَّمَاوِيَّةِ.

⏪

الباب الخامس

(القيامة من الأموات)

15

<<

الأصاحح الخامس عشر

القيامة من الأموات

وي البعض أن هذا الأصحاح هو أهم جزء في الرسالة، بل ويحسبونه من أهم ما كتبه الرسول بولس، حيث قدم لنا مقالاً يجيب علي تساؤلات الكثرين بخصوص الحق الانجيلي الرئيسي، وهو التمتع بالقيامة من الأموات خلال المسيح بكر الراقدين. إنه يرفع نظرتنا لأنفسنا من كانتات ضعيفة تعيش في العالم حيث تبدو بعض الخلائق الأخرى كالحوانات أكثر منا قوة لنرى أنفسنا في المسيح أجمل خليفة الله في المسكونة، نتحدى الموت لنبقى معه في مجده أبدياً.

يرتبط تقديس الكنيسة ككل وكأعضاء في كل جوانب الحياة بالفكر الإنقضي أو الأخروي، حيث ننتظر قيامة الأموات واللقاء مع ربنا. لهذا جاء ختام قانون الإيمان يؤكد ترقينا بيقين **القيامة من الأموات**. فإن غاية إيماننا هو أن نقوم ونوجد مع إلهنا أبدياً. إيماننا بالقيامة من الأموات يتحدى الزمن والقبر، بل والطبيعة، لننال ما هو فائق للطبيعة.

إذ أنكر بعض الكورنثوسيين قيامة الجسد وتساءل البعض عن مدى إمكانية تحقيقها قدم لنا الرسول **قيامة السيد المسيح** كتأكيد وبأكورة لقيامتنا من الأموات، بأكورة الحصاد بين الموتى، واشترك الجسد مع النفس في المجد الأبدي. كما أجاب في هذا الأصحاح على أربعة أسئلة هامة:

❖ هل من قيامة للأموات؟ [1 - 34]

❖ بأي جسد نقوم؟ [35 51]

❖ ما هو موقف الأحياء الذين لم يموتوا عند مجيء الرب؟ [51 - 54]

❖ ما هو دورنا العملي خلال رجائنا في القيامة؟ [55 - 58]

جاء تعليم الرسول عن القيامة يحمل اتجاهات إيجابية قوية منها:

ولاً : قدم التعليم بروح متهله بالمسيح القائم من الأموات مع فوح شديد بروح النصوة على آخر عدو وهو الموت.

ثانياً : أبرز أن القيامة أمر فائق للعقل لكنه تعليم مقبول، وعلى العكس إنكلها لن يقبله المنطق البشوي السليم، إذ يجعل من الإنسان أشبه

بحوانٍ يعيش إلى حين لينتهي إلى الأبد.

ثالثاً : أكد الرسول أن القيامة تقوم على تدبير ونظام إلهي دقيق، فالمسيح بكر الراقدين، والمؤمنون الأوار بعده، ويُعاقب إبليس وجنوده أبدياً

لتكون النهاية. هذا ومن جانب آخر فإنه لكل مؤمنٍ مجده المتميز قدر ما تجاوب مع نعمة الله الفائقة.

لقد أجاب الرسول في رسائله على السؤالين التاليين:

ماذا لو لم يقم المسيح؟

- ❖ يكون الكتاب باطلاً [4].
- ❖ لا كفلة لخطايانا [17].
- ❖ لارجاء بعد القبر [18-19].
- ❖ ليست قوة إلهية في الحياة (غلا 2:20، في 3:10، كو 3:1).
- ❖ ليس لنا مخلص حيّ (أع 5:30-31).
- ❖ لا يُعلن عن المسيح ابن الله بقوة (رو 1:4).
- ❖ لارأس للكنيسة (مت 16:18؛ أف 1:22؛ 2:20).

ماذا لو لم توجد القيامة من الأموات؟

- ❖ ما قام المسيح [13].
- ❖ تبقى في خطايانا [17]. بدون القيامة لا يوجد دليل على قبول الله الآب لذبيحة المسيح فدية عن خطايانا.
- ❖ يكون إيماننا باطلاً [14]. بدون القيامة لا موضع للإيمان ولا للرجاء.
- ❖ تكون كورتنا باطلة [14]. بدون القيامة لا موضع للإنجيل بالكلية لأننا بهذا نعبد مسيحاً ميتاً. بدونها لا توجد أخبار سارة.
- ❖ نصير شهود زور لله [15].
- ❖ لارجاء للأموات [18].
- ❖ نحيا في بؤس [19].

1. قيامة المسيح وقانون الإيمان 11-11
2. قيامة المسيح أساس قيامتنا 19-12
3. قيامة المسيح ضمان لقيامتنا 20
4. قيامة المسيح علاج إلهي لسقوطنا 23-21
5. القيامة وتحدي الموت 26-24
6. وضعنا الأبدي 28-27
7. قيامة المسيح والنوافع الجديدة 34-29
8. الجسد المُقام 44-35
9. نلبس صورة السموي 50-45
10. البوق الأخير 58-51

1. قيامة المسيح وقانون الإيمان

إذ يعالج الرسول بولس موضوع القيامة من الأموات لا يرى في القيامة عنصراً هاماً فحسب من عناصر قانون إيماننا، إنما هو عصب الإيمان. فإن غاية الإنجيل هو التمتع بالقيامة التي تحققت بموت المسيح من أجل خطايانا، ليعلم أنه أعظم من خطايانا وأقوى من الموت، واهباً إيانا القيامة بقيامته. هذا هو إنجيل خلاصنا وقيامتنا ومجدنا السموي.

لقد أنكر بعض الكورنثوسيين القيامة من الأموات، ربما ظنوا أن الحديث عنها إنما حديث رمزي، كما فعل هيمينايس وفيليتس، فقالوا: "إن القيامة قد صلت" (2 تي 2: 18). وكما نادى بعض الهواة بأنها ليست إلا تغييراً في طويقة الحياة. ولعل البعض أنكروها تماماً لأنه لا يمكن للعقل أن يقبلها ولا للعلم أن يجد تروياً لإمكانية حدوثها. كانت القيامة من الأموات حجر عثرة للفلاسفة القدامى، ولا زالت بالنسبة للحركات الفكرية المعاصرة، مثل أصحاب الفكر الإنساني Humanist.

لقد سمح الله بوجود هذه الفئة من منكري القيامة لكي يقدم لنا الرسول صورة حيّة لأهمية الإيمان بالقيامة من الأموات على أساس حيّ، وشهادة صادقة تسند الأجيال المتتالية.

" وأعرفكم أيها الاخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به،
وقبلتموه، وتقومون فيه" [1].

❖ عندما دعا بولس الكورنثوسيين المسيحيين اخوته (أيها الاخوة) يضع ال أساس لأهم واهينه المتواليّة. فإننا صونا اخوة خلال عمل المسيح في حياته على الأرض وموته. بعد هذا كله ما هو الإنجيل لإرسالة أن الله صار إنساناً، وصلب وقام؟ هذا هو ما أعلنه الملاك جواثيل للعواء مريم (لو 1 : 38 - 62)، وما كوّز به الأنبياء للعالم، وما أعلنه كل الوسل حقيقة [1074].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما يقدمه لهم الرسول ليس بالتعليم الجديد إنما يذكّهم بما سبق أن بشروهم به وقبلوه، إذ هو الذي أسس الكنيسة هناك (أع 18 : 1). يؤكد لهم الرسول بولس أن ما يقدمه لهم هو ذات الإنجيل الذي استلمه وسلّمه إليهم سابقاً. فكوّزته تقوم على كلمة الله التي لا تتغير، الحق الأبدي. هذا هو الأساس الثابت الذي يقومون فيه، إن رُح عنهم فقتوا ثباتهم وسقطوا. الإيمان بالقيامة من الأموات هو أساس المسيحية، إن تشكك أحد فيها سقط كل بنيان نفسه وإيمانه بالله ورجؤه في السماء. لقد قدم لهم "الإنجيل" كبشلة موحّة، بدأت بمجيء المسيح الأول ليقدّم الخلاص وتكمل بمجيئه الأخير وقيامتنا لننعم بثمر عمله الخلاصي أبدياً.

❖ لم يكن الكورنثوسيون يحتاجون أن يتعلموا هذا التعليم إذ سبق فعرفوه، إنما كانوا محتاجين إلى التذكّرة به، وتصحيح أخطاء فهمهم له [1075].

القديس يوحنا الذهبي الفم

الإنجيل الذي يكرز به الرسول بولس هو: "مات المسيح عن خطايانا، ودُفن، وقام في اليوم الثالث".
"وتقومون فيه" إن كان موضوع إنجيلنا أو كوّزتنا هو التمتع بالقيامة من الأموات، فإننا إن ثبتنا فيه نقوم فيه ولا نسقط، ويصير قيامنا في الإنجيل عيون القيامة الأبديّة. بقوله "تقومون فيه" يظهر الرسول دهشته كيف بعد أن قبلوا هذا التعليم وعلي أساسه قامت كنيستهم ورجؤهم ونموهم الروحي عانوا ينكرونه. أنهم يهدمون كل ما قد بناه الرسول وغوه، بل وما جاهنوا من أجله وما تمتعوا به من نعم إلهية وبركات.

وبه أيضاً تخلصون

إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به

إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً" [2].

لم يقل "خلصتم" بل "تخلصون"، وكأن الخلاص هو عمل حاضر ومستمر نتمتع به مادّنا نتذكر إيماننا المستقيم، ونملسه عملياً.

❖ يُظهر بولس لأهل كورنثوس أنهم إذ انصرفوا عن تعليمه، خاصة الإيمان بقيامة الأموات الذي عليه يتأسس تعليمه، فإنهم سيخسرون كل ما آمنوا به [1076].

الأب أمبروسياستر

[1077]

❖ قيامة الجسد هي كل موضوع رسالة إنجيلنا. بدونها تصير كل أعمال صلواتنا وأصوامنا بلا معنى .

بيلاجيوس

"فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا

أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب" [3].

لم يقل الرسول: "ما قد علمتكم إياه" و"قد تعلمته" بل قال "سلمتكم" و"ما قبلته"، فإن تعليم القيامة بل وكل المسيحية ليست مجرد مجموعة تعاليم عقلية نفتتق بها أو نؤمن بها لكنها حياة نستلمها ونقبلها بقلوبنا وعقولنا ومشاعرنا م ترجمة في كلماتنا وسلوكنا.

❖ تطلع كيف يدعوه هم أنفسهم ليكونوا شهودًا عن الأمور التي ينطق بها. لم يقل: "ما سمعتموه" وإنما "ما تسلّمتموه" طالبًا منهم نوعًا من هذه الأمور كوديعة تسلّموها، مظهرًا أنه ليس فقط خلال الكلمة وإنما أيضًا بالأعمال والآيات والعجائب التي تسلّموها، وأنه يؤمهم أن يحفظوها في أمان [1078].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يلاحظ القديس يوحنا الذهبي الفم أن الرسول لم يقل "ما قد تعلمته" بل "ما قد تسلّمته" مؤكدًا أمرين: الأول أنه لا يتحدث بشيء من عنده، والثاني أن ما نتعلمه أو نعلمه إنما يصور خلال العمل لا الكلمات المجردة. لقد أكد الرسول أن مصدر التعليم هو المسيح نفسه وليس من إنسان [1079].

ما قد تسلّمه الرسول وأودعه لديهم هو أن المسيح أسلم لأجل معاصينا وقام لأجل تبريرنا (رو 4:25). فقد قدم نفسه ذبيحة لغوان خطايانا، وأعلن الأب بالقيامة قبولها ورضاه عنا. هكذا موت المسيح على الصليب وقيامته هما جوهر الحق الإنجيلي.

"حسب الكتب":

إذ أوضح الرسول أن القيامة من الأموات هو عصب إيماننا أكد حقيقة القيامة بتأكيد أن موت السيد المسيح وقيامته من الأموات تحقيق لما ورد من نوات العهد القديم [1-4]، ومن شهادة شهود العيان [5-11]. هذه الحقيقة سبق ففتبأ عنها رجال العهد القديم وقدم لنا العهد القديم رمزًا لها مثل يونان في جوف الحوت (مت 4:12) وذبح اسحق (عب 19:11)، فجاء إنجيلنا متناغمًا ومكملًا لما ورد من نوات ورموز وظلال للحق الإنجيلي. فبقوله "حسب الكتب" يوضح أن موت المسيح كذبيحة كفارية وقيامته من أجل تبريرنا ليس بالأمر الجديد، إنما اشتهاه رجال العهد القديم وتوقوه بشوق شديد وتنبأوا عنه (راجع مز 22؛ إش 53؛ دا 9؛ 26؛ زك 12:10؛ مز 16؛ لو 24:26، 46).

❖ قال إشعيا: "سيق كغنم للذبح" (إش 53:7) وهكذا. ويضيف سفر الرؤيا (13:8) أنه دُبح قبل تأسيس العالم (برادته)، وفي التثنية (28:66) "وترى حياتك معلقة قدامك ولا تؤمن". هذه كتبت بأسلوب المستقبل حتى لا يحتج الأثوار بأنها لا تنطبق على المسيح [1080].

الأب أمبروسياستر

❖ شهور الخطة ليست أعظم من برّ ذاك الذي مات من أجلها. الخطايا التي رُكبت ليست أعظم من العدالة التي تحققت عندما سلم حياته من أجلنا [1081].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ قدم حياته مقابل حياة الكل. مات واحد عن الجميع، لكي ما نحيا الله مقدسين، ونتمتع بالحياة خلال دمه، ونتبرر كعطيّة ننعّم بها بنعمته [1082].

القديس كيرلس السكنوي

❖ لم يقل فقط "مات المسيح" مع أن هذا القول فيه كفاية ليعلن عن القيامة، لكنه أضاف "المسيح مات من أجل خطايانا" [1083].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب" [4].

دفن السيد المسيح في القبر، ولم يكن القبر بالنسبة له موضعاً للفساد بل كان طويلاً للحياة (أع 2: 26-28).

يشير هوشع النبي إلى قيامة السيد المسيح في اليوم الثالث (هو 6 : 2).

❖ : "دُفن" هذا لتأكيد أن المسيح مات الموت البشري حقيقة. ويشير إ لينا مرة أخرى إلى الكتب المقدسة كوهان على ذلك... يوسلك بولس إلى الأسفار المقدسة لكي تتعلم أنه ليس بدون سببٍ ولا مصادفة حدثت هذه الأمور. إذ كيف يمكن أن تكون الأمور هكذا بينما يصفها كثير من الأنبياء ويشيرون إليها مقدماً؟ عندما يتحدث الكتاب المقدس عن موت ربنا لا يوجد موضع في يشير فيه إلى الخطية إنما هو موت الجسد وحده ودفنه وقيامته [\[1084\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يذكرنا بولس أن نعترف بطريقة الموت والقيامة ليس بطريقة حرفية، بل بكل دقة حسب شهادة الكتب المقدسة، حتى يكون فهمنا لموته مطابقاً لفهم الوسل... لقد فعل هذا حتى لا نكون بلا عون، تطمنا رايح الحورات الباطلة وتتسلل إلينا الإراء الخاطئة غير اللاتقة خفية [\[1085\]](#).

القديس هيلارى أسقف بواتيه

شهادة شهود العيان

بعد أن قدم شهادة الأنبياء وأحداث العهد القديم، الآن يُقدم **شهادة شهود عيان كثيرين** لقيامته المسيح أو للمسيح القائم من بين الأموات. يقدم **خمسة ظهورات** سبقت ظهور السيد المسيح له شخصياً.

▪ لبطرس الرسول (صفا).

▪ للإثني عشر رسولاً.

▪ لخمسة آلاف شخصٍ دفعة واحدة.

▪ ليعقوب الرسول على أنفاده.

▪ لكل الوسل عند صعوده.

▪ أخيراً ظهر له آخر الكل.

❖ إذ يشير إلى الوهان من الأسفار المقدسة يضيف واهين من الأحداث كشهادة عن القيامة، وذلك بعد أن أشار إلى شهادة الأنبياء ذكر الوسل ومؤمنين آخرين [\[1086\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأنه ظهر لصفا ثم للإثني عشر" [5].

أشار إلى التلاميذ بالإثني عشر، وقد جاءت في بعض الترجمات كالسورانية والسلافونية والفولجاتا وفي بعض كتابات الآباء "الإحدى عشر".
تعبير "الإثني عشر" لا يعني العدد رقم 12 ، إنما يحمل إشارة إلى التلاميذ كجماعة معاً، وقد دعا هكذا حتى بعد خيانة يهوذا، حيث اختير فيما بعد الثاني عشر، وكان شاهداً لقيامته السيد المسيح. غالباً ما كان متياس الذي اختير فيما بعد عوض يهوذا الأسخريوطي حاضراً معهم (أع 1: 22-32).

لم يشر الوسل إلى كل شهود العيان للقيامته، لكنه اكتفي بمن يثق فيهم الكورنثوسيون، وكان أغلبهم لاولوا أحياء حتى يمكن التحقق منهم بما رؤه. بدأ بالقديس بطرس الرسول ثم بالإثني عشر تلميذاً، ولم يذكر العويمات حتى القديسة مريم والدة الإله لأنهم سوف لا يلتقون بهن.

❖ يخبرنا الكتاب المقدس أنه ظهر أولاً لمريم (مر 16 : 9). ولكن عندما ظهر للرجال ظهر أولاً للذين طلب منهم بالأكثر أن يروه. ولكن أي الوسل يعني هنا؟ لأن متياس لم يكن بعد قد أضيف إلى الوقم إلا بعد الصعود. على أي الأحوال يبدو أن المسيح ظهر حتى بعد صعوده إلى السماء. لم يحدد

[\[1087\]](#)

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخٍ أكثرهم باقٍ إلى الآن،
ولكن بعضهم قد رقنوا" [6].

في مت 28: 10 طلب السيد المسيح القائم من الأموات أن يذهب تلاميذه إلى الجليل هناك يرونه، ولم يشر أحد من الإنجيليين إلى هذا اللقاء. هناك في الجليل قضى أغلب فترة خدمته العلنية، وهناك اختار أغلب تلاميذه. غالبًا ما حدث هذا علي جبل تابور في الجليل كما جاء في التقليد الكنسي، حيث تحققت أكثر ظهوراته العلنية كوعده السابق (مت 26: 32؛ 28: 7، 10، 16). وقد عيّن هذا الموضع بعيدًا عن أورشليم حتى يمكن للمؤمنين أن يجتمعوا هناك في أكثر أمانٍ. إذ لم يكن ممكنًا لمثل هذا العدد أن يجتمع معًا للقاء معه في العاصمة بعد أحداث الصلب.

❖ لم تسجل الأناجيل هذا، لكن بولس عرف ذلك معتمدًا عليهم [1088].

أمبروسياستر

تعبير " قد رقنوا " يشير إلى موت القديسين، فمن جانب يستقبلون الموت كراحة مؤقتة تدخل بهم إلى الراحة الأبدية. يموتون وهم في سلاح عميق وهنوء كمن يدخلون إلى أسوتهم ليناموا ويستريحوا. ويحمل هذا التعبير الرجاء في القيامة، وكأنها استيقاظ من النوم (يو 11: 11؛ 1 كو 11: 30).

❖ لم يقل بولس أن بعضهم قد ماتوا بل رقنوا، بهذا يؤكد حقيقة القيامة [1089].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وبعد ذلك ظهر ليعقوب

ثم للرسل أجمعين" [7].

لم يذكر الرسول أين تم هذا الظهور ولا ما هي مناسبته، لكنه واضح أنه يتحدث عن يعقوب وكان لا زال حيًا. ويعقوب الأصغر، أخ الرب (غلا 1: 19). جاء في الإنجيل بحسب العوانيين العزيز أن يعقوب أقسم ألا يأكل خبزًا منذ اللحظة التي شرب فيها كأس الرب (في خميس العهد) حتى واه قائمًا من الأموات.

عند كتابة الرسالة كان يعقوب الآخر قد رقد (أع 12: 1). أما علة ذكره ليعقوب فهو لأنه سمع الشهادة بقيامة الرب من شفتيه، إذ يقول الرسول أنه لم يرَ أحدًا آخر من التلاميذ بعد عودته من العربية سوي يعقوب (غلا 1: 19).

❖ "بعد ذلك ظهر ليعقوب"، أظن أنه أخ الرب. فقد قيل أن الرب نفسه سامه وأقامه أسقفًا في أورشليم أولاً [1090].

القديس يوحنا الذهبي الفم

أما قوله: " للرسل أجمعين " ربما يقصد هنا السبعين رسولاً (لو 10) بجانب الإثني عشر تلميذًا. ربما يشير إلى لقائه معهم عند بحر الجليل (يو 21: 14). غالبًا ما كان يظهر لهم في الأربعين يومًا من قيامته إلى صعوده وهم مجتمعون معًا.

❖ الوسل المشار إليهم هنا يشملون السبعين بجوار الإثني عشر [1091].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا" [8].

❖ "ظهر لصفًا ثم للإثني عشر" فإن كنت لا تصدق شهادة واحد لديك اثنا عشر شاهدًا. "وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ". فإن كانوا

لا يصدقون الاثني عشر فليصغوا للخمسمائة شخص. " وبعد ذلك ظهر ليعقوب " أخيه وأول أسقف (ناظر) لهذه الايبلشية (أورشليم). حيث جدير بالملاحظة أن الأسقف نال هذه المؤنة أن يرى المسيح القائم من الأموات مع بقية الوسل، فلا تكون غير مصدق. ربما نقول أن أخاه شاهد لا يُوثق فيه، لذلك أكمل "ظهر لي ". ولكن من أنا؟ أنا بولس عدوه. أنا كنت قبلاً مضطهداً، والآن أكرز بالأخبار السولة للقيامة [1092].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ لم يقل للثني عشر وحدهم بل وأيضاً لبقية الوسل.

يتكلم بكل هذه الأمور كمن ينطق بتواضع...

فلو أنه قال: "يؤمكم أن تصدقوني أن المسيح قام من الأموات، إذ رأيته، وأنا أكثر من الكل أهلاً للنقطة، إذ تعبت أكثر منهم جميعاً"، لصدّ

السامعون آذانهم.

لكنه الآن إذ عالج المواضيع والاثهات، ثم زع عنهم كل ما زعجهم بخصوص هذا الأمر هياً الطريق لكي يؤمنوا بشهادته [1093].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وجد الرسول كعادته فرصة ليمرس تواضعه، فحسب نفسه كالجنين الميّت في لحظات لقائه مع القائم من بين الأموات. لم يكن قد هياً نفسه

للإيمان بل حتى تلك اللحظات كان يقاوم ويضطهد ويفتوي. دُعي إلى العمل في وقت لم يكن يتوقعه وبطريقة لم تخطر على ذهنه، فحسب نفسه كالسقط

الذي كان يؤم الخلاص منه، لكن القائم من الأموات وهبه الحياة الجديدة والميلاد الجديد. دعي نفسه "السقط" ربما لأن السقط يحدث فجأة بطريقة غير

متوقعة وقبل زمن الولادة، هكذا تم تحوله إلى الإيمان المسيحي فجأة في طويقه إلى دمشق علي غير موعد وبلا توقع منه أو من الكنيسة أو من اليهود.

أورد لقاءه مع المسيح القائم من الأموات الذي تم بعد صعوده لتأكيد أن الذي رآه التلاميذ والوسل بعد قيامته لم يكن خيالاً ولا رؤى بل رؤوا

شخصه الحقيقي، وهو بنفسه بعد صعوده بذات الجسد الذي قام به ظهر لبولس الوسل وتحدث معه. ظهره له لم يكن رؤيا في حلم، بل رؤية حقيقية

لشخص المخلص الصاعد إلى السموات.

❖ يعني بولس ب. "السقط" (قبل الموعد) أنه وُلد مرة ثانية بعد الزمن، إذ تسلّم رسوليته من المسيح بعد صعود الأخير إلى السماء [1094].

أمبروسياستر

❖ يقارن بولس نفسه هنا بجنينٍ قد أُجهض حيث يحسبه البعض كأنه لم يُولد كاملاً [1095].

ثيودورت أسقف قورش

❖ "وأخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا ". هذا بالأحرى تعبير فيه تواضع أكثر من أي شيء آخر. فإنه ليس لأنه هو الأقل ظهر له بعد الكل. فإن كان قد

دعاه في الآخر، لكنه ظهر له بطريقة أوع مما ظهر بها لمن سبقه، نعم أوع من الكل [1096].

❖ كان بولس هو الآخر، ولكن ليس الأقل، كان أكثر بهاء من كثوين سبقه، حقاً أعظم من الكل [1097].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأني أصغر الوسل،

أنا الذي لست أهلاً لأن أدعي رسولاً،

لأني اضطهدت كنيسة الله [9].

حسب نفسه آخر الوسل وأصغرهم. في أعماقه كان يشعر أنه ليس أهلاً لهذه الدعوة، ولا لهذا اللقب. وفي نفس الوقت لا يتجاهل عطايا الله له

ومواهبه التي تمتع بها من يدي مخلصه وجهاده وأتعبه وآلامه من أجل الخدمة، بهذا لم أنقص شيئاً عن فائقي الوسل" (2 كو 5:11). بمعنى آخر كان

الرسول يذكر على اللوام ماضيه حتى يسلك بروح التواضع، ولا ينسى إحسانات الله معه حتى يقدم ذبيحة شكر دائمة. وكأنه في كل يوم يقدم ذبيحة القلب المنسحق الذي لا يوذله الله، الموثبطة بذبيحة الشكر الدائم التي تفتح أمامه أبواب السماء لينال بغير كيل.

حسب نفسه ليس أهلاً أن يُدعى رسولاً لأنه كان مضطهداً خطواً ضد كنيسة الله، أي كنيسة المسيح، الأمر الذي لم يفعله قط أحد من الرسل.

مع أن اضطهاده للكنيسة كان عن جهلٍ منه، وقد غفر الله له ذلك واختاره رسولاً، لكن كان الرسول يجد صعوبة شديدة أن يغفر لنفسه ما قد ارتكبه.

يشير الرسول إلى جريمته التي لم يستطع أن ينساها، إذ كان يضطهد كنيسة الله. فهو ليس أهلاً أن يُدعى رسولاً ليس عن عجزٍ في سماته كرسول، ولا في إمكانية الشهادة له، وإنما من أجل هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبتها، فإنه لا يفرقه قط الشعور بالذنب عن الماضي. وقد سمح له الله بذلك لكي يُولد فيه روح التواضع والشعور بعدم الاستحقاق. إشرته إلى ذلك تعطي قوة لشهادته الشخصية، فهو المقاوم للحق الانجيلي والمضطهد لشخص المسيح في كنيسته، ما كان يمكنه أن يتحول للشهادة دون أن يتيقن من قيامة السيد وصعوده إلى السماء!

❖ دعا نفسه **السقط** [8]، بعد أعمال صالحة عظيمة هكذا فإنه يتواضع ويدعو نفسه **"آخر الكل"**. هذا بحق تصوف معتدل وفائق. لم يقل ظهر لي أنا أصغر كل القديسين، بل **"أصغر الرسل"**. فإن هذا التعبير أقل قوة من الذي أمامنا. جاءت كلماته **"الذي لست أهلاً لأن أدعى رسولاً"** [9]. هنا يقول أنه أقل حتى من آخر كل القديسين. يقول: بالنسبة لي الذي هو أقل من آخر كل القديسين أعطيت نعمة. أية نعمة؟ أن أركز بين الأمم عن غنى [\[1098\]](#) المسيح الذي لا يوصف.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فإن بولس يعني **"الأقل"**. بولس ليس إلا الصغير. الآن يفخر بهذا الاسم مقدماً درساً لنا في التواضع عندما يقول: **"أنا أصغر الرسل"**.

القديس أغسطينوس

❖ بولس هو الأصغر لأنه كان الآخر من جهة الزمن، وليس لأنه كان أقل بأية طريقة عن الآخرين.

أمبروسياستر

❖ ذاك الذي احتمل السجن والراحات والضربات والذي اصطاد بشباك رسائله العالم، الذي دُعي بواسطة صوت سموي، يتواضع قائلاً: **"أنا أصغر الرسل، لست أهلاً لأن أدعى رسولاً"** [\[1100\]](#).

❖ يقول بولس هذا: **"لست أهلاً"** لأنه كان متواضعاً، وكان بالحقيقة يشعر بهذا في نفسه. لقد غُفر له عن اضطهاده للكنيسة، لكن ما فعله هو عار لن ينساه. لقد تعلم من ذلك عظمة نعمة الله نحوه [\[1101\]](#).

❖ أنتم الذين تهبون حياتكم من أجل المسيح كيف تضيعون الكنيسة التي لأجلها قدم المسيح حياته؟ اسمع ما يقوله بولس: **"لست أهلاً لأن أدعى رسولاً، لأنني اضطهدت كنيسة الله وكنت أجنبيها"** (غلا 1:13). هذا الضرر ليس بأقل مما نالته من أيدي الأعداء، بل أعظم منه بكثير [\[1102\]](#).

❖ كيف إذن لا تعرفون يا من أنتم مملوون غيرة على ناموس آبائكم، الذين تربيتهم عند قدمي غمالاتيل، بينما الذين كانوا يقضون أيامهم عند البحوات والأنهار بل والعشرون أنفسهم قد قبلوا الإنجيل، وأنتم الذين تدرسون الناموس تضطهدونه؟ لهذا السبب أيضاً دان الرسول نفسه قائلاً: **"لست أهلاً"** أن أدعى رسولاً [\[9\]](#). إنه يعترف بجعله الذي أثمر عدم إيمان [\[1103\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

ولكن بنعمة الله أنا ما أنا،

ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة،

بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم،

ولكن لا أنا، بل نعمة الله التي معي" [10].

لا يجحد الرسول عطايا الله له، فما هو عليه إنما فعلته النعمة الإلهية فيه. نحن كلا شيء، لكن الله بنعمته جعلنا هكذا أبناء الله مملوئين غوة مقدسة، ملتهبين بالروح، عاملين بروح القوة لا الفشل. نال الرسول نعمة الوسولية ليس خلال حكمته ولا بتخطيط من عنده، إنما كهبة مجانية من خلال النعمة الإلهية التي رافقته ووهبته إمكانية العمل الرسولي.

تكره "نعمة الله" في نفس العبارة يؤكد مدى انشغاله بها. فإنه ليس من موضوع يشغل ذهن الرسول بولس في كل كتاباته مثل "نعمة الله"، العلة الوحيدة لتحوله المعجزي الفائق للفكر، التي قدمت له خلاص الله المجاني العجيب، وجددت طبيعته، ووهبته النمو المستمر، وسندته في احتمال الأتعاب والآلام من أجل الله أكثر من جميع الرسل. الآن إذ يشير إلى نفسه وإلى الرسل كان لابد الإثارة إلى نعمة الله التي لها كل الفضل فيما هو عليه. إذ وُهب له النعمة الإلهية قبل صلب الأنا تمامًا، فيقول "لا أنا"، لتعمل النعمة التي معه وفيه، تهبه رادة جديدة قوية وإمكانية عمل فائقة.

نعمة الله لم تسلبه نوره الحي للجهد، فقد كان أكثر اجتهادًا من غوره في الكورة واحتمال المشقات المستورة والتجارب العملي معها. هذا ما تكشفه سجلات حياته. هذه الحقيقة لا تدفعه إلى الكرياء والاعتداد بنفسه، فإنه دومًا يذكر ماضيه السيء، لا ليحطم نفسيته، وإنما لكي بالتواضع يعمل بأكثر قوة، ولكي يحول كل نجاح في حياته إلى تسبحة شكر لله.

❖ يقول بولس كل هذا ليظهر أنه بالرغم من عظمة خطاياه وعدم استحقاقه فإن نعمة الله لم تُهب له باطلاً.

أمير وسياستر

❖ "تعبت أكثر من جميعهم" (1 كو 15: 10) : الذي يقضى زمانه في نعومة وكل ترف بسبب ترف الحياة، والذي يرتدي الأوجان والكتان الناعم، ويقيم حفلات كل يوم ببذخ (لو 16: 19)، والذي يهوب من التعب اللازم للفضيلة، فإنه لن يتعب في هذه الحياة ولا يعيش في المستقبل، بل سيجد الحياة بعيدة عنه عندما يتعذب في نار الأتون. [1104]

القديس باسيليوس

❖ بسرور وبعيني الإيمان يتطلع الكل في مدينة الله إلى هذا الرجل العظيم بولس، هذا المصلوع للمسيح، الذي مسحه المسيح وعلمه. معه سُمِر على الصليب، وخلال تمجده. صار هذا الإنسان منظرًا للعالم، للملائكة والبشر. دخل في جهاد قانوني إلى مسوح هذا العالم واستمر إلى النهاية، فقال الكليل دعوته السماوية [1105].

القديس أغسطينوس

❖ إن كان بولس متواضعًا هكذا فلماذا يذكر أتعابه؟ التزم أن يفعل ذلك لكي يبرر حقه في الشهادة الموثوق فيها كمعلم [1106].

❖ بولس معروف لديكم، هذا الذي تعب كثيرًا، وتمتع بنصوات كثرة هكذا في المعركة ضد الشيطان. كان جسمانيًا يعبر خلال العالم المعروف؛ دار في الأرض والمحيط والجو، كان يبور حول العالم كما لو كان له أجنحة. لقد رُجم وضُوب وقُتل. احتمل كل شيء من أجل اسم الله، ودُعي بصوت سموي من الأعالي... إننا نعرف ونفهم أنه يقول بأن النعمة التي ننالها لم تجده غير مهتم [1107].

بعد صعود الرب إلى السماء دُعي بولس، فإنه مثل بقية الرسل الذين لم ينتظروا دعوة ثانية إنما للحال تركوا الشباك وكل ما لديهم وتبعوه، هكذا هذا الإنسان عند دعوته الأولى تحرك بكل نشاط، وإذا اعتمد دخل في معركة مع اليهود في كل موضع. في هذا الأمر فاق بقية الرسل بقوة إذ يقول: "أنا تعبت أكثر منهم جميعهم" (1 كو 15: 10) [1108].

القديس يوحنا الذهبي الفم



"نعمة الله التي معي" (1 كو 15: 10) : هذا هو المجد الكامل والتام في الله، لا أن يمدد الإنسان وه الذاتي بل يحسب نفسه أنه ينقصه البر الحقيقي، وأن يتبرر بالإيمان بالمسيح وحده. تمجد بولس باحتقاره لوه الذاتي. إذ كان يطلب البر بالإيمان الذي لله بالمسيح طلب فقط أن يعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه، إذ حُسب مشابهًا لموته لكي ينال القيامة من الأموات... إن الله هو الذي يهب فاعلية لأتباعنا [1109].

القديس باسيليوس الكبير

❖ هل رأيتم كيف حصد من فيض بركة الله وكيف ساهم بسخاء من جانبه بغيرته وحماسه وإيمانه وشجاعته وصوه وسمو فكه وإرادته التي لا تخور؟ لهذا استحق عونًا من فوق بقياس أوسع [1110].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ انظروا مرة أخرى إلى تواضعه الوائد؟ ينسب الضعفات إلى نفسه، وأما الصالحات فلا ينسب منها شيئًا لنفسه بل يشير إلى كل الصالحات لله... قائلًا: "لا أنا بل نعمة الله التي معي" (1 كو 15: 10) ، أي أمر أكثر عجبًا من مثل هذه النفس؟ فإنه في أمور كثيرة يضغط على نفسه، ناطقًا بكلمة واحدة (كرزت) وحتى هذه التي يدعوها كرزته، مع ذلك يجد طرقًا كثيرة في الأمور السابقة واللاحقة ليستخدم هذا التعبير السامي، إذ جاء إليها عن ضرورة [1111].

❖ عندما نسمع هذه الأمور لنفضح ضعفاتنا، ولا ننطق بشيء عن أمورنا الحسنة... ليته بهذا لا يسقط أحد في اليأس عندما يخطئ، ولا يعتد أحد بنفسه وهو في الفضيلة، بل ليخف الأول بالأكثر والثاني فليتقدم في الفضيلة. فإنه لن يثبت أحد متكاسل في الفضيلة، ولا يبقى أحد مجتهد ضعيفًا في الهروب من الشر [1112].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يعمل بولس لينال نعمة، وإنما نال النعمة لكي يجاهد [1113].
❖ كيف إذن يمكن إتمام وصية الله ولو بصعوبة بدون عونه، حيث أنه ما لم يبين الرب باطلاً يتعب البتاء [1114].

القديس أغسطينوس

❖ قد بلغ معلم الأمم درجة الرسولية بنعمة الله إذ يقول: "بنعمة الله أنا ما أنا"، وفي نفس الوقت يعلن أنه قد وافق النعمة الإلهية قائلًا: "ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (1 كو 15: 10). فعندما يقول: "أنا تعبت" يظهر جهاد رادته، وعندما يقول: "ولكن لا أنا بل نعمة الله" يشير إلى قيمة الحماية الإلهية. وعندما يقول: "التي معي" يؤكد تعاون النعمة معه عندما لا يكون في كسلٍ أو إهمالٍ بل عاملاً ومجاهداً [1115].

الأب شيريمون

" فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا أمنتكم" [11].
يؤكد لهم الرسول أنه ليس وحده الذي كرز بذات الإنجيل في كل وقت وفي كل مكان، إنما هو ذات الإنجيل الذي كرز به سائر الرسل. الكل قدموا ذات الحق، ذات القصة، كرزوا بصلب السيد المسيح وموته وقيامته. الكل لهم ذات الإيمان الذي به يعيشون وفيه يموتون. هذا هو الإيمان الرسولي الذي كرز به الرسل وقبله المؤمنون. فمن يكرز بغير هذا لا يملس العمل الرسولي.
الموضوع الرئيسي هو تثبيت الحق الإنجيلي الخاصة بقيامة المسيح من الأموات، أما من الذي يُبشر به فهو أمر ثانوي، لأن الجميع يبشرون بذات الحق.

❖ لم يتوقع بولس من الكورنثوسيين أن يختاروا بينه وبين غيره من الرسل. لقد برر سلطانه كمعلم، وفي نفس الوقت ثبت الآخرين أيضًا. لا يوجد فرق بينهم، حيث أن سلطانهم واحد...

❖ يقول: "ممن تتعلمون؟ فلتخترلوا ذلك وتعلموا، فإنه لا يوجد اختلاف بيننا". لم يقل: "إن لم تصدقوني صدقوهم"، بل وهو يحسب نفسه أهلاً للثقة ويقول أن ما نطق به فيه الكفاية يؤكد نفس الأمر بالنسبة لهم أنفسهم. فإن اختلاف الأشخاص لا موضع له، سلطانهم متساوي. وفي رسالته إلى أهل غلاطية... أوضح أنه هو فيه الكفاية إذ يقول: "لم يشيروا عليّ بشيء" (غلا 2:6)، ومع ذلك سار في اتفاق معهم.

❖ حسناً يقول: "نكرز" مشوّاً إلى جراته العظيمة في الكلام. فإننا لسنا نتكلم سواؤلاً في زاوية بل ننتطق بصوتٍ واضحٍ أكثر من البوق.

لم يقل "كرزنا" بل إلى الآن "نكرز"، "وهكذا آمنتم" لم يقل هنا "تؤمنون" بل "آمنتم". فإنهم إذ اهتروا في الفكر يعود بهم إلى الأمانة السابقة مضيفاً شهادتهم هم أنفسهم [1116].

القديس يوحنا الذهبي الفم

2. قيامة المسيح أساس قيامتنا

بعد أن أكد قيامة المسيح كتحقيقٍ لما ورد في الكتب وخلال شهود العيان الآن يؤكد القيامة خلال إواز عدم قبول التعليم المناقض للإيمان بالقيامة موضعاً خطيرة هذا التعليم:

ولاً: عدم الإيمان بالقيامة يستلزم إنكار قيامة المسيح [13].

ثانياً: إنكار قيامة المسيح يجعل كوزتنا باطلة وإيماننا بلا نفع [14].

ثالثاً: هذا التعليم يحمل اتهاماً ضد الرسل كشهود زور وأثوار، إذ يكرزون بالقيامة [15].

رابعاً: بدون قيامة المسيح يغلق الكورنثوسيون أبواب الرجاء في نوال غوان خطاياهم [16-17].

خامساً: بدون القيامة يُحسب كل أصدقائنا القديسين مفقودين [18].

سادساً: بدونها يكون المؤمنون أشقى جميع الناس [19].

سابعاً: بدونها يكون الإيمان بالمعمودية باطلاً، لأنها تصير دفناً مع المسيح دون قيامة [29].

ثامناً: يصير احتمال أتعاب الكرة والاستشهاد بلا فائدة [30 - 32].

"ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات،

فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات؟" [12]

إن كنا نحن جميعاً (الرسل) نكرز بالقيامة كشهود عيان لها، فكيف يتجاسر بعض الكورنثوسيين وينكرون القيامة من الأموات؟ حديث الرسول يوضح أن أهل كورنثوس كانوا يركون بالأدلة القاطعة قيامة السيد المسيح، لكن قوماً منهم كانوا كانوا يظنون أن القيامة من الأموات أمر مستحيل. هؤلاء القوم إما أنهم من أصل يهودي لالوا يكونون شيئاً من الاتّوام بالاحتفاظ بفكر الصدوقيين منكري القيامة، أو من الأمم تأثروا ببعض الفلسفات الغنوصية التي أفسدت تعاليمهم.

❖ يقيم بولس وهانه عن قيامة الأموات على حقيقة قيامة المسيح. الحقيقة الأخوة تعطي ضماناً للحقيقة السابقة [1117].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أي جرم خطير ألا تؤمن بقيامة الأموات، فإنه إن كنا لا نقوم، باطلاً مات المسيح ولم يقيم. وإن كان لم يقيم من أجلنا فإنه لم يقيم نهائيّاً، فإنه ليس من سبب لأجله يؤمّه أن يقوم من أجل نفسه [1118].

القديس أمبروسيو

"فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام" [13].

إذ شلكننا كلمة الله المتجسد في اللحم والدم، وقد وعد بإقامة البشرية من الأموات بقيامته، فإنه إن كان الأموات لا يقومون يكون المسيح أيضاً لم يقم.

إن لم تكن توجد قيامة عامة للأموات بالتبعية لا يمكن أن توجد قيامة للمسيح، إذ تكون بلا معنى ما لم تقدم لنا إمكانية القيامة. فما يتمتع به الرأس يناله بقية الجسم. قيامتنا مرتبطة بقيامته، لا تتفصل عنها (1 كو 15: 20، 22؛ يو 14: 19).

❖ تعتمد الواحدة عن الأخرى، فإما تؤمن بالاثنتين أو ترفضهما [\[1119\]](#).

بيلاجيوس

❖ ليس لأنه ما قد حدث محتاج إلى وهان، وإنما لكي يظهر أن الاثنتين مستحقان الإيمان بهما على قدم المساواة [\[1120\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

وإن لم يكن المسيح قد قام،

فباطلة كوزتنا، وباطل أيضاً إيمانكم" [14].

بإنكار قيامة المسيح يصير كل التعليم باطلاً بلا نفع ولا لزوم للإيمان.

كلمة "باطل" هنا معناها "فراغ" أو "غير حقيقي"، أو "بلا نفع".

❖ يريد بولس القول هنا أنه بالمنطق إن كان المسيح لم يقم فهذا يجحد الحقائق التاريخية. عوض هذا يقول أمراً بالحقيقة هو أكثر ارتباطاً

بالكورنثوسيين ومرعب لهم. فإنه إن كان المسيح لم يقم من بين الأموات تكون كوزة بولس بلا نفع ويكون إيمانهم بلا معنى [\[1121\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله،

لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح،

وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون" [15].

إذ شهد الرسول ومن معه بقيامة المسيح فإن رفض قيامة الأموات هو توجيه اتهام ضد الوسل إنهم شهود زور لله. وإن كان الوسل يشهدون زوراً، فهل يمكن أن يتفق الخمسمائة علي شهادة زور في حدث رؤه كلهم معاً دفعةً واحدة؟ ولو أن هذا صحيح ألم يوجد بينهم شخص واحد يكشف عن تزوير شهادتهم؟ لهذا فإن الشهادة لقيامة المسيح حقيقة ثابتة لا يمكن جردها.

"لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام" [16].

"وان لم يكن المسيح قد قام،

فباطل إيمانكم،

أنتم بعد في خطاياكم" [17].

❖ انظروا عظمة سرّ التدبير؟ فإنه هكذا إن كان بعد الموت لم يكن قانوناً على رالة الخطية، فإنه لم تتحل الخطية ولا طُود الموت ولا زالت اللعنة عنهم! لا تكون كوزتنا باطلة فحسب، بل ويكون إيمانكم باطلاً [\[1122\]](#).

❖ إن كان هذا عمل غير معقول، وإن الله لم يقمه كما تقولون فإن هذا يتبعه أمور أخرى غير معقولة... لكن إن كان لم يقم فإنه لم يذبح. وإن كان لم يذبح فالخطية لم تُوع. وإن كانت لم تُوع فأنتم في الخطية. وإن كنتم في الخطية تكون كوزتنا باطلة. وإن كانت كوزتنا باطلة يكون إيمانكم باطلاً بأنكم قد تصالحتم. بجانب هذا يبقى الموت خالداً إن لم يكن قد رآله. لأنه إن كان قد أمسك في الموت ولم يزغ عنه آلامه فقط يُزيله عن الآخرين ما دام

[\[1123\]](#)

هو ممسك فيه؟ لذلك أضاف: " إذا الذين رقتوا في المسيح أيضًا هلكوا" [18]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان الصليب هو فكة خاطئة، فالقيامة أيضًا فكة مضللة، وإن كان المسيح لم يرقم فإننا نبقى في خطايانا. إن كان الصليب تضليلًا، فإن الصعود أيضًا تضليل، وأخوًا يصير كل شيء بلا قيمة [1124].

القديس كيرلس الأورشليمي

"إذا الذين رقتوا في المسيح أيضًا هلكوا" [18].

بهذا كل الذين استشهدوا أو ماتوا وهم في الإيمان بالمسيح يسوع قد هلكوا، لأن رجاءهم لا أساس له، وإيمانهم لا يقوم على الحق. أجسامهم تتحل في الأرض ولا يتحقق وعد السيد المسيح أنهم يقومون في اليوم الأخير (يو 5:25، 28-29؛ 11: 25-26).
عندما يتحدث عن المسيح يقول: " مات " ليؤكد الرسول حقيقة آلامه وصلبه وموته، وعندما يتحدث عن المؤمنين يقول: " رقتوا في المسيح " ليؤكد أنهم خلال شوكتهم معه كأعضاء جسده صار لهم رجاء القيامة، فهم أشبه بالواقدين حتى يستيقظوا. بالنسبة للسيد المسيح قد تحققت القيامة فعلاً لذا لم يخجل من القول بأن المسيح قد مات، إذ صار موته مجيداً بقيامته، أما بالنسبة لنا فستحقق قيامة أجسادنا خلال الرجاء، لهذا يستخدم تعبير "الوقاد" لتطمئن نفوسنا.

أما قوله " هلكوا " فيشير إلى نفوسهم التي فُقدت في شقاء العالم غير المنظور.

من الصعب أن يقبل الإنسان عدم قيامة الأموات عندما يرقد أحد أقبائه أو أصدقائه ويكون مقدساً للرب، لأنه بهذا يكون قد حسبه مفقوداً إلى الأبد. من يقدر أن يقبل تعليماً يحمل هذه النتيجة العرة!؟

❖ " رقتوا " يقول بولس ذلك لأنه بهذا لن يصغي الكورنثوسيون بعد إلى الأنبياء الكذبة عندما يتحققون أن موتاهم قد فعلوا هذا (رقتوا)، هؤلاء الذين يحبونهم، يؤخنون منهم [1125].

أمير وسياستر

"إن كان لنا في هذه الحياة ففطر رجاء في المسيح،

فإننا أشقى جميع الناس" [19].

إن كان رجائنا في المسيح يقف عند الحياة الحاضرة نكون مخوعين لأننا نحتمل آلاماً أكثر من غرنا؛ ونملس الإماتة اليومية، ونضطهد .
إن كان الوثنيون بلارجاء (أف 2: 12؛ 1 تس 4: 13) فإننا نصير نحن أكثر بؤساً منهم، لأننا لا نتمتع أيضاً بالملاذات الحاضرة (كو 4: 9).
رجائنا ليس في انفصال النفس عن الجسد وإنما اتحاد النفس بالجسد القائم من الأموات.

ظن بعض الدرسين أن الرسول يتحدث هنا عن الوصل، لكن واضح أن حديثه يشمل كل المؤمنين الصادقين في إيمانهم وجهادهم. فمن جهة لم تكن العيلات السابقة خاصة بالوصل وحدهم، ومن جهة أخرى فإن جميع المؤمنين الحقيقيين مدعوون لحمل الصليب والدخول من الباب الضيق والطريق الكرب لمشركة المسيح آلامه وصلبه.

إن كان المسيحي الحقيقي يشعر أنه أسعد كائن علي وجه الأرض إنما خلال اتحاده بالمسيح القائم من الأموات، وخلال انفتاح أبواب السماء أمامه متوجياً كمال المجد أبدياً. بدون القيامة من الأموات يصير أكثر الناس بؤساً، لأنه يحتل آلاماً هرة، ويدخل طريقاً ضيقاً ينتهي بالانحدار في القبر بلا عودة. يتعرض هنا للاضطهادات ويحرم جسمه من الملاذات بلادته لأنه ينعم بعيون السموات السماوية.

❖ قال بولس هذا ليس لأن الرجاء في المسيح شقوة، وإنما لأن المسيح يعد حياة أخرى للذين يوجونه. فإن هذه الحياة معوضة للخطية، أما الحياة العلوية [1126]

القديس أمبروسيو

- ❖ واضح أنه لنارجاء في المسيح في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى. لا يحرم المسيح خدامه بل يهبهم نعمة، وفي المستقبل سيقطنون في مجدٍ أبدي.
- ❖ إن كان الجسم لا يقوم تبقى النفس غير مكلفة بدون هذا التطويب الذي في السماء. وإن كان الأمر هكذا فإننا لا نتمتع بشيء بالوعة، وإذ لا ننعيم بشيء عندئذ تكون مكافأتنا في الحاضر... قال هذه الأمور ليؤكد تعليم قيامة الجسد، ويحثهم أن يهتموا بالحياة الخالدة حتى لا يظنوا أن كل اهتماماتهم تنتهي مع العالم الحاضر... وإنما تعتمد على القيامة. هنا شهادة واضحة أن مقاله لا يخص القيامة من الخطايا بل قيامة الأجسام، والقيامة من الحياة الحاضرة إلى العتيدة [1127].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ لذلك لا يكون الرجاء في المسيح لأجل هذه الحياة وحدها حيث يمكن للشر أن يسود أكثر من الصلاح، والذين يفعلون الشر هم أكثر سعادة، والذين يملسون الحياة المملوءة حرائم أكثر غنى [1128].

مكسيموس أسقف تورين

3. قيامة المسيح ضمان لقيامتنا

- بعد أن عدد الرسول نتائج عدم الإيمان بقيامة السيد المسيح وبالتالي عدم قيامتنا من الأموات، وذكر أن هذا يُفسد الكرامة ويحطم الإنجيل وينسب للوسل أنهم شهود زور لله، ويغلق أبواب الرجاء في السماء ويحول الحياة المسيحية إلى شقاء موير يصوخ بوح القوة: " الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ". إنها حقيقة لا يُشك فيها! أمر لا يحتاج إلى وهان! فتحت لنا أبواب الرجاء، وحولت حياتنا إلى فرح مجيد لا يُنطق به!
- "ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الراقدين" [20].

تؤكد البكور وجود المحصول، وتؤكد قيامة المسيح تحقيق قيامتنا. يليق بدعوة قيامة المسيح بكوناً لقيامتنا، لأنه حسب الطقس اليهودي كان الفصح أولاً، واليوم الذي يليه هو السبت العظيم، وفي اليوم التالي تُقدم البكور. هكذا مسيحنا هو فصحنا الذي صلب، واليوم التالي لصلبه هو السبت، ثم تُقدم البكور في يوم الأحد، اليوم الأول من الأسوع حيث قام البكر من الأموات.

يمتاز البكر بأنه السابق للكل، وأفضل للكل، والمكروس لله، وبه يتقدس المحصول كله. من جهة الزمن لم يكن السيد المسيح هو أول القائمين من الأموات، فقد قام الميت الذي لمس عظام أليشع النبي، وأقام السيد المسيح الصبية ابنة يابوس، والشاب وحيد أمه الأرملة، ولعازر أخ مويم وموثا، لكن جميعهم قاموا إلى حين وماتوا. أما المخلص فقام بسلطانه كبكرٍ فائقٍ لا يعود يموت. إنه السنبل الأولى الناضجة التي يمسك بها الكاهن ويلوح إعلاناً عن أنها مكروسة لله، بها يتقدس كل الحصاد.

- ❖ يقول بولس ذلك من أجل الأنبياء الكذبة الذين يدعون أن المسيح لم يُولد قط، وبهذا لم يكن ممكناً أنه يُصلب. القيامة من بين الأموات توهن أن المسيح كان إنساناً وبالتالي قادر بوه أن يستحق القيامة من الأموات.

أمبروسيو

- ❖ ذاق الموت من أجل الكل. وإن كان بالطبيعة هو نفسه الحياة، وهو القيامة، فقد حوَّط جسمه بالموت. بقوته القاورة وطاء الموت في جسمه ليصير البكر بين الأموات وبكر الذين رفقوا...

إن كانت القيامة من الأموات يُقال أنها تتم خلال إنسانٍ، والإنسان الذي نعرفه خلالها هو الكلمة المولود من الله، خلاله تحطمت قوة

[1129] الموت .

❖ لم يتألم الكلمة بالطبيعة بكونه الله، لكن آلام جسمه هي حسب تديوه. فإنه بأية طريقة يكون هو بكر كل الخليقة خلاله يأتي الوناسات والقوات والكواسى والسلطين، الذي يجتمع الكل معا، وبأية طريقة يصير البكر بين الأموات والبكر للواقدين ما لم يكن هو الكلمة، بكونه الله، الذي صنع جسمه مولودًا كي يتألم؟ [1130]

القديس كيرلس الكبير

4. قيامة المسيح علاج إلهي لسقوطنا

"فإنه إذ الموت بإنسان،

بإنسان أيضًا قيامة الأموات" [21].

يقصد بالإنسان هنا آدم، بعصيانه دخل الموت إلى العالم، أو حلّ بالطبيعة البشرية. لذا كان لزامًا أن يتحقق علاج هذا الأمر بنفس الطريق، خلال إنسان قادر أن يمحو هذا العصبان، ويجدد الطبيعة البشرية، ويدخل بها إلى القيامة أو الخلود. هكذا أدخل الإنسان الفساد إلى العالم، وشفى الإنسان هذا الفساد.

جاءت القيامة بإنسانٍ آخر، هو الكلمة الإلهي المتأنس الذي في سلطانه أن يهب القيامة للموتى، ويورد للبشرية سلامتها وكرامتها وسلطانها، فلا تعود تموت بعد القيامة.

في آدم لم يتحقق الموت فخرًا لأنه لم يكن كل نسله قد ولوا لكنه حلّ بالطبع البشري، وصار له سلطان على كل البشرية القادمة. الآن في المسيح يسوع نالت البشرية بالإيمان سلطانًا فلا يقوى عليها الموت بل صار طريقًا للعبور حتى يتمتع الثابتون فيه بالقيامة المجيدة. بسقوط آدم حلّ الموت الروحي أيضًا علي الطبيعة البشرية وقيامته المسيح تحل القيامة الأولى أو الروحية بالمؤمنين به والمتحدين معه، الحاملين ربه. فتتحقق قيامتنا بسبب اتحادنا به؛ وليس لنا فضل فيها.

صار المسيح واحدًا منا، حمل ناسوتنا حتى كما بإنسانٍ سقطنا تحت الموت بإنسانٍ صلت لنا القيامة. إذ جلب بكوننا الأول علينا لعنة الموت جلب الثاني لنا مجد القيامة.

❖ بواسطة ذبيحة جسده وضع حدًا للناموس الذي ضدنا، وأقام بداية جديدة للحياة، بالوجاء في القيامة التي يهبنا إياها. فإنه حيث بإنسانٍ قد ملك الموت على البشر، لهذا بكلمة الله، الذي صار إنسانًا تحقق هلاك الموت وقيامته الحياة. [1131].

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ لو أن رحلة الوب في الجسد لم تحدث، ما كان المخلص قد دفع للموت ثمنًا. ما كان يحطم سلطان الموت بقوته. لو أن الجسد الذي خضع للموت هو شيء والجسد الذي أخذه الوب شيء آخر، عندئذ ما كان يمكن للموت أن يبطل من مملسة أعماله، وما كانت آلام الإله المتجسد لها نفع؛ نحن الذين مُتتا في آدم ما كان يمكننا أن نحيا في المسيح. [1132].

القديس باسيليوس الكبير

❖ نحن نعرفه أنه بكر الذين استأخوا، بكر الأموات. دون أي نقاش البكر هو من ذات سمات وطبيعة بقية الثمار... لهذا كما أن بكر الموت كان في آدم هكذا بكر القيامة هو في المسيح. [1133].

القديس أمبروسيو

❖ ذاق الموت في جسده من أجل كل إنسان، هذا الذي كان يمكن أن يحتفل الموت دون أن يفقد كونه الحياة. لهذا مع كونه قد قيل أنه تألم في جسده إلا أنه لم يقبل الألم في طبيعة لاهوته بل في جسده القابل للألم [1134].

القديس كيرلس الكبير

❖ الطبيعة البشرية نفسها التي انحطت يؤمها هي نفسها أن تقتني النصرة، لأنه بهذه الوسيلة يُوع العار [1135].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه كما في آدم يموت الجميع،

هكذا في المسيح سيحيا الجميع" [22].

جاء الموت بآدم وتحقق الخلود بالمسيح. كما خضع الكل بالطبيعة للموت بواسطة آدم، فبالنعمة ينالون القيامة بالمسيح يسوع.

❖ إن كان آدم هو رمز للمسيح، فإن نوم آدم هو رمز لموت المسيح، وبالروح في جنب المسيح يرمز للكنيسة أم كل حي الحقيقية [1136].

العلامة ترلتيان

❖ لا يدخل بشوي إلى الموت إلا خلال آدم، ولا يدخل أحد إلى الحياة إلا خلال المسيح. هذا هو معنى تكرار تعبير "الجميع" فإنه كما أن كل البشر

ينتسبون لآدم خلال ميلادهم الأول أو الجسدي، هكذا كل البشر الذين ينتمون للمسيح يأتون إلى الميلاد الثاني أي الروحي. لهذا يقول "الجميع" في كلا الموضوعين، فإنه كما أن كل الذين يموتون يموتون فقط في آدم، هكذا كل الذين يحيون لن يحيوا إلا في المسيح [1137].

❖ بوجه عام نقول أن الكل يدخلون بيتاً ما خلال بابٍ واحدٍ، ليس لأن كل الجنس البشري يدخل ذاك البيت، وإنما لأنه لا يدخل أحد إلا من هذا الباب.

بنفس المعنى كما أن الكل يموت في آدم هكذا كل الذين يحيون فسيحيون في المسيح... فإنه لا يوجد اسم آخر تحت السماء بجانب الوسيط الواحد بين الله والبشر الإنسان يسوع المسيح، به يمكن أن نخلص [1138].

❖ هذا لا يعنى أن كل الذين يموتون في آدم سيصيرون أعضاء المسيح، حيث أن الغالبية ستعاقب في الأبدية بموتٍ ثاني.

❖ يستخدم الرسول كلمة "جميع" في العبرتين لأنه لا يموت أحد في جسد طبيعي إلا آدم، هكذا لا يصير أحد حياً مرة أخرى في جسد روحي إلا في المسيح [1139].

❖ بالحقيقة جلب الإنسان الموت لنفسه كما لابن الإنسان، أما ابن الإنسان فيموته وقيامته جلب الحياة للإنسان [1140].

القديس أغسطينوس

❖ إن تحدثنا بدقة ليس كل أحد يموت، فإن اخوخ وإيليا كمثال لم يموتا. وسيوجد أشخاص أحياء في المجيء الثاني للمخلص.

سفيريان أسقف جبالة

❖ مات آدم لأنه أخطأ، ومات المسيح الذي بلا خطية، غالباً الموت الذي جاء من الخطية. ويقوم كل أحد، البار والثورير، على السواء في المسيح، لكن

غير المؤمنين يُسلمون للعقوبة، بالرغم من ظهورهم أنهم قاموا من الأموات، إذ هم يقبلون أجسادهم لكي يتحملوا عقوبةً أبديةً بسبب عدم

إيمانهم [1141].

أمبروسياستر

❖ لاحظ كيف أنه يؤكد "واحد" و"واحد"، أي آدم والمسيح، الأول للدينونة والثاني للتبرير... واضح أنه يتكلم عن قيامة الأوار حيث تكون الحياة

الأبدية، وليس قيامة الأثوار حيث يكون الموت الأبدي. هؤلاء الذين سيحيون هم مقابل الآخرين الذين سوف يتولون إلى جهنم [1142].

❖ كما أن الذي يُولد من الأول يموت، هكذا من يؤمن بالمسيح يحيا، بشوط أن يرتدي ثوب العرس، ويُدعى ليبقى لا أن يُطرد. [1143]

❖ بهذه الطريقة نتجدد بخصوص ما فقدته آدم، أي في روح عقولنا، أما بخصوص الجسد الذي يُزرع جسداً طبيعياً فسيقوم جسداً روحياً. عندما نتجدد
ننعم بحالة أفضل لم ينلها بعد آدم [1144].

القديس أغسطينوس

" ولكن كل واحد في رتبته:

المسيح باكورة

ثم الذين للمسيح في مجيئه" [23].

يشير الرسول إلى ثلاث رتب: الأولى المسيح الذي قام بسلطانه كباكورة للأموات، ثم الذين للمسيح يقومون لينالوا الخلود والمكافأة الأبدية عند مجيئه الأخير في يوم الدينونة، وأخيراً تتحقق النهاية حين تُعلن هزيمة عدو الخير، إبليس وجنوده.

قام السيد المسيح أولاً باكورة الراقدين، ثم تقوم البشرية كلها في يوم الدينونة، لكن يبدو أن المؤمنين يقومون معاً كعروس واحدة مقدسة مفزعة من الأثوار، ويقوم الأثوار أيضاً لكنهم يرون مجد الأوار وفوحهم في لقائهم بالرب، أما هم فيُحرمون منه، بل وينالون عقوبةً أبديةً. لذا جاءت أمثلة السيد المسيح عن القيامة دائماً تبدأ بمكافأة الأوار يليها عقوبة الأثوار.

ففي القيامة يقوم الكل في لحظة في طوف عين، لكن كل واحد في رتبته ينال مكافأته، أما إبليس وجنوده والذين قبلوا البقوة له فهم آخر الكل. جاءت الكلمة العبرية المترجمة "رتبته" كاصطلاح يُستخدم عادة في التنظيم العسكري و فوق الجيش. كأن الرسول يتطلع إلى موكب القيامة كموكب عسكري تمتع بالغبلة علي العدو، وها هو يدخل عاصمة النولة وتستقبلهم الجماهير بالأغاني والتهليل. هكذا يدخل قائد الموكب السيد المسيح الغالب لإبليس ومملكته ووراءه جنوده الغالبون كل حسب لوجته في الإيمان العملي وتمتعه بالنصوات.

إذ هو باكورة الراقدين فتح أبواب الرجاء أمام الموتى لكي يقوموا. صار الموتى أشبه بالمحصول اليهودي الذي يتبرك ويُحسب كله تقدمة مقبولة لدى الله بتقديم البكور. تأكدت الكنيسة كلها خلال رأسها القائم من الأموات أنها تتمتع بالقيامة معه. إذ قام الرأس سيحضر معه كل الراقدين (1 تس 14:4). هكذا صلت قيامته عربوناً لقيامتنا إن كنا نؤمن به ونتحد معه.

❖ بالوغم من أن الكل أوجوا في داخل إيمان واحد، واغتسلوا في معمودية واحدة، لكن عملية النضوج في الإيمان ليست واحدة للكل، بل كل واحد حسب رتبته [1145].

العلامة أوريجينوس

❖ ثروة الرحمة الإلهية عامة للكل، ولكن رتبة الاستحقاق تختلف [1146].

القديس أمبروسيوس

❖ ليس لأن الكل سيقومون من الأموات تظنون أن الجميع يتمتعون بذات الزوايا، حيث أنه في العقوبة لا يعاني الكل نفس الألم، بل سيكون الاختلاف عظيماً، وبالأكثر سيكون الاختلاف أكبر جداً بين الخطاة والأوار عندما ينفصلون عن بعضهم البعض [1147].

❖ أحبائي، انظروا كيف نُكرم! فإن البعض في غير تعقلٍ وبعجودٍ يقولون: "لماذا وهبنا حرية الإرادة؟ ولكن كيف في كل الأمور التي أشرنا إليها يمكننا أن نمتثل بالله لو لم تكن لنا حرية الإرادة؟ إنني أدين ملائكة، وهكذا أنتم بذاك الذي هو البكر [53]. أنا أجلس على العرش الملوكي، وأنتم تجلسون معي فيه الذي هو البكر. لقد قيل: "أقامنا معاً وأجلسنا معاً في السمويات في المسيح يسوع" (أف 2:6). به ذاك الذي هو البكر يكومكم الشاروبيم والسوافيم وكل الطغمت السمانية والرئاسات والقوات والعروش والسلطين. لا تحطوا من قيمة جسدكم الذي سينعم بكوامات عظيمة حيث توتعب القوات غير المتجسدة! [1148].

5. القيامة وتحدي الموت

"وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب،

متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة" [24].

أعلنت قيامته مملكته بسلطانها في السماء وعلى الأرض (مت 18:28)؛ صار له اسم فوق كل اسم حتى تسجد له كل ركبة ويعترف كل لسان أنه رب (في 2:9-11). يمسك القائم من الأموات بزمام المملكة حتى يُبطل القوات المقاومة، ويخضع أعداءه تحت قدميه [25]، وينحل آخر عدو وهو الموت [26].

ربما يتساءل البعض: أليس الكلمة الإلهي هو رب وملك وصاحب سلطان حتى قبل تجسده؟ نجيب أنه بتجسده وصلبه وقيامته أقامنا ملوكًا وأصحاب سلطان. لقد ملك بالقيامة، إذ جعلنا نحن أعضاء جسده ملوكًا، وحطم العدو تحت قدميه لأنه وهبنا روح النصوة والغلبة، وأبطل الموت لأننا فيه ننال القيامة. بقيامته أعلن ملكه كرب الأحياء والأموات (رو 9:14)، ويحضر شعبه بأمان إلى مجده، ويحطم تحت أقدامهم العدو وبهذا تتحقق النهاية [24].

ربما تطلع الرسول بولس إلى النظام الروماني حيث كان الملوك والولاة متى انتهت مدة ملكهم أو ولايتهم يسلمون أمور الحكم في يدي الإمبراطور. هكذا مع الفرق فإن رئيس أو والي هذا العالم الشوير مع كل قوات الظلمة وجنود الشر الروحية تُوع عنهم كل سلطة، وتنتهي مملكتهم لتعلن كمال مملكة الله السماوية. لا يعني هذا أن النهاية تأتي بعد القيامة، إنما بحدوث القيامة تتحقق نهاية العالم في ذات اللحظة. كلمة "نهاية" تشير إلى وضع حدٍ للشيء أو تحقيق نهاية غايته. فالنهاية هنا تشير إلى تحقيق كمال عمل الخلاص حيث يتمتع المؤمنون بالمجد، ويلتصق كل المؤمنين بالله كأبناء وأصدقاء وأعضاء في جسد المسيح الممجد. أيضًا النهاية هنا تعني نهاية الحياة البشوية علي الأرض، ونهاية ممالك هذا العالم.

كلمة "الآب" تُستخدم أحيانًا لتشير إلى الأفتوم الأول، وتلوة تشير إلى اللاهوت بكونه الله هو محتضن الكل وضابط الكل والمعتني بالجميع.

❖ عندما يسلم المسيح الملكوت لله الآب فإن الكائنات الحية إذ كانوا قبلاً جزءً من ملكوت المسيح يُسلمون مع كل الملكوت لحكم الآب، حتى إذ يصير الله الكل في الكل فيهم أيضًا إذ هم جزء من الكل ينالون الله في أنفسهم إذ هو في الكل [1149].

العلامة أوريجينوس

❖ بالنسبة لنا فإن نهاية كل ما نفعه وإليها نسوع هو الحياة المطلوبة في العالم العتيد [1150].

القديس باسيليوس

❖ أي حكم (وقرة) يحطمه المسيح؟ هل ذلك الذي للملائكة؟ قطعاً لا! هل الذي للمؤمنين؟ لا. إذن ما هو الحكم الذي يحطمه؟ إنه الخاص بالشياطين الذي يقول عنه أن مصلحتنا ليست مع لحمٍ ودمٍ بل مع الرؤساء مع قوات الظلمة في هذا الزمان الحاضر [1151].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ فصل 14: كيف نالت قوات الشر الروحية ألقاب القوات والرئاسات؟

لأنها تحكم وتسيطر على أممٍ مختلفة، ولها تأثيرها على أرواح أقل منها، وعلى شياطين، وقد شهدت الأناجيل عن وجود "الجيتون". فما كان يمكن دعوتهم أبواب ما لم يوجد من يملسون عليهم الروبوية، ولا يدعون قوات وسلطين ما لم يكن لهم من يملسون عليهم هذا السلطان.

فالفريسيون في تجديفهم على السيد المسيح قالوا: "ببعزبول رئيس الشياطين يخوج الشياطين" (لو 15:11)، كما دُعيت الشياطين: "وَلَاة العالم على ظلمة" (أف 6:12)، ودُعِيَ أحدهم: "رئيس هذا العالم" (يو 14:30). ويتحدث الطوبولي بولس عن هؤلاء الرؤاسات والقوات كيف يبطل سلطانهم على هذا العالم حين يخضع الكل للسيد المسيح فيقول: "متى سُلّم الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قُوّة" (1 كو 15:24) [1152].

الأب سيرينوس

"لأنه يجب أن يملك،

حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" [25].

يملك السيد المسيح على كنيسته الممجدة، جسده في السماء. ويكون ملكه إلى الأبد (رؤ 15:11)، يملك على بيت يعقوب أبدياً ولا يكون لملكه نهاية (لو 1:33)، ملكه أبدي لا يزول (دا 14:7؛ مي 7:4).

"لأنه يجب"، لأن الكتاب المقدس سبق فأخبر عنه كحقيقة لا بد أن تتحقق. وبقوله "يجب أن يملك" يشير إلى استعوار ملكه.

تطلع الموتل إلى المسبب لوي ذلك اليوم الموح فيه يجلس الابن الوحيد الجنس بكنيسته المقدسة الغالبة عن يمين العظمة، وتتحل كل قرات الأعداء وتسقط تحت قدميه (مز 110: 1). إنه واحد مع الآب، إنما ما يتحقق في ذلك اليوم لكنيسته، جسده المقدس، يُحسب له. بينما ينهار العالم ويسقط إبليس وكل جنوده يملك السيد المسيح ملك الملوك ويقوم من شعبه ملوكاً وكهنةً لله أبيه (رؤ 1: 6).

❖ هل سيحكم الرب فقط حتى يضع كل أعدائه تحت قدميه، عندئذ يتوقف عن الحكم؟ واضح أن هذا يعني أنه سيبدأ بالحكم الحقيقي بكامل معنى الكلمة [1153].

القديس جيروم

❖ خطأك يقوم من عدم فهمك بأن "حتى" لا تعني يوماً نوعاً من التعبير عما يحدث فيما بعد بل تأكيد ما يحدث حتى ذلك الوقت دون انكار ما يحدث بعد. كمثال منقود ماذا يعني القول: "ها أنا معكم دائماً حتى انقضاء الدهر"؟ هل يعني أنه لا يعود بعد ذلك يكون هكذا؟ [1154]

القديس غريغوريوس الترنوي

❖ يقول البعض أنه عندما يخضع أعداءه تحت قدميه لا يعود بعد ملكاً، قول شوپر وغبي. فإن كان هو ملك قبل نهاية هزيمة أعدائه النهائية، ألا يليق بالأكثر أن يكون ملكاً عندما يسود بالكامل عليهم؟ [1155]

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ إنه يملك إلى الأبد. على أي الأحوال بخصوص الحرب الثائرة تحت قيادته ضد الشيطان فإنه من الواضح أن هذه المعركة مستورة حتى يضع كل أعدائه تحت قدميه. أما بعد ذلك فلا توجد معركة، حيث تتمتع بالسلام الكامل. [1156]

❖ "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز 110: 1)، لأن جلوسه عن اليمين لا يبطل وضع أعدائه تحت قدميه. أو ما قاله الرسول: "لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (1 كو 15:25)، فإنه حتى عندما يُوضعون حتى قدميه لا يتوقف عن أن يملك، إنما يُفهم ذلك أنه يملك أبدياً، فيبقون يوماً تحت قدميه. [1157]

القديس أغسطس

"آخر عدو يبطل هو الموت" [26].

لقد هزم السيد المسيح الموت بموته المحيي علي الصليب، لكن يتحقق بطلانه تماماً بقيامة كل المؤمنين وتمتعهم بالملكوت الأبدي.

الأعداء الآخرون يبطلون قبل النهاية، حيث تتحطم عدوة القلب البشوي لله بالكرولة بالإنجيل، ويتكسر قضيب ملك إبليس ويُوزع عنه. سيملك

اللَّهُ روحياً في كل موضع، ويصير الكل خاضعاً له. ستتتهي مملكة الخطية وطغيانها.

بقيامته قدم لنا القيامة من الأموات فصونا في أمان، بعيداً عن أية مخاوف. لا نعود بعد نخشى أي عدو، ولا نعود نموت بعد.

❖ يُفهم هلاك آخر عدو بهذه الطريقة. ليس أن تهلك المادة التي خلقها الله بل الغاية المعادية والإرادة المضادة التي لم تصدر عن الله بل من ذاتها سوف تنتهي. إنها تهلك لا بمعنى أنه لا يكون للعدو وجود بعد، ولا يكون بعد موت... يليق بنا ألا نفكر هكذا، على أي الأحوال لا يحدث كل هذا فجأة، ولكن بالتريخ وبتراجت، خلال الأجيال غير المحدودة وبلا قياس، متطلعين إلى أن الإصلاح والتصحيح يتحققان ببطء وبطريقة منفصلة في كل شخص فرد [1158].

العلامة أوريجينوس

❖ أن تحارب حسناً، هذا هو حالنا الآن ونحن نقاوم ضد الموت، الأمر سيختلف عندما لا يكون بعد عدو، سيكون هذا الحال عندما يبطل الموت، آخر عدو.

❖ تبدأ الحياة الجديدة الآن بالإيمان، وتستمر بالرجاء، ثم تبلغ النهاية عندما يُبتلع الموت بالنصرة، عندما يهلك هذا العدو أخيراً، عندما نتغير ونصير مثل الملائكة...

[1159] الآن نحن نسود على الخوف بالإيمان، لكن ستتحقق السيادة بالحب بالرؤيا.

القديس أغسطينوس

❖ كيف هو "الآخر" بعد الشيطان وبعد كل الأمور الأخرى؟ جاءت مشورة الشيطان أولاً، ثم عصياننا وعندئذ الموت. نظرياً الموت قد بُطل الآن، عملياً سيتم فيما بعد! وضع الموت آخر الكل لهذا السبب، إذ فيه يعلن النصرة على البقية، كما أنه يسهل على غير المؤمن قبوله. عندما يحطم الشيطان الذي جلب الموت، يضع بالأكثر نهاية لعمله [1160].

القديس يوحنا الذهبي الفم

6. وضعنا الأبدي

"لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه،

ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع

فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل" [27].

كوسيط لدى الآب يتقدم ليخضع الكل له، ذاك الذي جلس مع أبيه على عرشه (رؤ 3:12). جلس ليمارس وساطته الإلهية الملوكية، ويُحسب هذا مكافأة له عن تقديم نفسه كقذرة عن الإنسان بذبيحة الصليب (في 12-2:6).

بصعوده إلى السماء صار رأساً على كل شيء لحساب كنيسته، له سلطان أن يحكم ويحمي الكنيسة من كل أعدائها، وفي النهاية يحقق الخلاص الكامل للمؤمنين به إذ يشركونه مجده.

إذ يقول "كل شيء" يهوي أيضاً الموت (أف 1:22؛ في 3:21؛ عب 2:8؛ 1 بط 3:22). بقوله "أخضع" يتحدث بلغة اليقين كحقيقة لا توجد فيها أي احتمال آخر.

لقد وضع كل شيء تحت قدميه خلال وعده له وخطته الإلهية إذ أقامه رأساً لكل شيء (مت 28:18؛ يو 17:2؛ أف 1:20-22). وقد وُجد هذا في مزمور 6:8 بخصوص الإنسان، حيث أُعطي للطبيعة البشرية أن يكون لها سلطان على كل شيء، وهذا لن يتحقق لها إلا بالمسيح يسوع ربنا. لماذا قال: "غير الذي أخضع له الكل؟" ليتجنب إمكانية إثارة اعتراضات تافهة، لئلا يفهم البعض "كل شيء" بما فيه الآب يخضع له، وذلك كما كان

عند الأمم حيث يعتقدون أن جوبتر يُروي عنه أنه استبعد والده من عرشه ومن السماء. لكي تمنع الظن بأن بولس في حديثه عن سلطان الابن قد بالغ فيه حتى صار أعظم من الآب. فإن كان الابن قد تجسد وخضع كابن الإنسان للآب، فبعد القيامة واتمام عمل المسيح الشفاعي تظهر مساواة الآب والابن بوضوح كما قبل التجسد.

- ❖ سيعلم المسيح الرب نفسه أولئك القارين على قبوله في سمة الحكمة، فإنه بعد تربيهم الأولى في فضائله المقدسة يملك معهم حتى يحل المؤمن حيث يخضعهم للآب الذي يُخضع كل شيء له. عندما يصيرون قارين على قبول الله يصير الله بالنسبة لهم الكل في الكل [1161].
- ❖ بهذه الحقيقة يعلمنا المسيح فن السيادة [1162].

العلامة أوريجينوس

- ❖ يجعل خضوعك خضوعه هو، وبسبب صواعك ضد الفضيلة يدعو نفسه خاضعاً... يدعو نفسه علياً إن كان أحد منكم علياً... متى كان واحد في السجن يقول أنه هو نفسه مسجون. فقد حمل هو نفسه ضعفاتنا، وحمل ثقل أوضاعنا. أحد ضعفاتنا هو عدم الخضوع، هذا أيضاً حمله. لذلك فإنه حتى المصائب التي تحل بنا يحسبها الرب له، واضعاً آلامنا عليه، وذلك لشركته معنا [1163].

القديس باسيليوس

- ❖ الخطوة الأولى في السر هي أن كل الأشياء تخضع له، وعندئذ هو نفسه يخضع لذلك الذي يُخضع كل شيء له. كما نُخضع أنفسنا لمجد جسده الذي يملك، فإن الرب نفسه في ذات السر يُخضع نفسه في مجد جسده لذلك الذي يُخضع كل الأشياء له. نحن نخضع لمجد جسده لكي ما نفتتني المجد الذي يملكه في الجسد، حيث نصير مشابهي لجسده [1164].

القديس هيلاري أسقف بواتيه

- ❖ (في الود على أتباع لربوس وأتباع أونومبوس)
لا يتحدث الرسول عن المسيح في لاهوته بل في ناسوته، حيث أن كل المناقشة هي عن قيامة الجسد. إنه في ناسوته يخضع حيث تخضع كل البشرية للاهوت [1165].

ثيودورت أسقف قورش

- ❖ يكتب بولس لليونانيين الذين قبلوا الإيمان، فإنهم قد عبوا (قبلاً) زيوس الذي ثار ضد أبيه لكي يمسك بزمام المملكة. خشي بولس أنهم يتخلون ذلك في علاقة المسيح بأبيه.

أوكيمينوس Oecumenius

الله الكل في الكل

"ومتى أخضع له الكل،

فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل"،

"كي يكون الله الكل في الكل" [28].

ولاً: خضوع الابن رؤس الكنيسة:

ماذا يعني يخضع الابن، ويصير الله هو الكل في الكل. صار كلمة الله المتجسد الذي هو واحد مع أبيه ومساوٍ له في ذات الجوهر إنساناً، لكي يكون وسيطاً بين الله والناس. الآن إذ انتهى دور الوساطة فلا يعود يشفع عن أناسٍ جدد كإنسانٍ يخضع للآب، فهو رؤس الكنيسة. خضوع الابن هنا ليس كخضوع الخليقة، إنما خضوع ذلك الذي هو واحد معه ومساوٍ له في ذات الجوهر. فالابن الذي قام بدور الوسيط وقدم نفسه ذبيحة حب عن البشرية

وصار رأساً للكنيسة يعلن خضوعه للآب كتكريم متبادل فيما بينهما. فالابن يكوم الآب، كما أن الآب يكوم الابن. والكل يكومون الابن كما يكومون الآب (يو 5: 22-23 ؛ عب 1: 6).

خضوع الاقنوم الثاني للاقنوم الأول ليس كمن هو أقل منه، إنما إذ قبل أن يتجسد ويموت ثم يقوم كوأس وبكر الراقدين يخضع للآب باسم الكنيسة كلها ولحسابها. هذا لا يعني انفصال اللاهوت عن الناسوت، فإنه مع إثواق بهاء اللاهوت الكامل علي الناسوت يخضع الابن.

❖ لماذا يتحدث بولس عن خضوع الابن للآب عندما انتهى من الحديث عن خضوع كل شيء للمسيح؟ يتحدث الرسول بطريقة عندما يتكلم عن اللاهوت وحده، وبطريقة أخرى عندما يتكلم عن التدبير الإلهي. كمثال إذ وضع النص الخاص بتجسد ربنا لا يعود يخشى بولس من الحديث عن أعماله المتواضعة الكثيرة، فإن هذه ليست غير لائقة بالمسيح المتجسد، حتى وإن بدت واضحة أنها لا يمكن أن تتطبق على الله.

في النص الحالي عن أي الأمور يتحدث؟

إذ أشار إلى موت المسيح وقيامته، وكلاهما لا ينطبقان على الله فمن الواضح أنه يتحدث عن التدبير الإلهي للتجسد، الذي فيه خضع الابن للآب بلادته. ولكن لاحظ أنه قدم تصحيحاً بقوله أن الذي أخضع كل شيء له قد استثنى نفسه من هذا الكل. هذا يعني أنه يذكرنا بأن المسيح الكلمة هو الله الحقيقي [1166].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بهذا فإنه قد أكمل العمل الذي أعطي له، وهو أن يكون الله الكل في الكل [1167].

العلامة أوريجينوس

❖ إنه يود أن تفهم رؤية شكله (كمتجسد) عندما كل الخليقة معاً مع ذلك الشكل الذي به صار ابن الله الإنسان يخضع لله. بهذا الشكل الابن نفسه يخضع لذلك الذي أخضع كل الأشياء له، فيكون الله هو الكل في الكل [1168].

القديس أغسطينوس

ثانياً: الخضوع لا يقلل من شأن الابن

❖ لم يفقد الابن شيئاً عندما يمنح الكل، كما أنه لم يفقد شيئاً عندما يتسلم الآب الملك، ولا الآب يفقد شيئاً عندما يعطي ما له للابن [1169].

القديس أمبروسيو

❖ خضوع المسيح للآب ليس كخضوعنا نحن للابن، فإن خضوعنا هو اعتماد عليه وليس اتحاد المتساويين.

أمبروسيو

❖ كما أن الابن يُخضع الكل للآب، هكذا يفعل الآب للابن، واحد بعمله والآخر بموته [1170].

القديس غريغوريوس الترنوي

ثالثاً: قيل هذا بسببنا

مادما في العالم لا نبلغ الكمال كما ينبغي لهذا، يُقال حتى القديسون لا يبركون بالكامل أن الله هو الكل في الكل. أو بمعنى أدق لا يتحقق فيهم هذا بالكامل ماداموا في الجسد في هذا العالم، حتى متى حلت القيامة يتحقق فيهم هذا، فيشعر كل واحد منهم أن الله هو الكل بالنسبة له!

هنا لا يقول: "يصير الآب هو الكل في الكل"، لأنه إذ يتمتع المؤمنون بالمكافأة الأبدية لا يعونوا يتطلعوا إلى كل أقنوم بأن له عمل خاص، فإن

الآب الذي وضع خطة الخلاص والابن الذي قدم حياته ذبيحة حب لخالصنا، والروح القدس الذي وهبنا الشركة لكي نتمتع بالاتحاد مع الله ونحمل أيقونة

الكلمة المتجسد... الآن كل هذه الأعمال الإلهية قد تحققت، فنقف لزي الله "الثالوث القدوس".

❖ مادمت أنا غير خاضع للآب، لا يقال أنه هو خاضع للآب. ليس أنه هو محتاج أن يخضع أمام الآب، وإنما من أجلي إذ لم يتم بعد عمله هذا لذلك قيل أنه لم يخضع بعد، "لأننا نحن جسد المسيح وأعضاؤه" (1 كو 12 : 27) [1171].

❖ مثل هؤلاء (الرواقية) لا يفهمون أن خضوع المسيح للآب يعلن عنطوبوية كمالنا ويظهر تكليل المجد الذي للعمل الذي يتعهد به [1172].

العلامة أوريجينوس

❖ سيصير الله الكل في الكل في كل شخص بطريقة بها أن كل شيء مما يشعر به الفكر العاقل أو يفهمه أو يفكر فيه سيصير لله. عندما يتطهر من كل سحابة الشر، لا يعود الفكر يشعر بشيء آخر غير الله أو بجانب الله. هذا الفكر يفكر في الله وروى الله ويقنتى الله، فيصير الله هو وسيلة كل حركاته وقياسه. بهذا يصير الله هو الكل في الكل [1173].

العلامة أوريجينوس

❖ يصير الله الكل في الكل عندما لا نعود بعد نكون مثل الآن نحمل كمًا من الوافع والعواطف، مع قليل أو لا شيء من الله فينا، بل نكون بالكامل مثل الله، فنفسح المجال لله، وله وحده. هذا هو النضوج الذي نسوع اليه [1174].

القديس غريغوريوس الترنوي

❖ يصير الله كل شيء في الكل، فلا تكون فقط الحكمة في سليمان، ووداعة الروح في داود، والغوة في إيليا وفينحاس، والإيمان في إواهم، والحب الكامل في بطرس، وغوة الكورة في الإناء المختار (بولس) وفضيلتان أو ثلاثة في آخرين... بل يكون الله بالكامل في الكل. كل عدد القديسين سيتمجدون في كل خورس الفضائل، ويكون الله كل شيء في الكل [1175].

القديس جيروم

❖ سيسكن شعب الله في هذا البيت أبدياً مع إلههم وفي إلههم، والله يسكن مع شعبه وفي شعبه، فيملأ الله شعبه، ويمتلئ شعبه به، حتى يصير الله الكل في الكل، الله نفسه هو مكافأتهم في السلام كما كان هو قوتهم في المعركة! [1176].

القديس أغسطينوس

❖ "لكنك مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض". هذا هو ملكوت الله، حيث لا تنتصر رادة على مشيئة الله، سواء في السماء أو على الأرض، عند ما يكون الله هو موجه الكل إلى النهاية، وهو الحي، وهو العامل، وهو المالك، وهو كل شيء، حتى كما يقول الرسول: "يكون الله هو الكل في الكل" [1177].

الأب بطرس خريستولوجوس

❖ الله واهب الفضيلة وسيكون هو نفسه مكافأتها، فإنه ليس أعظم ولا أفضل من أن يعد الله بإعطائه ذاته. ماذا تعني كلمته بالنبي: "أكون لكم إلهًا وتكونون لي شعبًا" (لا 26:12) (إلا أكون لكم كفايتكم، أصير أنا الكل لما يشتهي الإنسان بطريقة مكرمة، حياته وصحته وقوته وغناه ومجده وكرامته وسلامه وكل الأشياء؟)

هذا هو التفسير السليم لقول الرسول: إن الله يكون الكل في الكل [28]. سيكون نهاية كل رغباتنا التي سئى بلا نهاية، ويحب بلا حدود ويسبح بلا ملل. هذا التدفق للحب والخدمة ستكون الحياة الأبدية عينها المقدمّة للكل [1178].

❖ سيعيد لك جسدك حتى كمال عدد شعرك، وقيمك مع الملائكة إلى الأبد حيث لا تحتاج بعد إلى يده المؤدبة، إنما تمتلك مواحمه الفائقة. فإن الله

سيكون "الكل في الكل"، فلا نعود نتنوق بعد عدم السعادة. سيكون إلهنا نفسه راعينا؛ إلهنا ذاته كأسنا، إلهنا هو مجدنا، إلهنا يصير غنانا. أي [1179] شيء بعد تحتاج إليه؟ هو وحده يصير كل شيء بالنسبة لك.

❖ في السماء لا يكون لنا حوة الاحتياج، بهذا نكون سعداء. سنكون مكتفين وذلك بالله. سيكون بالنسبة لنا كل الأشياء التي نتطلع هنا إليها أنها ذات قيمة عظيمة [1180].

القديس أغسطينوس

❖ كما يقول الرسول أن الله سيكون "الكل في الكل". يبدو لي أن هذا النطق يؤكد بوضوح الفكرة التي وصلنا إليها، إذ تعني أن الله سيكون عوض كل الأشياء، الكل في الكل. بينما حياتنا الحاضرة تحمل أنشطة متنوعة في أشكال كثرة، والأشياء التي ترتبط بها متعددة مثل الزمن والهواء والموقع والطعام والشباب وأشعة الشمس وضروريات الحياة الأخرى. مع كثرتها لكن ليس شيء منها هو الله... أما الحالة المطوية التي نرتجها فإنها لا تعناز إلى شيء من كل هذا، فسيكون الكائن الإلهي هو الكل، وعوض الكل بالنسبة لنا، مقدماً نفسه ليشبع كل احتياجاتنا. واضح أيضاً من الكتاب المقدس أن الله يصير لمن يستحق ذلك الحقيقة والمسكن والملبس والطعام والشباب والنور والغنى والسلطة وسيكون الكل في الكل. يبدو لي أن الكتاب المقدس يعلمنا هنا زوال الشر تماماً. فإنه إذ يكون الله في كل الأشياء، فواضح أن الشر لا يعود يرتبط بها. فإنه إذا افترض أحد وجود الشر، كيف يؤمن بأن الله يصير الكل في الكل؟ [1181]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يؤمننا ألا ننسحب من جهادنا في السهر بسبب اليأس الخطير لأن "الآن ملكوت الله يُغصّب والغاصبون يختطفونه" (مت 12:11). فلا يمكن نوال فضيلة بغير جهاد، ولا يمكن ضبط العقل بغير حزن قلبي عميق، لأن "الإنسان مولود للمثقة" (أي 7:5). ومن أجل الوصول "إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف 4:13). يؤمننا أن نكون علي النوام في جهاد عظيم مع عنابة لانهائية. لا يمكن لأي إنسان أن يصل إلى ملء هذا القياس إنما من يأخذ هذا القياس في اعتباره مقدماً، ويترب عليه من الآن، ويتنوقه هنا في العالم، تكون له علامة العضوية الثمينة للمسيح، ويملك وهو في هذا الجسد على عيوب هذا الاتحاد الكامل بجسد المسيح، ويكون له اشتياق وعطش إلى أمرٍ واحدٍ جاعلاً ليس فقط أعماله بل وأفكره متجهة إلى أمرٍ واحدٍ وهو أن يحفظ الآن وعلى النوام عربون الحياة المقبلة الطوباوية التي للقديسين، أي أن "يكون الله الكل في الكل" (1 كو 28:15) [1182].

الأب سيرينوس

❖ رغب ربنا في أن يؤسس هذه (الخلوة الروحية)، تركاً لنا مثلاً... إذ هو ينوع القداسة الذي لا يُنتهك، وليس محتاجاً إلى عون خلجي، ولا إلى مساعدة الوحدة (الخلوة)، لأن كمال نقاوته لا يمكن أن تتأثر بالجماهير، ولا تتلوث من مخالطته للبشر، بل هو الذي يقدر ويظهر الأمور الدنسة، ومع ذلك نجده يعترل في الجبل وحده للصلاة. باعتزّاله يعلمنا أننا إن رغبنا في الاقتراب من الله بمحبة صاورة عن قلب نقي بلا دنس، يؤمننا أن ننسحب من كل اضطرابات الجوع، حتى تتدرب نفوسنا، ونحن بعد في الجسد، على تذوق السعادة الموعود بها للقديسين، وهي أن "يكون الله هو الكل في الكل" (1 كو 28:15) [1183].

الأب اسحق

❖ إننا لا زى أن المسيح نفسه صنع بعد الكل في الكل (1 كو 28:15) كما يقول بولس الرسول حتى نكتشف المسيح شيئاً فشيئاً في الكل، لأنه قيل عنه: "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وواً و قداسةً وفداء" (1 كو 30:1). بالتالي نجد فيه الحكمة، ومرة أخرى البرّ، وأخرى القداسة، ومرة أخرى الحنان، وأخرى الوداعة، وأخرى ال تواضع أو طول الأناة. فالمسيح (المعلن في قديسيه) في وقتنا الحاضر مُقسّم عضواً بعضو

بين الآباء القديسين، لكن حينما يوجد الجميع في وحدة الإيمان والفضيلة يكون "إنسانًا كاملاً" (أف 4:13)، مكملًا جسده الواحد بأوصال واختصاصات كل أعضائه. وسيأتي الوقت حينما يكون الله هو "الكل في الكل"، لأن الله الآن "في الكل" - كما سبق أن ذكرنا - بواسطة الفضائل، لكنه ليس الكل في الكل لأنهم ليسوا في ملء كمالهم [1184].

القديس يوحنا كاسيان

الثالوث القنوس هو الكل في الكل

بقوله "الله الكل في الكل" يعلن أن الثالوث القنوس هو الكل في الكل، فقد قيل عن المسيح أنه الكل في الكل (كو 3: 11؛ زك 14: 9). وي كثير من الدارسين أن تعبير "يكون الله الكل في الكل" لا يشير إلى الأب وحده بل اللاهوت الخاص بالثالوث القنوس نون الإشارة إلى أقنومية كل واحد منهم.

7 . قيامة المسيح والوفاة الجديدة

وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات؟

إن كان الأموات لا يقومون البتة،

فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟ [29]

لم يشرح لنا القديس بولس ما يقصده بالعماد من أجل الأموات لذا رى البعض أن هذه العبارة أصعب عبارة وردت في العهد الجديد، وقد حاول آباء الكنيسة ومفسرو الكتاب المقدس إلي يومنا هذا تقديم تفاسير لها، من بينها:

وَأولاً: العمدان هو صلب وموت ودفن مع المسيح (رو 6: 3-5)، فنحن الذين مُتْنَا بالخطايا بعمادنا نموت معه الموت الواهب الحياة المقامة. نُدفن معه بالمعمودية للموت، حيث نُغرس معه في شبه موته لننتمتع بقيامته. لذا رى البعض أنه يقصد بالموتى هنا شخص السيد المسيح الذي مات وباسمه نعتمد، فإن كان لم يقم فما قيمة هذا العمدان إن كان باسم من هو لا زال في عداد الموتى ولم يقم؟ يفسر البعض تعبير "يعتمدون من أجل الموتى" بأنه عمدان في المسيح ودفن معه بالغطس في المياه كموتى. لكن كثيرون يرفضون هذا التفسير لأن كلمة "الأموات" هنا في صيغة الجمع تعني أكثر من ميت واحد، كما جاءت كلمة يعتمدون لتعني أشخاصاً معينين وليس جميع المسيحيين بصفة عامة.

ثانياً: أن كلمة "يعتمدون" تشير إلى الشهداء ، فإن كانوا لا يقومون لماذا احتملوا الاستشهاد الذي هو معمودية الدم من أجل الإيمان؟ يعتمد هؤلاء على دعوة السيد المسيح المعمودية صبغة أو معمودية دم (مت 20: 22؛ لو 12: 50). ولكن كيف استشهد هؤلاء أو اعتموا من أجل الأموات؟

ثالثاً : رى البعض أنه وجدت عادة بين الكورنثوسيين وهي أن يعتمد شخص باسم أحد الموعوظين الذين قبلوا الإيمان لكنه مات قبل عماده. خاصة وأن بعض المؤمنين كانوا يؤجلون عمادهم حتى قبل وفاتهم مباشرة حتى لا يتعرضوا لارتكاب خطايا بعد العمدان، وكان بعضهم يموتون قبل العمدان، فيقوم بعض الأحياء بقبول العمدان نيابة عنهم. رى العلامة توتليان والقديس أمبروسوس أنه وجدت عادة إذا مات إنسان لم يعتمد، يعتمد إنسان على جثمانه الميت باسمه ولحسابه. لكن لا يوجد أي دليل تاريخي على وجود هذه العادة في أيام الرسول بولس. ومن جانب آخر كيف يستخدم الرسول بولس هذه العادة التي لا تتناغم مع كلمة الله كدليل على القيامة نون أن يظهر خطأها.

يتحدث عن يملسون العمدان بصيغة الغائب كمجموعة غير الذين يتحدث إليهم، منفصلة عنهم. غالباً مجموعة من الهواطقة كانت تملس العمدان نيابة عن الأموات وهي غير معروفة قبل ظهور مرقيون.

[1185]

❖ يبدو أن البعض كانوا في ذلك الحين يعتمدون من أجل الأموات لأنهم كانوا يخشون أن أحداً ممن لم يعتمد لا يقوم نهائياً أو يقوم لكي يُدان .

أمبروسياستر

❖ كان أتباع موقيون يعمدون الأحياء لحساب غير المؤمنين الموتى، غير مركين أن العماد يخلص الشخص الذي يناله وحده.

القديس ديديموس الضيرير

❖ جلبت الخطية الموت إلى العالم، ونحن نعتمد وجاء أن أجسادنا الميتة ستقوم في القيامة. فإن لم توجد قيامة يكون عمادنا بلا معنى، وتبقى أجسادنا ميتة كما الآن [1186].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ استخدام نفس المحاورين كشهودٍ بتصرفاتهم على تأكيد الأمر يعتبر وهانًا له نوره غير القليل. ماذا يعني بهذا؟ أتريدون وُلأ أن أشير إليكم كيف أن الذين تأثروا بالهوطقة الخاصة بمرقيون يفسدون هذا التعبير؟ إنني بالحق أعلم سأجعلكم بالأكثر تضحكون. ومع هذا فإنني سأشير إليها حتى زِل بالأكثر هذه الداء. أعني بهذا عندما يموت أحد الموعوظين عندهم يخفون أحد الأحياء تحت موقد الميت. يقفون من الجثمان ويتحدثون معه ويسألونه إن كان يريد أن يعتمد، وإذ لا يجيب يقول ذلك الذي يختفي تحته: رُيد أنا أن اعتمد نيابة عنه. عندئذ يقومون بعماده نيابة عن الراحل، وكانهم أناس يمزحون على مسوح [1187].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولماذا نخاطر نحن كل ساعة" [30].

في العبارة السابقة تحدث بصيغة الغائب، أما هنا فيتحدث عن نفسه ومن معه وربما عن من بعث إليهم بالرسالة، قائلاً: "نحن".

يقول الرسول أنه من الغلوة أن يصير مسيحياً معرضاً لخطر الموت وبالأكثر أن يكون رسولاً إن لم تكن توجد قيامة من الأموات. يمكن القول بأن هذه الآية تفسر الآية السابقة، فإنه ما هو الدافع لقبول الموت اليومي بكامل السرور بلادتنا الحرة، ولماذا نُخضع لآلام كثرة كل يوم بل وكل ساعة إن كان الموتى لا يقومون؟ يجب أن نحسب حساب النفقة، فإنه ما كان يمكننا أن نقبل الموت بلادتنا لو لم توجد قيامة. كانت المخاطر كثرة جداً حتى كان الرسول يحسب نفسه والوسل يتعرضون لها ليس فقط كل يوم، بل وفي كل ساعة. ❖ إن كانت النفس ليست خالدة، وإن كان الجسد لا يقوم من الأموات، فلا مجال للمخاطرة من أجل الإيمان.

القديس ديديموس الضيرير

" اني بافتخركم الذي لي في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم" [31].

" إنني بافتخركم " هو قَسَمٌ يشير لتأكيد أمر بغوة قوية، لأنه يمس حياته ومشاعوه. يفسوه البعض "أعلن افتخري أو فوحي بكم في المسيح يسوع".

وى البعض أن الكورنثوسيين كانوا يفتخرون بأنهم قد أذلوا بولس ووطأوا عليه بأقدامهم كل يوم كميته. لكن الرسول حسب هذه الإهانة عار المسيح الذي يقبله بوج. وى آخرون أن الرسول بولس يفتخر بالذي له في المسيح يسوع الذي مات لأجله وقام لتبروه أنه لا يعود يخشى الآلام ولا الموت، وأنه مستعد كل يوم أن يموت. ولعله يقصد أنه يفتخر بأن يموت كل يوم من أجل خلاصه الأبدي.

بقوله: " بفرحكم أنا أموت كل يوم " ربما تعني أنه من أجل تمتعهم بالفوح يموت يومياً متلهلاً، وذلك كما يقول بتعليمه لهم يصير هو متعلماً، أي بتعليمه يصير هو نفسه كاملاً في تعلمه.

❖ انظروا مرة أخرى فإنه يجاهد أن يقيم التعليم خلال أتعابه، بل بالأحرى وبأتعاب الوسل الآخرين أيضاً. وهذا أمر ليس بالهين أن المعلمين ملموعون اقتناعاً بقوة، مظهرين ذلك لا بالكلمات فحسب، بل بالأعمال ذاتها... " إنني بمجدي الذي لي فيكم في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم ". يقصد "بمجده " تقدمهم. هكذا حيث يشير إلى مخاطره أنها كثرة. فلئلا يُظن أنه يشير إليها بطريق الرثاء يقول: " حاشا لي من الحزن! إنما أتمجد إذ أشير إلى ذلك من أجليكم ". يقول أنه يضاعف ذلك أنه يجد فيها لذة عندما يموت من أجلهم ولنفعهم...

❖ يوح بولس في آلامه لأنه رى أية نتائج عجيبة تجلبها في شعبٍ مثل مسيحيي كورنثوس .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هنا يضع بولس الخطوط العريضة لكل من ضخامة المشاكل التي يواجهها وعظمة عناية الله التي تهتم به .

ثيودورت أسقف قورش

" إن كنت كإنسان قد حربت وحوشاً في أفسس،

فما المنفعة لي إن كان الأموات لا يقومون؟

فلناكل ونشرب لأننا غدا نموت" [32].

" إن كنت كإنسانٍ " : وى البعض أن الرسول يقول: "إن كنت أتكلم بكوني إنساناً، أو كسائر البشر"، أو "إن كنت قد حربت وحوشاً كما يفعل

بعض البشر الذين يحلربون وحوشاً بالقدر الذي به يبقون أحياء"، أو "أتحدث كإنسان أنني أحرب بشواً أشبه بالوحوش المفترسة".

يؤكد البعض أن الرسول لا يعني ذلك حرفياً وأن حديثه هنا رمزي، مدللين على ذلك بالآتي:

❖ إذ تحدث الرسول فيما بعد عن المصاعب التي واجهته (2 كو 11: 24) لم يُشر أنه ألقى ليصلوع مع وحوش.

❖ تليخياً لم يشر القديس لوقا البشير في سفر الأعمال شيئاً عن ذلك.

❖ لم يُجلد الرسول بولس لأنه يحمل الجنسية الرومانية، لذا وى البعض أنه لم يكن ممكناً معاقبته بالإلقاء للوحوش.

❖ رفض العلامة توتليان والقديس يوحنا الذهبي الفم وغوهما التفسير الحرفي لهذه العبارة.

لهذا وى البعض أن ن الوحوش تشير إلى أناسٍ غاية في العنف والقسوة مثل الوحوش الضلرية. ربما يشير هنا إلى ديمتريوس والصناع كوحوش

مفترسة، وإن كان غالباً ما كتب الرسول هذه الرسالة قبل ثورة ديمتريوس واضطراره أن يذهب إلى مقدونية. هذا وقد دعا هوقليتيس الأفسسي مواطنيه

وحوشاً مفترسة قبل الرسول بولس بحوالي 400 عامًا. وهكذا أيضاً ابيمينديس بالنسبة للكريتيين (تي 1: 1). كان الرسول لا زال في أفسس وهو يكتب

الرسالة وكانت حياته معرضة للخطر اليومي (2 كو 1: 8).

من الجانب الآخر وى آخرون أن الحديث واضح أنه يعنى حدوث ذلك حرفياً ويبررون ذلك بالآتي:

أ. أن لوقا البشير لم يشر إلى كل ما تعرض له الرسول، وأيضاً حينما استعرض الرسول بولس المخاطر التي تعرض لها قال: "في ميئات

كثيرة". وأن أحد هذه الميئات هي إلقؤه للمصلعة مع وحوش مفترسة.

ب. بيوي لنا أنسيفورس أن الرسول بولس تعرض فعلاً لمواجهة أسود في مسلح، لكن إذ اقتربت منه لم تؤذه.

ج. أننا لم نسمع عن أي خطر أهدق بالرسول في أفسس غير هذا، لذا فيكون هذا الاحتمال واقعي. وإن الرسول لم يشر إلي ذلك عندما قدم قائمة

بآلامه لأنه لم يتألم بل نال كرامة بعدم اقتراب الوحوش إليه.

اقتبس الرسول عبارة: "لناكل ونشرب لأننا غدا نموت" عن الترجمة السبعينية من إشعياء النبي (13: 22). استخدمها النبي عندما حاصر

سنحريب وجيش الأشوريين أورشليم. يقول النبي عوض التوبة والصوم والتواضع والبكاء أقاموا الولائم، وكان شعرهم: لناكل ونشرب لأننا غدا نموت،

فإنه لا منفعة من المقاومة أو الصلاة إلى الله. لقد فقتوا كل رجاء لهم في الخلاص واستسلموا للموت فلا ضرورة للتعب والجهاد. هذا حال من يفقد

رجاءه في الخلاص الأبدي، ولا يقرب المجد السموي، والسعادة في الحياة المقبلة.

" غدا نموت " : أي يلاحقنا الموت قريباً جداً دون العودة إلى الحياة مادامت العقيدة الخاصة بالقيامة ليست حقاً. إن لم توجد قيامة من الأموات

فخير للإنسان عوض احتماله الآلام من أجل الإيمان أن يأكل ويشرب قبل أن يموت (إش 22: 13). إن كنا نموت كالحوانات ولا نقوم فلنسلك مثلهم.

وربما أراد الرسول أن يرد على المتشككين في القيامة بمثل قاله أحدهم: "إن كان البشر يحسبون أنفسهم أنهم يموتون كالوحوش، فليعيشوا إذن كالوحوش أيضاً!"

غالبًا ما كان الذين ينكرون القيامة في الأصل صدوقيين إذ يقولون لا قيامة ولا ملائكة ولا روح (أع23: 8). وكان الإنسان في كليته جسم ليس فيه ما يحيي الجسم، ويبقى بعد الموت.

❖ تأكد أن هذه الكلمة تُنطق بها في شيء من السخرية. إنه لم يذكرها من نفسه، إنما استدعاها من إشعياء النبي الحلو الصوت الذي حور بعض الأشخاص الحسيين الفاسدين مستخدمًا تلك الكلمات: "من يذبحون عاجلاً أو يقتلون قطعاً ليأكلوا لحمًا و يشربون خمرًا، القائلين: لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت. بلغت هذه الأشياء إلى أذني رب القوات، وهذا الشر لن يُغفر لكم حتى تموتوا" (إش 13:22-14). إن كان الذين قالوا هكذا قد حُوموا من المغفرة، فبالأكثر يكون ذلك في عهد النعمة [1191].

❖ [1192] "فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" [32]. أخونني إذن: وما هي النهاية؟ الفساد!

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان كل رجاء في القيامة قد ضاع، فلنأكل ونشرب ولا نُحرم من ملذات الأمور الحاضرة، إذ ليس لنا شيء في المستقبل... يقول الأبيقوريون أنهم تبوا الملذات لأن الموت لا يعني شيئاً بالنسبة لهم، لأنه لا توجد مشاعر من جهة ما ينحل، وعدم وجود المشاعر لا يعني شيئاً بالنسبة لنا. هكذا يظهرون أنهم يعيشون فقط كجسدانيين وليس كروحانيين. إنهم لا يملسون عمل النفس بل عمل الجسد. أنهم يظنون أن كل عمل الحياة ينتهي بانفصال النفس عن الجسد [1193].

القديس أمبروسيو

❖ يوجد أناس يقولون: "لا سعادة لإنسان ليست له ملذات الجسد". هؤلاء هم الذين يلومهم الرسول قائلين: "فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" [32]. من الذي قام إلى هذه الحياة؟ من أخونا بما سنكون عليه هناك؟ إننا سنأخذ معنا ما يجعلنا سعداء في الوقت الحاضر. من ينطق بهذا يلصق نفسه بالجسد [1194] ويجعل لذته في شهوات الجسد...

القديس أغسطينوس

❖ إنهم بالحق هم موتى، موتى بالفعل ولا يتم الموت بالغد، موتى لله [1195]!

القديس إكليمنضس السكنوي

"لا تضلوا،

فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة" [33].

ينهي الرسول حوله بخصوص الإيمان بالقيامة من الأموات محذراً من الأثوار المخادعين الذين يسلكون في حياة متسببة بلا مبادئ. فمن أراد أن يحفظ واعيته وصلاحه يلقم أن يتحفظ من عوى الصداقات الثورية، فمن يسلك مع الحكماء يجد حكماء ومن يصاحب الجهال يهلك (أم 13:20).
الصداقة الحميمة مع غير المؤمنين بالقيامة تفسد فكر المؤمنين وتؤذيهم في سلوكهم وحياتهم. ربما يشير هنا إلي الشاعر تاييس الذي اقتبس قوله عن "الصداقات الثورية" مشيراً إلى الحوار مع منكري القيامة، هؤلاء الذين يدعون بأن القيامة أمر روحي بحث لا علاقة له بالجسد، وأن عوش الخطية في الجسد وحده، وسيتركه بخروج النفس من الجسد فتحي النفس ويهلك الجسد.

كان في الأدب اليهودي الحاخامي مثل مشابه: "وجد ساقان من الخشب جافان وثالث أخضر، فإذ احترق الجافان حرقاً معها الأخضر". ووجدت أمثلة كثيرة عند اليونان تحمل ذات المعنى.

❖

أنت تحتقر الذهب، يوجد آخر يحب الذهب. أنت ترفض الغنى، هو يطلب الغنى بشغفٍ. أنت تحب الصمت والضعف والحياة الخاصة، أما هو فيجد سعادته في الأحاديث الباطلة بلا تويث في الميدان العام والثورع ومتاجر المخوات... لا تبقى معه تحت سقفٍ واحدٍ. لا تعتمد على عفتك السابقة. فإنك لا تقدر أن تكون أكثر قداسة من داود أو أحكم من سليمان... إن كان دورك في العمل الكهنوتي هو أن تفتقد لُملة أو عواء لا تدخل البيت وحدك. ليصحبك أشخاص لا يسيئون إليك... لا تجلس بمفردك مع سيده سواً بدون شهود. إن كان لديها أمر سوي تريد أن توح به، يجب أن يكون معها مربية أو عواء أو لُملة، أو سيده متزوجة. لا تقدر أن تفيض بأسولها لك بدون وجود صديقة لها. [1196].

القديس جيروم

❖ ألاتى أن "لمعاشرات الودينة تفسد الأخلاق الجيدة؟" بها لا تقدر أن تنطق بالإنجيل، وإنما تسمع كلمات الأوثان. بها تفقد الحق أن المسيح هو الله، وما تشوبه هناك تنقياء في الكنيسة. [1197]

القديس أغسطس

❖ قال هذا لكي يوبخهم لأنهم بلا فهم، وأيضاً استطاع قدر الإمكان أن يقدم نوعاً من العذر على الماضي مع تطلعهم إلى الوجود، فألقى بالاتهامات على الآخرين حتى يجتذبهم إلى التوبة. [1198].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"اصحوا للبر ولا تخطوا،

لأن قوماً ليست لهم معرفة بالله،

أقول ذلك لتخجيلكم [34].

لما تحدث الرسول معهم كمن يتهمهم بالفهم وعدم المبالاة والضلال، ألقى باللوم بالأكثر على أصدقائهم الأشرار كمن هم علة هذا كله، طالباً اعوالمهم والوجود بالتوبة إلى الله، فوجعوا إلى حالهم الأول المبك؛ ولكي لا يثوهم أكثر فيأسوا أو يعانوا قال: "أقول ذلك لتخجيلكم"

[34]

"اصحوا"، والتوجه الحرفية "استيقظوا من نوم السكر الجسداني" الذي ألقيتم أنفسكم فيه بواسطة المتشككين في القيامة (يونيل 1: 5). فالحياة ليست إلا لحظة عارة، لكن السماء تتوقب لتهبنا بركات بلا نهاية.

"لا تخطوا"، فإنهم إذ أنكروا القيامة لتموا في حبال الشهوات الجسدية وملذاتها. يسألنا الرسول ألا نستهبين بالله وبنفوسنا وأبديتنا.

"لتخجيلكم": أي أنه يؤم الكورنثوسيون المسيحيون الذين يفتخرون بالمعروف أن يتصرفوا مع الجهلاء الذين ينكرون القيامة، فإن هذا عار لهم.

مرة أخرى يحفرهم، فإنه من المخجل أو من العار ألا يعرف المسيحيون الله، لأن من ينكر القيامة من الأموات، ومن يعيش ليأكل ويشرب ولا يبالي بالحياة العتيدة، ولا يسهر من أجل خلاصه يُحسب كمن لا يعرف الله نفسه. فالحياة الفاسدة هي إلحاد عملي وتجاهل لوجود الله ورعايته وعنايته ومكافاته الأبدية للأوار والأشوار.

عدم المعرفة أشبه بظلمة تحجب عن النفس معاينة نور الله، فإنه ليس من حال رداً من أن تبقى النفس في ظلام بدون معرفة الله. هنا ربما يتحدث الرسول عن الذين استلوا مرة وكانوا يملسون الحياة الجديدة المقدسة لكن صداقة الأشرار أفسدت رؤيتهم. فإنه من العار أن يتوكوا طريق النور وينحدروا إلى أعماق الظلمة في جهالة.

❖ يبدو بولس كمن يتحدث مع سكرى ومجانين، فإن مثل هؤلاء يملسون التغيرات المفاجئة للسلوك. الذين لا يؤمنون بالقيامة من الأموات ليست لهم معرفة الله. [1199].

8. الجسد المُقام

يبدأ هنا الجزء الثاني من مقاله عن القيامة من الأموات حيث يتحدث عن طبيعة الجسم المقام. يبدأ بالإجابة على بعض الاعتراضات على

القيامة مثل:

❖ كيف يقوم الأموات؟

❖ وبأي جسم يقومون؟

سؤال واحد من جانبيين. وهو بأية قوة أو كيف يمكن تحقيق القيامة؟ لأن هذا في نظرهم مستحيل. والجانب الآخر هو إن افترضنا أنها تتحقق،

فهل يقوم بذات الشكل والأعضاء. الجانب الأول هو سؤال الملحددين العاجزين عن إرواك قوة الله لتحقيق القيامة. والجانب الثاني هو سؤال فيه حب

استطلاع المتشككين.

"لكن يقول قائل:

كيف يقام الأموات؟

وبأي جسم يأتون؟" [35]

بؤع من التوبيخ يقدم الرسول تساؤلات المتشككين في القيامة بالقول: "كيف؟" فإنه لا يجوز التشكك فيما يعلنه الله من حقائق لمجرد عجز العقل

عن إمكانية تحقيقها. فعوض القول كيف؟ وجب الإيمان بإمكانية قوة الله لتحقيق ذلك. فعندما سُئل حزقيال النبي عن إمكانية إقامة العظام الجافة، كانت

إجابته: "أنت تعلم يارب!" (حز 37: 3).

❖ ربما يُدهش أحد كيف يمكن للأجساد التي تحللت أن تعود سليمة، والأعضاء التي تبعثرت وتحطمت أن تُسترد. ومع هذا لا يعجب أحد من البنور

الواقعة التي تتحطم عندما تتبلل وتنقل بالتربة إذ بها تنمو وتعود خضراء. مثل هذه البنور حتمًا تتحلل باحتكاكها بالتربة، ولكن برطوبة التربة واهبة

الحياة تتال البنور المدفونة والخفية نوعًا من الحرارة المحيية، وتنال قوة واهبة الحياة لنمو النبات عندئذ بالترريح تقوم بالطبيعة، فتظهر سنبله نامية

على الساق، وكأم معتنية بها تغلفها وهي في مرحلة ما قبل النضوج بأغطية تحميها من الدمار، من صقيع الود أو حرارة الشمس، حتى تظهر البنور

[1200]

كما لو كانت أطفالاً صغراً.

القديس أمبروسيوس

❖ لماذا يقدم بولس وهانًا كهذا بدلاً من أن يشير ببساطة لسامعيه عن قوة الله كما فعل في مواضع أخرى؟ هنا يتعامل مع شعب لا يؤمنون بما يقوله،

[1201]

لذلك فُدم لهم واهين عقلية لما يقوله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"يا غبي الذي ترعه لا يحيا إن لم يمّت" [36].

بالنسبة للجانب الأول يجب الرسول بأن القيامة هي في إمكانية الله القدير الذي يعمل نومًا بقوته الإلهية في حياتنا اليومية بما يشابه القيامة.

فكما تتحلل حبة القمح وتبدو كأنها قد هلكت تمامًا لتعود فنقدم ثمرًا من ذات النوع هكذا يحدث مع جسمنا. كأنه يقول لماذا في غبولة نجدد قوة الله واهب

القيامة ونحن نختبر في كل يوم قوته المحيية لأشياء مينة؟

يدعو الرسول ذاك الذي يضع تساؤلات خاصة بالقيامة متجاهلاً قوة الله ومفتخراً بالفلسفة البشرية "غبيًا".

يجيب الرسول علي التساؤل: "كيف؟" بمثل واقعي يعرفه كل إنسان، فإن الاعتراض علي إمكانية القيامة لا أساس له من خلال الواقع العملي.

قيامه المسيح الذي مات من أجلنا لم تتوع عنا موت الجسد الذي حلّ بنا من آدم لكنه يُحضرنا إليه لننعم بحياة جديدة سماوية خالصة من موته المحيي. إذ يقول: "يا غيبي" بوجه حديثه إلى المعلمين المخادعين أو الوسل الكذبة، الذين اعتموا على حكمتهم البشوية وأخذوا موقفًا مضادًا لله والناس، فصلوا بحق أغبياء. من جانب آخر فإنهم حسوا الله عاجزًا عن إقامة الأموات لذا صلبوا أغبياء.

❖ إنه يحل مشكلة يقدمها الأمم ضد القيامة... فيقدم صعوبتين، إحداهما بخصوص طريقة القيامة، والثانية ووع الأجساد... لهذا يدعو الشخص غيبًا إذ يجهل ما يحدث معه يوميًا، أمور تحدث معها القيامة، ومع هذا يشك في قوة الله. لهذا يؤكد قائلاً: "الذي تزرعه" يا أيها القابل للموت والهلاك... [1202]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يليق بنا ألا نشك في ما هو متفق مع الطبيعة وليس ضدها. فإنه طبيعيًا كل الأشياء الحية تقوم ودملها أمر غير طبيعي.

القديس أمبروسيوس

❖ يبدو أننا مؤمنون أن نأخذ هذه الكلمات بهذا المعنى، وأن نفترض أن الذين سيجدهم الرب أحياء على الأرض فإنهم في تلك الفترة الزمنية الضيقة يموتون وينالون الخلود، إذ يقول نفس الرسول: "في المسيح جميعنا أحياء" [22]. بينما يتحدث عن نفس قيامة الجسد في موضع آخر قائلاً: "ما تزرعه لا يحيا ما لم يموت" [36]. إذن كيف أولئك الذين سيجدهم المسيح أحياء على الأرض أن يحيا في عدم الموت ما لم يموتوا، فقد قيل عن هذا الأمر: "ما تزرعه لا يحيا إن لم يموت"؟ أو إن كنا لا نقدر أن نتكلم كما يليق بخصوص الأجساد البشوية أنها تُزرع ما لم يموتها تعود ثانية إلى الأرض فيتحقق ما نطق به الله ضد أب كل الجنس البشري المخطئ: "أنت وِاب وإلى وِاب تعود" (تك 3:19)، يليق بنا أن نعرف بأن أولئك الذين سيكونون بعد في الجسد عند مجيئه قد أعفوا من تلك الكلمات الولدة في الرسول وفي سفر التكوين فبكونهم يرتفعون على السحاب بالتأكيد لم يزرعوا ولا عادوا إلى الأرض إذ لا يختبرون الموت نهائيًا أو أنهم يموتون إلى لحظة في الهواء. [1203]

القديس أغسطينوس

"والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير،

بل حبة مجردة،

ربما من حنطة أو أحد البواقي" [37].

ما يزرعه الإنسان ليست السنابل التي سيحصدها بل حبة مجردة، منها تخرج سنبله من ذات النوع، لكنها أفضل وأعظم. هكذا بالنسبة لنا تُزرع جسمًا ليقوم ذات الجسم ولكنه أوع جمالاً وبهاءً، له طبيعة جديدة مجيدة روحية أعظم مما زرع. فالموت ليس طريقًا لعبور الجسد وعودته فحسب، لكنه طريق لتمجيد الجسد ليشترك النفس بهاءها الأبدي.

❖ مقاله هنا لم يعد بخصوص القيامة بل طريقة القيامة ، وما وُوع الجسد الذي سيقوم، إن كان من نفس النوع أم أفضل وأكثر منه مجداً. تحدث عن الأمويين من نفس المثال مشيرًا إلى أنه سيكون أفضل... ماذا إذن ما يقوله: "لست تزرع الجسم الذي سوف يصير"، أي سنبله القمح، فهي ذات البذرة وليس هي بعينها. فالمادة هي، لكنها ليست هي لأنها أفضل. تبقى المادة كما هي لكن يصير جمالها أفضل، يقوم نفس الجسم لكنه جديدًا. [1204]

❖ يقول أحد: "نعم، لكن هذا من فعل الطبيعة". أخواني، أية طبيعة؟

فإنه في هذه الحالة الله بالتأكيد هو الذي يصنع الكل، وليست الطبيعة ولا الأرض ولا المطر، بل الله هو العامل. لذلك قد صنع كل هذه الأشياء بطريقة واضحة، تترك الأرض والمطر والجو والشمس وأيدي الفلاحين، ويقول: "الله يعطيها جسمًا كما أراد" [38]. لذا لا يليق بك أن تسأل أو تتشغل كيف وبأية وسيلة يتم ذلك عندما تسمع أن ذلك يتحقق بقوة الله وإرادته. [1205]

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1206]

❖ إن كانت البفرة تموت وتقوم بمنافع إضافية للجنس البشري فلماذا يُحسب غير معقول أن الجسد البشري يقوم بقوة الله بكيانٍ مساوٍ تام؟

أمبروسياستر

❖ تُررعون مثل سائر الأشياء، فلماذا تتعجبون أنكم ستقومون مثل بقية الأشياء؟ أنتم تؤمنون بالبنوة لأنكم ترونها. أنتم لا تؤمنون بالقيامة لأنكم لا

ترونها. "طوبى للذين لم يروا وأموا" (يو 20: 29). ومع ذلك قبل حلول الموسم المناسب حتى بالنسبة للبنوة لا يصدقون بها. فإنه ليس كل موسم مناسباً للبذار كي تنمو. فالقمح يُزرع في وقت وينمو في وقت آخر، في وقت ما تُطعم الكرمة. وفي وقت معين تظهر الجنور، وفي وقت آخر تظهر أوراق الشجرة بكثرة ثم تتشكل عناقيد العنب. في وقت معين تغرس شجرة الزيتون. وفي وقت آخر تصير مثقلة كما بطفلٍ وكمن هي حامل بحصوم العنب وتتحنى من كثرة ثمرها. لكن قبل الوقت المعين لكل نوع يبدو الإنتاج محدوداً. ليست الشجرة أو الزرع له وقت لحمل الثمار من قوته

[1207] الذاتية .

القديس أمبروسياوس

"ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد،

ولكل واحد من البزور جسمه" [38].

يهب الله الجسد "كما أراد"، وما هي رادته إلا أن يتمتع الجسم بالحياة المطوية السماوية. هذه هي مسرته أن يهب ذات الجسم الذي شارك النفس جهادها في هذا العالم أن يشتركها مجدها.

كل بفرة تُزرع تقيم جسماً خاصاً بها، فلم نسمع عن بفرة قمح جلبت شعوراً، ولا بفرة تفاح جلبت ليموناً، بل كل بفرة تجلب حصداً من ذات

نوعها.

" ليس كل جسد جسداً واحداً،

بل للناس جسد واحد

وللبهائم جسد آخر

وللسمك آخر

وللطير آخر" [39].

جاء وقت ادعى العلماء بأن ما يقوله الرسول بولس خطأ فإن جسد الإنسان وجسد الحيوان وأيضاً السمك والطيور هو واحد، مكون من ذات

الجبلة الأولى أو بروتوبلازما الخلية أو المادة الحية الأساسية في الخلايا *protoplasm*. اليوم أترك العلماء أن مادة الخلايا *cytoplasm* وقلبها *nuclei* تختلف في هذه الأنواع الأربعة من الجسد [1208].

الجسد الذي يقيمه الرب هو جسد حقيقي، جسد إنسان له طابعه الخاص، لكنه ممجد وروحي. إنه ليس كما يظن البعض أنه جسد خيالي.

❖ في القيامة سيقوم جسد أفضل، جسد لا يعود فيه لحم ودم هكذا بل كائن حي خالد ولا يمكن هلاكه.

ثيودور أسقف المصيصة

" وأجسام سماوية، وأجسام أرضية،

لكن مجد السماويات شيء، ومجد الأرضيات آخر" [40].

حينما يتحدث عن الأجسام السماوية والأجسام الأرضية هنا لا يعني بالسماء والأرض بمفهومهما العام، إنما يقصد بالسماء الشمس والقمر وبقية

الأجرام السماوية، بينما يقصد بالأرض جرم الأرض المادي.

يعود فيقرن بين جسمنا الزابي الذي علي مثال جسم آدم وذاك الذي سنناله على مثال جسم المسيح القائم من الأموات. فإنه لا يوجد وجه

للمقاومة بين مجد الجسم الزاوي ومجد الجسم الروحاني السموي. ففي السماء يكون الجسم ممجدًا وبهيًا وكاملًا. حقا إنه حتى في هذا العالم يتمتع جسمنا الزاوي بعربون المجد الداخلي والبهاء، أما في يوم الرب فإنه "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (في 3: 21). وكما وعدنا السيد المسيح: "حينئذ يضيء الأوار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت 13: 43).

إذ يتحدث هنا عن الأجسام السماوية ربما لا يعني الشمس والقمر والكواكب، لكنه يعنى الملائكة والطغمت السماوية، فإنهم أرواح لكنهم بالمقرنة بالله الروح البسيط يُحسبون لهم أجسام. ونحن إذ نشترك معهم في الحياة السماوية تصير أجسامنا روحية، لكنها مختلفة عن تلك التي للسمايين. وربما يقصد بالأجسام السماوية جسم المسيح القائم من الأموات وأجسام القديسين القائمة من الأموات، وبالأجسام الأرضية أجسامنا هنا في الحياة الزمنية على الأرض.

❖ حتى بين الأجسام الأرضية الاختلاف ليس بقليل. خذ الجنس البشوي كمثال. البعض يونانيون والبعض واوة، وبين الواوة البعض أكثر عنفاً من غوهم. البعض لهم قوانين سامية والآخرين منحة، البعض لهم عادات متوحشة وآخرون ليس لهم قوانين قط يخضعون لها [1209].

العلامة أوريجينوس

❖ إن كان الله استطاع أن يصنع الشمس والقمر والكواكب، فما هي المشكلة إن كان يصنع لنا أجساداً جديدة؟ [1210]

بيلاجيوس

"مجد الشمس شيء، ومجد القمر آخر، ومجد النجوم آخر،

لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد" [41].

تهب القيامة المؤمن هنا قوة ليحطم الخطية ويكسر شوكة الموت، فيعيش بروح النصوة المتهلهة.

يشتاق المؤمن إلى معرفة ما يكون عليه جسمه في القيامة، وفي نفس الوقت في شيء من التشكك يتساءل غير المؤمن عما سيكون عليه حال

الجسم القائم من الأموات. وقد أوضح الرسول بلغة مفوحة إن سمات جسمنا القائم من الأموات هي:

وَأولاً: بلا فساد [42]. ثانياً: مجيد [43].

ثالثاً: في قوة [4]. رابعاً: جسم روحاني [44].

خامساً: على شبه جسم الإنسان الثاني، الرب من السماء [45]. 50.

❖ حقاً سيقوم الكل في قوة وعدم فساد، ولكن في هذا المجد الذي بلا فساد لا يتمتع الكل بذات الكرامة والأمان. [1211]

❖ مع وجود قيامة واحدة توجد اختلافات ضخمة في الكرامة من جسد إلى آخر. [1212]

❖ إذ يقول هذا يصعد إلى السماء ويقول: "مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر". كما يوجد اختلاف بين الأجسام الأرضية يوجد أيضاً في السماوية. هذا

الاختلاف ليس بالأمر العادي بل يبلغ قمته. لا يوجد اختلاف فقط بين الشمس والقمر والنجوم، بل وبين النجوم وبعضها البعض. فمع وجودها جميعاً

في السماء غير أن البعض لها مجد أعظم والأخرى أقل.

ماذا نتعلم من هذا؟ وإن كان الجميع سيكونون في ملكوت الله، لكن لا يتمتع الجميع بذات المكافأة، وإن كان الخطاة في الجحيم لكن ليس الكل

يعاني من نفس العقوبة [1213].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ (لا تتحد روحنا إلا بالله وحده)

الثالوث القدوس وحده لديه الإمكانية أن يخترق كل طبيعة عقلية، ليس فقط يعانقها ويلتف حولها بل ويدخل فيها... فبالرغم من تمسكنا بوجود

بعض الطباع الروحانية مثل الملائكة ورؤساء الملائكة والطغمت الأخرى وأيضاً أرواحنا... إلا أنه ينبغي علينا ألا نعتبر هذه الطباع غير مادية *incorporeal*، إذ لها جسم تعيش به أخف بكثير مما لجسدنا، وذلك كقول الرسول: "وأجسام سماوية وأجسام أرضية" (1 كو 15:40)، وأيضاً "يُزرع جسماً حيوانياً *natural* ويُقام جسماً روحانياً" (1 كو 15:44). وبهذا يظهر أنه لا يوجد شيء غير جسمي إلا الله وحده. هو وحده يمكن أن يخترق كل مادة روحية وعقلية، لأنه هو وحده الكامل والموجود في كل شيء، يرى أفكار البشر وحركاتهم الداخلية وكل خبايا أرواحهم، وعنه وحده يتحدث الرسول الطوبوي قائلاً: "لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين وخرقة إلى فوق النفس والروح والمفاصل والمخاخ وممّرة أفكار القلب ونيّاته. وليست خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريان ومكتشف لعيني ذلك الذي معه أمنّا" (عب 4:12، 13). ويقول الطوبوي دلود: "المصوّر قلوبهم جميعاً" (مز 15:33) وأيضاً: "لأنه هو يعرف خفيات القلب" (مز 21:44). "لأنك أنت وحدك تعرف قلوب بني البشر" (2 أي 6:30) [1214].

الأب سيرينوس

❖ نؤمن بوجود فرق شاسع بين ورثي ملكوت السموات وورثي الأرض، وبين الذين يُحمون والذين يشبعون من البرّ وبين الذين يعاينون الله (طوبى للأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله). و"مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر، لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد، هكذا أيضاً قيامة الأموات" [1215].

الأب شيريمون

"هكذا أيضاً قيامة الأموات:

يُزرع في فساد، ويقام في عدم فساد" [42].

يُعتبر دفن الميت يشبه زرع البذرة.

وي بعض الحاخامات أنه سيُوجد بين الأوار تسع درجات من المجد والبعض يرى أنه ستوجد سبع درجات:

الدرجة الأولى : الصديقون الذين يحفظون العهد مع الله القنوس ويضبطون كل المشاعر الثبوة.

الدرجة الثانية : الذين يسلكون باستقامة في طرق الله ويُسرون بالسلوك في طرقه ويسرونه.

الدرجة الثالثة : الكاملون الذين يسرون في طريق الله ولا يستغربون تدايره.

الدرجة الرابعة : للقديسين، وهم أسمى العينات علي الأرض، وهم موضع سرور الله.

الدرجة الخامسة : لقادة التائبين الذين يحطمون الأبواب النحاسية ويعودوا إلى الرب.

الدرجة السادسة : للدرسين اللطفاء الذين لم يعصوا الله.

الدرجة السابعة : الإلهيون وهم الذين يبلغون القمة فوق كل الدرجات السابقة.

كما وُجدت عبارات في التّواث الحاخامي تشبه كلمات الرسول منها: "وجود الأوار في العالم العتيد تكون كالشموس والأقمار والكواكب مشرقة، ومثل الزنابق والمنارات في الهيكل".

"يُزرع في فساد" إذ يتعرض الجسم للانحطاط والفساد والانحلال.

"يقام في عدم فساد" كجسدٍ مجيدٍ لن يخضع بعد إلي فساد أو انحلال أو موت.

❖ كما أن النفس العاقلة ليست صالحة ولا ثبوة في ذاتها بل هي قاورة أن تصير هكذا أو كذلك، هكذا الجسد ليس قابل للدمار أو غير قابل بالطبيعة بل يقتنى هذه السمات الأساسية في الوقت المناسب.

القديس ديديموس الضرير

❖ مع أن القديسين روحيون في الذهن إلا أنهم لا زالوا جسديين في الجسد القابل للفساد الذي يبقى ثقلاً على النفس. إنهم سيصبرون روحيين أيضاً في

الجسد عندما يُزرع الجسد الحيواني ويقوم جسداً روحانياً.

إنهم لا زالوا سجناء في حصون الخطية، ماداموا يخضعون لاغواءات الشهوات التي لا يوافقون عليها.

هكذا فهتم هذا الأمر كما حدث مع هيلاري وغريغوريوس وأمبروسوس وغوهم من معلمي الكنيسة المشهورين، هؤلاء رأوا أن الرسول

بكلمات حارب بقوة نفس المعركة ضد الأفكار الجسدية التي لم يكن يريدتها [1216].

❖ كما أنه عندما تخدم الروح الجسد تُدعى بحقٍ جسدية، هكذا عندما يخدم الجسد الروح يدعى بحقٍ روحانياً. ليس بمعنى أنه يتحوّل إلى روح كما يتوهم البعض بتفسوهم الكلمات: "يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد: [42]. وإنما لأنه يُخضع للروح في استعداد للطاعة الكاملة العجيبة ويتجلبوب في كل شيء مع الإرادة التي دخلت إلى الخلود، فيزول عنها كل تخاذل وفساد وخمول. لأن الجسد ليس فقط سيكون أفضل مما عليه الآن في أفضل حالته الصحية، بل وسيسمو فوق جسدي أبونا الأولين اللذين أخطأ.

[1217]

❖ بطريقة ما تشوق البتولية هناك، وبطريقة أخرى تشوق هناك عفة الزواج، وبطريقة ثالثة سوق يُشوق التومل المقدس. يشوق الكل بطرق مختلفة، لكن الكل سيكونون هناك. [1218]

القديس أغسطينوس

" يُزرع في هوان، ويُقام في مجد،

يُزرع في ضعف، ويُقام في قوّة" [43].

" يُزرع في هوان " : بسبب الخطية حُرّم الجسم وطاقاته وحواسه ومشاعره من كل المجد وصار في هوان، وأصبح مصوره الموت. لكنه يقوم في مجد، إذ يتمتع بالخلود ويتحرر من عبودية الموت أبدياً.

" يُزرع في ضعف " : إذ يتعرض للأوضاع، " يُقام في قوّة" إذ لا يتعرض لبعض للتعب والموض والشيوخة والانحلال والموت.

جاءت كلمة " يُزرع " كتعبيرٍ مُبهج عوض "يُدفن".

ماذا يقصد بالقوّة هنا؟ ليست كتلك الخاصة بالله ولا بملائكة. وهي ليست بالقوّة البدنية، لكنها قوّة تتمم ما يبدو كأنه أمر مستحيل تنفيذه الآن.

أيضاً القوّة هنا مقابل الضعف الذي كان الجسم يتعرض له في هذا العالم. وكأن القوّة تعني عدم خضوع الجسم للأوضاع والضعفات والاحتياجات

الجسمانية من أكل وشوب ونوم، كما لا يمكن أن يحل به الموت أو الفساد أو الانحلال.

" يُزرع جسماً حيوانياً، ويُقام جسماً روحانياً.

يوجد جسم حيواني، ويوجد جسم روحاني" [44].

يُزرع جسماً حيوانياً، يشبه الجسم الحيواني من جهة تكوينه كجسم به عضلات وعظام وأعصاب وأوردة وشرايين الخ.، لها ذات الوظائف وبه

الجهاز الهضمي الذي يحول الطعام إلى دم والجهاز التنفسي الخ.

" ويُقام جسماً روحانياً " يتسم بالكمال، فلا يحتاج إلى مؤنّة خلجية كالطعام والشراب والهواء؛ ولا يخضع للموت، له وجود روحي، ومؤنّة روحية.

جاء في الزاوث اليهودي في عصر الرسول عبرات مشابهة، منها: جاء في *Sohar Chadash* : "هكذا سيكون في قيامة الأموات، فقط لا يوجد

فيه الدنس القديم". ويقول: *R. Bechai* "عندما يقوم الأوار ستكون أجسادهم طاهرة ووريفة، مطيعة لوائح النفس، لا يعود يوجد صواع ولا أي مرض

شوير". ويقول الحاخام *Rabbi Pinchas* : "سيجعل الله القنوس المطوّب أجسام الأوار جميلة كجسم آدم عندما دخل الفردوس". ويقول الحاخام *Rabbi*

Levi : "عندما تكون النفس في السماء ستلتحف بنورٍ سمويّ، وعندما تعود إلى الجسم سيكون لها نفس النور. عندئذٍ سيشرق الجسم ببهاء جلد السماء.

عندئذٍ يتمتع البشر بمعرفة ما هو كامل".

"الجسم الحيواني"، يترجم أحيانًا "الجسم الطبيعي" وهو الجسم الذي به يملس الحيوان حياته من أكل وشرب وتنفس وحيوية وله حواس ملموسة ويحتاج إلى راحة ونوم.

"الجسم الروحاني" لا يعني روحًا، لأن الروح ليس له جسم.

❖ هل جسدنا الحاضر ليس بعد روحياً كما ينبغي؟ حقاً إنه روحاني، لكنه سيصير أكثر روحانية، لأنه الآن غالباً ما تفرقه نعمة الروح القدس الغنية متى ارتكب خطايا عظيمة. موهبة أخرى فإن الروح يستمر حاضر وتعتمد حياة الجسد على النفس وتكون النتيجة في هذه الحالة هو الحرمان من الروح. ولكن بعد القيامة لا يعود يكون الأمر، بل يسكن في جسد البار على النوام وتكون النصرة حليفة له وتكون النفس الطبيعية حاضرة... بهذا لتؤمن أن الله قادر أن يجعل هذه الأجساد الفاسدة غير فاسدة وأكثر سموًا من الأجسام المنظورة [1219].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يُزرع الجسد الذي يتكون بواسطة العلاقات الجسدية بين ذكر وأنثى يكون فيه هوان وضعف لأنه جسد نفس هالكة تشلكه سماته. ولكن إذ يقوم بقوة الله يظهر جسداً روحياً يحمل عدم الهلاك والقوة والكرامة.

القديس ديديموس الضير

❖ سيقوم هذا الجسد ولكن ليس في ضعفه الحالي. سيقوم نفس الجسم ولكن بعد إزالة الفساد وتحوله، وذلك كالحديد الذي يصير نلراً عندما يتحد بالنار، وذلك كما يعرف الرب الذي يقيمنا.

❖ إذن هذا الجسد سيقوم، ولكن لن يبقى في وضعه الحالي بل يصير جسداً أبدياً. لا يعود يحتاج إلى قوت للحياة كما الآن، ولا إلى درجات يصعد عليها. يصير روحياً، إنه أمر عجيب، نسأل أن نتعرف على وضعه [1220].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ يُزرع الجسد في هوان، لأنه يوضع في كفن فيه يفسد ويأكله الود. ولكن عندما يقوم يكون في مجدٍ وينتهي كل أثر للهوان [1221].

أمبروسياستر

❖ سنكون لا زوال أجساداً لكن نحيا بالروح، فنحتفظ بمادة الجسد دون المعاناة من خموله وأمانته [1222].

❖ كما أن الروح عندما تخدم الجسد لا يكون غير لائق أن يقال أنها جسدية هكذا الجسد عندما يخدم الروح يُدعى روحانياً بحق. ليس لأنه قد تحول إلى روح كما ظن الذين أساءوا تفسير النص "يُزرع جسد طبيعي ويقوم جسد روحاني"، وإنما لأنه سيخضع للروح في طاعة كاملة عجيبة مونة، فتقبل قانونه الخاص بالخلود غير المنحل، وتطرد جانباً كل شعورٍ بالتعب، وكل ظلٍ للألم، وكل علامةٍ للانحطاط. هذا الجسد الروحاني ليس فقط يصير أفضل من أي جسد على الأرض في صحة كاملة بل ويتعدى جسد آدم وهواء قبل السقوط [1223].

القديس أغسطينوس

❖ بالنسبة لطبيعتنا الجسدية يليق بنا أن نفهم أنه لا يوجد جسم واحد نعرفه في انحطاطٍ وفسادٍ وضعفٍ، وآخر مختلف عنه سنستخدمه فيما بعد في عدم فساد وقوة ومجد. بل بالأحرى ذات الجسم يُزرع عنه ضعف وجوده الحالي يتحول إلى شيء من المجد ويصير روحانياً، فتكون النتيجة أنه ما كان إناءً للهوان هو بعينه يتطهر ويصير إناءً للكرامة ومسكن الطوباوية [1224].

❖ فوع الجسد الروحاني هو شيء يصير ملائماً للسكنى ليس فقط لكل القديسين والنفس الكاملة، بل لكل الخليقة التي تخلص من عبودية الفساد [1225].

العلامة أوريجينوس

9 . نلبس صورة السموي

"هكذا مكتوب أيضًا صار آدم الإنسان الأول نفسًا حية،

وآدم الأخير روحًا محيياً" [45].

يشير الرسول بولس إلي ما ورد في سفر التكوين 2: 7 ، بأن آدم صار نفسًا حية. أما بالنسبة لآدم الثاني الذي صار روحًا محيياً فيتحدث بعض اليهود عن روح المسيا أنه هو الروح الذي كان يرف علي وجه المياه (تك 1: 2) ليهب حياة، وأنهم يومًا كانوا يشيرون إلى المسيا أنه يحي الذين يسكنون في التواب. وقد جاء في إنجيل يوحنا: "فيه كانت الحياة" (يو 1: 4).

أقام الله آدم الله نفسًا حية، لكنه كان يحتاج إلى الحياة من خلجه، لهذا إذ وهبه الله زوجة دعاها "هواء" أي "حياة" لتجلب حياة، وتكون أمًا لكل حي، وإذ بها تجلب موتًا. أما آدم الثاني فهو الكلمة المتجسد المحيي يؤكد لنا: "أنا هو الحياة والقيامة".

ثورة التصاقنا بأبينا آدم الأول أننا حملنا جسدًا حيوانيًا، أما ثورة اتحادنا بأبينا الجديد آدم الثاني أننا نصير جسدًا روحانيًا، إذ يهبنا الحياة السماوية الأبدية.

❖ يقول الرسول هذه الأمور حتى نتعلم أن العلامات والوعود للحياة الحاضرة والعنيدة قد حلت الآن علينا. إنه يضع الأشياء الحسنة كأمر للوجاء، ويشير إلى أنها قد بدأت فعلاً، لأن جنورها ومصوها قد أعلن. إن كان الأمر هكذا فلا حاجة للشك في أن الثمار ستظهر في الوقت المناسب [1226].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ اليوم يعتبر الرسول القديس رجليين هما أصل الجنس البشري، أعني آدم والمسيح. همارجلان، لكنهما مختلفان في الاستحقاق. حقًا متشابهان في هيكل الأعضاء لكنهما بالحق مختلفان في بدايتهما.

الإنسان الأول، آدم كما يقول النص صار نفسًا حية، وآدم الأخير صار روحًا محيياً. الإنسان الأول خلفه الأخير، منه نال نفسه لكي يحيا. هذا الأخير تكوّن بذاته، فهو وحده لا ينتظر الحياة من آخر، بل يهبها لكل البشر. الأول قد تشكّل من التواب الرخيص جدًا، والأخير جاء من رحم العنواء الثمين. في حاله الأول تحوّل التواب إلى جسد، أما في الأخير فالجسد نفسه صعد إلى الله. لماذا؟ أقول أكثر من هذا. هذا الأخير هو آدم الذي وضع صورته في الأول عندما خلقه. هذا هو السبب الذي لأجله قام (المسيح) بنفس النور مثل السابق، وتقبل اسمه حتى لا يسمح له بالهلاك إذ هو مهتم به، ولهذا السبب خلقه على صورته.

آدم الأول وآدم الأخير؛ الأول له بداية والأخير بلا حدود. لأنه بالحق هذا الأخير هو الأول، إذ يقول: "أنا هو الأول وأنا الآخر"، فبالتأكيد هو بلا نهاية.

يقول النص: " لكن ليس الروحاني أولاً بل الجسداني وبعد ذلك الروحاني ". فبالتأكيد توجد الأرض قبل الثوة، لكنها ليست في قيمة الثوة. الأرض تزوج تنهدات وأتعاب، والثوة تهب وجودًا وحياة. بحق يمجّد النبي مثل هذه الثوة: "من ثوة بطنك أجلس على كرسيك".

يكمل النص: "الإنسان الأول من التواب هو أرضي، والإنسان الثاني من السماء سموي". أين هؤلاء الذين يظنون أن حبل العنواء وميلادها لطفلها يشبه ما يحدث مع النساء الأخريات؟ ما حدث مع النساء الأخريات هو من الأرض وأما ما حدث للعنواء فمن السماء.

واحد تم بقوة إلهية، والآخر بضعف بشري.

حالة تمت خلال جسد خاضع للأهواء، والأخرى خلال هواء الروح الإلهي وسلام الجسد البشري.

صمت الدم، ودُهِش الجسد، واستواحت أعضؤها، وكان كل رحمها في راحة خلال افتقاد السموي له. لرتدي موجد الجسد ثوبًا من الجسد،

حتى يمكن لذلك الذي ليس فقط وهب الأرض للإنسان بل وهو يهبه السماء يمكنه أن يصير إنساناً سماوياً [\[1227\]](#).

بطرس خريستولوجوس

" لكن ليس الروحاني أولاً،

بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني " [\[46\]](#).

الحيواني أو الطبيعي أولاً إذ هو الجسد الذي خُلق عليه آدم ليعيش على الأرض، أما "الروحاني" فهو ذات الجسد بعد أن يتمجد لتلتحف به النفس في القيامة ويعيش في السماء ككائنٍ أشبه بالروح.

❖ من الأيوين الأولين للجنس البشري كان قايين هو البكر وكان منتسباً لمدينة البشر؛ بعد أن وُلد هابيل الذي انتسب لمدينة الله. فإنه كما بالنسبة للوَد تميّز الحق في عبادة الرسول: " ليس الروحي أولاً بل الطبيعي وبعد ذلك الروحاني "، هكذا كل إنسانٍ ينسحب من المجموعة يولد أولاً من آدم شرواً [\[1228\]](#) وجسمانياً، وبعد ذلك يصير صالحاً وروحانياً، عندما يُطعم في المسيح بالتجديد، هكذا كان الأمر بالنسبة للجنس البشري كله.

❖ يُفهم الجسم الروحاني كجسمٍ يخضع للروح ليناسب سكانها السماوية؛ كل ضعفٍ لُضي وفساد وتغير يتحول إلى طهارة سماوية واستوارٍ [\[1229\]](#).

القديس أغسطينوس

❖ في خطة الله سيعبر ما هو أقل ونتوقع بالأكثر ما هو أفضل. هذا هو السبب لماذا يقول بولس أن الأمور الأقل قد عورت والأمور الأفضل في الطريق... فإن الفلاح وهو وى البنور تتحل لا يحزن [\[1230\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

" الإنسان الأول من الأرض تآبي،

الإنسان الثاني الرب من السماء " [\[47\]](#).

لم تُذكر كلمة "الرب" في كثير من المخطوطات وكثير من كتابات آباء الكنيسة الأولين. وى البعض أن ترجمة النص هي هكذا: "الإنسان الأول من الأرض تآبي، والإنسان الثاني سموي من الرب" وذلك كما قالت حواء عندما أنجبت قايين أنها ولدت إنساناً من الرب. كان اليهود يستخدمون التعبوين: "آدم الكبير" و"آدم الصغير"، أي السموي والأرضي، أو آدم قبل القيامة والآخر بعد القيامة. "تآبي" لا تعني أنه مجرد يسلك على الأرض التي هي تآب بل يحمل طبيعة تآبية زائلة.

❖ الفرق الأول كان بين الحياة الحاضرة والحياة العتيدة، أما هذا الاختلاف فهو بين الحياة قبل إعلان النعمة وتلك التي بعد إعلان النعمة [\[1231\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الرب السموي صار أرضياً لكي يجعل الأرضيين سمانيين. الخالد صار قابلاً للموت بأخذه شكل عبد، وليس بتغيير طبيعة الرب، لكي يجعل المائتين خالدين بتمتعهم بنعمة الرب وعدم انشغالهم بمعصية العبد [\[1232\]](#).

القديس أغسطينوس

❖ الإنسان الأول جاء من الأرض، والثاني من السماء. بقوله: "الإنسان" يعلمنا عن ميلاد هذا الإنسان من العواء، التي بتحقيق عملها كامل عملت بما يتفق مع طبيعة جنسها في الحبل بالإنسان وميلاده. وعندما يؤكد أن الإنسان الثاني من السماء يشهد أن أصله من ظهور الروح القدس الذي حلّ على العواء. هكذا بدقة بينما كان هو إنساناً كان أيضاً سماوياً. فإن ميلاد هذا الرجل كان من العواء، الحبل كان من الروح [\[1233\]](#).

القديس هيلاري أسقف بواتيه

" كما هو التآبي هكذا التآبيون أيضاً،

وكما هو السموي هكذا السماويون أيضًا" [48].

ك ما كان آدم الذي تشكل من التراب هكذا تكون سلالته، خاضعين للضعف والانحلال والموت. وكما هو السموي هكذا من يتحد به يشترك في المجد السموي.

❖ إن بقيت فيما هو من الأرض فإنك تتحول إليها في النهاية. يجب أن تتغير، يؤم أن تصير سماويًا [1234].

العلامة أوريجينوس

❖ تشكل آدم من الطين بيدي الله، وتشكل المسيح في الرحم بروح الله [1235].

مكسيموس أسقف تورينو

❖ ماذا إذن؟ ألم يموت هذا الإنسان أيضًا؟ حقًا لقد مات لكن لم تصبه أذية من هذا بل بالأحرى وضع نهاية للموت [1236].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لكن ليتنا نسمع ما جاء بعد ذلك: " كما كان الترابي هكذا الترابيون، وكما هو السموي، هكذا يكون السماويون ". كيف يمكن للذين لم يولنوا هكذا كسمايين أن يوجنوا سمايين؟ ليس ببقاتهم على ما وُلنوا عليه بل بالاستمرار في أن يكونوا حسب الولادة الجديدة.

أيها الاخوة هذا هو السبب أن الروح السموي بأمر سوي لنوره أعطى خصوبة لحم الأم العزباء. لقد أراد أن يلد أولئك الذين لهم أصل من كم توابي موروث فجاءوا كبشر رُضيين في حالة يرثى لها ليصيروا ككائنات سماوية. أراد أن يحضوهم إلى شبه خالقهم. هكذا ليتنا نحن الذين بالفعل قد وُلدنا ثانية وتشكلنا على صورة خالقنا نحقق ما أمر به الرسول.

لذلك وإن كنا قد حملنا شبه الأرضي، فلنحمل شبه السموي!

لنتق بأن كل هذا كان ضرورة وهو أننا قد تشكلنا من الأرض فلا نقدر أن نجلب ثملًا سماوية. نحن الذين وُلدنا من الشهوة لا نقدر أن نتجنب الشهوة، نحن الذين وُلدنا من إغواءات الجسد القوية لآبد لنا ان نحمل ثقل إغوائاته. وإذ نتنقل بإغوائاته حسبنا هذا العالم بيتنا وصرنا أسرى لشورره. نحن نولد من جديد على شبه ربنا (كما أشونا) الذي حبلى به البتول، فنحيا بالروح، ونحمل القواضع ويولد فينا الكمال، وتنتعش فينا الواءة، ونتعلم القداسة، ونتمون على الفضيلة، ويتبنانا الله أبناء له.

لنحمل صورة خالقنا في إنتاج كامل. ليكون ذلك إعادة إنتاج ليس لذلك الجلال الذي هو فريد في هذا، وإنما في تلك الواءة والبساطة والوداعة والصبر والتواضع والرحمة والسلام الذي به قد عيّن لكي يصير واحدًا معنا.

ليته تبطل احتكاكات الرذائل الزعجة، وتتهزم إغواءات الخطايا الخطوة، وتُضبط العين مصدر الجرائم.

ليت كل ضباب الأمور الزمنية يتبدد من حواسنا.

ليت كل وهن الشهوات العالمية تطود من أذهاننا.

لنقبل فقر المسيح الذي يخزن لنا غنى أبدية في السماء.

لنحفظ بالكامل قداسة النفس والجسد، لكي نحمل صورة خالقنا ونعتز بها فينا، لا خلال حجمها بل طريقة عملها.

يؤكد الرسول ما قلناه بكلماته: " الآن أقول يا إخوة أن لحمًا ودما لا يقوان أن يرثان ملكوت الله ". انظر كيف يركز بقيامة الجسد! هناك الروح

تملك الجسد، لا الجسد الروح، كما توضح الكلمات التالية: " ولا يرث الفساد عدم الفساد".

ها أنتم ترون أنه ليس الجسد هو الذي يهلك، بل عنصر الفساد؛ ليس الإنسان، بل أخطؤه، ليس الشخص بل خطاياه، حتى إن الإنسان الذي يعيش

في الله وأقامه هو وحده يفرح عند بلوغه الخلاص من خطاياه [1237].

الأب بطرس خريستولوجوس

" وكما لبسنا صورة الترابي

سنلبس أيضًا صورة السموي" [49].

في القيامة يلبس الجسم مجداً، فيصير كجسم السيد المسيح القائم من الأموات، يستطيع أن يخترق الحواجز الأرضية، ويعبر في الهواء، ويشرق ببهاء منعكس عليه من بهاء المسيح. كأبناء لآدم ولدنا علي شبيهه وخضعنا لما خضع له. الآن إذ اتحدنا بالسموي ننعم بشبهه أيضا.

بقوله: "سنلبس" يوضح أن صورة السموي أشبه بثوب نرتديه ونختفي فيه، فجدنا قائم لكنه يحمل طبيعة جديدة مشرقة ببهاء عظيم.

[1238]

❖ الآن إذ سمعت هذه الأمور تتطهر من كل ثقلٍ رُضي بكلمة الله، وتصير صورة السموي مشرقة فيك .

❖ إن كان أحد لا زال يحمل صورة الترابي حسب الإنسان الخرجي، فإنه يتحرك بالشهوات الأرضية والحب الزموني. أما شهوة وحب ذلك الذي

يحمل صورة السموي في إنسانه الداخلي فهي سماوية. تتحرك النفس بالحب السموي والاشتياق السموي، إذ ترى بوضوح جمال كلمة الله وكماله

[1239]

. فتسقط إلى الأعماق في حبه وتتقبل الكلمة نفسه كسهج معين يجرحها بالحب .

العلامة أوريجينوس

[1240]

❖ هذه تعني أنه كما نحمل الجسد الفاسد الذي لآدم الترابي هكذا في المستقبل نحمل الجسد غير الفاسد شبه ذلك الذي للمسيح المقام .

أمبروسياستر

❖ قصد بولس هو هكذا: إذ حملنا صورة الترابي، أي الأعمال الشريرة، لنحمل صورة السموي، طريقة الحياة الفائقة بالسماوات. فإن كنا نتحدث عن

[1241]

. الطبيعة، فإننا لا نحتاج إلى نصيحة أو حث إذ وضح أنه يتحدث هنا عن أسلوب حياتنا .

[1242]

❖ أن تحمل صورة ليس بالأمر الذي يخص الطبيعة، وإنما هو حسب اختيلنا وسلوكنا .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لماذا خلقتني بهذه الكيفية؟ إن أردت أن تعرف هذه الأمور لا تكن طينياً بل كن ابناً لله خلال رحمة ذلك الذي يعطي المؤمنين باسمه القوة أن

[1243]

. يصيروا أبناء الله، وإن كان لم يعط بعد هكذا حسبما تريد للذين وغيون في معرفة الإلهيات قبل أن يؤمنوا بها .

القديس أغسطينوس

"فأقول هذا أيها الإخوة:

إن لحمًا ودمًا لا يقتران أن يرثا ملكوت الله،

ولا يرث الفساد عدم الفساد" [50].

تعبير "لحم ودم" يهودي، يشير إلي الإنسان في حالته الواهنة. فإنه بحالة السقوط التي انحدر إليها لا يقدر أن يرث ملكوت الله، طبيعته لا تتفق

مع هذا الموضوع إن صح التعبير. بضعفه الحالي لن يقدر أن يحتمل عظم بهاء المجد السموي. لهذا وجب أن يموت وتتغير طبيعة جسده ليؤكد طبيعة

قاورة أن توجد في المجد.

يقصد باللحم والدم لا كيان الجسم بل ما هو مائت وفساد وكل أثر للخطية عليه بكونه جسدنا الفاسد العاجز أن يتمتع بالملكوت الإلهي وهو على

هذه الحال.

[1244]

❖ يقصد بولس بالجسد هنا الأعمال الشريرة المتعمدة. فالجسم في ذاته ليس عائقاً، وإنما بسبب شونا لا نقدر أن نرث ملكوت الله .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ليتنا لا نحترق الجسم بأية وسيلة، بل نرفض أعماله. لا نحترق الجسم الذي سيملك في السماء مع المسيح. لا يقدر جسد ودم أن يرثا ملكوت الله.

[1245]

هذا لا يشير إلى الجسد والدم هكذا بل إلى أعمال الجسد .

القديس جيروم

❖ عندئذ سيكون هناك نوع من الانسجام بين الجسد والروح، فالروح يحيي الجسد الخادم نون أية حاجة إلى قوتٍ منه. لا يعود بعد يوجد صواع في داخلنا.

[1246]

وكما أنه سوف لا يوجد أي أعداء من الخرج نحتملهم هكذا لا يعود يوجد أعداء من الداخل .

القديس أغسطينوس

❖ يقصد باللحم هنا أفعال الإنسان الشوية التي يفعلها أيضًا في موضع آخر، وذلك كما يقول: "وأما أنتم فليستم في الجسد بل في الروح" (رو 8:8-9) ... الآن إن كان يتكلم عن الجسم في أي موضع بالفساد، فإنه ليس بالفساد لكنه قابل للفساد. لذلك يكمل في مقاله عنه فلا يدعوه بالفساد بل

[1247]

بالفساد، قائلاً: "متى لبس الفاسد عدم فساد" [54].

القديس يوحنا الذهبي الفم

10. البوق الأخير

"هوذا سرّ أقوله لكم

لا نوقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير" [51].

يكشف الرسول بولس عن سرّ لم يكونوا يعرفونه من قبل، وهو أن ليس كل البشرية تموت، لكنها جميعًا تتغير. هذا ما لم يكن اليهود يدركونه.

❖ "سنقوم جميعنا" أو كما نقول في المخطوط: "سنوقد جميعنا". وحيث لا توجد قيامة ما لم يسبقها موت، وحيث أننا نفهم في هذه العبارة الوقاد ليس إلا موت، كيف نوقد كلنا أو نقوم إن كان أشخاص كثيرون سيجدهم المسيح في الجسد لم يوقوا ولم يقوموا؟ فإن كنا نعتقد بأن القديسين الذين سيوجدون أحياء عند مجيء الرب وبرتفعون لمقابلته فإنه في ذات صعودهم يتحولون من الموت إلى عدم الموت فإننا لا نجد صعوبة في كلمات الرسول إما عندما يقول: "ما تزرعه ما لم يمت"، أو قول "سنقوم جميعنا"، "نوقد جميعنا"، فإنه حتى القديسون سيحيون إلى عدم الموت بعد أن يموتوا وُلأ.

باختصار وبالتبعية لن يستثنوا من القيامة التي يسبقها الوقاد. ولماذا يبدو لنا أنه غير معقول أن مجموعة الأجساد يؤم أن تزرع في الهواء، ويؤم أن يتغيروا من الفساد إلى عدم الفساد، عندما تؤمن بشهادة نفس الرسول أن تتحقق القيامة في طرفة عين، وأن يتحول زاب الأجساد إلى سمو غير المرك وخفيف إلى هؤلاء الأعضاء الذين يعيشون إلى ما لا نهاية؟ [1248]

القديس أغسطينوس

[1249]

❖ من لا يتغير في هذا العالم لن يقدر أن ينعم بخوة التغيير في العالم الآخر .

❖ يُشار إلى إشواقات القديسين عندما يتلألأون في القيامة مثل ملائكة الله. فإنهم سيتطهرون هكذا ويصيرون في بهاء فيقدرون أن يتطلعوا إلى العظمة بعيني القلب. إنهم لا يقدر أن يتفوسوا في النور ما لم يتغيروا إلى ما هو أفضل. [1250]

كاسيدورس

❖ إنه يقصد ذلك: أننا نحن أيضًا (الذين سنموت) نصير غير قابلين للموت، لأن هؤلاء أيضًا (الأحياء عند مجيء الرب) هم أيضًا قابلون للموت. لهذا لا نخافوا لأنكم تموتون كمن لا يقوموا بعد. فإنه سيوجد أيضًا من سيهربون من هذا لكن هذا لن يشبعهم لأجل القيامة؛ فإنه حتى الذين لا تموت أجسامهم يؤم أن يتغيروا ويتحولوا إلى عدم الفساد... إذ يقول: "نحن لا يتحدث عن نفسه بل عن أولئك الذين سيوجدون في ذلك الحين

القديس يوحنا الذهبي الفم

"في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير،

فإنه سيبوق،

فيقام الأموات عديمي فساد،

ونحن نتغير" [52].

"في لحظة"، أي نقطة من الزمن غير قابلة للانقسام؛ و"في طرفة عين" وهو تعبير يشير إلى ما يكاد يكون في غير زمنٍ يمكن قياسه، يتحقق هذا كله. بهذا يعبر عن حدوث القيامة بقوة إلهية لا تحتاج إلى زمنٍ لإتمامه.

يقول الحاخام أكيبا بأن الله القُدوس ينفخ في بوق ممتد يُسمع صوته في كل أقاصي الأرض. في النفخة الأولى تهتز الأرض، وفي الثانية ينفصل الزّاب عن بعضه، وفي الثالثة تجتمع العظام معاً، وفي الرابعة تمتلئ الأعضاء حرارة، وفي الخامسة تتغطي الجمجم بالجلد، وفي السادسة تتحد النفوس بأجسادها، وفي السابعة يحيى الكل ويقفوا مكتسين ليظهروا أمام العرش الإلهي للدينونة.

ضرب البوق في يوم مجيء الرب هو تعليم كتابي ورد في زكويّا 9: 14، مت 24: 31؛ يو 5: 25؛ 1 تس 4: 16).

ماذا يعني بالبوق الأخير؟

توجد أواق كثيرة، فقد حدثنا سفر الرؤيا عن الأواق السبعة التي تضوب عبر الأجيال حتى مجيء المسيح لتحقيق خطة الله. في العهد القديم كانت الشريعة تقدم مع صوت بوق (خر 19: 16). وكانت الأواق تُضوب لكي يتهيأ الكهنة والشعب للاحتفال بالأعياد الكبرى خاصة في بدء الشهر السابع حيث يشير إلى عيد نهاية العالم وكمال الأمانة وفي اليوم العاشر حيث عيد الكفلة والخامس عشر حيث عيد المظال احتفالاً بالخلاص من مصر روحياً (مز 50: 1-7؛ زك 14: 18-19). وعندما أقيم لعازر من الموت كان بصوت عظيم (يو 11: 43)، هكذا سيكون البوق الأخير عند مجيء الرب للدينونة (مت 24: 31؛ 1 تس 4: 16).

❖ عند صوت البوق الأرض وكل شعبها يكونون في رعب، وأما أنتم فستقحون. العالم سوف يحزن ويتهد عندما يأتي الرب ليدينه. قبائل الأرض تزع الصبور. الملوك القادرون يرتعون في عيهم. جوبتر مع كل نسله يلتهبون؛ وأفلاطون مع تلاميذه يظهرون أغبياء؛ وواهين لسطو تصوير باطلة. ربما تكون أنت فقراً قروياً لكنك تتمجد وتضحك قائلاً: "هوذا المصلوب إلهي! هوذا ديانني!" [1252]

القديس جيروم

❖ بقوله "بوق" "يُود أن نفهم بأنه سيكون الأمر جلياً جداً بعلامة ممزة، ففي موضع آخر يدعو صوت رئيس الملائكة وبوق الله (1 تس 4: 15) [1253]."

❖ يسهل على الله أن يقيم الموتى حديثاً كما الذين تحلوا منذ زمن طويل [1254].

القديس أغسطينوس

❖ يعلن في رسالته إلى أهل كورنثوس انتهاء الزمن فجأة، وتغيير الأمور التي تتحرك الآن إلى نهايتها المضادة. إذ يقول: "هوذا سرّ أظهره لكم؛ لا نوقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير" [51-52]...

يعلمنا بأن التغيير يتم في لحظة زمن، موضحاً أن هذا الزمن المحدود ليس فيه أجزاء وليس له امتداد، فدعاه "لحظة" و"طرفة عين". فلا يوجد بعد احتمال لأحدٍ في لحظة الزمن التي هي الأخوة... أن ينال بالموت هذا التغيير الذي يقيم الأموات. يتغير الذين هم أحياء ليصيروا على شكل الذين

نالوا التغيير بالقيامة، أي إلى عدم الفساد. فلا يكون ثقل الجسد بعد قائماً ولا يتول بهم إلى الأرض بل يرتفعون إلى الهواء، إذ ترتفع على السحاب لمقابلة الرب في الهواء، وهكذا نكون مع الرب على النوام [1255].

❖ أما بخصوص وصف الرسول بولس لعجائب القيامة كيف يمكن لإنسان ما أن يعالج هذا الموضوع ظاناً أنه يمكنه بسهولة أن يبلغ إليه ويؤا عنه؟ كل الأموات " كيف؟ إنه بصوخة... أو بضوبة الأثواق كل الأموات والمنبطحين يتغيرون في طرفة عين إلى كائنات خالدة [1256].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد،

وهذا المائت يلبس عدم موت" [53].

سواء يموت الإنسان أو لا يموت، فإن ما هو أهم أنه يتغير حتى يتهيأ ليرث ملكوت الله.

[1257]

❖ سرى أخي قيوريوس ليس في منفي ولا مدفوناً ولا حزيناً ولا يحتاج إلى من يشفق عليه، بل في بهاء ومجد وسمو...

القديس غريغوريوس الترنوي

[1258]

❖ هل هذا الذي كان قاوراً أن يخلقك عندما لم تكن موجوداً غير قادر أن يقيمك أنت الذي كنت قبلاً موجوداً؟

❖ لقد ضُربت (أيها الموت)، لقد جُرحت، لقد سقطت طويحاً، لكن جُرح ذلك الذي خلقتي. يا موت، يا موت، هوذا الذي أوجدني جُرح من أجلي

[1259]

وبموته غلبك. بنصرة سيقولون: "أين غلبتك يا موت؟ أين شوكتك يا موت؟

❖ سنتجد نحن أيضاً في الجسد عندما يلبس هذا الفاسد عدم الفساد فيصير جسداً روحانياً. آدم لم يتغير بعد إلى مثل هذا الجسم، بل كان موضوعاً له

أن يكون هكذا لو أنه لم يتأهل بسبب الخطية للموت حتى بالنسبة لجسده الطبيعي. أخوياً فإن بولس لم يقل: "الجسد مائت بسبب الخطية"، بل الجسد

[1260]

مات بسبب الخطية.

القديس أغسطينوس

❖ يبقى الجنسان الذكر والأنثى كما خلقت الأجساد. سيختلف مجدهم حسب اختلاف أعمالهم الصالحة. فإن كل الأجساد من كل من الرجال والنساء التي

[1261]

ستكون في ذلك الملكوت ستكون مجيدة.

فولجنتيوس

❖ ستحرر أذهاننا عن الآلام ومن الأرض. هذا ما ستكون عليه. سنقبل عطية النور منه، وبطريقة لا نقدر أن نعرفها سنتحد معه، ويُحمل فهمنا في

[1262]

سعادة طوباوية. سنُصدم بنوره الباهر.

المدعو ديونسيوس

[1263]

❖ يبقى الجسد، أما إمانته وفساده فيبطلان عندما يحل به الخلود وعدم الفساد.

❖ على أي الأحوال "هذا الفاسد" الذي للجسد "لا بد أن يلبس عدم فساد" [53]. أما الآخر، أي النفس، فليس فيها فساد قط حيث يوجد فيها عدم

الفساد... الآن إن كنا سنوحد إلى العالم الآخر وفيها فساد فيصير هذا الفاسد بلا فساد ولا نهاية، بل يبقى محترقاً ولا يحترق ليفنى، يبقى يوماً

مضروباً بالنود، فساد لا يفسد. فيكون حاله مثل أبواب الطوبوي الذي فسد (جسده) ولم يمت ولفترة طويلة. كان "انهياره مستوراً" يضع كتل التواب

[1264]

LXX على قروحه" (أي 5:7).

❖ لئلا عندما يسمع أحد " أن لحمًا ودمًا لا يقوران أن يرثا ملكوت الله " يظن أن أجسامنا لا تقوم، لذلك أضاف: "ولا يرث الفاسد عدم الفساد"، و"يلبس

هذا المائت عدم موت ". الآن فإن الجسم فاسد، الجسم مائت لذلك يبقى الجسم حقاً، لأن الجسم هو الذي سيلبس، لكن فساد وموته يبيدان، بينما يحل

[1265]

عليه عدم الفساد وعدم الموت. لا تعود بعد تسأل كيف ستعيش حياة بلا نهاية، فقد سمعت الآن عن تحوله إلى عدم الفساد .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لو سألتنا مسيحياً صالحاً له زوجة، وقد يكون لديه أبناء منها عما إذا كان وغب في أن تكون له علاقة جسدية بزوجته في ملكوت السموات، فإنه بالرغم من محبته لزوجته في الحياة الحاضرة ولتباطه بها، سيجيب بلا تردد رافضاً بشدة أن تكون علاقته بها في السماء علاقة جسدية، لأنه يهتم 54 بتلك الحياة التي فيها يلبس الفاسد عدم فساد وهذا المانت عدم موت (1 كو 15:53).

هل لي أن أسأله مرة أخرى عما إذا كان وغب في أن تكون زوجته معه بعد القيامة هناك، حيث يكون لها ذلك التغير الملائكي الذي وعد به الرب القديسين، فإنه سيجيب بالإيجاب بشدة، قدر ما رفض بشدة في الحالة الأولى.

[1266]

لهذا ما يحبه المسيحي الصالح في المرأة هو كونها مخلوق إلهي، هذه التي وغب لها التجديد والتغير نون أن يهتم بالعلاقة الشهوانية وبنفس الطريقة يحب الإنسان عوه، لا لأجل عدلته له بل لكونه إنساناً وغب له نفس النجاح الذي يريده لنفسه، أي بؤغ ملكوت السموات. وهذا ما ينطبق أيضاً على الأيومة والأمومة وبقية العلاقات الجسدية (الدموية)، فنبغض فيهم العلاقات الجسدية، بقدر ما نحب كل ما يؤدي بهم إلى الوصول لملكوت السموات. فهناك لا نقول لأحد: "أبي"، بل جميعنا نقول لله "أبانا". ولا نقول لأحد: "أمي" بل نقول جميعنا لأورشليم السماوية "أمنا". ولا نقول لأحد: "أخي" بل يقول كل للآخر: "أخي".

حقاً سيكون هناك زواج من جانبنا إذ نتقدم جميعاً كزوجة واحدة لذلك الذي خلصنا من نجاسة هذا العالم بسفك دمه، لذلك يؤم لتلميذ المسيح أن يكوه تلك الأمور الزائلة المتعلقة بأقربائه، وبقدر كراهيته لهذه الأمور قدر ما يحب أشخاصهم، راجياً لهم حياة أبدية.

[1267]

القديس أغسطينوس

"ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد،

ولبس هذا المانت عدم موت،

فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة:

أبتلع الموت إلى غلبة" [54].

لن يبقى سيف الموت متسلطاً علي البشرية، لكنه سيتحطم أمام الأبدية الخالدة. هنا يُشخص الموت ويقدمه ككائن مفقوس يبتلع البشرية في كل أجيالها، ولكن بقيامة الجسد وانهييار مملكة الموت يُبتلع الموت نفسه فتحطمه الأبدية . يملك الله ولا يكون للموت بعد وجود. بقوله: "حينئذ " يؤكد إلي يوم القيامة أنه لم تنكسر شوكة الموت تماماً، فجدنا في العالم تحت سيفه القاتل حتى تتحقق القيامة، فلا يعود لشوخته وجود ولا يكون له بعد أي سلطان.

يبتلع السيد المسيح الموت محطماً إياها فلا يعود له بعد وجود..

[1268]

❖ أي أنه بالكامل وليس جزء منه يبقى أو يتوجى العودة، لأن عدم الفساد يُبدي الفساد .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أين شوكتك يا موت؟

أين غلبتك يا (قبر) هاوية" [55].

يُشخصن الرسول الموت والهاوية، فيجعل للموت شوكة كمن يسوق ثوراً ينخسه بالشوكة علي النوم، ويجعل للهاوية مملكة كانت له غلبة ونُصوة كاملة علي البشرية وعلي الحيوانات، ليس من يفلت من إمواطريته.

يُصور الموت في النقوش القديمة بهيكل عظمي يحمل إكليلاً علي الجمجمة ويديه حربة يقتل بها الكل. أما اليهود فيصورون ملاك الموت حاملاً

فيثب وهو يبطأ الموت كما لو كان ساقطاً تحت قدميه. وينطق بصوخرات النصوة على رأس الموت حيث يسقط صلحاً بقوة وتهليل: "أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا قبر؟" لقد ذهب الموت، لقد انتهى زوال. فإن المسيح ليس فقط جرد الموت من سلاحه وغلبه بل وحطمه ولا يعود بعد له وجود
قط! [1278]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أما شوكة الموت فهي الخطية،

وقوة الخطية هي الناموس" [56].

لو لم توجد الخطية ما وُجد الموت. عصيان الإنسان عزله عن الله مصدر الحياة فخضع لسلطان الموت وشريعته الظالمة.

بدون الناموس ما كان يمكن أن نميز الخطية (رو 3: 20؛ 4: 15؛ 5: 13). أعطانا الناموس الفرصة لكشف ما نحمله في داخلنا من عصيان ومقاومة لمشيئة الله فعاشت الخطية فينا.

الخطية هي والدة الموت؛ إذ بإنسانٍ واحد دخلت الخطية إلى العالم وصار الموت بالخطية (رو 5: 12).

❖ تحطم المعمودية شوكة الموت. فإنكم تتقرون إلى المياه مثقلين بخطاياكم. ولكن دعوة النعمة تهب نفوسكم هذا الختم، فلا تعود تقودكم لكي تبتلعوا بالنتين الرهيب. تتقرون أمواتاً في الخطية، وتصعدون أحياء للبرّ [1279].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ المنع (بالناموس) دائماً يزيد الرغبة الخاطئة مادام الحب والوحد في القداسة ضعيفان غير قادرين على الغلبة على الميل للخطية. لهذا بدون معونة النعمة الإلهية يستحيل للإنسان أن يحب القداسة وبيتجه فيها [1280].

❖ عندما تمنع الشريعة (أمراً ما) نخطئ بأكثر خطورة مما لو أننا لم نمنع بواسطتها. على أي الأحوال، إذ تحل النعمة تتم الناموس بدون صعوبة وبأكثر رغبة عما لو ضغط الناموس نفسه أن نفعله. لم نعد بعد عبيداً للناموس خلال الخوف بل صونا أصدقاء خلال الحب وعبيداً للبرّ الذي كان نفسه المصدر لما أعلنه الناموس [1281].

القديس أغسطينوس

❖ لأن بدون الناموس الخطية ضعيفة، فإنها وإن كانت تملس بدونه لم يكن إدانتها بالكامل. ومع أن الشر صار له موضع لكن لم يُشر إليه بوضوح هكذا. لهذا فإن الناموس سبب تغييراً ليس بقليل. ولأجلنا نتعرف على الخطية بطريقة أفضل وقدم العقوبة... نعم لكي يظهر أن الناموس ليس في ذاته يهب الخطية القوة، لذلك أكمل المسيح الناموس كله وكان بلا خطية [1282].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" ولكن شكوا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" [57].

حياة النصوة تهب المؤمن حياة شكر لله. وكأن قيامة الرب تُعد الإنسان لتقديم ذبيحة شكر مقبولة لدي الله.

لن يمكن تحقق النصوة بأنفسنا (مز 89: 1)، إنما هي عطية ربنا يسوع المسيح لنا.

❖ لم يربح المسيح النصوة لأجل نفسه بل لنفعنا. فإنه إذ صار إنساناً بقي هو الله، وغلب الشيطان. فإن ذلك الذي لم يخطئ قط اقتنى النصوة لأجلنا نحن الذين كنا مبروتين في الموت بسبب الخطية. موت المسيح غلب الشيطان، الذي التزم أن يسلم كل الذين ماتوا بسبب الخطية [1283].

أمبروسيوس

❖ لنلنا نفع ما هو مُسر بطريقة غير شرعية، ولنلنا في هذه المعركة نعاني من متاعبٍ ومخاطرٍ كثيرةٍ بأن نتوجى النصوة الأكيدة بقوتنا الذاتية أو [1284]

ننسبها عند تحقيقها إلى قوتنا، لا إلى نعمة ذلك الذي يقول عنه الرسول: " شكوا لله الذي يهبنا الغلبة بيسوع المسيح ربنا".

القديس أغسطينوس

[1285]

❖ لقد أقام بنفسه الغلبة، لكنه أعطانا أن نشترك نحن لننال الأكاليل، وذلك ليس على سبيل دين بل من قبل الرحمة وحدها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إذا يا إخوتي الأحباء كونوا راسخين غير موعوعين،

مكثرين في عمل الرب كل حين،

عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" [58].

إذ يهبنا الإيمان بقيامة المسيح غلبة على الخطية نقدم ذبيحة شكر لا بكلمات منطوق بها فحسب وإنما أيضا بحياة مثورة في الرب. فالشكر هو حياة شوكة جادة ومثورة بروح الله. هكذا يختم الرسول بولس حديثه عن القيامة من الأموات بالدعوة للسلوك بالحياة الجديدة المقامة كحويون للتمتع بالحياة الأبدية.

❖ إن كانت الغلبة هي عطية إلهية فيقول: " كونوا راسخين " يؤكد تأكيد ثقة المؤمن في نفسه أنه قادر بالنعمة أن يثبت ويكون راسخا في إيمانه، لا يقدر أحد مهما كان موكوه أو قواته أن يسقطه. يليق بنا ليس فقط أن نجاهد في الرب بل أن نعمل ذلك بغنى حتى الفيض. جهاد الإنسان بعد طرده من الفوس هو عقوبة من أجل معاصيه، ولكن هذا الجهاد (المسنود بالنعمة) هو أساس المكافآت العتيدة [1286].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي 1 كو 15

جسدي يئن في داخلي:

متى أخلع الفساد لأحمل عدم الفساد!

❖ إلهي، خلقتني لأحيا معك في سمواتك.

مسوتك أن أشترك معك في مجدك.

في غباوتي وبخوتي البشرية صلت السماء لي وهماً،

وقيامة جسدي أمراً مستحيلاً!

❖ من أجلي صوت إنساناً وشركنتي حتى القبر.

قمت والتقيت بكنوئين حتى تطمئن نفسي.

قيامتك أقامت عقلي من موت الشوك.

قيامتك وهبت جسدي رجاءً أن يقوم معك.

قيامتك ألهمت قلبي شوقاً إلى يوم مجيئك.

❖ قمت يا بكر الواقدين ليقوم الكل معك .
قدمت نفسك بذرة تُلقى في الأرض ،
تقوم سنبله واهبة الحياة .
لأزرع في التّواب وأقوم في السماء!
زرعت مع آدم الأول ،
وها أنا أقوم معك ، آدم الثاني!
أزرع جسمًا حيوانيًا ، وأقوم معك جسمًا روحانيًا .

❖ لك الشكر من اجل عطية القيامة .
عوض الفساد تهبني عدم فساد .
عوض الموت تهبني الخلود .
عوض الهوان تهبني مجدًا أبديًا .

❖ قيامتك ألهمت قلبي بنار الحب .
قيامتك أعطتني روح القوة لا الفشل .
بك أتحدى الموت ولا أخشاه!
بك أطأ بقدمي الهاوية إذ لا سلطان لها علي .
بك وأجاه آلام الزمن بفرح .
أجد في الاضطهاد شوكه آلامك المحيية .

❖ ألا تسوع فيأتي يوم القيامة ،
فرأى ما أعدته للبشرية قبل تأسيس العالم!
رأى مؤمنيك كواكب بهية متألئة!
لكل منهم مجده المتميز!
إنه يوم عوسك العجيب .
هو يوم عوسي ،

أتمتع بموكب سموي يضم جماعة السمايين!



الباب السادس

الجمع لفقواء أورشليم

وقبول تيموثاوس

16

<<

الأصاح السادس عشر

الجمع لفقراء أورشليم

بعد أن واجه الرسول بولس المشاكل الكنسية والسلوكية والعقيدية والاجتماعية بكل صراحة، في حزمٍ ممتوج بالحكمة والحب، ختم رسالته معلناً عن مشاعر محبته لهم. لقد بدأ الرسالة بكلمات الحب مع التشجيع وختمها بعواطف مقدسة حتى تحقق الرسالة غايتها. جاء هذا الأصاح خاتمة لرسالة تعالج الكثير من المشاكل المتنوعة بالحب العملي الصادق في الرب. لهذا وجههم للعطاء للمضطهدين في أورشليم الذين افتقروا من أجل المسيح [1-4]، وأعلن عن رغبته وشوقه لزيارتهم [5-9]. كما عن رسال تيموثاوس إليهم، ورغبة أبلوس لزيارتهم. طالبهم أن يقبلوا بعضهم بعضاً بقبلة مقدسة، وأن يقبلوا محبته لهم في المسيح. هذه كلها أعمال محبة متبادلة بين العاملين في الكرم والشعب وبين كل فئة فيما بينها، بهذا تحل بركة الرب وتثوب كل الخلافات وتصير كنيسة المسيح نامية فيه.

- 1- الجمع للقديسين 1 - 4.
- 2- زيارة طويلة 5 - 9.
- 3- العاملون معه 10 - 18.
- 4- الختام 19 - 24.

1. الجمع للقديسين

يوصيهم بالجمع لآخرة الرب كما أوصى كنائس غلاطية، فإنهم ليسوا أقل منهم. طلب منهم أن يخزن كل مؤمنٍ طوال الاسوع ليقدّم للرب في أول الاسوع تسبحة عملية وشكر لذلك الذي وهبنا الحياة المقامة بقيامته من الأموات.
"وأما من جهة الجمع لأجل القديسين،

فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً" [1].

بسبب انشغالهم بالخلافات والانشقاقات الكنسية لم يقوموا بالجمع لفقواً أورشليم، أو مؤمني اليهودية الذين صودرت ممتلكاتهم بسبب إيمانهم، ولهذا دعاهم "قديسين".

واضح من النص أنه سبق فأشار إليهم عن هذا الأمر، لهذا اكتفى هنا بعرض طريقة الجمع بقوله "أوصيت". لا يعني أنه أصدر أمراً إمامياً، وإلا تحول الجمع إلى ضريبة مفروضة، وقد تُرك العطاء ليكون اختياريًا وبوح في كل الكنائس (رو 15:26-27؛ 2كو 9:2)، لم يدع الرسول أن له سلطان أن يأمر بجمع صدقة.

"في كل أول أسوع ليضع كل واحدٍ منكم عنده خزانًا ما تيسر،

حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذٍ" [2].

يُلاحظ في هذه الوصية الرسولية الآتي:

1. يُمرس هذا العمل في اليوم الأول من الأسوع، أي في السبت المسيحي حيث تحتفل الكنيسة بقيامة الرب في فجر الأحد. هنا يشير الرسول إلى عادة الكنيسة الأولى في ممارسة العبادة في يوم الأحد. يتحقق الاحتفال بقيامة الرب بشركتنا معه، فنتمتع بالحياة الجديدة المملوءة حبًا.
2. يقدم العطاء في أول الأسوع **ليُعطي كل واحدٍ قدر ما وهبه الله من بركات** وعطايا في الأسوع كله، لذا يقول: "ما تيسر"، فهو يقدم ذبيحة شكر لله شخصيًا.
3. العطاء غير قاصر على الرجال العاملين وحدهم، بل **يشترك فيه الأطفال وتملسه النساء غير العاملات حتى الخدم والعبيد**، فالعطاء هو تقديم القلب بالحب لله خلال اخوته الأصاغر، ومشركته النفوس المتألّمة والمعتزلة.
4. لم يطلب أن يتعهد كل عضوٍ بتقديم كمية معينة، فإن الرسول يوصي **بتقديم القلب قبل المال**.
5. **دعى الفقواً قديسين** ليدركهم أن العطاء مُقدم لآخرة الرب القديسين، أو للرب في أشخاص اخوته.
6. لم يسألهم أن يملسوا هذا العمل لمدة أسوعٍ واحدٍ، بل **"في كل أول أسوع"**، فممارسة العطاء فضيلة مستمرة لا تتوقف.
7. بقوله **"خزانًا ما تيسر"** إما يقصد أن كل شخصٍ يجمع خلال أيام الأسوع ما قد رآه تقديمه في مخزنٍ حتى يحل أول الأسوع فيحمله معه إلى الكنيسة، أو يجمعه في ذهنه لكي ما يتم ذلك عمليًا عند ذهابه أسوعيًا للعبادة.

لماذا تحولت العبادة إلى سبت جديد هو اليوم الأول من الأسوع؟

صلت قيامة السيد المسيح السبت الجديد الذي فيه نجرداحتنا بالتمتع بالحياة المُقامة. فكما أن خروج شعب بني إسرائيل من عبودية فعون غير بدء السنة عند اليهود من الخريف إلى الربيع، هكذا تحررنا من عبودية إبليس بقيامة الرب التي أعطتنا بدءًا جديدًا في كل يوم وفي كل أسوع! وقد اعتاد اليهود أن يملسوا الأعياد السنوية الكوى في اليوم الأول من الأسوع: عيد الأسابيع أو البنطقستي (لا 11:23، 15-16، 36)؛ وعيد المظال أو الحصاد؛ وعيد الفصح.

❖ اليوم نفسه فيه الكفاية ليشجعهم على تقديم العطاء، لأن يوم الرب هو اليوم الذي فيه نلنا كل البركات التي صلرت لنا الآن. إنه أصل حياتنا الجديدة في المسيح وبدائيتها، هذا ليس هو السبب الوحيد ليكون هذا اليوم مناسبًا للعطاء، وإنما هو **"يوم الراحة"** حيث تجد نفوسنا راحتها من كل متاعبها، فنتفتح لتظهر حنوّاً. 1. بالإضافة إلى أن الاثوثاك في الأسوار المقدسة (التناول) في ذلك اليوم يخوج عطاءً كما من مخزن الغوة العظمى التي فينا [1287].

❖ **"في أول الأسوع"** أي في يوم الرب **"ليضع كل واحدٍ منكم عنده خزانًا ما تيسر"**. في ذلك اليوم يكون العمل الجماعي هائلًا والغوة في الأمور الخالدة عظيمة. في هذا اليوم **"ليضع كل واحدٍ منكم"**، ليس مجرد هذا الشخص أو ذاك بل **"كل واحدٍ"**، سواء كان فقورًا أو غنيًا، امرأة أو رجلاً، عبدًا أو حرًا، ليضع بنفسه في المخزن [1288].

الاتكال والتواكل

يقدم لنا الرسول درسًا عمليًا للتمييز بين الاتكال على الله والتواكل، كما عن التنظيم في الخدمة بتوثيبٍ ولياقةٍ لكن دون قلقٍ. وكما يقول القديس أغسطينوس أن الرسول بولس يفكر في الغد، لكنه لا يضطرب بالنسبة للغد . يضع خطة لتدبير احتياجات المعوزين بحكمةٍ روحيةٍ دون تخوفٍ .
❖ ينبغي علينا أن ندقق في فهمنا للعبارة " يكفي اليوم شوه " لئلا نحكم على أحد الخدام بمخالفته للوصية لمجرد تدبوه هذه الضروريات حتى لا يكون هو ومن يعولهم في عوز .

فربنا يسوع الذي تخدمه الملائكة لترضى أن تكون له صناديق تُستخدم في الإنفاق على حاجياته، كالذي كان مع يهوذا خائنه (يو 12:6).
والرسول بولس يفكر في الغد (ولكن دون قلقٍ) بقوله " وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضًا . في كل أول أسوعٍ ليصنع كل واحدٍ منكم عنده . خزنا ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذٍ . ومتى حضرت فالذين تستحسنوهم أرسلهم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم . وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا فسيذهبون معي . وسأجيء إليكم متى اجترت بمكونية... " (1 كو 16:1-8).
وقد جاء في سفر أعمال الرسل أنهم كانوا يستعدون للمستقبل لمواجهة المجاعة المحدقة، إذ يقول: "وفي تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم إلى إنطاكية. وقام واحد منهم اسمه أغابوس، وأشار بالروح أن جوعًا عظيمًا كان عتيدًا أن يصير على جميع المسكونة. الذي صار أيضًا في أيام كلوديوس قيصر . فحتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئًا خدمة إلى الاخوة الساكنين في اليهودية. ففعلوا ذلك موصلين إلى المشايخ بيد يونايا وشاول " (أع 11:27-30).

كذلك عندما أبحر بولس الرسول كان الطعام المُقدم له يكفيهِ لأكثر من يومٍ واحدٍ (أع 10:28) [1289] .

القديس أغسطينوس

"حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذٍ" [2].

سألهم ألا يكون جمع متى جاء، لأنه راد ألا ينشغل أحد إلا بكلمات الكورة ، بسبب ضيق وقته ورغبته في استغلال كل لحظة من لحظات وجوده في وسطهم لبنيانهم في المعرفة الروحية الصادقة والعميقة.
" ومتى حضرت، فالذين تستحسنونهم أرسلهم برسائل،
ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم " [3].

القائد الروحي الحي يعرف كيف يحترم ويقدر مخوميه، فإنه لم يأمرهم بأن ينتظروا لكي يختار من بينهم من يرسلهم بالعتاء، وإنما يسألهم بدالة الحب أن يختاروا هم من يستحسنوهم، وأما هو فيعطيههم رسائل تزكية لتستقبلهم الكنيسة في أورشليم.

إنهم يحملون "إحسانهم" أو "سعاء عطائهم" ، يحملون لا المال والعتايا المادية بل قلوب مؤمني كورنثوس المملوءة حبًا وسعاءً في العطاء!

❖ لم يقل "رسلهم ليحملوا صدقتكم" بل "إحسانكم" ليعني أنهم يقدمون أعمالًا عظيمة، مبرزًا أنهم يقتنون أنفسهم (بالحب) [1290] .

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا،

فسيذهبون معي" [4].

❖ مرة أخرى يحثهم على السعاء بقوله: "وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضًا" ، فإن كان هذا يتطلب حضوره أيضًا فإنه لا يمتنع عن هذا... فيكون جمعهم عظيمًا هكذا حتى يغير خطته ويقوم بشخصه بالرحلة [1291] .

كما يضع الرسول بولس خطة حكيمة للجمع للفقراء المُضطهدين في أورشليم تحمل روح الثقة في عمل الله في قلوبهم، وتبعث روح الحب المتبادل بين الكنائس وبين المؤمنين، هكذا يضع أيضاً خطة عمل للخدمة، مبرزاً رغبته في زيارتهم، وموضحاً غايته من تلك الزيارة.

"سأجيء إليكم متى اجتزت بمكنونية،

لأني اجتاز بمكنونية" [5].

مكنونية ليست في الطويق من أفسس إلى كورنثوس إذ هي في أعلى نهاية بحر إيجه، بعيدة عن طريقه، لكنه ملتزم بالذهاب إليها قبل حضوره إليهم. ربما يقضي الصيف هناك ويأتي في الخريف إلى كورنثوس حيث يقضي معهم الشتاء.

"وربما أمكث عندكم أو اشتي أيضاً،

لكي تشيعوني إلى حيثما أذهب" [6].

يكشف الرسول عما في قلبه أنه مشتاق أن يمكث وسط من خدمهم زمناً طويلاً في كورنثوس، لكن ليس على حساب الوامات من نحو الكنائس الأخرى. هذا ومن جانب آخر لم يرد أن يعبر بهم في طريقه أثناء رحلاته، وإنما أن يتم ما هو ملتزم به مع الآخرين حتى يجد الفرصة لبقاء مدة أطول، ربما يقضي الشتاء كله معهم. لم يرد أن تكون زيارة لقاء عاطفي لأناس سبق فخدمهم، بل لقاء أب يعطي وقتاً لأبنائه، ويحقق لهم احتياجاتهم.

❖ "لكي تشيعوني إلى حيث أذهب". هذه علامة الحب، وقوة العاطفة العظيمة. إنه يقول هذا لكي يظهر الحب، ولكي يخيف الخطاة ليس بطريقة مكشوفة بل بتأكيد الصداقة مع الآخرين [1292].

❖ كما نتوقع يخوهم بكل دقة ويعرفهم بخطته كأصدقاء. فإن هذا أيضاً هو علامة الصداقة أن يظهر لهم السبب لعدم وجوده معهم، ولماذا تأخر عليهم، وأين هو مقيم [1293].

القديس يوحنا الذهبي الفم

وي البعض أن تعبير "تشيعوني" يعني أن يقدموا له تكلفة رحلته إلى البلدة التي سيذهب إليها. هنا تلميح يظهر فيه قبوله لمحبتهم ومشركتهم له في خدمته المسكونية.

غالباً ما يقصد بالشتاء الأشهر الثلاثة: ديسمبر ويناير وفبراير.

"لأني لست أريد الآن أن أراكم في العبور

لأني لرجو أن أمكث عندكم زمناً إن أذن الرب" [7].

كان يمكن أن يلتقي بهم وهو في رحلته، لكنه سيكون لقاءً سريعاً لا يحقق الهدف.

❖ إذ كان بولس يعلم أنه ينتظره عمل ضخم في كورنثوس لم يرد أن يعبر بها أثناء سوه إلى موضع آخر، بل أن يقضي معهم زمناً عندما يأتي إليهم [1294].

أمبروسياستر

"ولكنني أمكث في أفسس إلى يوم الخميس" [8].

"لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعال،

ويوجد معاندون كثيرون" [9].

يوضح لهم الرسول ضرورة بقاءه في أفسس زمانًا، فقد فتح له الرب بابًا لقبول الكلمة، كما أثار عدو الخير أناسًا للمقاومة. فإنه لا يليق به أن يغلق الباب الذي فتحه الرب، ولا يترك الكنيسة في أفسس يفسدها المعاندون.

ربما كتب الرسول ذلك وفي ذهنه **أبواب مكسيموس الروماني الضخمة** التي تُفتح فتنتطلق مركبات السباق المتصلعة والمتنافسة. هكذا يفتح الرب الباب لبولس ليدخل في صواع مع مقاومي الكنيسة في أفسس، فلن يقدر أن يترك الساحة ليزور كورنثوس حتى يحقق النصوة في المسيح يسوع.

❖ **ماذا يقصد بالباب العظيم** ؟ أجد مدخلًا متسعًا لي، حيث يوجد كثيرون مستعدون لقبول الإيمان، كثيرون مستعدون للتحويل إلى المسيحية. هذا الأمر يحدث الآن إذ اقتربت أذهان هؤلاء لتبدأ بالطاعة للإيمان. لهذا السبب فإن أنفاس الشيطان تفجر عنفًا، إذ يرى كثيرون يتوكلونه... تحدث بدقة فقد كانت الفوص عظيمة جدًا أن يجد بولس مقاومين كثيرون هكذا. فإبليس يعمل على النوام عندما يجد أنه في خطر أن يفقد غنيمته [1295].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أوضح بولس أنه سيقم في أفسس إذ وجد قلوبًا عطشى إلى نعمة الله، ويمكنه أن يُخزن فيها سرّ المسيح بسوعة. وإذ لا يهدأ إبليس قط معاديًا الذين يشناقون إلى الله لهذا أضاف بأن أعداءه هناك كثيرون. فكلما بحثوا بالأكثر عن الإيمان يوجد أعداء يقولونهم ويحلزون تعاليم الرب [1296].

أمبروسياستر

ينتهدز أولاد الله كل فرصة، فإذا انفتح لهم باب يدخلون منه لئلا يُغلق. ففي سفر هوشع (2:15) يفتح الله باب الرجاء أمام شعبه كي يدخل كعروس صبية تتغنى بالفوح كيوم صعودها من أرض العبودية. ويخبرنا لوقا البشير كيف فتح الله للأمم باب الإيمان على يدي بولس وسيلا (أع 27:14). وطلب الرسول بولس من أهل كولوسي أن يصلوا لأجله لكي يفتح الرب له ومن معه بابًا للكلام بسرّ المسيح (كو 4:3).

وجود كؤة من المعاندين يدفع الرسول بولس إلى البقاء في أفسس. أضمن جانبٍ يؤممه كخادم للرب ألا يهرب من مشركة الشعب أتعابهم وضيقاتهم. ومن الجانب الآخر فإن وجود المعاندين دليل على حضور الرب في الكنيسة، لأن العدو يقول الحق. ربما لا يقصد بالمعاندين المعلمين الكذبة وإنما اليهود والوثنيين.

3. العاملون معه

تحدث الرسول هنا عن العاملين معه، فمن جهة أوصاهم بتلميذه **تيموثاوس** الذي يعمل عمل الرب مثل الرسول بولس، أما **أبلوس** فقد طلب الرسول مورا أن يزورهم لكنه اعتذر إلى حين. وأخوًا يتحدث عن **العاملين في كورنثوس** أن يحملوا روح الحب حتى لا يفسدوا طاقاتهم بالانشقاق والتخزيات.

ثم إن أتى تيموثاوس،

فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف،

لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضًا [10].

لم تكن رسالة تيموثاوس الرسول بالأمر الهين، فإنه لم يُرسل إليهم فقط لكي يوجههم، وإنما وهو يعالج مشاكل الانقسام والفساد والأخطاء اللاهوتية والمشاكل الأسوية سيضطر أن يوبخ، بل ويكون حلماً مع المقاومين والمُفسدين للحياة الكنسية. يعلم الرسول أن من بينهم من هم أغنياء جدًا، ومنهم من يعتنوا بكرامتهم الزمنية؛ كما يوجد بينهم من يفتخرون بمواهبهم الروحية.

مهمة الشاب الصغير لمواجهة قادة متعرفين صعبة للغاية، وتحتاج إلى عون إلهي، وإلى مساندة من الشعب.

صغر سنّه وحدائته لا يقفان عائقًا في خدمته، لأنه **يعمل عمل الرب** كما يعمل الرسول بولس. إنه قادم لا ليحقق رسالة شفوية تسلمها من

الرسول، وإنما لكي يتم مشيئة الرب ويعمل عمله!

ما ورد في أعمال الرسل 21:19-22 يوضح لنا الموقف، فقد ترك تيموثاوس أفسس قبل أن يبعث الرسول رسالته منها، لكنه كان يتوقع أنه سيصل إليهم بعد وصول الرسالة لأنه ذهب أولاً إلى مكنونية، وربما في نيته أن يذهب إلى كورنثوس.

❖ نلا خلال تجاسوهم على التلميذ يسيئون أيضاً إلى المعلم ويصيرون في حالة أشر لهذا فهو يضبطهم من بعيد، قائلاً: " أن يكون عندكم بلا خوف"، بمعنى ألا يثور أحد قط من المتهورين ضده... لأنه يعمل عمل الرب. يخدم الرب بالرغم مما له من شوف وغنى والحكمة (ومع صغر السن) [1297].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" فلا يحتقوه أحد،

بل شيوه بسلام،

ليأتي إليّ، لأني أنتظوه مع الاخوة" [11].

لا يليق بهم أن يكرمو القديس تيموثاوس ويسموا له في حضرته فحسب، وإنما إذ يستعد للرحيل يليق بهم أن يشيوه بسلام.

❖ لم يفكر الرسول في هذا كوع من النقد لتيموثاوس كمن ليس لديه ثقة في النفس، وإنما يكتب بولس من أجل أهل كورنثوس فإنهم إن أخذوا موقفاً مضاداً له يؤذون أنفسهم وحدهم [1298].

❖ " شيوه بسلام "، أي بدون خوف، فلا تسببون مخاوف وخصومات وعدوّة وكراهية، بل اظهروا كل خضوع له كمعلم [1299].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأني أنتظوه مع الاخوة": وى البعض أنه يتحدث هنا عن الاخوة الذين وافقون تيموثاوس، حيث ينتظهم الرسول. فقدراتق لسطوس تيموثاوس في هذه الرحلة (أع 22:19). كذلك أرسل تيطس إلى كورنثوس (2 كو 17:12-18)، وليس من غير المحتمل أن الرسول كان يطلب من تيطس أن يحضر معه بعض الكورنثوسيين إلى أفسس.

"وأما من جهة أبلوس الأخ،

فطلبت إليه كثراً أن يأتي إليكم مع الاخوة،

ولم تكن له رادة البتة أن يأتي الآن،

ولكنه سيأتي متى توفق الوقت" [12].

سبق فأظهر الرسول بولس اشتياقه لزيارتهم، الآن يؤكد لهم أنه هو والاخوة في أفسس طلبوا من أبلوس أن يذهب إليهم، فالجميع مهتمون بهم. وضوح الهدف لدى الرسول بولس والقديس أبلوس جعلهما يعملان معاً في تناغم وتناسق. حين يكتب الرسول لهم عنه يكشف عن حكمة أبلوس وإخلاصه ومحبته. هكذا يليق بالعاملين في كرم الرب ألا يتشكوا في نيّة بعضهم البعض، ولا يثيروا أية تشكك وسط الشعب.

لقد أكد الرسول بولس بتصوفه هذا أنه محب لأبلوس، وأنه لا يخشى من ذهابه إلى كورنثوس، مطالباً الويق الذي ينسب نفسه لبولس أو لغوه من الرسل أن يقبلوا أبلوس ويطيعوه. بهذه الوصية يلخص الرسول كل ما ورد في الرسالة كلها. فالمحبة المتبادلة بين الخدام هي وصية بسيطة لكنها تحقق كل شيء كما يليق.

لعل أبلوس لم يود أن يذهب إلى كورنثوس لأنه لم يشأ أن يربط نفسه بالجماعة التي تنسب نفسها إلى اسمه، إذ كانوا معجبين ببلاغته

(1كو 12:1؛ 4:3).

وى القديس ديديموس الضريير أن أبلوس كان أسقفاً لكورنثوس، وأنه ترك الكنيسة بسبب ما حلّ بها من انشقاقات والنصق ببولس. لم يود أن

[1300]

ووجع ومعه رسالة بولس فإنه لم يشأ العودة إلا بعد معالجة الانتشاقات. وقد أخذ **أمبروسياستر** بنفس الوأي، وأن أبولس تعمّد عدم العودة متّوجّياً أن يعرفوا كيف يشناقون إلى السلام، فيأتي أبولس حينما يحلّ الوفاق بين الجميع.

❖ يبدو أن هذا الإنسان كان أكثر ثقافة وسناً من تيموثاوس. فلنلا يقولوا: "لماذا لم يرسل الإنسان الأكبر سناً وأرسل عوضاً عنه شاباً؟" لاحظ كيف يلطف من هذه النقطة أيضاً بدعوته "الأخ" وأنه "طلب إليه كثراً". فلنلا يبدو أن كرم تيموثاوس أكثر منه ومجده أكثر منه لهذا لم يرسله، فيسبب ذلك حسداً ينفجر بشدة، لذلك أضاف: "طلبت إليه كثراً" [\[1301\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

"اسهروا،

اثبتوا في الإيمان،

كونوا رجالاً،

تورا" [13].

الكلمة اليونانية *Greagoreite* تعني اليقظة والسهو، وهو تعبير عسكري يُستخدم بالنسبة لحراس المعسكر والمراقبين لتحركات الأعداء. هكذا يحثهم الرسول أن يتيقظوا لحركات العدو الشرير لنلا يفسد إيمانهم بالتعاليم الكاذبة، أو يفسد حياتهم بالفساد أو سلامهم بالمشاكل الكنسية والأسوية. يطالبهم بالسهو، لأنهم كمن هم في حالة سبات أو من يقطنون في نوم عميق. يؤمهم أن يسهروا، فإن الرجاء في خلاصهم لا يتوقف على أسماء الخدام العاملين في الكرم، بل على جهادهم وسهوهم.

يشعر المؤمن أنه كجندي المسيح في حالة معركة دائمة مادام في الجسد وفي العالم. إنه نومًا في خطر، فإن الأعداء متربصون ضده، إبليس وجنوده يود أن يحطمه.

يسألهم أن يتيقظوا لكي يتقبّلوا نعمة الله، وأن يملسوا الحياة المقدسة في الرب، وأن يحوا بعضهم بعضًا، ويحرصوا على الوحدة في الإيمان الحق.

"اثبتوا في الإيمان"، أي تمسكوا بالحق الإنجيلي لتتمتعوا بالخلاص، فلا يقدر العدو أن يهزكم. جاء التعبير في اليونانية مستخدمًا بمعنى احتفاظ الشخص بروتبته، وعدم زعزعته عن موقعه. وكأن غاية العدو أن يفقد المؤمن مكانته الجديدة في الرب، وأن يسحبه من موقعه كابن الله.

"كونوا رجالاً"، فلا تسلكوا كأطفال مذنبين، تهزكم رياح التعاليم الكاذبة، بل تجاهوا كجنود صالحين. التعبير هنا *andrizesthe* يحث على أخذ موقف شجاع بلا جبن، وموقف النضوج.

"تقفوا"، فإن الله وهبكم القوة والطاقة للعمل بروح القوة لا الضعف. يحدثهم هنا بلغة عسكرية كجيش في معركة له الزام اليقظة والحذر مع العمل الجاد بقوة.

❖ يؤمهم أن يسهروا، لنلا يُهاجموا سوءًا في إيمانهم. يليق بهم أن يثبتوا، فيتشجعوا على الاعتراف بما تعلموه. أن يكونوا أقوياء في الكلمة والفعل، فإن هذا رتباط حق للكلمة والعمل لتهدب النضوج [\[1302\]](#).

أمبروسياستر

❖ يخوهم بولس أن يكونوا شجعان وأقوياء مثل المصلوع وجندي المسيح، يفعلون كل شيء بالحب لله ولبعضهم البعض.

القديس ديديموس الضريير

❖ يشير إليهم ألا يضغوا رجاءهم في الخلاص في المعلمين بل في أنفسهم، لذا يقول: "اسهروا، اثبتوا في الإيمان". لا في الحكمة التي في الخرج، لأنه بهذا لا يمكن الثبات، بل إذ يُحملوا في الإيمان يثبتوا...

"اسهروا" إذ كانوا نيامًا.

"اثبتوا" إذ كانوا يتلججون هنا وهناك.

"كونوا رجالاً" إذ كانوا يملسون الجبن.

"لتصر كل أموركم في محبة" إذ كانوا في خلافات...

ولكن ماذا تعني: "كل أموركم في محبة"؟ يقول: متى انتهر أحد أو حكم أو صار تحت قيادة آخر، تعلم أو علم، فليكن هذا كله في محبة [1303].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لتصر كل أموركم في محبة" [14].

إن كان الرسول يطلب منهم الثبات في الإيمان وحفظ الحق وأن يسلكوا كرجالٍ ناضجين وأقوياء، فإنه يخشى لئلا يفقدوا الحب للاخوة والله أثناء جهادهم. لهذا يوصيهم أن تصير كل أمورهم، دون استثناء، في محبة. فالثبات في الإيمان والدفاع عنه لا يعني استخدام العنف أو البغضة. لا نفقد الحب ونحن ندافع عن الحق.

❖ حيث يوجد صواع وانقسام لا يوجد الحب [1304].

أمير وسياستر

❖ لو وُجد الحب لما كان الكورنثوسيون ينتفخون، ولما انقسموا إلى فرق، ولما ذهبوا إلى المحاكم أمام الوثنيين بل ولا أمام أية محاكم نهائيًا.

❖ لو وُجد الحب في الكنيسة لما أخذ هذا الشخص السيئ السمعة جدًا زوجة أبيه، ولما احتقروا الاخوة الضعفاء، ولما افتخروا بمواهبهم

الروحية [1305].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأطلب إليكم أيها الاخوة،

أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة اخائية،

وقدرتوا أنفسهم لخدمة القديسين" [15].

نال أهل استفانوس كرامة أول الذين قبلوا الإيمان بالمسيح في أخائية، كما كرسوا حياتهم لخدمة القديسين. لعلّه لا يقصد هنا خدمة كلمة الكرامة،

وإنما تقديم احتياجاتهم المادية.

❖ دعاهم بولس باكورة اخائية، إما لأنهم هم أول من قبلوا الإيمان هناك، أو لأن تقواهم أعظم من الآخرين، أو لأنهم رفضوا السيامة من أجل تواضعهم

العظيم، مكوسين حياتهم لخدمة الآخرين (الفقهاء).

القديس ديديموس الضيرير

❖ لم يكن استفاناس وأسوته أول الذين تحولوا إلى الإيمان فحسب، وإنما صاروا أيضًا مثلاً مشوقًا لكل أحد. فالذين يأتون ولا يؤمهم أن يصيروا مثلاً

للآتين من بعدهم، ويقومون بخدمة الآخرين، كما كان هؤلاء بكل وضوح [1306].

❖ لم يقل: "أول من آمنوا" بل قال "باكورة" لتشير أنه مع إيمانهم أظهروا حياة سامية للغاية؛ في كل شيء وهنوا أنهم مستحقون أن يكونوا بكرًا كما

في حالة الثمار. لأنه يجب أن تكون البكور أفضل من البقية، لهذا فهم بكور. هذا نوع من المديح نسبة بولس إليهم خلال هذا التعبير. فإنه لم يكن لهم

فقط الإيمان الأصيل كما قلت، وإنما أظهروا أيضًا تقوى عظيمة وقمة الفضيلة وسخاءً في العطاء [1307].

القديس يوحنا الذهبي الفم

" كي تخضعوا أنتم أيضًا لمثل هؤلاء،

وكل من يعمل معهم ويتعب" [16].

يطلب الرسول من الشعب أن يخضعوا لمثل هؤلاء الصادقين في إيمانهم وفي خدمتهم وفي سلوكهم. لا يطلب الخضوع لهم كمن هم تحت رئاستهم، إنما خضوع الحب والعمل المشترك وقبول نصائحهم.

" ثم إنني أفوح بمجيء استفانوس وفروتوناتوس واخائيكوس،

لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه" [17].

رى ثيودورت أسقف قورش أن هؤلاء الثلاثة هم الذين حملوا رسالة بولس إلى كورنثوس، ورسالة أهل كورنثوس إليه.

" إذ راهوا روحي وروحكم،

فاعرفوا مثل هؤلاء" [18].

قدّموا للرسول تقويًا شفويًا وتفصيليًا عن حال الكنيسة في كورنثوس، وما حلّ بها من ضعفات ونقائص، قدّموا صورة صادقة للموقف. لهذا فقد استراحت روح الرسول لأنه يقدم العلاج السليم لموقف واضح أمامه، واستراحت نفوسهم لأنهم أتوا مهمتهم بكل إخلاص. إنهم صانوا سلام ومحبة لخلاص اخوتهم وبنين الكنيسة.

اهتمامهم الروحي بعث سلامًا في قلب الرسول كما في قلوبهم.

❖ واضح أن هؤلاء هم الذين أخبروا بولس عن الحالة في كورنثوس على ما فعلوه. هذا هو السبب الذي من أجله يمتدحهم بولس ويحث أهل كورنثوس أن يظهروا لهم كرامة ووقارًا [1308].

❖ كانوا بالطبيعة ثائرين جدًا ضد هؤلاء الأشخاص، إذ جاؤا إليه وكشفوا له عن كل الانقسامات، وقاموا أيضًا بكتابة التسؤلات عن العذرى والمتزوجين. لاحظ كيف هدأ من ثورتهم في بداية رسالته... وأيضًا في ختامها...

لقد أوضح أنهم أراوا ليس بولس وحده بل وأيضًا الكورنثوسيين إذ حملوا في داخلهم المدينة كلها [1309].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تنتعش روح الشخص القديس بالتفكير في الأمور التقوية ومملستها، فإن الروح تصلح من أجل ما هو صالح.

القديس ديديموس الضريير

4- الختام

أبرز الرسول بولس في ختام رسالته حبه وحب الكنائس والاخوة العميق نوره حتى يتعلموا كيف يحبوا بعضهم بعضًا بذات الحب الذي يحبهم به الرسول والذي غوسه بالوب في قلوب الكنائس الأخرى من نوره.

"تسلم عليكم كنائس آسيا،

يسلم عليكم في الرب كثيرون أكيلابريسكلا

مع الكنيسة التي في بيتهما" [19].

يبدو أن أكيلابريسكلا كانا في أفسس (أع18:26).

❖ يشير الرسول إلى الكنيسة في نوعين: العامة والعائلية. واحدة يجتمع الكل فيها ويدعوها عامة، والأخرى التي يجتمع فيها الاخوة معًا كأصدقاء ويدعوها أسرية. كل موضع يحتفل فيه الكاهن بالطقوس القدسية يُدعى كنيسة [1310].

أمبروسياستر

❖ يليق بنا ألا نحتقر الكنيسة المنظورة التي تحضر كل واحد كابنٍ. ولا تروى بكنيسة القلب هذه، متطلعين إلى أنها تقوي كل الذين هم مرضى. ويؤمن أن نشأتنا إلى الكنيسة العليا فإنها تكمل كل القديسين [1311].

كاتب سرياني

"يسلم عليكم الاخوة اجمعون،

سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" [20].

يسألهم أن يُقبَلوا بعضهم بعضًا بقبلة مقدسة أو بمرادة سالحة، وهو في هذا يوبّخهم ضمناً حتى لا تحمل علاقتهم شيئاً من الخداع والعصبية والتخربات، بل يحملون حباً مقدساً لكل. القبلة المقدسة هي رمز للحب المسيحي، أو قبلة المحبة (1بط 5: 14) خاصة في الاشتواك في القداس الإلهي. ❖ القبلة المقدسة هي علامة السلام تطرد الخلافات [1312].

أمبروسياستر

إذ ربطهم معاً بالحب عاد الرسول يأمرهم بأن يضعوا الختم على اتحادهم بالقبلة المقدسة التي توحد وتنتج جسداً واحداً.

❖ هذه الإضافة "قبلة مقدسة" يصفها هنا فقط. ما هو السبب؟ كانوا على خلاف فيما بينهم بصورة شديدة بقولهم: "أنا لبوس، وأنا لأبوس، وأنا لصفاء، وأنا للمسيح"، ولأن الواحد يكون جائعاً بينما الآخر يسكر، ولأنه يوجد بينهم منزعجات وحسد وقضايا. فإذا وربطهم معاً بحته هذا، كان طبيعياً يسألهم أن يرتبطوا معاً بالقبلة المقدسة كعلامة للاتحاد. فإنها توحد وتقيم جسداً واحداً. هذه تكون مقدسة متى تحررت من الخداع والرياء [1313].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"السلام بيدي أنا بولس" [21].

كان الرسول يهتم بتأكيد أصالة الوسائل التي لم يسجلها بالكامل بيديه (2 تس 3: 17؛ غلا 6: 11). وكما يقول القديس ديديموس الضريير: "لكي يزوع أية شكوك من أنها مزورة وقع بولس على الرسالة بيده". تحمل هذه العبارة نوعاً من التهديد، فإننا نحتاج أحياناً إلى كلمات التهديد حتى نخاف. فالخوف المقدس نافع للغاية للإيمان المقدس والحياة المقدسة. كما تحمل تأكيداً أنه باعثة الرسالة. كتبها بفمه لكنه ختمها بيده موقّعاً عليها لكي يؤكد أصالتها وأنها غير مزورة.

" إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما

مران اثا (تعال ياربنا)" [22].

ربما يقصد بمن لا يحب الرب يسوع أولئك الذين كانوا يقولون "يسوع أناثيما" (1 كو 3: 12) سواء من اليهود الذين جحوه أو الذين ادّعوا التكلم بالأسنة ودخلوا في حالة من الهستوريا النفسية.

يكشف الرسول بولس عمّا في أعماق قلبه نحو الجميع بلا استثناء، وهو " الحب في المسيح يسوع ". يجبهم بكل اخلاصٍ لينعم الكل بالحياة والوحدة في المسيح يسوع. يطلب خلاصهم ومجدهم الأبدي.

❖ الشخص الذي لا يحفظ الوصايا ليس فيه حب للرب.

القديس ديديموس الضريير

[1314]

❖ يشير بولس إلى اليهود الذين صاروا تحت اللعنة، لأنهم قالوا بأن الرب لم يأت بعد .

أمبروسياستر



بهذه الكلمة الواحدة يبث بولس المخافة فيهم جميعاً. إنه ليس فقط يظوم خوفاً، بل يشير أيضاً إلى طريق الفضيلة وإلى بنوع الوذيلة، بمعنى متى

تكتفت محبتنا للرب لا يكون وجود لأي شر بل ينطفئ ويُطرد خراجاً بالحب، ومتى كان هذا (الحب) ضعيفاً تبرز الخطية [1315].

❖ ماذا يعني: "مران آثا"؟ "الرب قادم". لأي سبب يستخدم هذا التعبير على وجه الخصوص؟ ليؤكد تعليم التدبير الإلهي. بهذا يضع واهين لأمر كثرة يجمعها معاً والتي هي بذار القيامة. ليس هذا فقط وإنما هكذا تبقرن على حالكم وتقننون في الخطية [1316].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يأمر بحرمان من لا يحب الرب يسوع من الجماعة المقدسة، ويؤكد أن الرب قادم، فماذا يكون مصير الذين لم يحوّه؟

"نعمة الرب يسوع المسيح معكم" [23].

هذه هي طلبة الرسول لهم، فمن أعماق قلبه يسأل لهم نعمة المسيح القاوة أن تسندهم لتحقيق كل احتياجاتهم وتهبهم الإمكانية للعمل الروحي.

❖ كانت عادة بولس أن يطلب نعمة المسيح أن تكون مع الذين يكتب إليهم [1317].

ثيودورت أسقف قورش

❖ هكذا إذ يعلم الرسول بولس أن كل كنوز غنى السماء توجد في المسيح بحق يكتب إلى الكنائس: "نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم". لأنه إذ علم

بما فيه الكفاية أن الله هو بعينه المسيح، وأن كل مجد اللاهوت مقيم فيه، وكل كمال اللاهوت حال فيه جسدياً، إلا أنه هنا كان بالتأكيد محققاً بالصلاة من

أجل نعمة المسيح وحده، دون إضافة كلمة "الله". لأنه إذ كثراً ما علم أن نعمة الله هي نعمة المسيح، لذلك فهو بكل كمال يصلي فقط من أجل نعمة

المسيح. إذ يعلم أن نعمة المسيح تحوي كل نعمة الله. لهذا يقول: "نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم". لو أن المسيح مجرد إنسان، لكانت في رغبته

أن نعمة المسيح تذهب للكنائس أراد أن تُعطى لهم موهبة إنسان. ويقول "نعمة المسيح تكون معكم" عني: نعمة الإنسان تكون معكم، نعمة الجسد

تكون معكم، أي نعمة الضعف الجسدي! أو لماذا دائماً يشير إلى كلمة النعمة إن كانت رغبته هي في نعمة إنسان؟ فإنه ما كان هناك سبب لهذه الرغبة

لو كانت غير موجودة، أو كان يجب أن يصلي أن تمنح لهم نعمة ذلك - الذي بحسب فهمكم - لا يملك حقيقة هذه النعمة التي رغبها! [1318]

القديس يوحنا كاسيان

"محبتتي مع جميعكم في المسيح يسوع. آمين" [24].

تحدث معهم في هذه الرسالة بكل صراحة وأوضح لهم أخطاءهم والتزم أحياناً أن يكون حازماً جداً في معالجة بعض مشاكلهم. لكنه يظهر لهم

أن هذا كله ينبع عن حبه للجميع بلا تمييز، يحبهم في المسيح ومن أجل المسيح.

❖ إذ لم يحب الكورنثوسيون الواحد الآخر قدم لهم بولس هذا التعليم من عنده لكي يتعلموا أن يحبوا بعضهم البعض بذات الحب الذي يحبهم به الرسول،

ليس حباً بعواطف جسدية بل في المسيح يسوع [1319].

أمبروسياستر

❖ هكذا لكي يمنعمهم عن التفكير أنه يتملقهم ختم بقوله: "في المسيح يسوع". ليس في محبته شيء بشوي أو جسدي، بل هو حب من نوع روحي

وأصيل. هذا هو السبب الذي به يضع الختم عليه باضافة الكلمات: "في المسيح يسوع" [1320].

القديس يوحنا الذهبي الفم

جاء في ختام الرسالة ما يظهر أنها كتبت في فيلبي، لكن روى البعض أنها كتبت في أفسس ورُسلت من فيلبي، حيث يوجد طريق من أفسس إلى

كورنثوس عبر فيلبي.

لأسلك بالمحبة كل أيام حياتي!

❖ تقدم ذاتك هبة لمحبيك،

فتقيم منهم كائنات ملتهبة حباً!

أقف في دهشة،

رسولك يقطر حباً في بدء رسالته لشعب كورنثوس المنقسم،

وبالحب يختم أيضاً رسالته.

يقنتدي بك، فلا يشغله إلا الحب.

❖ يسألهم الحب العملي لفواء أورشليم.

ويعلن حبه وحب زملائه الخدام لهم،

فيؤكد شوق الكل لزيارتهم.

بالحب يوصيهم بتلميذه تيموثاوس.

وبالحب يسألهم أن يقبلوا بعضهم بعضاً.

بالحب يطلب لهم نعمتك تملأ كيانهم،

فيشتموا يوم مجيئك!

هب لي مع رسولك

أن أسلك بالحب كل أيام حياتي!

<<

كلمة شكر

أشكر الأخ المبرك دكتور جورج كامل يوسف الذي قام بتجميع بعض أقوال الآباء بالإنجليزية منذ أكثر من خمس سنوات، وقد قمت بترجمتها.

وأثناء إعداد الكتاب للطبع ظهر كتاب

Ancient Christian Commentary on Scripture، volume 7.

Edited by Gerald Bary، 1999

قمت بترجمة بعض فوات من أقوال الآباء الوردية به.

[1] Homilies on the Epistles of Paul to the Corinthians, Proem.

[2] PG 82:226.

[3] Chapter 47.

- [4] *Ad Ephes. 18.*
- [5] *Chapter 2,6,11.*
- [6] *In 1 Cor. Hom 1:1.*
- [7] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL (Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum, Vienna: Tempsky, 1866) 81:4.*
- [8] أعطى لاسموس Erasmus هذا الاسم لشخص عاش في القرن الرابع لمؤلف كانت كتاباته تُنسب للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان, لذا دعاه "أمبروسياستر".
- [9] *In 1 Cor. Hom 1:1.*
- [10] *Comm. On Matthew, 14:1.*
- [11] *In 1 Cor. Hom 1:1.*
- [12] *In 1 Cor. Hom 1:1.*
- [13] *In 1 Cor. Hom 1:2.*
- [14] *In 1 Cor. Hom 1:3.*
- [15] *Comm. on 1 Cor., 166.*
- [16] *In Eph. Hom 3.*
- [17] *Comm. on 1 Cor. 1:2:1-15.*
- [18] *Comm. on 1 Cor., 166.*
- [19] *In 1 Cor. Hom. 2:2.*
- [20] *In 1 Cor. Hom. 2:3.*
- [21] *Comm. on 1 Cor. 1:2:29-30.*
- [22] *In 1 Cor. Hom. 2:3.*
- [23] *The Institutes 10:21.*
- [24] *The Beatitude, sermon 8.*
- [25] *Comm. on 1 Cor. 1:2:25-40.*
- [26] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:7.*
- [27] *In 1 Cor. Hom. 2:5.*
- [28] *Against the Pelagians 2:8.*
- [29] *In 1 Cor. Hom. 2:6.*
- [30] *Comm. on 1 Cor. 1:2:48-51.*
- [31] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:7-8.*
- [32] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*
- [33] *Comm. on 1 Cor. 1:2:52-54.*
- [34] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:8.*
- [35] *Comm. on 1 Cor., 167.*
- [36] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*
- [37] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*
- [38] *In 1 Cor. Hom. 2:8.*
- [39] *In 1 Cor. Hom. 2:8.*
- [40] *Comm. On 1 Cor. 13.*

[41] *Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:8.*

[42] *Stromata 2:27:3.*

[43] *Comm. on 1 Cor., 167.*

[44] *In 1 Cor. Hom., Argument.*

[45] *Comm. On 1 Cor. 3:2.*

[46] *Sermons on N.T. Lessons, 53:4.*

[47] *Comm. On 1 Cor. 1:4.*

[48] *Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:9.*

[49] *Epistle 93:32.*

[50] *In 1 Cor. Hom. 3:3.*

[51] *In 1 Cor. Hom. 3:4.*

[52] *In 1 Cor. Hom. 3:4.*

[53] *In 1 Cor. Hom. 3:3.*

[54] *Sermons on N.T. Lessons, 57 :3.*

[55] *Comm. On Mattheww, 14:1.*

[56] *Epistle 208 :5.*

[57] *In 1 Cor. Hom. 3:5.*

[58] *Sermons on N.T. Lessons, 26 :2.*

[59] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[60] *In 1 Cor. Hom. 5:4.*

[61] *On Christian Doctrine 33.*

[62] *In 1 Cor. Hom. 3:5.*

[63] *In 1 Cor. Hom. 2:7.*

[64] *CSEL 81:44.*

[65] للتعرف عليهمراجع سلسلة: قاموس الآباء القديسين مع بعض الشخصيات الكنسية، حرفا ن، د.

[66] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:11:12.*

[67] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[68] *Epistle 93 :47.*

[69] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[70] *In 1 Cor. Hom. 3:6.*

[71] *Comm. On 1 Cor., 169.*

[72] *Comm. On 1 Cor.1:6:8-12.*

[73] *In 1 Cor. Hom. 4:1.*

[74] *In 1 Cor. Hom. 4:3.*

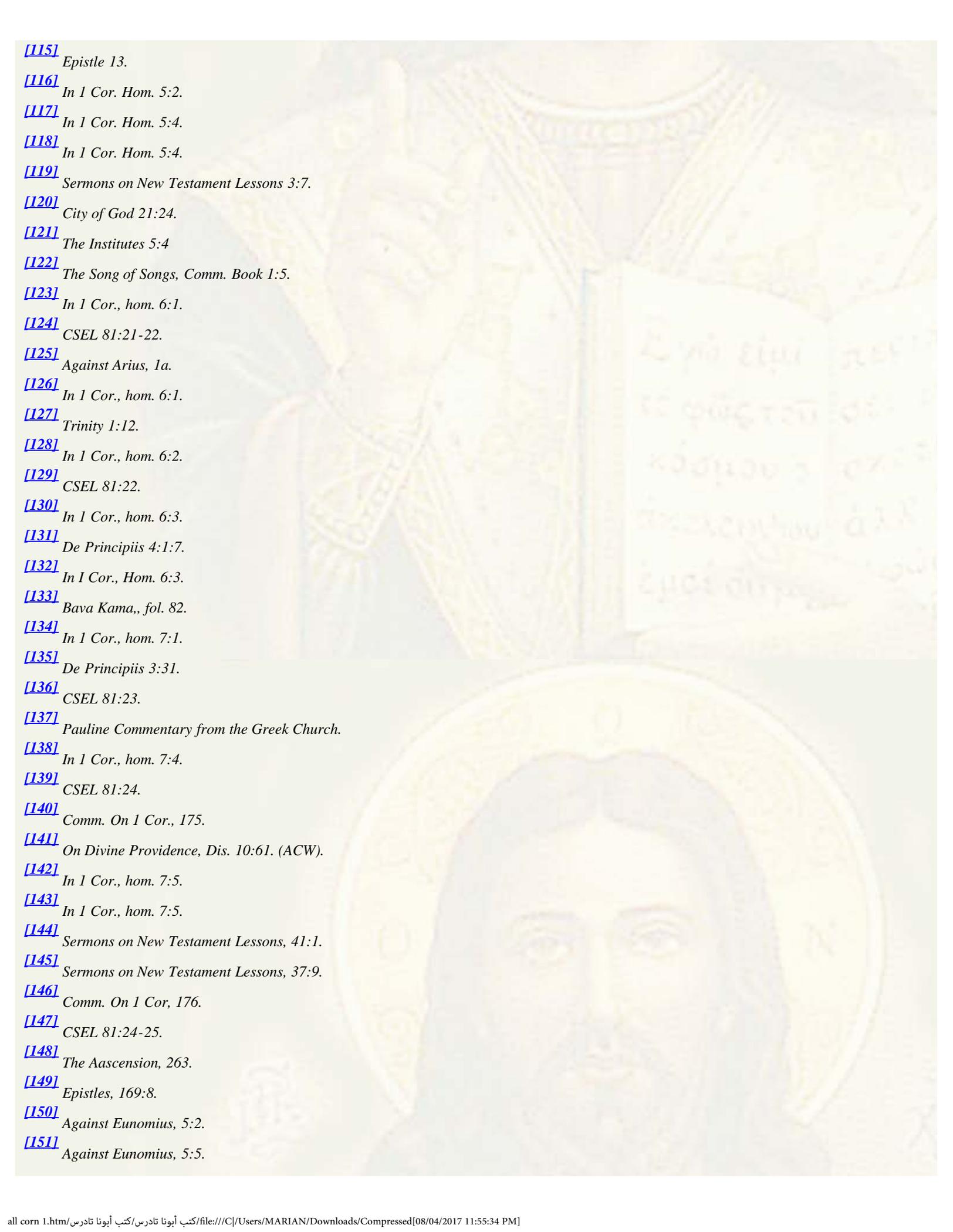
[75] *In 1 Cor. Hom. 4:3,4.*

[76] *In 1 Cor. Hom. 4:5.*

[77] *In 1 Cor. Hom. 4:6.*

- [78] *In 1 Cor. Hom. 4:6.*
- [79] *Baptismal Instructions, 12:57.*
- [80] *De coem. et cruce. PG 49:396D-397A.*
- [81] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL 81:4.*
- [82] *Comm. On 1 Cor., 170-171*
- [83] *In 1 Cor. Hom. 3:7.*
- [84] *Sermons on N.T. Lessons 18:1.*
- [85] *City of God 10:28.*
- [86] *Comm. On 1 Cor.1:7:1-7.*
- [87] *In Levit. Hom 10:2.*
- [88] *In Judic. Hom. 3:3.*
- [89] *The Trinity 2:12.*
- [90] *Comm. On 1 Cor., 171.*
- [91] *In 1 Cor. Hom. 5:3.*
- [92] *Epistle 169:3.*
- [93] *Comm. On 1 Cor., 1:8:1-4.*
- [94] *The Seven Books of John Cassian 3:8.*
- [95] *Epistle 232:6.*
- [96] *Against Eunomius 2:7.*
- [97] *Against Eunomius 2:4.*
- [98] *Against Eunomius 12:3.*
- [99] *Against Eunomius 6:2.*
- [100] *Commentary on Matthew 14:1.*
- [101] *In 1 Cor. Hom. 4:4.*
- [102] *In 1 Cor. Hom. 4:5.*
- [103] *In 1 Cor. Hom. 4:4.*
- [104] *In Ephes. Hom. 3*
- [105] *On Christian Doctrine 11, 12.*
- [106] *In 1 Cor. Hom. 3:8.*
- [107] *In 1 Cor. Hom. 3:9.*
- [108] *In 1 Cor. Hom. 3:7.*
- [109] *In 1 Cor. Hom. 5:2.*
- [110] *In 1 Cor. Hom. 5:2.*
- [111] *In 1 Cor. Hom. 5:3.*
- [112] *Sermons on New Testament Lessons 37:12.*
- [113] *Sermons on Christmas and Epiphany, sermon 19:4.*
- [114] *Sermons on New Testament Lessons.*



- 
- [115] Epistle 13.
- [116] In 1 Cor. Hom. 5:2.
- [117] In 1 Cor. Hom. 5:4.
- [118] In 1 Cor. Hom. 5:4.
- [119] Sermons on New Testament Lessons 3:7.
- [120] City of God 21:24.
- [121] The Institutes 5:4
- [122] The Song of Songs, Comm. Book 1:5.
- [123] In 1 Cor., hom. 6:1.
- [124] CSEL 81:21-22.
- [125] Against Arius, 1a.
- [126] In 1 Cor., hom. 6:1.
- [127] Trinity 1:12.
- [128] In 1 Cor., hom. 6:2.
- [129] CSEL 81:22.
- [130] In 1 Cor., hom. 6:3.
- [131] De Principiis 4:1:7.
- [132] In 1 Cor., Hom. 6:3.
- [133] Bava Kama,, fol. 82.
- [134] In 1 Cor., hom. 7:1.
- [135] De Principiis 3:31.
- [136] CSEL 81:23.
- [137] Pauline Commentary from the Greek Church.
- [138] In 1 Cor., hom. 7:4.
- [139] CSEL 81:24.
- [140] Comm. On 1 Cor., 175.
- [141] On Divine Providence, Dis. 10:61. (ACW).
- [142] In 1 Cor., hom. 7:5.
- [143] In 1 Cor., hom. 7:5.
- [144] Sermons on New Testament Lessons, 41:1.
- [145] Sermons on New Testament Lessons, 37:9.
- [146] Comm. On 1 Cor, 176.
- [147] CSEL 81:24-25.
- [148] The Aascension, 263.
- [149] Epistles, 169:8.
- [150] Against Eunomius, 5:2.
- [151] Against Eunomius, 5:5.

- [152] *Against Eunomius*, 6:2.
[153] *The Great Catechism*, 40.
[154] *In 1 Tim.*, hom 15.
[155] *Sermons on New Testament Lessons*, 77:1.
[156] *Epistles*, 130:17.
[157] *Sermons on New Testament Lessons*, 77:11.
[158] *Ascetical Homilies*, 2.

[159] *Pauline Comm. From the Greek Church*.
1ε

- [160] *Answer to Eunomius*, Second Book.
[161] *Stromata* 2:7:3.
[162] *Commentary on 1 Cor. 1:10:6-10*.
[163] CSEL 81:27.

[164] CSEL 81:27.

- [165] *Comm. On 1 Cor.*, 177.
[166] *Ep.* 130:8.
[167] CSEL 81:28.
[168] *Comm. On 1 Cor.*, 178.
[169] *In 1 Cor.*, Hom. 7:8.
[170] *Comm. On 1 Cor.*, 178.
[171] *In 1 Cor.*, hom. 7:9.
[172] *In 1 Cor.*, hom. 7:10.
[173] *In 1 Cor.*, hom. 7:1.
[174] *City of God* 14:4.
[175] *Comm. On 1 Cor.*, 178.
[176] *The Song of Songs, Comm., Book 4:15*. (ACW).
[177] Cassian: *Conference* 4:19.
[178] *Comm. On 1 Cor.*, 179.
[179] *Comm. On 1 Cor.*, 1:11:44-45.
[180] CSEL 81:30-31.
[181] *Our Lord's Sermon on the Mount*, 1:18.
[182] *On the Making of Man*, 8:6.
[183] *The Song of Songs, Comm., Book 1:5*.

[184] *The Song of Songs, Comm., Book 2:4*. (ACW).

- [185] *In 1 Cor.*, hom. 7:12.
[186] *On the Making of Man*, 5:2.
[187] CSEL 81:31.
[188] *In 1 Cor.*, hom. 7:7.

- [226] CSEL 81:35.
- [227] *In 1 Cor., hom. 8:6.*
- [228] *Sermons 233:6.*
- [229] *Comm. On 1Cor., 1:15:18-20.*
- [230] CSEL 81:35.
- [231] *Against Eunomius, 2:10.*
- [232] *Comm. On 1Cor., 1:15:41-42.*
- [233] *1 Corinth., hom 9:5.*
- [234] *On Virginity, 17.*
- [235] *Comm. On 1 Cor., 1:15:46-55.*
- [236] *In 1 Cor., hom. 8:6.*
- [237] *In 1 Corinth., hom 8:7.*
- [238] *City of God, 21.*
- [239] *In 1 Corinth., hom. 9:5.*
- [240] CSEL 81:37.
- [241] *Answer to Eunomius'Second Book.*
- [242] *In 1 Corinth., hom. 9:7.*
- [243] *In 1 Corinth., hom. 9:8.*
- [244] *Comm. On 1 Cor., 183.*
- [245] *Sermons on New Testament Lessons, 54:4.*
- [246] *Sermons on New Testament Lessons, 95:6.*
- [247] *Sermons on New Testament Lessons.*
- [248] *Homilies, 11:4, 5.*
- [249] *Our Lord's Sermon on the Mount, 2:5.*
- [250] *Sermon on the Amount 2:17.*
- [251] CSEL 81:38.
- [252] *In 1 Corinth., hom 10:2.*
- [253] *In 1 Corinth., hom 10:3.*
- [254] *Institutes, 4:41.*
- [255] *Ascetic Homilies, 72.*
- [256] *Comm. On 1 Cor.184.*
- [257] *City of God 17:4.*
- [258] *Comm. On 1 Cor., 2:17:12-14.*
- [259] CSEL 81:41.
- [260] *Cassian: Conferences 11:7.*
- [261] *Cassian: Conf. 24:26.*

للأسف يفسر البعض الألف سنة، على أن السيد المسيح سيملك ألف سنة مع المؤمنين على الأرض، وهذا يخالف روح المسيح، لكن المسيح حاليًا يملك على قلوبنا ملكًا روحيًا.

[262]

- [263] Cassian: Conferences 24: 26.
[264] In 1 Cor., hom. 10:4.
[265] In 1 Corinth., hom 10:4.
[266] CSEL 81:41.
[267] Comm. On 1 Cor.2:18:10-16.
[268] CSEL 81:41.
[269] Comm. On 1 Cor.2:18:25-27.
[270] On Theodosius.
[271] Comm. On 1 Cor., 188. PG 82:255
[272] CSEL 81:42.
[273] Comm. On 1 Cor., 186.
[274] Comm. On 1 Cor.2:18:49-51.
[275] Comm. On 1 Cor., 187.
[276] CSEL 81:43.

- [280] Comm. On 1 Cor.2:18:106-112.
[281] Institutions 12:10.
[282] Episcopal Election at Vercelae 63:71.
[283] Comm. On 1 Cor., 189. PG 82:258.
[284] Pauline Commentary from the Greek Church.
[285] CSEL 81:47.
[286] Sermon on the Mount, Book 1:21 (69).
[287] CSEL 81:49.

- [289] In Acts, Hom. 3.
[290] Sermon 3.
[291] Comm. On 1 Cor.2:21:9-11.
[292] CSEL 81:49.
[293] PG 82:259.
[294] Comm. On 1 Cor.2:21:12-14.
[295] CSEL 81:49-50.
[296] Comm. On 1 Cor.2:21::20-22.
[297] CSEL 81:50-51.
[298] Comm. On 1 Cor.2:22:6-8.
[299] CSEL 81:51.

[277] للمؤلف: الحب الرعي، إدانة أبي الكاهن.

[278] للمؤلف: الحب الرعي، إدانة أبي الكاهن.

[279] للمؤلف: الحب الرعي، إدانة أبي الكاهن.

288]] راجع للمؤلف: القديس يوحنا الذهبي الفم، 1980، ص 169 الخ.

[300] In Philip., Hom 7.

[301] In Gen. PG 54:104.

[302] PG 82:259.

[303] Sermons 209:3.

[304] Comm. On 1 Cor.2:23:6-8.

[305] Synagogue at Callinicum 41:4.

[306] Pauline Commentary from the Greek Church.

[307] Adam Clarke Commentary.

[308] كيفية الطهارة وفوائدها، ف.3.

[309] Comm. On 1 Cor.2:23:15-20.

[310] CSEL 81:52.

[311] CSEL 81:52.

[312] In 1 Corinth., hom. 15:3.

[313] In 1 Corinth., hom. 15:3.

[314] In 1 Corinth., hom. 15:3.

[315] In 1 Corinth., hom. 15:3.

[316] CSEL 81:53.

[317] In 1 Corinth., hom. 15:4.

[318] In 1 Tim., hom. 5.

[319] Institutes, 2:16.

[320] كان يقصد الرسول أن يعزل هذا الشخص وأمر بعدم مخالطته (1كو13:5، 11). ويبدو أن هذا الأخ قد حزن حزناً موفطاً حتى كاد أن يبتلع من الحزن، لذلك كتب الرسول في رسالته الثانية مطالباً بمسامحته (2كو2:5-8).

[321] Sermon on the Amount 1:20:64.

[322] Cassian: Conferences 7:28.

[323] CSEL 81:54.

[324] CSEL 81:55.

[325] Pauline Commentary from the Greek Church.

[326] Against Rufinus, 7.

[327] Pauline Commentary from the Greek Church.

[328] PG 82:262.

[329] Ep. 211:3.

[330] In Ephes., hom. 23.

[331] In 1 Corinth., hom. 15:8.

[332] In 1 Corinth., hom. 15:11.

[333] Ep. 55:5.

[334] CSEL 81:55.

[335] In 1 Corinth., hom. 15:6.

[336] *In 1 Corinth., hom. 15:6.*

[337] *In 1 Corinth., hom. 15:6.*

[338] للمؤلف: الحب الإلهي، ص 630.

[339] CSEL 81:56-57.

[340] Ambrosiaster: CSEL 81:57.

[341] Theodoret of Cyrus: PG 82:263.

[342] CSEL 81:57.

[343] *Comm. On 1 Cor.2:26:23-26.*

[344] PG 82:263.

[345] *In Titus, hom. 1.*

[346] *In 2 Thess., hom. 5.*

[347] *Ep. 22:3.*

[348] *Ep. 39:5.*

[349] *Sermons on New Testament Lessons.*

[350] *On Virginity, 8.*

[351] CSEL 81:58.

[352] *Sermon on the Amount 2:59.*

[353] *Comm. On 1 Cor.2:26:57-59.*

[354] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[355] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[356] CSEL 81:59.

[357] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[358] *In 1 Corinth., hom. 16:5.*

[359] PG 81:60.

[360] *City of God 20:5.*

[361] *The Work of Monks, 29.*

[362] *In 1 Corinth., hom. 16:6.*

[363] *Commentary on 1 Cor. 2. 27: 20-22.*

[364] *Commentary on 1 Cor. 2. 27: 27-28.*

[365] PG 82:266.

[366] *In 1 Corinth., hom. 16:6.*

[367] CSEL 81:62.

[368] CSEL 81:62.

[369] *The Long Rules, 9.*

[370] *In 1 Corinth., hom. 16:7.*

[371] *In Titus, hom. 5.*

[372] *In 1 Corinth., hom. 16:8.*

[373] *Sermon on the Amount 2:84.*

[374] *Ad Eph. 16.*

[375] *Commentary on 1 Cor. 2. 27:67-69.*

[376] *Sermons 47:5.*

[377] *Homilies, 2:6.*

[378] *CSEL 81:63-64.*

[379] *Cat. Lect. 3:6. Cat. Lect. 3:6.*

(1) هنا يربط العلامة أوريجانوس بين ثلاث أحداث خاصة بالأردن: عبيره ببسوع، وعبيره بإيليا، و اغتسال نعمان السوياني .

[380] *Origen: Comm. Jos 6:47 , 48; In Luc - hom 33. Origen: Comm. Jos 6:47 , 48; In Luc - hom 33.*

[381] *In 1 Corinth., hom. 16:9.*

[382] *Ep. 39:5.*

[383] *Stromata 3:40:5.*

[384] *CSEL 81:64.*

[385] *PG 82:267.*

[386] *In 1 Corinth., hom. 17:1.*

[387] *Paedagogus 2:5.*

[388] *CSEL 81:65.*

[389] *In 1 Corinth., hom. 17:1.*

[390] *Ep. 39:11.*

[391] *In 1 Corinth., hom. 17:2.*

[392] *In 1 Corinth., hom. 17:2.*

[393] مار ملاطيوس ونابا: مختارات من قصائد مار يعقوب أسقف سروج، 1993، ص226-228.

[394] كان الحديث في ليلة عيد القيامة، أي يوم السبت ليلاً، فيقصد بالأمس أي الجمعة العظيمة.

[395] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[396] *In 1 Corinth., hom. 18:1.*

[397] *In 1 Corinth., hom. 18:1.*

[398] *In 1 Corinth., hom. 18:1.*

[399] *In 1 Corinth., hom. 18:3.*

[400] *CSEL 81:67.*

[401] *Pauline Commentary from the Greek Church.*

[402] *CSEL 81:67.*

[403] *The Harmony of the Gospels, 2:4.*

[404] *Selected Sermons (Frs. of the Church), 145.*

[405] *In 1 Corinth., hom. 18:1.*

[406] *Cain and Abel 1:20.*

[407] *PG 82:270.*

[408] *In 1 Corinth., hom. 18:2.*

[\[410\]](#) In 1 Corinth., hom. 18:4.

[\[411\]](#) On the Soul 54:5.

[\[412\]](#) In 1 Corinth., hom. 18:3.

[\[413\]](#) Sermons on New Testament Lessons.

[\[414\]](#) CSEL 81:69-70

[\[415\]](#) In 1 Tim., hom. 4.

[\[416\]](#) In 1 Tim., hom. 4.

[\[417\]](#) The Dress of Virgins, 2.

[\[418\]](#) Comm. In Rom., 9:2.

[\[419\]](#) De Principiis 11:7.

[\[420\]](#) PG 82:271.

[\[421\]](#) CSEL 81:70.

[\[422\]](#) In 1 Corinth., hom. 19.

[\[423\]](#) كيفية الطهارة وفرائدها، 7.

[\[424\]](#) فلسفة البتولية، 1، 2، 5.

[\[425\]](#) راجع كتاب: الزواج والبتولية عند العلامة أوريجينوس، القمص تادرس يعقوب ملطي، ترجمة الدكتور جرج بطرس، 1996.

[\[426\]](#) فلسفة البتولية، 8.

[\[427\]](#) Ad Polycarb 5:1.

[\[428\]](#) To his Wife 2:9.

[\[429\]](#) In Gen. 3:6; 5:4.

[\[430\]](#) Commentary on 1 Cor. 3:33:23-25.

[\[431\]](#) In 1 Corinth., hom. 19:2.

[\[432\]](#) CSEL 81:71.

[\[433\]](#) PG 82:271.

[\[434\]](#) Lent 209:3.

[\[435\]](#) On Prayer 2:2.

[\[436\]](#) In 1 Thess., hom. 5.

[\[437\]](#) In 1 Corinth., hom. 19:3.

[\[438\]](#) Sermons for Christmas and Epiphany, sermon 1:22.

[\[439\]](#) In Galat., hom. 2.

[\[440\]](#) PG 82:274.

[\[441\]](#) In 1 Tim., hom. 10.

[\[442\]](#) Ep. 198:5.

[\[443\]](#) Frag. On 1 Cor. 34, 37.

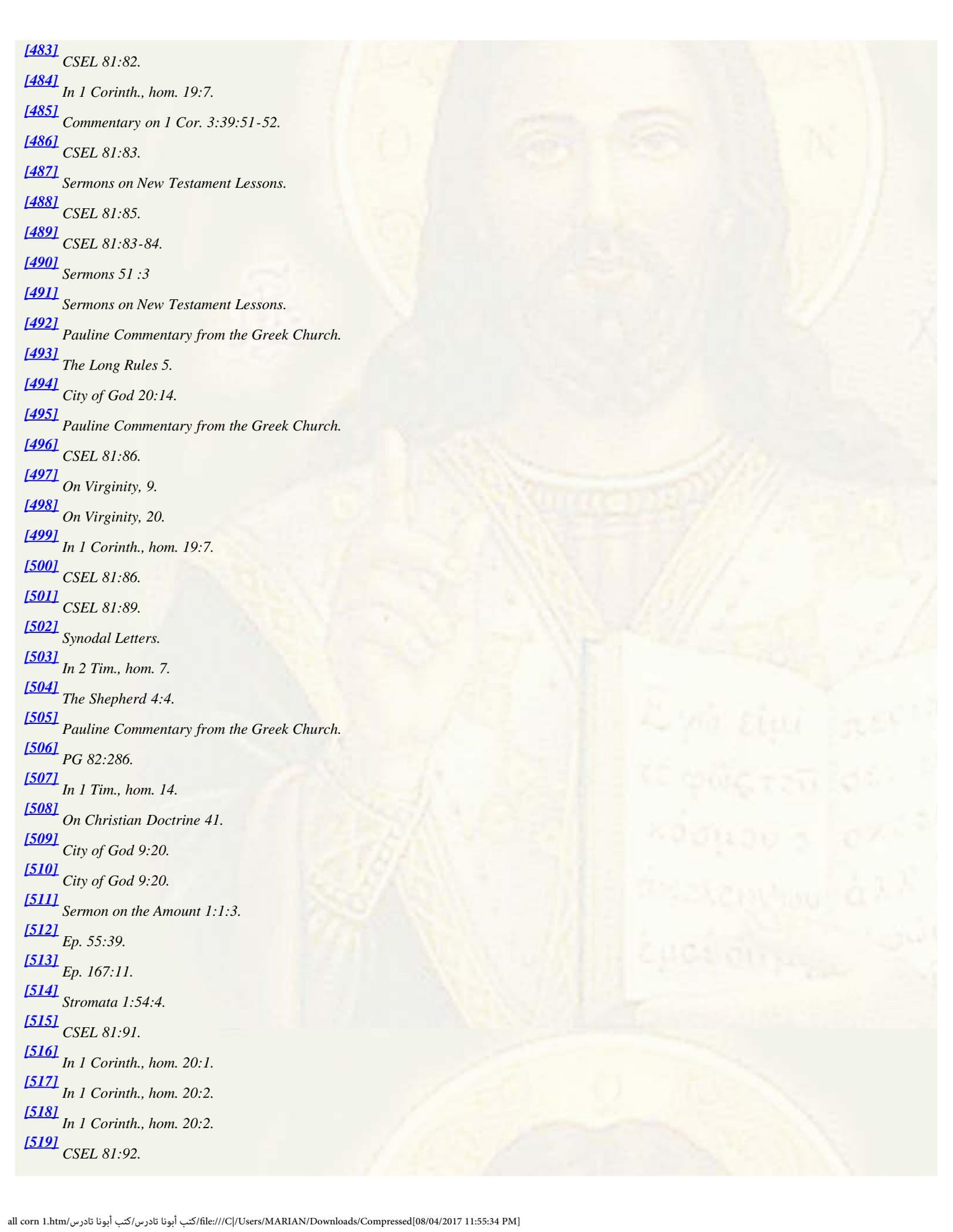
[\[444\]](#) tract kiddushim, foll, 81.

[\[445\]](#) CSEL 81:72.

- [446] Stromata 3:82:4.
[447] Against Julian, 15.
[448] In 1 Corinth., hom. 19:4.
[449] Question 83.

[450] .Sermon on the Amount 1:16:43

- [451] Sermon on the Amount 1:14:39.
[452] In 1 Corinth., hom. 19:4.
[453] CSEL 81:75-76.
[454] Pauline Commentary from the Greek Church.
[455] Commentary on 1 Cor. 3:34:42-45.
[456] Sermon on the Amount 1:16:45.
[457] Commentary on 1 Cor. 3:36:2-5..
[458] On the Soul 39:4.
[459] Pauline Commentary from the Greek Church.
[460] Questions of Dulcitiuș, I.
[461] CSEL 81:76-77.
[462] PG 82:278.
[463] In 1 Corinth., hom. 19:4.
[464] Pauline Commentary from the Greek Church.
[465] Pauline Commentary from the Greek Church.
[466] Commentary on 1 Cor. 3:37:35-43.
[467] Pauline Commentary from the Greek Church.
[468] CSEL 81:79.
[469] Homilies on Exodus 13 Fathers of the Church 71:374.
[470] PG 82:279.
[471] In 1 Corinth., hom. 19:5.
[472] CSEL 81:80.
[473] Oecumenius: Pauline Commentary from the Greek Church.
[474] In 1 Corinth., hom. 19:6.
[475] In 1 Corinth., hom. 19:5.
[476] Homilies on Exodus 6.
[477] Homilies 21 Fathers of Church 46:344-345.
[478] CSEL 81:80-81.
[479] Homilies 29 Fathers of Church 48:220.
[480] Pauline Commentary from the Greek Church.
[481] Pauline Commentary from the Greek Church.
[482] Commentary on 1 Cor. 3:39:2-6.

- 
- [483] CSEL 81:82.
[484] *In 1 Corinth., hom. 19:7.*
[485] *Commentary on 1 Cor. 3:39:51-52.*
[486] CSEL 81:83.
[487] *Sermons on New Testament Lessons.*
[488] CSEL 81:85.
[489] CSEL 81:83-84.
[490] *Sermons 51 :3*
[491] *Sermons on New Testament Lessons.*
[492] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[493] *The Long Rules 5.*
[494] *City of God 20:14.*
[495] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[496] CSEL 81:86.
[497] *On Virginitv, 9.*
[498] *On Virginitv, 20.*
[499] *In 1 Corinth., hom. 19:7.*
[500] CSEL 81:86.
[501] CSEL 81:89.
[502] *Synodal Letters.*
[503] *In 2 Tim., hom. 7.*
[504] *The Shepherd 4:4.*
[505] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[506] PG 82:286.
[507] *In 1 Tim., hom. 14.*
[508] *On Christian Doctrine 41.*
[509] *City of God 9:20.*
[510] *City of God 9:20.*
[511] *Sermon on the Amount 1:1:3.*
[512] *Ep. 55:39.*
[513] *Ep. 167:11.*
[514] *Stromata 1:54:4.*
[515] CSEL 81:91.
[516] *In 1 Corinth., hom. 20:1.*
[517] *In 1 Corinth., hom. 20:2.*
[518] *In 1 Corinth., hom. 20:2.*
[519] CSEL 81:92.

[520] *In 1 Corinth., hom. 20:3.*

[521] *In 1 Corinth., hom. 20:3.*

[522] *On Psalm hom.1.*

[523] *In Ioan 49:20.*

[524] للمؤلف: إنجيل متى، 1983، ص 184 - 185.

[525] *City of God 8.*

[526] *In 1 Corinth., hom. 20:4.*

[527] *In 1 Corinth., hom. 20:8.*

[528] *The Holy Spirit 83.*

[529] *Trinity 1:13.*

[530] *Letter 50:26.*

[531] *The Seven Books of John Cassian, 6:22.*

[532] *Against Eunomius, 7:1.*

[533] *Confessions 10:45.*

[534] *Ep. 36:26.*

[535] *In 1 Corinth., hom. 20:9.*

[536] *In 1 Corinth., hom. 20:10.*

[537] *In 1 Corinth., hom. 20:10.*

[538] *Paedagogus 2:9.*

[539] *Ep. 73:8.*

[540] *Ep. 93:21.*

[541] *Sermons on New Testament Lessons, 32:4.*

[542] *Questions 71 Fathers of the Church 70:185.*

[543] *Questions 71.*

[544] *The Way of Life of the Catholic Church Fathers of Church 56:55.*

[545] *Against Eunomius, 1:37.*

[546] *In 1 Corinth., hom. 21:2.*

[547] *PG 82:294.*

[548] *In 1 Corinth., hom. 21:2.*

[549] *CSEL 81:97.*

[550] *In 1 Corinth., hom. 21:1.*

[551] *In 1 Corinth., hom. 21:3.*

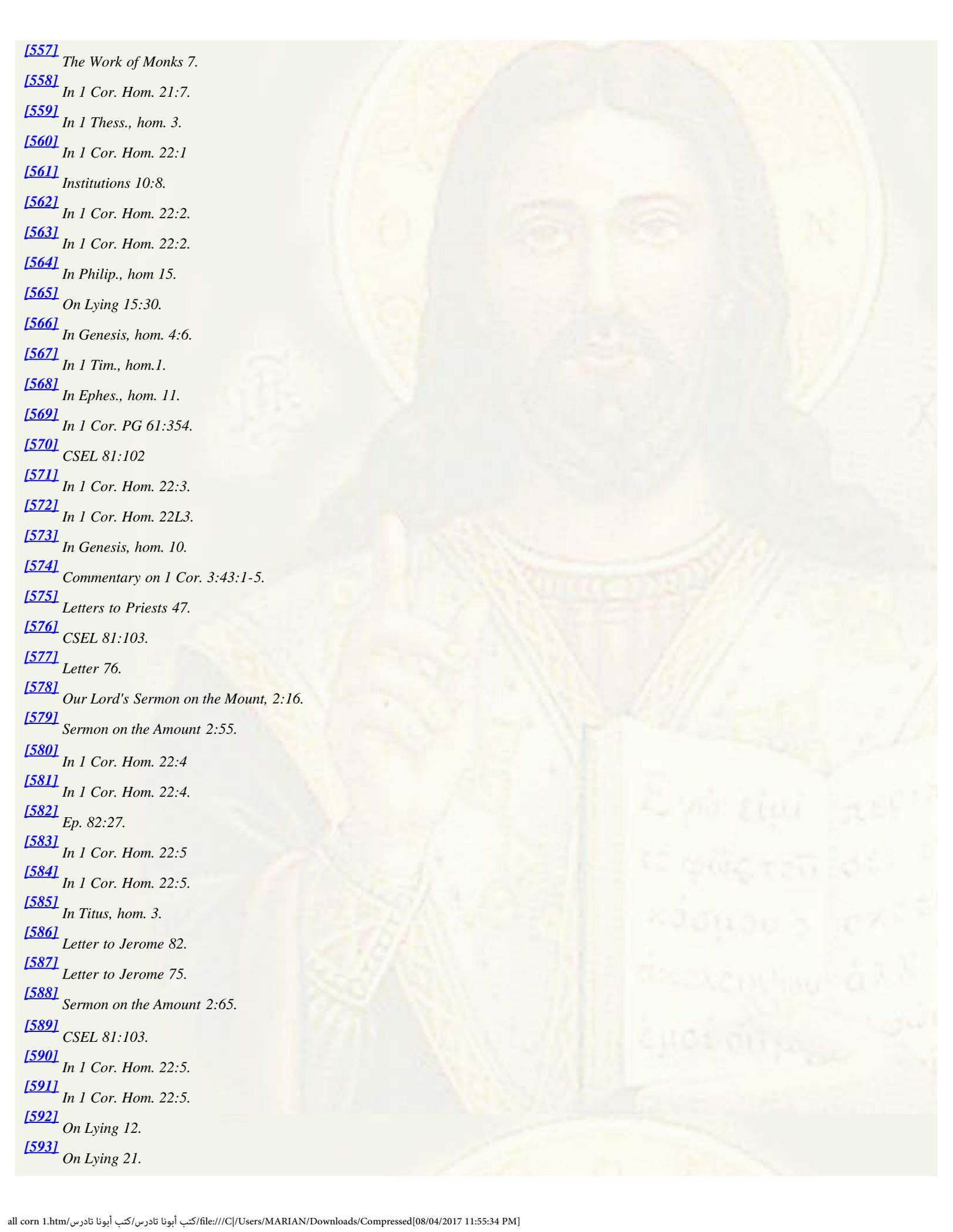
[552] *Stromata 3:53:3.*

[553] *In 1 Corinth., hom. 21:4.*

[554] *In 1 Corinth., hom. 21:4.*

[555] *In 1 Corinth., hom. 21:5.*

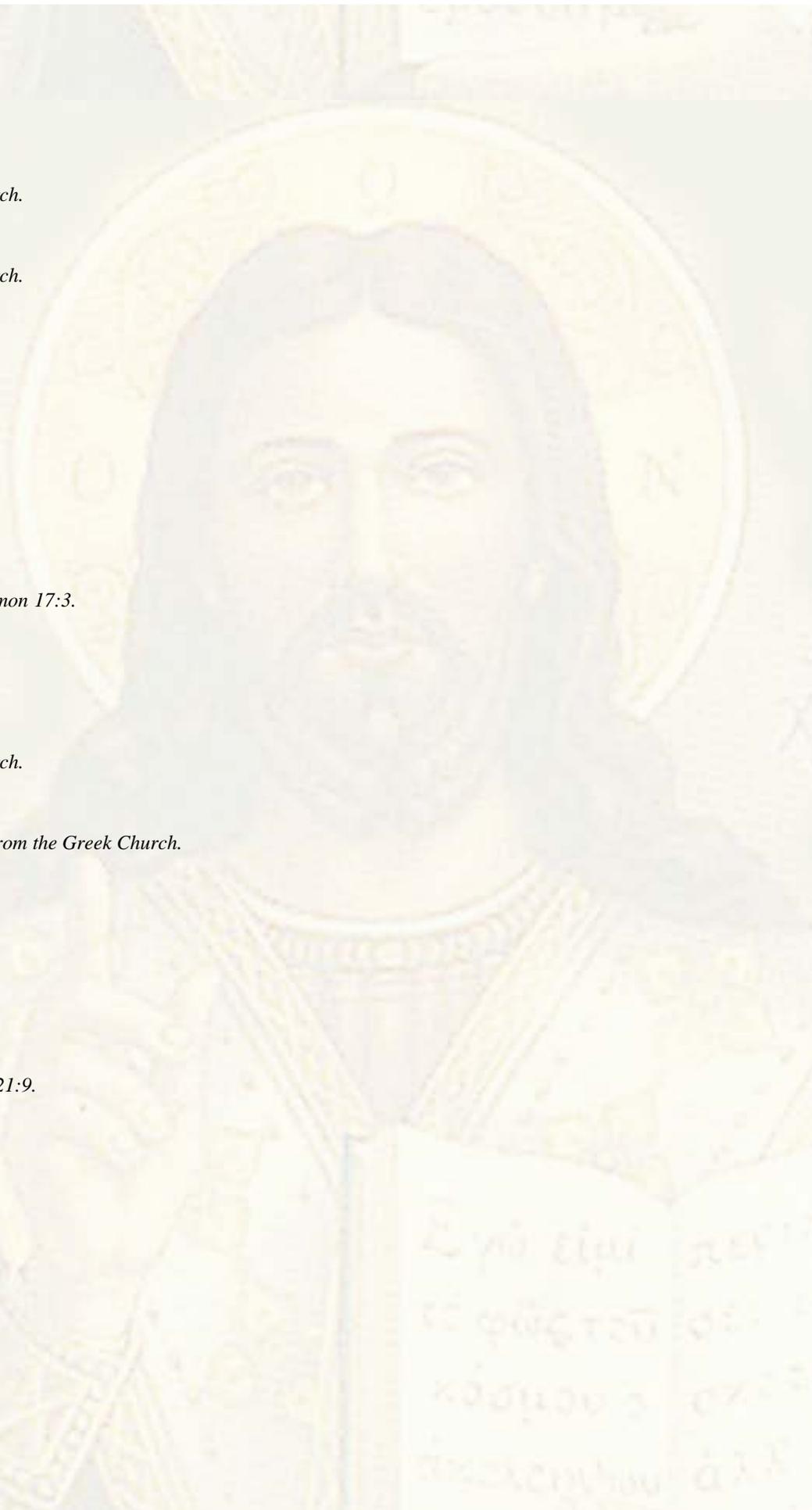
[556] *In Galat., hom., 6.*

- 
- [557] *The Work of Monks* 7.
- [558] *In 1 Cor. Hom.* 21:7.
- [559] *In 1 Thess., hom.* 3.
- [560] *In 1 Cor. Hom.* 22:1
- [561] *Institutions* 10:8.
- [562] *In 1 Cor. Hom.* 22:2.
- [563] *In 1 Cor. Hom.* 22:2.
- [564] *In Philip., hom.* 15.
- [565] *On Lying* 15:30.
- [566] *In Genesis, hom.* 4:6.
- [567] *In 1 Tim., hom.* 1.
- [568] *In Ephes., hom.* 11.
- [569] *In 1 Cor. PG* 61:354.
- [570] *CSEL* 81:102
- [571] *In 1 Cor. Hom.* 22:3.
- [572] *In 1 Cor. Hom.* 22L3.
- [573] *In Genesis, hom.* 10.
- [574] *Commentary on 1 Cor.* 3:43:1-5.
- [575] *Letters to Priests* 47.
- [576] *CSEL* 81:103.
- [577] *Letter* 76.
- [578] *Our Lord's Sermon on the Mount,* 2:16.
- [579] *Sermon on the Amount* 2:55.
- [580] *In 1 Cor. Hom.* 22:4
- [581] *In 1 Cor. Hom.* 22:4.
- [582] *Ep.* 82:27.
- [583] *In 1 Cor. Hom.* 22:5
- [584] *In 1 Cor. Hom.* 22:5.
- [585] *In Titus, hom.* 3.
- [586] *Letter to Jerome* 82.
- [587] *Letter to Jerome* 75.
- [588] *Sermon on the Amount* 2:65.
- [589] *CSEL* 81:103.
- [590] *In 1 Cor. Hom.* 22:5.
- [591] *In 1 Cor. Hom.* 22:5.
- [592] *On Lying* 12.
- [593] *On Lying* 21.

- [594] *Sermon on the Paralytic 10.*
- [595] *Letters to Priests 54.*
- [596] *CSEL 81:105.*
- [597] *Commentary on 1 Cor. 3: 43:49-50.*
- [598] *The Song of Songs, Comm., Book 1:4. (ACW)*
- [599] *Ep.40:6.*
- [600] *In 1 Cor. Hom. 22:6.*
- [601] *Cassian: Conferences 12:10.*
- [602] *In Gen PG 53: 76, 77>*
- [603] *Beatitude, sermon 2. (ACW)*
- [604] *On the Christian Mode of Life.*
- [605] *Homilies (Frs of the Church), 13.*
- [606] *To the Martyrs 3:3.*
- [607] *Anachar iii,448.*
- [608] *In 1 Cor. Hom. 23:1*
- [609] *Letter 10:4.*
- [610] *Six Days of Creation 6.*
- [611] *Sermon 263 Fathers of Church 38:396.*
- [612] *Institutions 5:12.*
- [613] *In Gen PG 53:228; In Mat. PG 57:30.*
- [614] *In Paralyt. PG 51:51..*
- [615] *In Mat. PG 57: 303.*
- [616] *To Simplician 10.*
- [617] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*
- [618] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*
- [619] *CSEL 81:106*
- [620] *Cassian: Conferences 7:21.*
- [621] *Letters to Priests 49.*
- [622] *Paradise 12:56.*
- [623] *Against the Palagians1.*
- [624] *Institutions 5:17.*
- [625] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
- [626] *Sermon on the Amount 1:22:77.*
- [627] *Sermon on the Amount 1:6:17.*
- [628] *In 2 Thess. PG 62: 498.*
- [629] *In 1 Cor. Hom. 23:2.*

- 
- [630] *The Song of Songs, Hom. 1:7. (ACW)*
- [631] *Ep. 48:1.*
- [632] *Ep. 78:8.*
- [633] *In 1 Tim., hom. 5.*
- [634] *Homily 9 Fathers of Church 48:67.*
- [635] *CSEL 81:106-107.*
- [636] *Against Julian 24.*
- [637] *Cassiodorus: Explanation of the Psalms, Prayer ACW 53:468-69.*
- [638] *CSEL 81:107.*
- [639] *Cat. Lect. 3:6.*
- [640] *Mystagogical Lecture 11:3.*
- [641] *De Baptismo 9.*
- [642] *Sermons 100:3.*
- [643] *Letter, 73.*
- [644] *The Usefulness of Belief, 8.*
- [645] *De:Triantate 2:14. PG 39:697 A.*
- [646] *Gennadius of Constantinople (Pauline Comm. From the Greek Church).*
- [647] *On Perfection.*
- [648] *The Mysteries, 58.*
- [649] *The Mysteries 8:48.*
- [650] *On 1 Cor., hom. 23:3.*
- [651] *Hymns on Paradise 5:1.*
- [652] *Ep. 55:11.*
- [653] *Ep. 169:9.*
- [654] *The Holy Spirit 1:2.*
- [655] *CSEL 81:108*
- [656] *On Perfection.*
- [657] *Sermons 117:2.*
- [658] *Commentary on Matthew, 12:10.*
- [659] *On 1 Cor., hom. 23:4.*
- [660] *In 1 Corinth., hom. 24:2.*
- [661] *Comm. On 1 Cor. 4:45:2-5.*
- [662] *On 1 Cor., hom. 23:4.*
- [663] *On 1 Cor., hom. 23:4.*
- [664] *On 1 Cor., hom. 23:4.*
- [665] *In 1 Corinth., hom. 24:2.*
- [666] *Letter 22:2.*

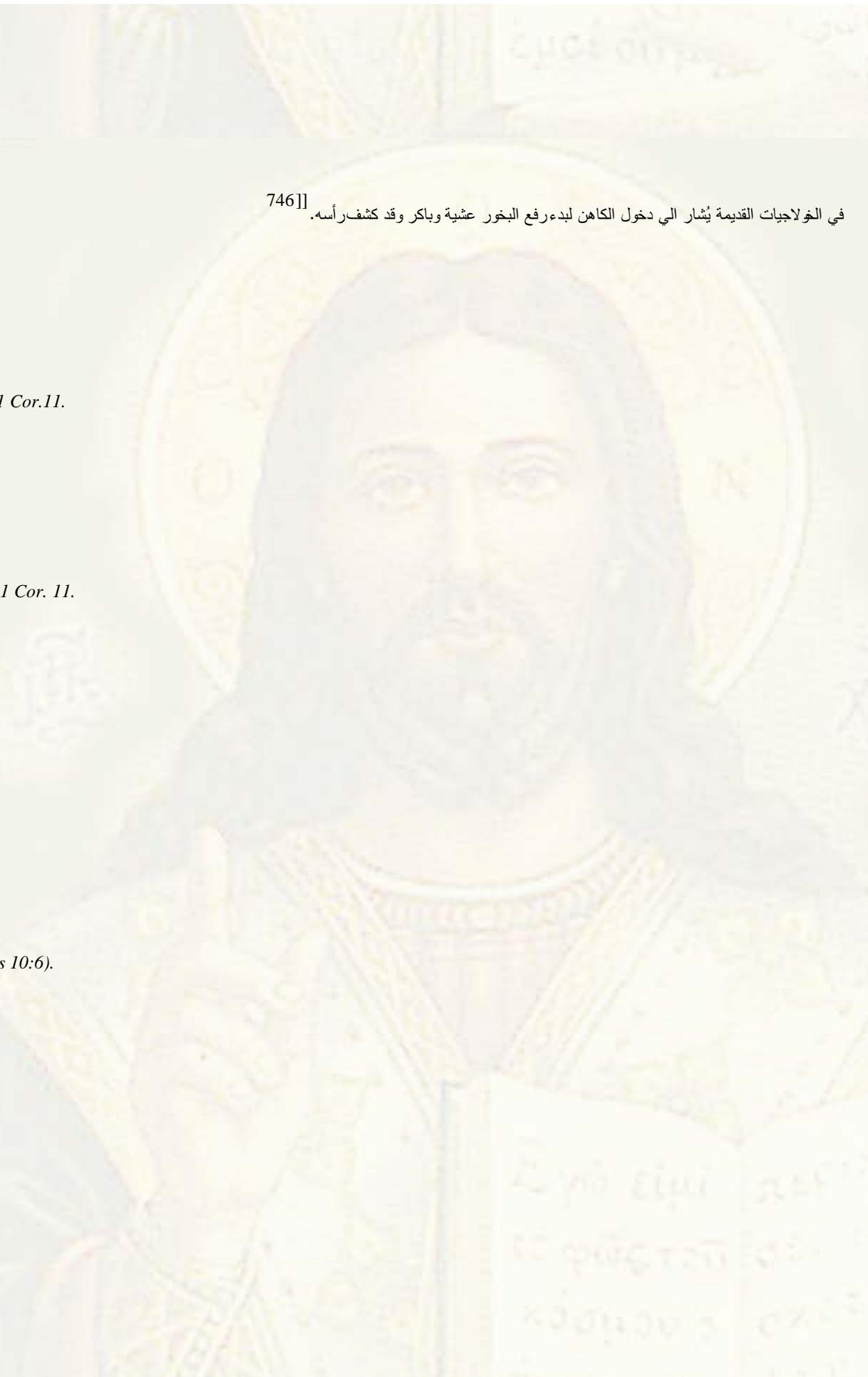
- [704] *The Appeal of Women* 10:6.
- [705] *Paedagogus* 2:1:14.
- [706] *Sermons on New Testament Lessons*, 28:6.
- [707] CSEL 81:116.
- [708] *Pauline Commentary from the Greek Church*.
- [709] *In 1 Corinth.*, hom. 25:1.
- [710] *Pauline Commentary from the Greek Church*.
- [711] *In 1 Corinth.*, hom. 25:1.
- [712] Letter 47.
- [713] *In 1 Corinth.*, hom. 25:1.
- [714] *Paedagogus* 2:10.
- [715] *Commentary on Matthew*, 11:14.
- [716] *In 1 Corinth.*, hom. 25:2.
- [717] *In 1 Corinth.*, hom. 25:3.
- [718] *Sermons for Christmas and Epiphany*, sermon 17:3.
- [719] *Commentary on Matthew*, 11:12.
- [720] Letter 22:2.
- [721] CSEL 81:118.
- [722] *Pauline Commentary from the Greek Church*.
- [723] *Hom. On the Psalms*, Homily 1.
- [724] *Maximus of Turin: Pauline Commentary from the Greek Church*.
- [725] *The Long Rules*, 33.
- [726] Letter, 42.
- [727] Ep. 228:2.
- [728] Ep. 228:2.
- [729] Letter 231.
- [730] *Cassiodorus: Explanation of the Psalms* 121:9.
- [731] *In 1 Corinth.*, hom. 25:3.
- [732] Ep. 208:5.
- [733] *On the Holy Spirit*, 15.
- [734] *The Long Rules*, 43.
- [735] CSEL 81:119.
- [736] *On the Holy Spirit*, 29.
- [737] *In 1 Corinth.*, hom. 26:2.
- [738] *Sermons on New Testament Lessons*, 14:3.
- [739] *Answer to Eunomius' Second Book*.
- [740] *The Chaplet*, 14.



- [741] Catechesis 13:23.
[742] Paradise 4:25.
[743] CSEL 81:120-121.
[744] In 1 Cor., hom., 26:3.
[745] In Ephes., hom. 20.

746]] في الخلاجات القديمة يُشار الي دخول الكاهن لبدء رفع البخور عشية وباكر وقد كشف رأسه.

- [747] In 1 Cor., hom., 26:2.
[748] Prayer 22:4.
[749] In 1 Corinth., hom. 26:4.
[750] Germ. 19.
[751] Adam Smith: Comm. On 1 Cor.11.
[752] In 1 Corinth., hom. 26:4.
[753] In Ephes., hom. 15.
[754] In 1 Cor., hom., 25:4.
[755] In 1 Corinth., hom. 26:4.
[756] Adam Clarke: Comm. on 1 Cor. 11.
[757] CSEL 81:122.
[758] In 1 Corinth., hom. 26:5.
[759] In 1 Cor., hom., 26:5.
[760] In 1 Cor., hom., 27:5.
[761] CSEL 81:123.
[762] Contenance . 10:24.
[763] CSEL 81:124.
[764] In 1 Cor., hom., 26:5.
[765] Letters to Laymen, 78.
[766] CSEL 81:124 (cf Leviticus 10:6).
[767] In 1 Corinth., hom. 26:5.
[768] In 1 Cor., hom., 26:5.
[769] In 1 Cor., hom., 27:2.
[770] In 1 Cor., hom., 27:2.
[771] In 1 Corinth., hom. 27:2.
[772] In 1 Corinth., hom. 27:3.
[773] Unity of the Church, 10.
[774] In 1 Cor., hom., 27:3.
[775] Ep. 54:7.
[776] In 1 Corinth., hom. 27:4.
[777]



In 1 Corinth., hom. 27:4.

[778] In 1 Cor., hom., 27:4.

[779] Paedagogus 2:13.

[780] In 1 Corinth., hom. 27:4.

[781] In 1 Corinth., hom. 27:4.

[782] In 1 Corinth., hom. 27:5.

[783] In 1 Corinth., hom. 27:5.

[784] In 1 Corinth., hom. 27:5.

[785] In 1 Corinth., hom. 27:5.

[786] In 1 Corinth., hom. 27:5.

[787] In 1 Corinth., hom. 27:7.

[788] Sacraments 4:5:21-23.

[789] On the Mysteries, Lecture 1:2.

[790] In 1 Cor., hom., 27:5.

[791] In 1 Cor., hom., 27:5.

[792] Letter, 36.

[793] The Sacraments 4:6:29.

[794] CSEL 81:127-128.

[795] .Letter 17:12

[796] 27:6. In 1 Cor., hom.,

[797] Sermons, 227.

[798] In 1 Corinth., hom. 28:1

[799] In Ephes., hom. 3.

[800] In 1 Tim., hom. 5.

[801] In 1 Corinth., hom. 28:1.

[802] In 1 Cor., hom., 28:1.

[803] Sermons on New Testament Lessons, 82:1.

[804] .CSEL 81:129

[805] Sermons on New Testament Lessons, 40:1.

[806] Sermons on New Testament Lessons, 62:4.

[807] Ep. 54:4.

[808] In 1 Cor., hom., 28:2.

[809] CSEL 81:130.

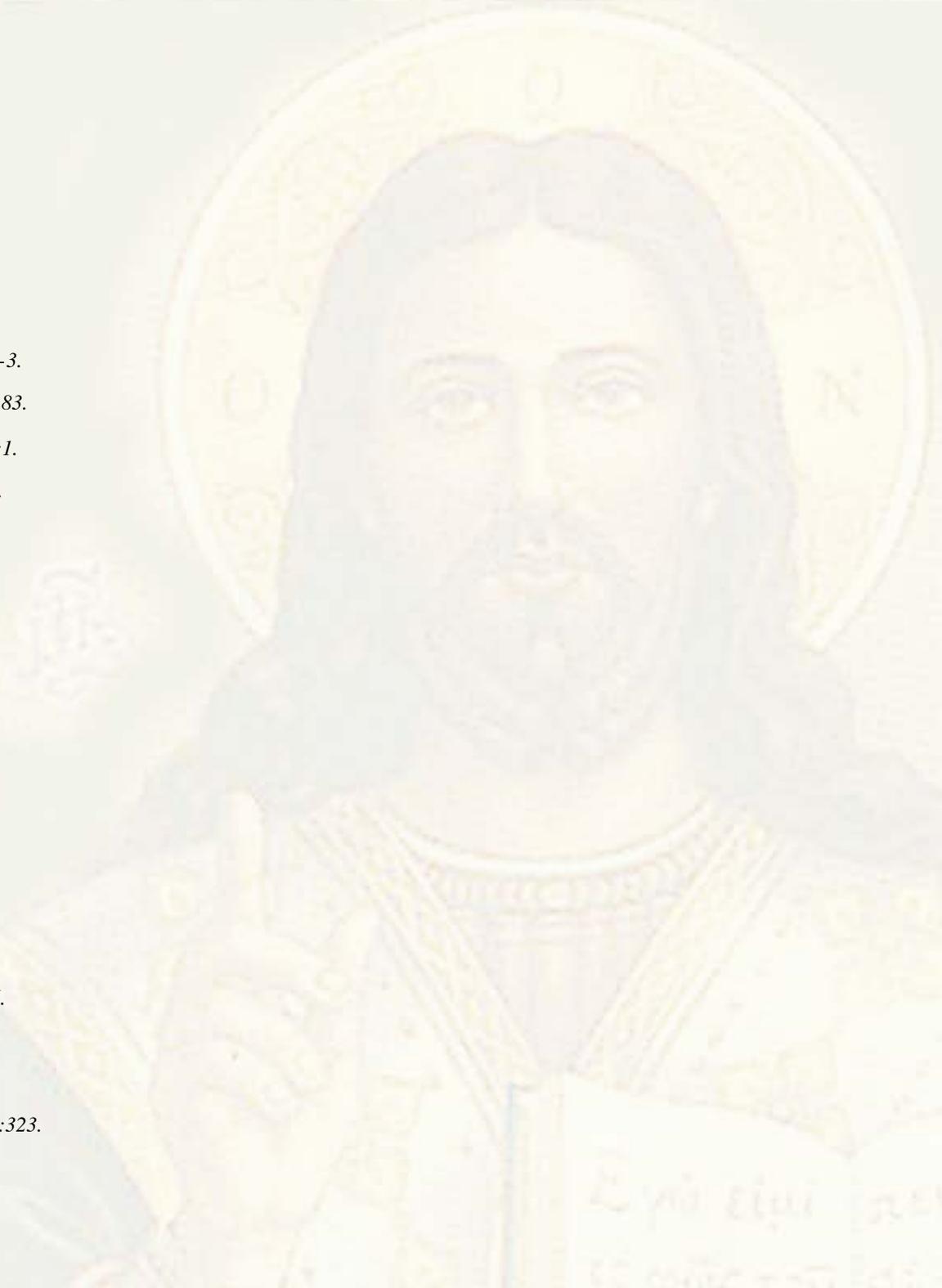
[810] Commentary on Matthew, 10:25.

[811] Commentary on Matthew, 10:24.

[812] In 1 Cor., hom., 28:2.

[813]

- [\[814\]](#) Ep. 209:10.
- [\[815\]](#) Genesis, hom 60:16.
- [\[816\]](#) Demonstration 4:15.
- [\[817\]](#) In 1 Corinth., hom. 28:2.
- [\[818\]](#) In 1 Cor., hom., 28:2.
- [\[819\]](#) Stromata 1:27:171-172.
- [\[820\]](#) CSEL 81:130.
- [\[821\]](#) Ep. to Januarius 54:8.
- [\[822\]](#) In 1 Cor., hom., 28:3.
- [\[823\]](#) Comm. On 1 Cor., 240.
- [\[824\]](#) In 1 Cor., hom., 29:2.
- [\[825\]](#) Against Eunomius, 1:36.
- [\[826\]](#) On the Faith.
- [\[827\]](#) In 1 Cor., hom., 29:3.
- [\[828\]](#) Comm. On 1 Cor. 4:47:2-3.
- [\[829\]](#) Sermon on the Amount 2:83.
- [\[830\]](#) Hom. On Ps. 32, hom 15:1.
- [\[831\]](#) The Holy Spirit 1:11:124.
- [\[832\]](#) CSEL 81:132.
- [\[833\]](#) PG 82:322.
- [\[834\]](#) On the Holy Spirit, 11.
- [\[835\]](#) In 1 Cor., hom., 29:4.
- [\[836\]](#) In 1 Corinth., hom. 29:3.
- [\[837\]](#) The Holy Spirit 11:71.
- [\[838\]](#) Letter to his Sister, 62.
- [\[839\]](#) In 1 Cor., hom., 29:4.
- [\[840\]](#) Trinity 2:35.
- [\[841\]](#) Trinity 8:29.
- [\[842\]](#) In 1 Cor., hom., 29:4.
- [\[843\]](#) Commentary on John 2:6.
- [\[844\]](#) Against Eunomius, 2:6.
- [\[845\]](#) Against Eunomius, 2:2.
- [\[846\]](#) The Long Rules 7. PG 82:323.
- [\[847\]](#) In 1 Cor., hom., 29:5.
- [\[848\]](#) CSEL 81:134.
- [\[849\]](#) Trinity, 14.
- [\[850\]](#)



Catech. Lect. On Faith 5:11.

- [\[851\]](#) Letter to Sixtus, 191.
- [\[852\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:1.
- [\[853\]](#) PG 82:323.
- [\[854\]](#) The Holy Spirit 2:13:143.
- [\[855\]](#) Hom. 3 on Exodus.
- [\[856\]](#) In 1 Cor., hom., 29:5.
- [\[857\]](#) In 1 Cor., hom., 29:5.
- [\[858\]](#) The Holy Spirit 2:12:138.
- [\[859\]](#) Catechesis 16:2.
- [\[860\]](#) Letter 20 to Bishops.
- [\[861\]](#) Against the Pelagians, 16.
- [\[862\]](#) Sermons on New Testament Lessons, 21:26.
- [\[863\]](#) CSEL 81:135.
- [\[864\]](#) Catechesis 14:12.
- [\[865\]](#) Trinity. 15.
- [\[866\]](#) Commentary on John, 10:20.
- [\[867\]](#) On "Not Three Gods."
- [\[868\]](#) In 1 Corinth., hom. 29:5.
- [\[869\]](#) The Song of Songs, Comm., Book 3:7. (ACW)
- [\[870\]](#) In 1 Corinth., hom. 29:5.
- [\[871\]](#) In 1 Cor., hom., 30:1.
- [\[872\]](#) PG 82:326.
- [\[873\]](#) Sermons on New Testament Lessons, 83:8.
- [\[874\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:3.
- [\[875\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:3.
- [\[876\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:4.
- [\[877\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:5.
- [\[878\]](#) In 1 Corinth., hom. 30:6.
- [\[879\]](#) Paedagogus 1:5:31.
- [\[880\]](#) The Holy Spirit 1:3:45.
- [\[881\]](#) CSEL 81:135.
- [\[882\]](#) In 1 Cor., hom., 30:2.
- [\[883\]](#) On Virginity, 15.
- [\[884\]](#) CSEL 81:136.
- [\[885\]](#) CSEL 81:136.
- [\[886\]](#) CSEL 81:136
- [\[887\]](#)



- In 1 Cor., hom., 30:3.
[888] PG 82:327.
[889] In 1 Cor., hom.,30:4.
[890] CSEL 81:137.
[891] CSEL 81:138.
[892] In 1 Cor., hom., 30:5.
[893] In Leviticus, hom. 7.
[894] CSEL 81:138.
[895] In 1 Cor., hom., 31:1.
[896] In 1 Corinth., hom. 31:1.
[897] In 1 Corinth., hom. 31:2.
[898] In 1 Corinth., hom. 31:2.
[899] In 1 Corinth., hom. 31:4.
[900] In 1 Corinth., hom. 31:4.
[901] On Matthew, hom 85.
[902] CSEL 81:138.
[903] CSEL 81:138-39.
[904] The usefulness of Fasting, 6.
[905] On the Judgment of God.
[906] In 1 Corinth., hom. 31:5.
[907] In 1 Corinth., hom. 31:5.
[908] In 1 Corinth., hom. 31:6.
[909] In 1 Corinth., hom. 31:7.
[910] Letter 17.
[911] Letter 242 to the Westerners.
[912] In 1 Cor., hom., 31:5.
[913] The Usefulness of Fasting, 6.
[914] Letter, 99.
[915] Epistle 48:1.
[916] Epistle 99:2.
[917] Epistle 145:2.
[918] Cassian: Conferences 7:30.
[919] In 1 Corinth., hom. 32:1.
[920] In 1 Cor., hom., 32:1.
[921] Maximus of Turin: Sermons, 54.
[922] Commentary on John, 10:20.
[923] Commentary on John, 10:23.
[924]



Commentary on Matthew,14:17.

[925] Sermons on New Testament Lessons, 12:5.

[926] Sermons on New Testament Lessons, 41:7.

[927] City of God 17:5.

[928] In 1 Corinth., hom. 32:2.

[929] In 1 Corinth., hom. 32:3.

[930] Commentary on Matthew, 11:15.

[931] CSEL 81:143.

[932] Homilies (Frs. of the Church), 13.

[933] The Beatitude, sermon 5. (ACW)

[934] In 1 Corinth., hom. 29:3.

[935] للإفاضة في مفهوم الحب وأقوال الآباء فيه راجع كتابنا: الحب الأخوي.

[936] Cassiodorus: Explanation of the Psalms, 2.

[937] Cassian: Conferences 11:12.

[938] In 1 Corinth., hom. 32:6.

[939] In 1 Corinth., hom. 32:7.

[940] In 1 Corinth., hom , 32:8.

[941] In 1 Cor., hom., 32:6.

[942] Comm. On 1 Cor., 251.

[943] CSEL 81:147.

[944] Sermons on New Testament Lessons, 45:7.

[945] Cf In 1 Corinth., hom. 32:7.

[946] Cf. In 1 Corinth., hom , 32:8.

[947] In 1 Corinth., hom , 32:8.

[948] Sermons on New Testament Lessons, 38:21.

[949] Letter 173 to Donatus.

[950] In 1 Corinth., hom , 32:8.

[951] In 1 Corinth., hom , 33:1.

[952] Cassian: Conferences 11:10.

[953] Sermons 23:4.

[954] Letter to Honoratus, 22.

[955] In 1 Corinth., hom , 33:1.

[956] In 1 Corinth., hom , 33:1.

[957] The Long Rules, 7.

[958] Commentary on Matthew, 12:41.

[959] In 1 Corinth., hom. 33:3.

[960] Letter 65 to Atorbius.

[961]

- In 1 Cor., hom., 34:2.
[999] City of God 22:29.
[1000] On the Trinity 103:2.
[1001] Oration 28:17.
[1002] Letter to Consentius, 120.
[1003] Against Eunomius, 2:1.
[1004] Unity of the Church, 14.
[1005] CSEL 81:149.
[1006] The Good of Patience, 15.
[1007] Comm. On 1 Cor., 255-256.
[1008] Sermons on New Testament Lessons, 55:5.
[1009] On Christian Doctrine 39.
[1010] In 1 Corinth., hom. 34:5.
[1011] In 1 Corinth., hom. 34:5.
[1012] In Ephes., hom. 9.
[1013] CSEL 81:149.
[1014] In 1 Cor., hom., 35:1.
[1015] CSEL 81:150.
[1016] In 1 Cor., hom., 35:1.
[1017] In 1 Cor., hom., 35:1.
[1018] Jamieson, Fauset and Brown Commentary
[1019] In 1 Corinh., hom. 35:1.
[1020] In 1 Corinh., hom. 35:2.
[1021] CSEL 81:151.
[1022] In 1 Cor., hom., 35:2.
[1023] In 1 Cor., hom., 35:3.
[1024] In 1 Corinh., hom. 35:3.
[1025] In Numbers, hom., 27.
[1026] In 1 Cor., hom., 35:4.
[1027] In 1 Cor., hom., 35:5.
[1028] In 1 Corinh., hom. 35:5.
[1029] CSEL 81:152.
[1030] Comm. On 1 Cor. 4:61-62.
[1031] In 1 Corinh., hom. 35:4.
[1032] In Leviticus, hom. 5.
[1033] In 1 Corinh., hom. 35:6.
[1034] On Prayer, 4.
[1035]



Oration 31:12.

- [\[1036\]](#) Cassiodorus: *Explanation of the Psalms*, 2.
- [\[1037\]](#) *Institutes*, 11.
- [\[1038\]](#) St. Justin Martyr: *Apology* 2:97.
- [\[1039\]](#) In 1 Corinh., hom. 35:6.
- [\[1040\]](#) In 1 Corinh., hom. 35:7.
- [\[1041\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:1.
- [\[1042\]](#) In 1 Cor., hom., 36:1.
- [\[1043\]](#) CSEL 81:155.
- [\[1044\]](#) *The Harmony of the Gospels*, 2:30.
- [\[1045\]](#) *The Literal Meaning of Genesis* 1:18:36.
- [\[1046\]](#) In 1 Cor., hom., 36:2.
- [\[1047\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:2.
- [\[1048\]](#) CSEL 81:157.
- [\[1049\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:4.
- [\[1050\]](#) In 1 Cor., hom., 36:5.
- [\[1051\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:5.
- [\[1052\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:6.
- [\[1053\]](#) CSEL 81:159.
- [\[1054\]](#) CSEL 81:159.
- [\[1055\]](#) In 1 Cor., hom., 36:7.
- [\[1056\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:6.
- [\[1057\]](#) In 1 Corinh., hom. 36:7.
- [\[1058\]](#) In 1 Corinh., hom. 37:4.
- [\[1059\]](#) *Comm. On 1 Cor.* 4:74:6-16.
- [\[1060\]](#) *Hymns on Paradise* 6:8.
- [\[1061\]](#) *Catechetical Lectures* 15.
- [\[1062\]](#) In 1 Tim., hom. 9.
- [\[1063\]](#) In Ephes., hom. 20.
- [\[1064\]](#) In 1 Corinh., hom. 37:3.
- [\[1065\]](#) In 1 Cor., hom., 37:4.
- [\[1066\]](#) In Acts, hom. 4.
- [\[1067\]](#) *City of God* 18:49.
- [\[1068\]](#) *Hoking: Speaking in Tongues*, p. 114.

القمص زكريا بطرس: التكلم بألسنة، 1984، ص43.

[\[1069\]](#) القمص زكريا بطرس: التكلم بألسنة، 1984، ص31-52.

[\[1070\]](#) Alan Richardson: *A Dictionary of Christian Theology*, SCM 1976, p. 132..

[\[1071\]](#)

Alan Richardson: *A Dictionary of Christian Theology*, SCM 1976, p. 255..

- [1072] D. Christie Murray: *Voices from the Gods, Speaking in Tongues*, 1978; *Westminster Dictionary of Christian Theology*, p. 225-226.
- [1073] M.T. Kelsey: *Tongue Speaking*, 1968, p 38.
- [1074] In 2 Corinth. Hom. 38:2.
- [1075] In 2 Corinth. Hom. 38:2.
- [1076] CSEL 81:164.
- [1077] PL 30:763
- [1078] On 1 Cor., hom. 38:2.
- [1079] CF. In 1 Cor., hom 38:2.
- [1080] CSEL 81:164-65.
- [1081] Catechesis 13.
- [1082] Letter 41:11.
- [1083] In 1 Cor., hom 38:2.
- [1084] In 1 Cor., hom 38:4.
- [1085] Trinity 10:67.
- [1086] In 1 Cor., hom 38:5.
- [1087] In 2 Corinth. Hom. 38:5.
- [1088] CSEL 81:166.
- [1089] In 2 Corinth. Hom. 38:5.
- [1090] In 1 Cor., hom 38:5.
- [1091] In 2 Corinth. Hom. 38:5.
- [1092] Lect. Catechesis 14:22.
- [1093] In 1 Cor., hom 38:6.
- [1094] CSEL 81:167.
- [1095] Comm. On 1 Cor., 266.
- [1096] In 1 Cor., hom 38:5.
- [1097] In 2 Corinth. Hom. 38:5.
- [1098] In Ephes., hom. 7.
- [1099] *Sermons on New Testament Lessons*, 27:3.
- [1100] On Repentance 5:29.
- [1101] In 2 Corinth. Hom. 38:6.
- [1102] In Ephes., hom. 11.
- [1103] In Titus, hom. 3.
- [1104] *Unto the End* 19:5.
- [1105] *City of God* 14:9.
- [1106] In 2 Corinth. Hom. 38:7.
- [1107] *Concerning Almsgiving and the Ten Virgins* 3:22.
- [1108]

- In Galat., hom. 1.
- [\[1109\]](#) On Humility, 20.
- [\[1110\]](#) Baptismal Instructions, 4:10.
- [\[1111\]](#) In 1 Cor., hom 38:7.
- [\[1112\]](#) In 1 Cor., hom 38:8.
- [\[1113\]](#) Proceeding of Pelagius, 14:36.
- [\[1114\]](#) Letter from Alypius and Augustine to Paulinus, 186.
- [\[1115\]](#) Cassian: Conferences 13:12.
- [\[1116\]](#) In 1 Cor., hom 39:1.
- [\[1117\]](#) On 1 Cor. Hom., 39:2.
- [\[1118\]](#) On His Brother Satyrus, 2:103.
- [\[1119\]](#) Comm. On 1 Cor., 15.
- [\[1120\]](#) In 1 Cor., hom 39:2.
- [\[1121\]](#) In 1 Cor., hom 39:3.
- [\[1122\]](#) In 1 Cor., hom 39:3.
- [\[1123\]](#) In 1 Cor., hom 39:3.
- [\[1124\]](#) Catechetical Lectures, 13.
- [\[1125\]](#) CSEL 81:170.
- [\[1126\]](#) On His Brother Satyrus, 2:124.
- [\[1127\]](#) In 1 Cor., hom 39:4.
- [\[1128\]](#) Maximus of Turin: Sermons 96:1.
- [\[1129\]](#) Letter 17:11.
- [\[1130\]](#) Letter 50:14.
- [\[1131\]](#) On the Incarnation, 10.
- [\[1132\]](#) Letters, 261, to the Citizens of Sozopolis.
- [\[1133\]](#) On His Brother Satyrus, 2:91.
- [\[1134\]](#) Letter 55:34.
- [\[1135\]](#) On 1 Cor. Hom., 39:5.
- [\[1136\]](#) On the Soul 43:10.
- [\[1137\]](#) To Jerome 167:21.
- [\[1138\]](#) Against Julian 24.
- [\[1139\]](#) City of God 13:23.
- [\[1140\]](#) To Honoratus 140:9.
- [\[1141\]](#) CSEL 81:171.
- [\[1142\]](#) To Hilarius 157.
- [\[1143\]](#) Sermons on New Testament Lessons, 40:7.
- [\[1144\]](#) The Literal Meaning of Genesis (ACW), 6:27:37.
- [\[1145\]](#)



In Genesis, hom. 2.

- [\[1146\]](#) On His Brother Satyrus 2:92.
- [\[1147\]](#) In 1 Cor., hom 39:5.
- [\[1148\]](#) In 1 Tim., hom. 15.
- [\[1149\]](#) De Principiis 1:8.
- [\[1150\]](#) On Ps. 48, hom. 19.
- [\[1151\]](#) On 1 Cor., hom 39:6.
- [\[1152\]](#) Cassian: Conferences 8:14.
- [\[1153\]](#) Against Helvidius 6.
- [\[1154\]](#) Theological Orations 30, On the Son, 4.
- [\[1155\]](#) Catechetical Lectures 15 :29.
- [\[1156\]](#) Question 69 :8.
- [\[1157\]](#) Sermon on the Mount 1:11:30.
- [\[1158\]](#) De Principiis 3 :6 :5.
- [\[1159\]](#) Letter to Janarius. 55.
- [\[1160\]](#) In 1 Cor., hom 39:6, 8.
- [\[1161\]](#) De Principiis 3 :6:9.
- [\[1162\]](#) De Principiis 3 :5 :6.
- [\[1163\]](#) An apology to the Caesareans, Letter 8.
- [\[1164\]](#) Trinity 11:36.
- [\[1165\]](#) Comm. On 1 Cor. 271-72.
- [\[1166\]](#) On 1 Cor., hom 39 :7.
- [\[1167\]](#) In Leviticus 7 :6.
- [\[1168\]](#) The Trinity 1 :12 :28.
- [\[1169\]](#) The Holy Spirit 1:3:49.
- [\[1170\]](#) Theological Orations, 4 On the Son 30 :5.
- [\[1171\]](#) In Leviticus 7 :4.
- [\[1172\]](#) De Principiis 3 :5 :7.
- [\[1173\]](#) De Principiis 3 :6 :3.
- [\[1174\]](#) Theological Orations, 4 On the Son 30 :7.
- [\[1175\]](#) Against the Pelagians, 18.
- [\[1176\]](#) City of God 17 :12
- [\[1177\]](#) Fr. Peter Chrysologus: Selected Sermons (Frs. of the Church), 67.
- [\[1178\]](#) City of God 20:30.
- [\[1179\]](#) Sermons on New Testament Lessons, 5:4.
- [\[1180\]](#) Easter Sermons 255 :8.
- [\[1181\]](#) On the Soul and the Resurrection.
- [\[1182\]](#)

- Cassian: *Conferences* 7:6.
- [\[1183\]](#) Cassian: *Conferences* 10:6.
- [\[1184\]](#) *Institutions* 5:4.
- [\[1185\]](#) *Csel* 81 :175.
- [\[1186\]](#) *On 1 Cor.*, hom 40:2.
- [\[1187\]](#) *In 1 Cor.*, hom 40:1.
- [\[1188\]](#) *In 1 Cor.*, hom 40:3.
- [\[1189\]](#) *On 1 Cor.*, hom 40:3.
- [\[1190\]](#) *Comm. On 1 Cor.*, 275
- [\[1191\]](#) *In 1 Cor.*, hom 40:4.
- [\[1192\]](#) *In Ephes.*, hom. 12.
- [\[1193\]](#) *Letters to Priests* 59.
- [\[1194\]](#) *Sermons on New Testament Lessons*, 62:6.
- [\[1195\]](#) *Paedagogus* 3:11:81.
- [\[1196\]](#) *Letter* 32.
- [\[1197\]](#) *Sermons on New Testament Lessons*.
- [\[1198\]](#) *In 1 Cor.*, hom 40:4.
- [\[1199\]](#) *On 1 Cor.*, hom 40:4.
- [\[1200\]](#) *On His Brother Satyrus*, 2:55.
- [\[1201\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:2
- [\[1202\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:2.
- [\[1203\]](#) *City of God* 20:20.
- [\[1204\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:3.
- [\[1205\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:3.
- [\[1206\]](#) *On His Brother Satyrus*, 2:57.
- [\[1207\]](#) *On His Brother Satyrus*, 2:60.
- [\[1208\]](#) William S. Deal: *Baker's Pictorial Introduction to the Bible*, 1967, p. 342.
- [\[1209\]](#) *De Principiis* 2:9:3.
- [\[1210\]](#) *Comm. On 1 Cor.*
- [\[1211\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:5.
- [\[1212\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:4.
- [\[1213\]](#) *On 1 Cor.*, hom 41:4.
- [\[1214\]](#) Cassian: *Conferences* 7:13.
- [\[1215\]](#) Cassian: *Conferences* 11:12.
- [\[1216\]](#) *Against Julian* 70.
- [\[1217\]](#) *City of God* 13:20.
- [\[1218\]](#) *Sermons on New Testament Lessons*, 82:3.
- [\[1219\]](#)

- On 1 Cor., hom 41:5.
- [1220] Catechetical Lectures, 18.
- [1221] CSEL 81:181.
- [1222] City of God 13:22.
- [1223] City of God 13:20.
- [1224] De Principiis 3 :6 :3.
- [1225] De Principiis 3 :6 :4.
- [1226] On 1 Cor., hom 41:6.
- [1227] Fr. Peter Chrysologus: Selected Sermons (Frs. of the Church), 117.
- [1228] City of God 15:1
- [1229] Faith and The Creed 6:13.
- [1230] On 1 Cor., hom 41:6.
- [1231] On 1 Cor., hom 42:1.
- [1232] Letter to Consentius, 205.
- [1233] Trinity,10.
- [1234] In Genesis, hom. 9.
- [1235] Maximus of Turin: Sermons, 50:2.
- [1236] On 1 Cor., hom 42:2.
- [1237] Fr. Peter Chrysologus: Selected Sermons (Frs. of the Church), 117.
- [1238] In Genesis, hom. 13:4.
- [1239] Comm. On Song of Songs, Prol. 2. (ACW).
- [1240] CSEL 81:182-83.
- [1241] On 1 Cor., hom 42:2.
- [1242] On 1 Cor., hom 42:2.
- [1243] Questions 68:3.
- [1244] On 1 Cor., hom 42:2.
- [1245] On Psalm 143, hom. 34.
- [1246] Enchiridion 23:9.
- [1247] On 1 Cor., hom 42:3.
- [1248] City of God 20:20.
- [1249] Cassidorus: Explanation of the Psalms, 20.
- [1250] Cassidorus: Explanation of the Psalms, 3.
- [1251] On 1 Cor., hom 42:3.
- [1252] Letters, 14:11.
- [1253] Letter 34.
- [1254] Six Questions Answered for Pagans.
- [1255] On the Making of Man, 22:3.
- [1256]

On the Soul and the Resurrection.

- [12571] *Funeral Sermon: On His Brother Caesarius, 21.*
[12581] *Sermons for the Feast of Ascension 26:4:6.*
[12591] *Sermons on New Testament Lessons, 78:10.*
[12601] *The Literal Meaning of Genesis (ACW), 6:24:35, 36.*
[12611] *Fulgentius: To Peter on the Faith, 237.*
[12621] *Pseudo-Dionysus: The Divine Names, 1:4.*
[12631] *On 1 Cor., hom 42:3.*
[12641] *In Ephes., hom. 24.*
[12651] *On 1 Cor., hom 42:3.*

[12661] نفهم من أقوال أغسطينوس أن على الزوجين أن يحبا بعضهما البعض ويهتم كل منهما بالحياة الروحية للأخر فلا تكون علاقتهما ببعض مجرد اتصال جسدي، سوف ينتهي ويذول بزوال العالم... وذلك كنظرتنا إلى الطعام، فهو ليس بالشيء المحرم أو النجس ومع ذلك فينبغي ألا يكون هدفاً لنا، لأنه طعام فاسد لا يبقى إلى الأبد.
فالزواج سرّ مقدس له كرامته وقدسيته لأن مؤسسه رب المجد نفسه. ويقول عنه أغسطينوس نفسه "إن قداسة السر، لها في زيجتنا (المسيحية) قوة أكثر من قوة ثروة الأولاد في الدم" (في الزيجة 21:18، 32:24).

[12671] *1:15:41 Sermon on the Mmount*

- [12681] *On 1 Cor., hom 42:4.*
[12691] *On the Making of Man, 35.*
[12701] *Sermons on New Testament Lessons, 6:8.*
[12711] *On Incarnation 28.*
[12721] *Sermons on New Testament Lessons, 81:7.*
[12731] *Sermons for the Easter Season 233:4.*
[12741] *Letter to Asellicus 196.*
[12751] *Letter to Proba 130.*
[12761] *Against Julian 20:65.*
[12771] *On 1 Cor., hom 42:2.*
[12781] *On 1 Cor., hom 42:4.*
[12791] *Catechetical Lecture on Baptism 3: 11-12.*
[12801] *City of God 13:5.*
[12811] *Question 44.*
[12821] *On 1 Cor., hom 42:4.*
[12831] *CSEL 81:186-87.*
[12841] *City of God 22:23.*
[12851] *On 1 Cor., hom 42:4.*
[12861] *On 1 Cor., hom 42:5.*
[12871] *In 2 Corinth. Hom. 43:2.*
[12881] *In 1 Corinth., hom 43:2.*
[12891] *Sermon on the Mount 2:57.*
[12901]

- In 1 Corinth., hom 43:4.
[\[1291\]](#) In 1 Corinth., hom 43:4.
[\[1292\]](#) In 1 Corinth., hom 43:5.
[\[1293\]](#) In 1 Corinth., hom 43:5.
[\[1294\]](#) CSEL 81:189
[\[1295\]](#) In 2 Corinth. Hom. 43:5.
[\[1296\]](#) CSEL 81:189
[\[1297\]](#) In 1 Corinth., hom 44:1.
[\[1298\]](#) In 2 Corinth. Hom. 44:1.
[\[1299\]](#) In 1 Corinth., hom 44:1.
[\[1300\]](#) CSEL 81:191
[\[1301\]](#) In 1 Corinth., hom 44:1.
[\[1302\]](#) CSEL 81:191
[\[1303\]](#) In 1 Corinth., hom 44:2.
[\[1304\]](#) CSEL 81:192
[\[1305\]](#) In 2 Corinth. Hom. 44:2.
[\[1306\]](#) In 2 Corinth. Hom. 44:3.
[\[1307\]](#) In 1 Corinth., hom 44:3.
[\[1308\]](#) In 2 Corinth. Hom. 44:3.
[\[1309\]](#) In 1 Corinth., hom 44:3.
[\[1310\]](#) CSEL 81:193
[\[1311\]](#) Book of steps 1:3.
[\[1312\]](#) CSEL 81:193
[\[1313\]](#) In 1 Corinth., hom 44:4.
[\[1314\]](#) CSEL 81:194
[\[1315\]](#) In 1 Corinth., hom 44:4.
[\[1316\]](#) In 1 Corinth., hom 44:4.
[\[1317\]](#) PG 82:374.
[\[1318\]](#) The Seven Books of John Cassian, 2:5.
[\[1319\]](#) CSEL 81:194
[\[1320\]](#) In 2 Corinth. Hom. 44:4.